

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« بقية الليلة الحادية والثلاثين في آخر الجزء الثاني »

ثم تَرَى الحديث إلى أمر الْمُطْعِمِينَ وَالطَّاعِمِينَ <sup>(١)</sup> ، والَّذِينَ يَهْشُونَ <sup>(٢)</sup> عند <sup>(٣)</sup> المائدة ، والَّذِينَ يَعْجِسُونَ <sup>(٤)</sup> وَيَجْمُونَ وَيُطْرِقُونَ ، والَّذِينَ يَصْنَعُونَ <sup>(٥)</sup> وَيَلْفُطُونَ ، وَيَضْجَرُونَ وَيَتَمَاطُونَ .

قال : أحبُّ أن أسمعَ في هذا أكثرَ ما فيه ، ويمرُّ بي أحبه ، فإن في معرفة هذا الباب تهذيباً وإيقاظاً كثيراً .

فكان من الجواب : إنَّ الناسَ قديماً وحديثاً قد خاصوا في هذا الفنَّ خصوصاً بعيداً ، وما وقفوا منه عند حدٍّ ، لأنَّ الحديثَ عن الأخلاقِ المختلفةِ بالأمرِجة <sup>(٦)</sup> للتَّبَايُنَةِ ، والطَّبَائِعِ الْمُتَنَائِيَةِ لا يكاد يَنْتَهِي إلى غاية يكون فيها شفاءٌ للمستمعِ للِسْتَفِيدِ [و] لا لِرَاوِيَةِ الْمُفِيدِ .

قال : قبل كل شيء أعلمونا <sup>(٧)</sup> يا أصحابنا : الحثُّ على الأكلِ أحسن ، أم الإمساكُ حتى يكون من الأكلِ ما يكون ؟

فكان [ من ] الجواب : أن هذه للسئلة بعينها جرَّت بالأمس بالرَّيِّ عند

---

(١) في (١) بالطاعمين ، والباء معرفة من الواو كما هو ظاهر من السياق .

(٢) في (١) يمشون ، وهو تحريف .

(٣) في (١) « يمشون » ؟ وهو تصحيف .

(٤) في (ب) « يَعْجُونَ » .

(٥) في كلتا النسختين بالأزمنة ؛ وهو تحريف .

(٦) في (ب) « لإعلموا » ؟ وهو تحريف .

ابن عبّاد فتَنُوبَ الكلامُ فيها ، وأفضى [ إلى ] أن الأولى الحثُّ والتأنيُّسُ  
والبسْطُ والطلاقة ولينُ اللفظِ وقِيْلَةُ التَّحْدِيقِ وإنْجاءُ الطَّرْفِ مع [ اللُّطْفِ ]  
والدِّمَاءَةِ ، من غيرِ دلالةٍ على تَكَلُّفٍ في ذلك فاضح<sup>(١)</sup> ولا إِمْسَاكٍ<sup>(٢)</sup> عنه قادح .  
وحكى ابن عبّاد في هذا الموضع أن بعض السلف قال : الطعامُ أهْوَنُ مِنْ  
أن يُحِثَّ على تناوُلِهِ .

وقال الحسن بن عليّ : الطعامُ أجلُّ من أن لا يُحِثَّ على تناوُلِهِ . ومذهبُ  
الحسن أحسن .

قال : ولقد حضرتُ موائدِ ناسٍ لا أُظُنُّ بهم البخلَ فلم يُحِثُّوني ولم يَبْسُطُونِي  
فَقَبَضْنِي ذلك ، وكأنَّ أقباضِي كان بِمَعُونَتِهِمْ ، وإن لم يكن يارادتهم .  
قال الوزير : هذه فائدة من هذا الرجل الذي يُتَهَادَى قوله ، وتُتَرَاوَى  
أَخْبَارُهُ<sup>(٣)</sup> .

ثم حكيتُ له أن أسماءَ بنتَ حارِجَةَ قال : ما صنعتُ طعاماً قطّ فدَعَوْتُ  
عليه نَفْراً إلّا كانوا أَمَنَ علىَّ مِنِّي عليهم . فقال : زدنا من هذا الضرب  
ما كان ، قلتُ : لو أذن لي في تجمعه كان أَوْلَى ؛ قال : لك<sup>(٤)</sup> ذلك فَا يَنْصُرُنَا<sup>(٥)</sup>  
أن تُطَرِّبَ آذَانَنَا بما تَهْوَى نُفُوسُنَا .

فكان من الجواب أن الجاحظ قد أتى على جمهرة هذا الباب إلّا ما شذَّ عنه

(١) في (١) ناصح ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « الإِسْكَ » ولا يستقيم به المعنى .

(٣) في (١) ويترأى اختياره .

(٤) في (١) « إلى » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (١) « ينصرنا » ؛ وهو تحريف .

مِمَّا لَمْ يَقَعْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ - وَإِنْ كَانَ بَارِعًا - لَيْسَ بِمُجُوزٍ أَنْ يُظَنَّ [ به ] أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ بَابٍ ، أَوْ بِالْبَابِ الْوَاحِدِ إِلَى آخِرِهِ ؛ عَلَى أَنَّهُ حَدَّثَ مِنْ عَهْدِ الْجَاحِظِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا أُمُورٌ وَأُمُورٌ ، وَهَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، وَغَرَائِبُ وَعَجَائِبُ ، لِأَنَّ النَّاسَ يَكْتَسِبُونَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ عَادَةً جَدِيدَةً ، وَخَلِيقَةً غَيْرَ مَعْهُودَةٍ ، وَبَذَّةَ هَذِهِ الْمِثْنِ <sup>(١)</sup> هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ تَنْقَضُ شَرِيعَةٌ ، وَتُظْهِرُ نُبُوءَةٌ ، وَتَنْشُو أَحْكَامٌ ، وَتَسْتَقَرُّ سُنَنٌ ، وَتُؤَلَّفُ أَحْوَالٌ <sup>(٢)</sup> بَعْدَ فُطَامٍ شَدِيدٍ ، وَتَلَكُّوْهُ وَاقِعٌ ؛ ثُمَّ عَلَى أَسْتِنَانِ ذَلِكَ يَكُونُ مَا يَكُونُ .

وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : مَنْ ضَافَ الْبَخِيلَ صَامَتِ دَابَّتُهُ ، وَاسْتَقْفَنِي عَنِ الْكَثِيفِ ، وَأَمِنَ التُّخْمَةَ .

وَقَالَ حَامِدٌ <sup>(٣)</sup> اللَّفَافُ الْمَرْهَدُ <sup>(٤)</sup> : لِلرَّائِي إِذَا ضَافَ إِنْسَانًا حَدَّثَهُ بِسَخَاوَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِذَا ضَافَهُ إِنْسَانٌ حَدَّثَهُ بِزُهِدِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ .

وَقَالَ مَالِكٌ <sup>(٥)</sup> بْنُ دِينَارٍ : دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ مَسِيرِينَ فَقَالَ : مَا أَذْرِي مَا أَطْمِئْسُكُمْ ؟ ثُمَّ قَدَّمَ <sup>(٦)</sup> إِلَيْنَا شُهْدَةً .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ : كَانَ خَيْثَمَةُ يَصْنَعُ الْخَبِيصَ ثُمَّ يَقُولُ : كُلُوا فَوَاللَّهِ مَا صُنِعَ إِلَّا مِنْ أَجْلِكُمْ .

وَقَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزَنِيُّ <sup>(٧)</sup> : أَحَقُّ النَّاسِ بِلَطْفِيَّةٍ مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ

(١) فِي (١) « وَبَذَّرَهُ الْمِثْنِ » . وَفِي (ب) « وَبَذَّرَهُ هَذِهِ الْبَيْنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ وَمَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ . (٢) فِي (ب) « أَحْكَامٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) كَذَا فِي كِلَا الْأَصْلَيْنِ ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ص ٦٩ مَنْسُوبَةً إِلَى حَاتِمٍ ، أَيْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ . (٤) فِي (ب) « الزَّاهِدُ » ؛ (٥) فِي (١) « خَالِدٌ » ؛ وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٦) فِي (ب) « أَخْرَجَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا . (٧) فِي (١) « الْمَرْءُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

ذَهَبَ بآخر معه ، وأحَقَّهُم بِلَطَمَتَيْنِ مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ : اجْلِسْ هَاهُنَا قَالَ : بَلْ هَاهُنَا ؛ وَأَحَقُّ النَّاسِ ثَلَاثَ لَطَمَاتٍ مَنْ إِذَا قِيلَ لَهُ : كُلْ ، قَالَ : مَا بَالُ صَاحِبِ الْبَيْتِ لَا يَأْكُلُ مَعَنَا .

وقال إبراهيم بن الجُنَيْد<sup>(١)</sup> : كَانَ يَقَالُ : أَرْبَعٌ لَا يَنْتَبِي لِشَرِيفٍ أَنْ يَأْتَفَ مِنْهُنَّ وَإِنْ كَانَ أَمِيرًا : قِيَامُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَبِيهِ ، وَخِدْمَتُهُ لِلْعَالِمِ يَقَعْلُمُ مِنْهُ ، وَالسُّوَالُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ عَنْهُ هُوَ أَهْلُهُ مِنْهُ ، وَخِدْمَتُهُ الضَّيْفِ بِنَفْسِهِ إِكْرَامًا لَهُ .

وقال حاتم الأصم : كَانَ يَقَالُ الْمَجَلَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسٍ ، فَإِنَّهَا مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِطْعَامُ الضَّيْفِ إِذَا حَلَّ ، وَتَجْهِيْزُ الْمَيْتِ إِذَا مَاتَ ، وَتَرْوِيْجُ الْبَكْرِ إِذَا أَدْرَكَتْ ، وَقَضَاءُ الدِّينِ إِذَا حَلَّ وَوَجَبَ ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا وَقَعَ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفَنَائِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ إِنْ شَاءَ أَخَذَ ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ » .

وجاءت امرأة إلى الليث بن سعد وفي يدها قَدَحٌ ، فَسَأَلَتْ عَسَلًا وَقَالَتْ : زَوْجِي مَرِيضٌ ؛ فَأَسْرَ لَهَا بِرَاوِيَةِ عَسَلٍ<sup>(٢)</sup> ؛ فَقَالُوا : يَا أَبَا الْحَرِثِ : إِنَّمَا نَسْأَلُ قَدَحًا . قَالَ : سَأَلْتُ عَلَى قَدْرِهَا وَنُعْطِيهَا عَلَى قَدْرِنَا .

خَرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : نَزَلَ بِنَا ضَيْفٌ الْيَوْمَ فَقَالَ : اتَّخَذُوا لِي فُلُودْجًا ؛ فَسَرْنَا ذَلِكَ مِنْهُ

(١) في (١) « ابن الحنبل » ، وهو تصحيف . وقد سبق كلامه هنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب صفحة ٦٨ سطر ١١ .

(٢) هذه الكلمة في (١) لم يظهر منها إلا بعض حروفها وفي (ب) مطبوسة كلها .

وقال الحسنُ في الرَّجُلِ يَدْخُلُ بَيْتَ أَخِيهِ فَيَرَى السَّلَّةَ فِيهَا الْفَاكَةَ :  
لا بأسَ أنْ يَأْكُلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَأِرَهُ .

وقال ابنُ عمر : أَهْدَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ -  
شاةً فَقَالَ : أَخِي فَلَانُ أَخْوَجُ إِلَيْهَا ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ <sup>(١)</sup> يَبْعَثُ بِهَا  
وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَدَاوِلَهَا تِسْعَةُ أَيَّامٍ ، وَرَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ ، فَزَلَّتِ  
الآيَةُ : ( وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ) .

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ  
ظَهَرٌ فَلْيَمُدَّهُ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ ؛ وَمَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ فَلْيُعِدَّهُ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ ،  
حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مَتْنًا فِي الْفَضْلِ <sup>(٢)</sup> » .

وَسُئِلَ ابْنُ عُمَرَ . مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ؟ قَالَ : أَلَّا يَشْبَعَ وَيَجْمُوعَ ،  
وَأَلَّا يَلْبَسَ وَيَعْرَى ، وَأَنْ يُوَاسِيَهُ بِلَبِيسَاتِهِ وَصَفَرَاتِهِ .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُنْفِقُ عَلَى جِيرَانِهِ أَرْبَعِينَ دَارًا سِوَى سَائِرِ نَفَقَاتِهِ ،  
وَكَانَ يَنْبَثُ إِلَيْهِمُ بِالْأَضَاحِيِّ وَالْكُسُوفَةِ فِي الْأَعْيَادِ ، وَكَانَ يَمْتَقِنُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
عِيْدَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ .

وَكَانَ حَمَادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ يُفْطِرُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ إِنْسَانًا ،  
وَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْفِطْرِ كَسَّاهُمْ تَوْبًا تَوْبًا وَأَعْطَاهُمْ مِائَةَ مِائَةٍ .

وقال الشاعر :

أَرَاكَ تَوَمَّلَ حُسْنَ الثَّنَاءِ      وَلَمْ يَرْزُقْ اللَّهُ ذَاكَ الْبَخِيلَا

(١) سياق السلام يفيد أن الثاني قال مثل ما قال الأول وبعث بالشاة إلى أخ ثالث ،  
وحذف ذلك العلم به .

(٢) يريد بالفضل هنا : ما فضل من المال وزاد .

وكيف يسود أخو بطنه <sup>(١)</sup> يَمُنُّ كثيراً ويُعطى قليلاً

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى ، فإن الله يأخذُ بيده كلما عثر » .

وقال عليه السلام : « من أدّى الزكاة ، وقرى الضيف ، وآوى <sup>(٢)</sup> في النائية ، فقد وقى شح نفسه » .

وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز : أفـ للبخـل ، لو كان طريقاً ما سلكته ، ولو كان ثوباً ما لبسته ، ولو كان سراجاً ما أضاءت به .

وقال الأصمعي : قال بعض العرب : ليست الفتوة الفسق ولا الفجور ، ولا شرب الخمر ، وإنما الفتوة طمأنينة موضوع ، وصنيع مصنوع ، ومكان مرفوع ، ولسان مغسول ، ونائل مبذول ، وعفاف معروف ، وأدى مكفوف .

وقال أبو حازم المدني : أسعد الناس بالخلق الحسن صاحبه ، نفسه منه في راحة ، ثم زوجته ، ثم ولده ، حتى إن فرسه ليصهل إذا سمع صوته ، وكلبه يشترير بذنبه إذا رآه ، وقطه يدخل [ تحت ] مائدته ، وإن السبيء الخلق لأشقى الناس ، نفسه منه في بلاء ، ثم زوجته ، ثم ولده ، ثم خدمه ، وإنه ليدخل وهم في سرور فينفرون فرقا منه ، وإن دابته لنحيد عنه إذا رآه ، مما ترى منه ، وكلبه ينزو على الجدار ، وقطه يفر منه .

وكان على باب ابن كيسان مكتوب : ادخل وكن .

(١) هذه الكلمة مطموسة في (١) ولم يظهر منها في (ب) غير النون ؛ وما أثبتناه هو المناسب للسياق .

(٢) في (١) وأدى ؛ وهو تحريف .

وكانت عائشة رضى الله عنها تقول فى بكائها [ على النبى صلى الله عليه وسلم ] :  
بأبى مَنْ لَمْ يَنْمَ عَلَى الْوَتِيرِ ، وَلَمْ يَشْبَعِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ وِعَاءً مِثْلَ شَرِّهِ مِنْ  
بَطْنٍ ، فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاجْعَلُوا ثُلُثًا لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثًا لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثًا لِلرَّيْحِ » .  
قال الشاعر :

لِيسُوا يُبَالُونَ إِذَا أَصْبَحُوا شَبَعَى بِطَانًا حَقَّ مَنْ ضَيَّعُوا<sup>(١)</sup>  
وَلَا يُبَالُونَ بِمَوَلَاهُمْ وَالْكَلْبُ فِي أُمُومِهِمْ يَرْتَعُ  
وَحَكَى لَنَا أَبُو بَكْرٍ أَنْتَحَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِمَرْجَانٍ [ إِمَامُ الدُّنْيَا ] قَالَ : رَأَيْتُ  
أَبَا خَلِيفَةَ الْمَفْضَلِ<sup>(٢)</sup> بِنَ الْحَبَابِ ، وَقَدْ دُعِيَ إِلَى وَلِيَّةٍ فَرَأَى الصُّحُفَ تُوَضَّعُ  
وَتُرْفَعُ ، فَقَالَ : أَلِلْحُسْنِ وَالْمَنْظَرِ دُعَيْنَا ، أَمْ لِلْأَكْلِ وَالْمَخْبَرِ ؟ فَقِيلَ : بَلِ  
لِلْأَكْلِ وَالْمَخْبَرِ ، قَالَ : فَاتْرَكُوا الصُّحُفَةَ يُبْلَغُ قَعْرُهَا .

وكان سليمان بن قُتَيْبَةَ ضَخَّمَ الْخِيَوَانَ ، كَثِيرَ الطَّعَامِ ، وَافَرَ الرَّغِيفِ ،  
وَكَانَ مُعْجَبًا بِإِجَادَةِ الْأَلْوَانِ ، وَأَتَّخَذَ الْبِدَائِعَ وَالطَّرَائِفَ وَالْغَرَائِبَ عَلَى مَائِدَتِهِ ؛  
وَكَانَتْ لَهُ ضُرُوبٌ مِنَ الْخُلُوعِ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِهِ ، وَكَانَ خُبْرُهُ الَّذِى يُوضَعُ عَلَى  
الْمَائِدَةِ الرَّغِيفُ مِنْ مَكُوكٍ<sup>(٣)</sup> دَقِيقٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو فَرْعَوْنَ الْعَدَوِيُّ :

مَا النَّاسُ إِلَّا تَبْطُ وَخُوزَانُ<sup>(٤)</sup> كَكَهْمَسِي أَوْ عَمَرَ بْنِ عِمْرَانَ

(١) فى (١) « صنعوا » ؟ وهو تصحيف .

(٢) فى (١) المفضل بن الحيان ؟ وهو تحريف .

(٣) المكوك : من مكابيل العراق ، وهو صاع ونصف أو هو ثلاث كيلجات والكيلجة  
منا وسبعة أثمان منا ، والمنا رطلان .

(٤) لعله يريد بالخوزان : أهل خوزستان ، وهم — فيما يقال — الأم الناس وأسقطهم  
فحوساً .

صَاقَ<sup>(١)</sup> جِرَابِي عَنْ رَغِيفِ سَلْمَانَ<sup>(٢)</sup> أُمُّ حَمَارٍ فِي حَرٍّ أُمَّ قَعَطَانَ  
وَأَبْرُؤُ بَقْلٍ فِي أَسْتٍ أُمَّ عَدْنَانَ  
(٣) . . . . .

وَعَشِيقَ رَجُلٍ جَارِيَةٍ رُومِيَّةٍ كَانَتْ لِقَوْمِ ذَوِي يَسَارٍ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا  
يَوْمًا : جُمِلْتُ فِدَاكَ ، عِنْدِي الْيَوْمَ أَصْحَابِي ، وَقَدْ اشْتَهَيْتُ سَكْبَاجَةً<sup>(٤)</sup> بَقْرِيَّةً  
فَأَحِبُّ أَنْ تُوَجَّهَ إِلَيْنَا بِمَا يَعْثُمُنَا وَيَكْفِينَا مِنْهَا ، وَدَسْتَجَّةً<sup>(٥)</sup> مِنْ نَبِيذٍ لِنَتَغَذَّى  
وَنَشْرَبَ عَلَى ذِكْرِكَ ، فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ وَجَّهَتْ إِلَيْهِ بِمَا طَلَّبَ ؛ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا  
يَوْمًا آخَرَ : فِدَتُكَ نَفْسِي ، لِإِخْوَانِي مَجْتَمِعُونَ عِنْدِي ، وَقَدْ أَشْتَهَيْتُ قَلِيلَةً جَزْوَورِيَّةً  
فَوَجَّهِي بِهَا إِلَيَّ وَمَا يَكْفِينَا مِنَ النَّبِيذِ وَالنَّقْلِ ، لِيَعْرِفُوا مَنَزَلَتِي عِنْدَكَ ، فَوَجَّهَتْ  
إِلَيْهِ بِكُلِّ مَا سَأَلَ ؛ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهَا يَوْمًا آخَرَ : جُمِلْتُ فِدَاكَ ، قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنَا  
وَأَصْحَابِي رَهْوسًا سَمَانًا ، فَأَحِبُّ أَنْ تُوَجَّهَ إِلَيْنَا بِمَا يَكْفِينَا ، وَمِنَ النَّبِيذِ  
بِمَا يُرْوِينَا ؛ فَكَتَبَتْ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ ،  
وَحُبُّكَ هَذَا مَا تَجَاوَزَ الْمِلَّةَ . وَكَتَبَتْ أَسْفَلَ الرُّقْعَةَ :

عَذِيرِي مِنْ حَبِيبٍ<sup>(٦)</sup> جَا عَنَا فِي زَمَنِ الشَّدَّةِ

(١) فِي (١) صَارَ ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) سَلْمَانٌ ، أَيْ سَلْيَانٌ ؟ وَهِيَ لَفَةٌ فِيهِ .

(٣) وَرَدَ مَوْضِعُ هَذِهِ النُّقْطِ فِي (١) وَحَدَّثَنَا كَلَامُ هَذَا نَصَبِهِ : أَنْزَلَ بِقَوْمِ قَهْرَةَ صَامٍ  
وَلَمْ يَأْتُوهُ بِهِ وَلَكِنْ دَلَّوْهُ عَلَى مَوْضِعِهِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَذْهَبَ مَا مِنْهُ وَكَأَنَّهُ يَذِمُّ أُمَّ مَبُوءًا :

إِذَا دَعَيْتَ بِمَا فِي الْبَيْتِ قَالَتْ نَحْنُ مِنَ الْمَدَالِ وَمَا حَيْثُ

وَلَا يَنْفِي مَا فِي هَذَا كَلِمَةٍ مِنَ التَّحْرِيفِ الْكَثِيرِ وَقَدْ بَحَثْنَا عَنْهُ فِي غَنَائِفِ الْمَصَادِرِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا  
فَلَمْ نَجِدْهُ . (٤) السَّكْبَاجَةُ : مَرْقٌ يُصْنَعُ مِنَ الْهَمِّ وَالْخَلِّ .

(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ فِي (١) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ ، وَفِي (ب) « دَسَجَةٌ » ؛  
وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا . وَالدَّسْتَجَةُ : لَأَنَاءٌ كَبِيرٌ مِنْ زُبَايَاجِ فَارْسِيَّتِهِ دَسْتُهُ .

(٦) فِي (١) « حَيْثُ » ؟ وَهُوَ تَصْغِيفٌ .



وكان الحُبُّ في القلبِ فصَارَ الحُبُّ في المَعْدَةِ  
وقال جرير: <sup>(١)</sup>

ولا يَذْبَحُونَ الشاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ <sup>(٢)</sup> كَثِيرٍ تَفَاجِيها لِثَامٌ قُدُورُها

وقالت عادية <sup>(٣)</sup> بنتُ فَرْعَةَ الزَّيْيرَةِ في ابْنِها دَوْسُ :

تَشْبُهُ <sup>(٤)</sup> دَوْسُ نَفْرًا كَرَامًا

كَانُوا الذُّرَى وَالْأَنْفَ وَالسَّنَامَا

كَانُوا لِمَنْ خَالَطَهُمْ إِذَا مَا

كَالَسْتُمْ لَنَا سَفَبَلِ الطَّعَامَا

يقال سَفَبَلُ رَأْسِهِ [ بِالذُّهْنِ ] وَسَفَسَقَهُ <sup>(٥)</sup> وَرَوَّاهُ وَأَمْرُهُ <sup>(٦)</sup> .

قال الواقدي : قيل لَأَمَّ أَيُّوبَ : أَيُّ الطَّعَامِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَدْ عَرَفْتُمْ ذَلِكَ بِمَقَامِهِ عِنْدَكُمْ ؟ فَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُهُ أَمَرَ بِطَعَامٍ

(١) البيت لفسان بن ذهل يهجو جريرا وقبلة :

لمعري لئن كانت بجيلة زانها جرير لقد أخزى كليباً جريرها  
إذا نزع يوماً كليب وسومت تقاعس في ظهر الأثات مفيرها  
رأيت كليباً يعرف اللؤم ريحها إذا اسود بين الأملحين جعورها  
ولا يذبحون الشاة الخ ...

انظر الجزء الأول من ديوان جرير ص ١٣٤ طبع المطبعة العلمية .

(٢) في (١) « بمئزر » ؛ وفي (ب) « بمنسر » بالنون وهو تحريف في كلتا النسختين  
والتصويب عن ديوان جرير ج ١ ص ١٣٤ طبع المطبعة العلمية . يريد أن ذبح الشاة عندهم أمر  
ذو بال لا يفعلونه إلا بواسطة قدامح الميسر التي يشترك فيها الجميع وتفرق بينهم كل نصيبه كما  
يذبح الجزور في زمن الجذب والقطط .

(٣) كذا ورد هذا الاسم في كلتا النسختين .

(٤) في (١) « أسنه » ؛ وهو تصحيف .

(٥) في (ب) « وسعسه » بمهملتين ؛ والمعنى واحد .

(٦) كذا في (ب) وكتب اللفظ والذي في (١) « وأمرغه » بالثين المسجعة .

يُصَنِّعُ لَهُ بِعَيْنَيْهِ ، وَلَا رَأْيَانَهُ أَتَى بِطَعَامٍ فَعَابَهُ قَطُّ . وقد أخبرني أبو أيوب أنه تَعَشَّى عِنْدَهُ لَيْلَةً مِنْ قَصْعَةِ أَرْسَلَهَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ [ فِيهَا ] طَافَيْشَلٌ <sup>(١)</sup> فَرَأَيْتُهُ يَنْهَكَ تِلْكَ الْقَصْعَةَ <sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يَنْهَكَ غَيْرَهَا ، فَرَجَعَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي ، فَكُنَّا نَعْمَلُهَا لَهُ . وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهُ الْمَرِيْسَةَ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، وَكَانَ يَحْضُرُ عَشَاءَهُ <sup>(٣)</sup> مِنْ خَمْسَةِ إِلَى سِتَّةٍ إِلَى عَشْرَةٍ كَمَا يَكُونُ الطَّعَامُ فِي الْقَلَّةِ وَالْكَثْرَةِ .

وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ يَفْعَلُ لَهُ هَرِيْسَةً لَيْلَةً وَلَيْلَةً لَا ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ عَنْهَا ؛ أَجَاءَتْ قَصْعَةُ أَسْعَدَ أَمْ لَا ؟ فَيَقَالُ نَعَمْ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَوْهَاهَا ؟ فَتَعْرِفُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تُعْجِبُهُ

قَدِمَ صُهَيْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَاءٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَنَحْوُهُ ، بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رُطْبٌ قَدْ جَاءَهُمْ بِهِ كُنُثُومُ بْنُ الْهَذَمِ <sup>(٤)</sup> أُمَّاتُ جَرَّادِينَ <sup>(٥)</sup> وَصُهَيْبٌ قَدْ رَمِدَ فِي الطَّرِيقِ ، وَأَصَابَتْهُ سَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَوَقَعَ فِي الرُّطْبِ ؛ قَالَ صُهَيْبٌ : فَجَعَلْتُ أَكُلُ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَرَى إِلَى صُهَيْبٍ يَأْكُلُ الرُّطْبَ وَهُوَ رَمِدٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَتَأْكُلُ الرُّطْبَ وَأَنْتَ رَمِدٌ ؟ » فَقَالَ صُهَيْبٌ : أَنَا أَكُلُ بِشَقِّ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ ، فَتَقَبَّلَ [ رَسُولُ اللَّهِ ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) الطفيشل : نوع من الرق .

(٢) في (١) القدر ؛ وهو تبديل من الناسخ .

(٣) في (ب) « عنده » .

(٤) في (١) « ابن مبروم » ؛ وفي (ب) ابن الهرم ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين والتصويب عن كتب اللغة ومعجم الأعلام التي بين أيدينا .

(٥) في (١) حرافين ؛ وفي (ب) حراذين ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين ؛ والتصويب عن كتب اللغة وكتب الحديث ، وأم جرزان : نوع من الرطب كبار ، وسمى بذلك لأن نخله يجتمع تحته الجرزان لحلاوة ثمره . وأم جرزان آخر نخلة بالمجاز إدراكا ، وهي أم جرزان رطباً ، فإذا جفت فهي السكيس .

وقال الأعشى :

لو أطمعوا المَنَّ والسَّلوَى مَكَانَهُمْ      ما أَبْصَرَ النَّاسُ طُغْمًا فِيهِمْ نَجْمًا

وقال الكميت :

وما اسْتَنْزَلَتْ في غَيْرِنَا قِدْرُ جَارِنَا      وَلَا مُقَيَّتٌ إِلَّا بِنَا حِينَ تُنْصَبُ  
يقول إذا جاورنا جارئ لم نُكَلِّفْهُ أَنْ يَطْبُخَ مِنْ عِنْدِهِ ، ويكون ما يَطْبُخُهُ  
مِنْ عِنْدِنَا عما نَعْطِيهِ مِنَ اللَّحْمِ لِيَنْصَبَ <sup>(١)</sup> قِدْرَهُ . ويقال للحَيْسِ <sup>(٢)</sup> سَوِيطة <sup>(٣)</sup> .  
وقال : الرَّغِيْفَةُ <sup>(٤)</sup> لبن يطبخ . وقال : هي العصيدة ، ثم الحريرة <sup>(٥)</sup> . ثم  
النَّجْبَةُ <sup>(٦)</sup> ، ثم الحَسُو <sup>(٧)</sup> . واللُّوْقَةُ : الرُّطْبُ بالسَّمن <sup>(٨)</sup> ، والسَّليقة : الذَّرَّةُ  
تُدَقُّ وتُضَلَّح باللبن ، والرَّصِيعة <sup>(٩)</sup> : البُرُّ يَدُقُّ بالفِهْرِ وَيُبَلُّ ويطبخ بشيء من  
السَّمن ، والوجيئة : التَّمَرُ يُوجَّأ ثم يُؤْكَل باللبن .

وقال أعرابي : ليس من الألبان أخلى من لبن الخَلَقَةِ <sup>(١٠)</sup> .

(١) في (ب) « ينضب » ؛ وهو تحريف . .

(٢) الحيس تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً ثم يخرج منه نواه .

(٣) السويطة : من السوط وهو الخنط ؛ وفي (أ) « الصريطة » ؛ وهو تحريف .

(٤) في اللسان أن « الرغبة » : حسو من الزبد ؛ وقيل : لبن يفل ويذر عليه دقيق .

(٥) في اللسان أن « الحريرة » دقيق يطبخ بلبن أو دسم

(٦) في اللسان : أن النجبة لبن وطحين يخلطان ؛ وقيل : هي لبن حليب عليه سمن .

وقيل : هي ماء وطحين يطبخ . والنجبة : بين الحسو وبين العصيدة . والذي في كلتا النسختين  
« النجبة » ؛ وهو تصعيف .

(٧) الحسو : طعام يعمل من الدقيق والماء .

(٨) وقيل : إن اللوقة الزبدة .

(٩) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مضطربة الحروف في رسمها . وقد قلبناها

على عدة وجوه ، وهذا الذي أنبتناه هو ما وجدناه في كتب اللغة بالمعنى الذي ذكره  
للمؤلف هنا .

(١٠) الخلقة : الخفاض من النياق .

والتَّخِيْسَةُ وَالْمَطْيِبَةُ يُخْلَطُ لَبَنُ إِبِلٍ بِلَبَنٍ غَنَمٍ<sup>(١)</sup> .

وقال أعرابي : الحمد لله الذي أغفانا باللبن عمّا سواه . ويقال أكل خبزاً قفّاراً وغمّاراً وعفيراً : لا شيء معه<sup>(٢)</sup> وعليه القفار والذمار وسوء الدار<sup>(٣)</sup> ؛ وأكل خبزاً جببياً<sup>(٤)</sup> أى قطيّراً<sup>(٥)</sup> يابساً . وجاء بتمر فضّ<sup>(٦)</sup> وفضاً وفذّر وحثّ<sup>(٧)</sup> : لا يلزق بفضّه بعض .

قال أبو الحسن الطوسي : أخبرني هشام قال : دخل على فرج الرّخجى وقد تقدّيت وأتكتأت ، فقال : يا أبا عبدالله : إنّما تُخسِنُ الأكل والأتكأ . [ قال ] : فتركت [ الأكل ] عنده أيتاماً ، وبلغه ذلك ، فبعث إلى : إن كنت لا تأكل طعاماً فليس لنا فيك حاجة . قال : « فأكلت »<sup>(٨)</sup> شيئاً ثم أتيتّه ، فلم يفتدّر ممّا كان .

(١) في كتب اللغة أن « التخيصة » و « المطيبة » لبن الماعز يخلط بلبن الضأن ، لا لبن إبل كما هنا .

(٢) عبارة الثوريين « لا آدم معه » .

(٣) في (١) « وشواء النار » .

(٤) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مصحفة الحروف يحتاج لإصلاحها إلى بحث في كتب اللغة . وهذا الذى أثبتناه هو ما وجدناه في تلك الكتب بالخط المذكور هنا ، وهو الحيز اليابس .

(٥) « القطير » هو الذى أجعل قبل أن يجف .

(٦) كذا في كتب اللغة ، وقد وردت هاتان الكلمتان في كلتا النسختين مصحفتي الحروف يحتاج إصلاحهما إلى تقليهما على عدة وجوه .

(٧) في كلتا النسختين ، « وقد وحاء حب » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين ، وما أثبتناه من كتب اللغة .

(٨) وردت هذه العبارة التى بين هاتين الملامتين في كلتا النسختين مضطربة الحروف ، تتمذر قراءتها ، والسياق يقتضى إثباتها على هذا الوجه .

قال أبو الحسن : أخبرني الفراء قال : العرب تسمى السكباجة<sup>(١)</sup> الصمغصة . وأنشد :

أبو مالكٍ يَمْتَدُّنا في الظَّهَائِرِ يَجْؤُ فَيَلْقِي رَحْلَهُ عِنْدَ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
أبو مالك : الجوع ، هكذا تقول العرب ويجيء<sup>(٣)</sup> ويَجْؤُ لغتان .  
وقال الآخر :

رَأَيْتُ الْغَوَانِي إِذْ نَزَلَتْ جَفَوْنِي أَبَا مَالِكٍ إِنِّي أَظُنُّكَ دَائِبًا<sup>(٤)</sup>  
أبو مالك ها هنا الشيب .

قال أبو الحسن : أخبرني الثوري<sup>(٥)</sup> عن أبي عبيدة في الحديث الذي  
يُروى عن عمر بن الخطاب أنه رأى في رؤي فرسه حبة شعير ، فقال :  
لأجعلن<sup>(٦)</sup> لك في غرز<sup>(٧)</sup> النقيع ما يشغلك عن شعير المسلمين . قال : والنقيع :  
موضع بالمدينة أمحاه عمر [ بن الخطاب ] لخليل المسلمين ، خلاف النقيع بالباء .  
قال الطوسي : العرب تقول : « أيدي الرجال أعناقها » أي من كان  
أطول يداً على المائدة تناول فأكل ، الهاء ترجع على الإبل ، أي أيدي الرجال  
أعناق الإبل ، أي من طال نال .

قال الأصمعي : سألت بعض الأكلة فيمن كان يُقدم على مُيسري

(١) السكباجة : صمغ يعمل من اللحم والخل .

(٢) عامر : من أسماء الخبز ، ويسمى أيضاً جابراً وعاصماً . والذي في الأصل : بجو مكان  
« بجو » . . . . . ويجي وبجو في التفسير بعد ؟ وهو تحريف ، والتصويب عن اللسان . وفي  
كتاب ما يقول عليه « يلم فيلق » . وجابر مكان « عامر » .

(٣) في كلتا النسختين « دانيا » ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن اللسان وما يقول  
عليه وروايته في كلا الكتابين : أبا مالك إن الغواني هجرني أبا مالك الخ

(٤) في (ب) التوزي ؛ والثوري ؛ والتوزي ، كلاهما معروف .

(٥) في (١) لأجعلنك . (٦) الفرز بالتحريك : نبات يشبه الثمام ينبت على

شواطئ الأنهار ، وفي كلتا النسختين عزيز ؛ وهو تصحيف .

الناس كيف تصنع إذا جهدتك الكفة — والعرب تقول : « إذا كنت بطناً فعدك زمناً — قال : أخذ يوماً حاراً وأعصره وأشرب ماءه ، فأختلف<sup>(١)</sup> عنه مراراً ، فلا ألبث أن يلحق بطنى [ يظهرى ] فأشمتى الطعام .  
قال ابن الأعرابي : قال السكلابي : هو يندف الطعام إذا أكله بيده ، ويلقم الحسو ، واللقم بالشفة ، والذدف : الأكل باليد . وقال الزبيرى : يندف<sup>(٢)</sup> .

وأشد ابن الأعرابي :

ويظلل ضيف بني عبادة فيهم متضمراً ويطوهم كتم  
أى متمثلة . والتضمير : الهزال والنحانة ، كالنخل المصمر ، أى الذى قد ذوت<sup>(٣)</sup> جذوعه . قال الشنوبذى فى قول الله تعالى<sup>(٤)</sup> : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا ) . قال : الذين يترذون ويأكل كل غيرهم . قال أبو الحسن : كانت لى أبة تجلس معى على المائدة فيترز كفاً كأنها طامة ، فى ذرايع كأنها ججارة ، فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها ، فزوجتها ، وصار يجلس معى على المائدة ابن لى ، فيترز لى كفاً كأنها كرفانة<sup>(٥)</sup> ، فى ذرايع كأنها كربة<sup>(٦)</sup> ، فوالله إن<sup>(٧)</sup> تسبق

(١) يقال : اختلف إلى الحلاء ، إذا أصابه إسهال فتردد إليه .

(٢) يظهر أن فى هذه العبارة قصداً وقع من الناسخ .

(٣) فى ( ١ ) « وقت » بالواو ؛ وهو تحريف ، ولعل صوابه « رقت » بالراء مع تشديد القاف . وفى ( ب ) « ذرت » بالذال المهملة والراء ؛ وهو تحريف أيضاً ، ولعل صوابه ما أنبتنا ، كما يقتضيه سياق الكلام .

(٤) فى ( ب ) فى قوله عز وجل .

(٥) الكرفانة : أصول الكرب التى تنقى فى جذع النخلة بعد قطع السف .

(٦) الكربة بالتحريك : أصول السفى اللاظ العراض التى تقطع منها .

(٧) إن تسبق ، أى ما تسبق ؛ فإن هنا نافية .

عني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

وقال أعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم : إني نذرتُ إذا بَلَغْتَنِي نَأَقِي أَنْ  
أَنْحَرَهَا وَأَكُلَ مِنْ كَبِدِهَا . قال : « بَلَسَا جَارِيَتَهَا » .

أَضَلَّ أعرابيٌ بَعِيرًا لَهُ ، فَطَلَبَهُ ، فَرَأَى عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ بُحْتِيًّا ، فَأَخَذَهُ وَقَالَ :  
هَذَا بَعِيرِي ، فَقَالَ : إِنَّكَ أَضَلَلْتَ بَعِيرًا وَهَذَا بُحْتِي . فَقَالَ : لَمَّا أَكَلَ عَلَفَ  
الْأَمِيرِ تَبَخَّخْتَ . فَضَحَكَ مِنْهُ وَتَرَكَ [ يَمِيدُ قَوْلَهُ وَيُضْجِبُهُ ] .

السَّكْدَنَةُ : غِلْظُ اللَّحْمِ وَتَرَاكُمُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ هِشَامٍ لِسَالِمٍ — وَقَدْ رَأَى  
فَأَجْبِهِ جِسْمَهُ — : مَا رَأَيْتُ ذَا كِدْنَةٍ أَحْسَنَ مِنْكَ ، فَمَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : الْخُبْزُ  
وَالزَّيْتُ . قَالَ : أَمَا تَأْجِهْ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : إِذَا أَجِئْتُهُ تَرَكَتُهُ حَتَّى أَشْتَهِيَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ  
وَقَدْ أَصَابَ فِي جِسْمِهِ بَرَصًا . فَقَالَ لِقَعْنِي <sup>(٢)</sup> الْأَحْوَلُ بَعِينَهُ ، فَمَا خَرَجَ هِشَامٌ مِنَ  
الْمَدِينَةِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ .

وقال عبد الأعلى القاص <sup>(٣)</sup> : الْفَقِيرُ مَرَقَتُهُ سِلْقَةٌ ، وَغِذَاؤُهُ <sup>(٤)</sup> عُلْقَةٌ <sup>(٥)</sup> ،  
وْخُبْزَتُهُ فِلْقَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَتَمَكَّنَتْهُ شِلْقَةٌ ، أَيْ كَثِيرَةُ الشَّوْكِ <sup>(٦)</sup> .

قال رجاء بن سلمة : الْأَكْلُ فِي السُّوقِ سَحَاقَةٌ .

قيل لَدَوْيَبِ بْنِ عَمْرٍو : إِنَّكَ مُنْطَلِسٌ لَا تَقْدِرُ عَلَى قُرْصٍ وَلَا جُمُجٍ <sup>(٧)</sup>

(١) أَجَمَ الطَّعَامُ : مَلَهُ .

(٢) لَقَعَهُ بِعَيْنِهِ ، أَيْ أَصَابَهُ بِهَا .

(٣) فِي ب « الْقَاصِي » بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ ؛ وَفِي ( أ ) الْعَاسُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ .

(٤) فِي ( أ ) « وَرْدَاؤُهُ » ، وَفِي ب « وَعِدَاؤُهُ » وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

(٥) الْعُلْقَةُ : مَا يَتْبَلِغُ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ . وَالْفِلْقَةُ : الْقِطْعَةُ ، كَالْفَلْذَةِ .

(٦) فِي كَتَبِ الْقِنَةِ أَنَّ الشَّلْقَةَ شَيْءٌ عَلَى خَلْقَةِ السِّدِّ صَغِيرٌ لَهُ رِجْلَانِ عِنْدَ ذَنْبِهِ كَهَيْئَةِ

الضَّفْدَعِ ، وَيَكُونُ فِي أَنْهَارِ الْبَصْرَةِ ، وَلَمْلَهُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَنَا بِأَبِي جَلْتَبُو .

(٧) الْجَمْعُ بَيْنَ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : مَا يَمْلَأُ جَمْعَ السِّكْفِ ، أَيْ قَبْضَتَهُ مِنَ الطَّعَامِ وَنَحْوِهِ .

وقال مهلهل :

إنا لنضربُ بالسيوفِ رؤوسَهُمُ      ضربَ القُدَّارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ  
القُدَّارُ : الجزار . والقُدَّارُ : الملكُ أيضاً . والقُدَّامُ : رؤساء الجيوش ، والواحد قادم .

وقال معن <sup>(١)</sup> بن أوس يصف هدير قذِر :

إذا التَّطَلَّتْ <sup>(٢)</sup> أمواجُها فكأنها      عوائدُ دُهمٍ في المَحَلَّةِ قُيْلُ  
إذا ما أمتَحَها الرُّمْلونُ <sup>(٣)</sup> رأيتُها      لَوْشَكَ قِرَاحا وهي بالجزلِ تُشَمَلُ  
سمعتُ لها لَفْطاً <sup>(٤)</sup> إذا ما تَنَطَّطَتْ      كهذرِ الجمالِ رُزْماً حينَ تَجفَلُ

وقال آخر :

إذا كانَ قَصْدُ العِرْقِ والعِرْقُ ناضِبٌ      وكَشَطُ سَنَامِ الحَيِّ عَيْشاً <sup>(٥)</sup> وَمَقْماً

(١) كذا في (ب) ، والذي في (أ) « بكر » . وقد ورد هذا الشعر في ديوان معن بن أوس المطبوع في ليبزج سنة ١٩٠٣ من قصيدة يمدح بها سعيد بن الماس ؛ وأولها :

إليك سعيد الخير جابت مطبقى      فروج الفياق وهي عوجاء مهيل

(٢) يريد بالنظام الأمواج هنا اضطراب ما في القدر عند غليانها . ويريد بقوله « عوائد دهم » خيلاً سوداً حديثاً التناج . شبه القُدور بثلث الحيل التي معها أولادها . وقيل : من القائلة . ويروى « عوائب » مكان قوله « عوائد » ، وهي التي تسمى على ثلاث قوائم وعقرت رابعتها . شبه القدر بها ، لأنها توضع على أثنائي ثلاث .

(٣) الرملون : الذين تهدت أزوادهم . والجزل : الحطب الفليظ . والذي في كلتا النسختين : « إذا ما امتطأها الموتدون » ؛ وهو تحريف .

(٤) اللفظ ( يفتح أوله وتسكين ثانيه ) : اللفظ بفتحهما معا ، وهو نعيش القدر . وفي كلتا النسختين : « لفظاً » ؛ وهو تحريف . والتصويب والتفسير عن ديوان معن بن أوس المطبوع في ليبزج . وتطَلَّتْ ، أي صوتت في غليانها . والرُزْم من الإبل : التي تخرج أصواتها من حلقها لا تفتح بها أفواهها ، كما ورد ذلك في التفسير للكتوب على هذا البيت في شعر معن بن أوس . وفي كلتا النسختين : « تحفل » بالهاء المهملة مكان « تحفل » بالميم ؛ وهو تصحيف .

(٥) في رواية : « زادا ومطما » . وكانت العرب في الجذب تشق أسنة الإبل وهي حية وتأخذ ما فيها من الشعير وتأكله .



ولا حَفَّالَةً<sup>(١)</sup>، وَبَيْتِكَ عَامِرٌ<sup>(٢)</sup> بالفار .

قال علي بن عيسى : الطلاق الثلاث البتة إن كان يَمْنَعُهُمْ<sup>(٣)</sup> مِنَ التَّحَوُّلِ عنه إلا أنهم يَسْرِقُونَ أطعمة الناس يأكلونها في بيته لِأَمْنِهِمْ فِيهِ ، لأنه لَا مَرَّةً هُنَاكَ وَلَا أَحَدٌ يَأْخُذُ شَيْئًا وَلَا يُؤْذُونَ ، وَإِنْ لَمْ لَمَسِقَةً مملوءة ماء كلما جَفَّتْ سَكِبَ لَمْ فِيهَا مَاءٌ .

جَمَلَ الْخَبَرِ عَنِ الْفَارِ عَلَى التَّلَحُّحِ ، كَالْخَبَرِ عَنْ قَوْمٍ عُقْلَاءَ .  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَكْرِمُوا الْخُبَرَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ وَسَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » .  
وقال آخر :

كَأَنَّ صَوْتَ سَخِيحِهَا<sup>(٤)</sup> الْمُتَنَاحِ سَعَالُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي الْجَلَالِ  
يقول من بعد السَّعَالِ أَحـ

قال الأصمعي : الرَّجِيمُ : الشَّوَاءُ يُسَخَّنُ ثَانِيَةً . وَالنَّقِيمَةُ مَا يُحْرَزُهُ رَئِيسُ الْقَوْمِ مِنَ الْغَنِيمَةِ قَبْلَ أَنْ تُقَسَّمُ وَالْجَمْعُ نَقَائِعُ . وقال : أنشدني عيسى بن عمر لمعاوية بن صمصمة :

مِثْلُ الذَّرَى لُحِبْتَ عَرَانِكُهَا<sup>(٥)</sup> لَحَبَ الشَّفَارِ<sup>(٦)</sup> نَقَائِعَ النَّهْبِ

(١) الحفالة : الحنالة ، أو عكر الدهن ؛ أو مارق من رغبة الابن ؛ كل من هذه للمعاني الثلاثة تصح إرادته هنا . وفي (١) « ولا صقالة » ؛ وهو تحريف .  
(٢) سيأتي ما يفيد تعليل كون بيته عامرا بالفار مع خلوه من الطعام .  
(٣) يمنهم ، الضمير يعود على الفترة .

(٤) سخيحا ، أى سحب البكرة التي يستقى بها من البئر . وفي (ب) « شخنها » ، وهو تصحيف . « والمتناح » من امتناح الماء إذا أخرجه من البئر .  
(٥) لحبت مرائكها ، أى أهزلت أسنمتها ، جمع مريكة .

(٦) لحب الشفار الخ : اللحج في هذا القطر بمعنى القطع ، أى كما تقطع الشفار ، أى « السكاكين » — لحم النياق العظيمة ، أو لحمه الشفار بالسین المهملة مكان الشين ، أى كما يهزل السفر تلك النياق بمشقة فيذهب بما فيها من لحم وشحم .

وكان عتيق<sup>(١)</sup> القِدَّ خيرَ شِوانهم وصارَ غَبُوقُ الخُودِ ماءً مُحَمَّماً  
عَقَرْتُ لَهُم دُهْمًا مَقَاحِيْدَ<sup>(٢)</sup> جِلَّةَ وعادت بَقايا البركِ نَهْياً مُقَسَّماً  
قال<sup>(٣)</sup> : وإذا كان القَحَطُ فصدوا الإبلَ وعالجوا ذلك الدَّمَّ بشيء من  
العلاج لما كما يصنع الترك ، فإنها تجعله في المُصْران ، ثم تشويه أو تطبخه ،  
فيؤكل كما تؤكل السَّقائِقُ<sup>(٤)</sup> وما أشبه ذلك .

وأما قوله : « والمِرْقَى ناضِبٌ » فإنما يعنى قَلَّةُ الدَّمِّ لهزال البعير ، وكذلك  
جميع الحيوان ، وأكثَر ما يكون دماً إذا كان بينَ اللَّهْزُولِ والسَّمينِ .  
وقالت أُمُّ هِشَامِ السَّلُولِيَّةُ : ما ذَكَرَ النَّاسُ مذكوراً خيراً من الإبلِ  
وأَجْدَى<sup>(٥)</sup> على أَحَدٍ بخير ؛ هكذا روى .

وقال الأندلسي : إِنْ حَمَلَتْ أَتَقَلَّتْ ، وَإِنْ بَشَتْ أَبْعَدَتْ ، وَإِنْ حَلَبَتْ  
أَرَوَتْ ، وَإِنْ نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ .

قال أبو الحسن الهيثمي ، عن عبد العزيز بن يسار قال : قدمتُ بِأُجْمَيْرِ<sup>(٦)</sup>  
مُخَمْسَ سَفَائِفَ<sup>(٧)</sup> دَقِيقَ ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ مُصْعَبٍ وَهُوَ مُعْسِكِرٌ بِهَا فَلَقِيتَنِي

(١) عتيق القد ، أى القديم من الجلد ، وكانت العرب تفتويه وتأكله إذا أجبدت .  
ويغير بالشرط الثاني إلى قلة اللبن حتى إن الخود ( وهن الشواب الحسان الناضجات ) لا يجدن  
اللبن يشتقن به أى يضررنه في المساء ، فهن يعبرن الماء الحارَّ المسخن . يقال : حَمَمَ الماءُ إذا  
سَخَنَ . وفي الأصل « الجود » بالجميم مكان « الخود » بالحاء ؛ وهو تصحيف .

(٢) المفاجيد من النياق : العظيمة الأستمة . والجلَّة : العظيمة منها . والبرك : الإبل الباركة .  
(٣) قال ، أى من روى عنه المؤلف ؛ وأمله الأصمى ؛ إذ هو أقرب مذكور .  
(٤) لم نجد هذا النوع من الطعام فيما راجعناه من الكتب . (هـ) في (أ) التي ورد  
فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) : وإجاءه ؛ وهو تحريف ؛ ولعلَّ سواه ما أثبتنا .

(٦) بِأُجْمَيْرِ : موضع دون تكريت من أرض الموصل كان بمسكن فيه مصعب  
ابن الزبير . والقي في ( أ ) الوارد فيها هذه القصة وحدها دون (ب) بأحز وهو تحريف  
سواه ما أثبتنا نقلاً عن كتب التاريخ ومعجم البلدان لياقوت . (٧) السفائف : جمع  
سفيقة ؛ وهي النسيجة من الخوص نحو الزنبيل . وفي الأصل « سقائِق » ؛ وهو تصحيف .

عِكْرَمَةُ بْنُ رَبِيعٍ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : بَكِمُ أَخَذْتَهَا ؟ قُلْتُ بِتَسْمِينَ أَلْفَا . قَالَ : فَإِنِّي أُعْطِيكَ مِائَةَ وَخَمْسِينَ أَلْفَا عَلَى أَنْ تُؤَخِّرَنِي . فَدَفَعْتُهُنَّ إِلَيْهِ ، وَمَا فِي الْمُسْكِرِ يَوْمُئِذٍ دَقِيقٌ . قَالَ : فَجَاءَ بَنُو تَيْمٍ اللَّهِ فَأَخَذُوا ذَلِكَ الدَّقِيقَ ، فَجَمَلُ كُلِّ قَوْمٍ يَمْتَحِنُونَ عَلَى حِيَالِهِمْ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى رَهْوَةٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْأَرْضِ خَفَرُوهَا ، ثُمَّ جَعَلُوا فِيهَا الْحَشِيشَ ، ثُمَّ طَرَحُوا ذَلِكَ الْمَجِينِ فِيهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا فَأَخَذُوا فَرَسًا وَدِيقًا <sup>(٢)</sup> . . . فَخَلَوْا عَنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلُوا وَهُوَ <sup>(٣)</sup> يَنْتَبِهُهُمْ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحَفِيرَةِ ، فَدَفَعُوا الْفَرَسَ الْوَدِيقَ فِيهَا ، وَتَبِعَهُمَا الْفَرَسُ ، وَتَنَادَى الْفَرِيقَانِ : إِنَّ فَرَسَ حَوْشِبٍ وَقَعَ فِي حَفِيرَةِ عِكْرَمَةَ فَمَا أَخْرَجُوهُ إِلَّا بِالْعَمَدِ . قَالَ : فَغَلَبَهُ عِكْرَمَةُ .

قال شاعر :

لَا أَشْتُمُ الضَّعِيفَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ : أَبَاتُكَ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي أَيْمَاتِ عَمَّارٍ  
أَبَاتُكَ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ فِي أَيْمَاتِ مُعْتَمِرٍ <sup>(٦)</sup> عَنْ الْمَكَارِمِ لَا عَفْوَ وَلَا قَارِي  
جَلَدِ النَّدَى زَاهِدٍ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ <sup>(٧)</sup> كَأَنَّمَا <sup>(٨)</sup> ضَمِيغُهُ فِي مَلَةِ النَّارِ

(١) الرهوة : المكان المنخفض من الأرض .

(٢) الوديق : من الوداق بكسر الواو ، وهو شهوة الفحل .

(٣) يظهر لنا أن موضع هذه النقطة كلام ساقط من الأصل يفيد أنهم أقبلوا إلى فرس آخر ذكر لرجل منهم يسمى حوشبا ، غفلوا عنه الخ ما هنا ، وذلك أخذنا من قوله فيما يأتي بعد : فدفعوا الفرس الوديق فيها وتبعها الفرس الخ القصة .

(٤) وهو ، أى فرس آخر ذكر ، ولم يذكر في الكلام ؛ فدلل فيه تقصا كما نبهنا على ذلك في الحاشية التي قبل هذه .

(٥) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها دون (ب) : « أباتك » في كلا الموضعين وسباق الشعر يقتضى ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة .

(٦) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « معتمر » ، ولم ننبه له معنى يناسب السياق . والصواب ما أثبتنا . والمعتز : المتعشى بعيداً .

(٧) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها : « كأنهم ضيغه » ؛ وهو تحريف . وسباق الشعر يقتضى ما أثبتنا . وملة النار : موضعها .

وقال آخر :

وهو إذا قيل له : وَبِهَا كُلُّ فَإِنَّهُ مُوَاشِيكَ مُسْتَعِجِلٌ

وهو إذا قيل له : وَبِهَا<sup>(١)</sup> قُلْ فَإِنَّهُ أَخْسَجُ بِهِ أَنْ يَفْكَرُ

[ قيل لَصُوفِي : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ قال : لا حدَّ له ، ولو أراد الله أن يؤكل  
بحدٍّ لَبَيِّنَ كما بَيَّنَّ جميعَ الحدود . وكيف يكون للأكل حدٌّ ، والأكلُ  
مُخْلِفُ الطَّبَائِعِ والمَزَاجِ والعَارِضِ والعَادَةِ ، وحكمة الله ظاهرة في إخفاء حدِّ الشَّيْءِ  
حتى يأكل مَنْ شاء على ما شاء كما شاء ] .

وقيل لَصُوفِي : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ فقال : ما نَشَطَ على أداء الفرائض ، وَتَبَطَّ  
عن إقامة النوافل .

وقيل لِمُتَكَلِّمٍ : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ فقال : حدُّه أن يَجْلِبَ النومُ ، وَيُضْجِرَ  
القَوْمُ ، وَيَبْعَثَ عَلَى اللُّؤْمِ .

وقيل لِمُطَنِّبِيٍّ : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ قال : أن يُؤْكَلَ على أنه آخِرُ الزَّادِ ،  
وَيُؤْتَى عَلَى الْجِلِّ وَالذَّقِّ .

وقيل لأعرابيٍّ : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ قال : أَمَا عِنْدَكُمْ يا حَاضِرَةٌ فلا أَدْرِي ؛ وَأَمَّا  
عِنْدَنَا في الباديةِ فَمَا وَجَدَتِ الْعَيْنُ ، وَامْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْيَدُ ، وَذَارَ عَلَيْهِ الضَّرْسُ  
وَأَسَاغَهُ الْخَلْقُ ، وَانْتَفَحَ بِهِ الْبَطْنُ ، وَاسْتَدَارَتْ عَلَيْهِ الْحَوَايَا ، وَاسْتَفَاتَتْ مِنْهُ  
الْمَعِدَةُ ، وَتَقَوَّسَتْ مِنْهُ الْأَضْلَاعُ ، وَأَلْتَوَتْ عَلَيْهِ الْمَصَارِينُ ، وَخِيفَ مِنْهُ الْمَوْتُ .  
وقيل لطبيبٍ : ما حدُّ الشَّيْءِ ؟ قال : ما عَدَّلَ الطَّبِيعَةُ ، وَحَفِظَ الْمِزَاجَ  
وَأَبْقَى شَهْوَةً لِمَا يَبْغَدُ .

(١) « وبها قل » ، بالفاء ، أي إذا نودي باسمه لعظام الأمور فتقل : يا فلان ، نكل  
عن النداء وتنكّب . وفي الأصل : « قل » ، بالفاء ... وينكل . وهو تصحيف في كلتا  
الكلمتين . والتصويب عن اللسان . وبها : كلمة حض واستحضات .

وقيل لقصار : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ تَثْبَعَ إِلَى الْجَفَنَةِ كَأَنَّكَ مِرْحَانٌ  
وَتَأْكُلُ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ ، وَتَمْنَعُ كَأَنَّكَ شَيْطَانٌ ، وَتَبْلَعُ كَأَنَّكَ هَيْمَانٌ ، وَتَدَعُ  
وَأَنْتَ سَكْرَانٌ ، وَتَسْتَلْقِي كَأَنَّكَ أَوَانٌ<sup>(١)</sup> .

وقيل لحمال : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ تَأْكُلَ مَا رَأَيْتَ بَعْشَرَ يَدِيكَ  
غَيْرَ عَائِفٍ وَلَا مُتَعَزِّزٍ ، وَلَا كَارِهِ وَلَا مُتَعَزِّزٍ .

وقيل لملاح : ما حدُّ الشَّبَعِ<sup>(٢)</sup> ؟ قال : حدُّ الشُّكْرِ . قيل<sup>(٣)</sup> : فما حدُّ  
الشُّكْرِ ؟ قال : أَلَّا تَعْرِفَ السَّمَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا الطُّولَ مِنَ الْقَرَضِ ،  
وَلَا النَّافِلَةَ مِنَ الْقَرَضِ ، مِنْ شِدَّةِ النَّهْسِ وَالْكَسْرِ وَالْقَطْعِ وَالْقَرَضِ . قيل له  
فإنَّ السكرَ محرَّمٌ ، فلمْ جعلتَ الشَّبَعِ مثله ؟ قال : صدَّقْتُمْ ، هَا سُكْرَانٌ : أَحَدُ  
الشُّكْرَيْنِ موصوفٌ بالغيبِ والخلسار ، وَالْآخَرُ معروفٌ بالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ .  
قيل [له] : أَمَا تخافُ الهَيْضَةَ ؟ قال : إِنَّمَا تُصِيبُ الْهَيْضَةُ مَنْ لَا يَسْتَعِي اللَّهَ عِنْدَ  
أَكْلِهِ ، وَلَا يَشْكُرُهُ عَلَى النِّعْمَةِ فِيهِ . فَأَمَّا مِنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ فَإِنَّهُ يَهْضِمُ  
وَيَسْتَمِرُّ وَيَقْرُمُ إِلَى الزِّيَادَةِ .

وقيل لبخيل : ما حدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : الشَّبَعُ حَرَامٌ كُلُّهُ ، وَإِنَّمَا أَسَلَّ اللَّهُ  
مِنَ الْأَكْلِ مَا نَفَى الْخَوِيَّ ، وَسَكَّنَ الصُّدَاعَ ، وَأَمْسَكَ الرَّمَقَ ، وَحَالَ بَيْنَ  
الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ الرَّحِّ ، وَهَلَكَ النَّاسُ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَّا بِالشَّبَعِ وَالتَّضَلُّعِ  
وَالْبُطْنَةِ وَالْأَحْتِشَاءِ ، وَاللَّهُ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ إِمَامٌ لَوَكَّلَ بِكُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ مَنْ  
يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ عَادَةَ الصَّحَةِ ، وَحَالَةَ الْعَدَالَةِ ، حَتَّى يَزُولَ اتِّعَادُهُ ، وَيَفْشُو الْخَبَرُ .

(١) الأوان : المعدل ( بكسر الدين ) ، كالأون ( يسكون الواو ) .

(٢) في ( ب ) : « الأكل » . مكان « الشبع » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) كذا في ( ب ) وهو ألسب . والذي في ( أ ) : « قال » .

وقيل لجُنْدِيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : ما شدَّ العضدَ ، وأُخِى الظهرَ ، وأدَّرَ  
الوَرِيدَ ، وزادَ في الشَّجَاعَةِ .

وقيل لزاهد : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : ما لم يَعْلَمْ بَيْنَكَ وبينَ صومِ التَّهَارِ  
وفِيَامِ اللَّيْلِ . وإذا شكَا إليك جَانِعٌ عَرَفْتَ صِدْقَهُ لإِحْسَاسِكَ بِهِ .  
وقيل لمدنيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ فقال : لا عهدَ لي بِهِ ، فكيف أصِفُ  
ما لا أعرفُ ؟

وقيل ليمانيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : أن يُخَشَى حتى يُخَشَى .  
وقيل لتركبيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : أن تأكلَ حتى تَدْنُوَ من الموتِ .  
وقيل لسيميويه <sup>(١)</sup> القاصِّ : مَنْ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ ؟ قال : مَنْ مَاتَ بِالنَّخْمَةِ ،  
وَدُفِنَ عَلَى الْهَيْضَةِ .

قيل لسمرقنديٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : إذا جَعَفَلْتَ عَيْنَكَ ، وَبَكِمَ  
لِسَانُكَ ، وَقَلَّتْ حَرَكَتُكَ ، وَأَرْجَحَصَ بَدَنُكَ ، وَزَالَ عَقْلُكَ ، فَأَنْتَ  
فِي أَوَائِلِ الشَّبْعِ . قيل له : إذا كانَ هذا أَوَّلُهُ ، فَمَا آخِرُهُ ؟ قال : أنْ  
تَنْشَقَّ نِصْفَتَيْنِ .

قيل لمدينيٍّ : ما حدُّ الشَّبْعِ ؟ قال : المسئلة عن هذا كائمهال ، لأنَّ الشَّبْعَ  
من الأَرَزُّ النَقِيّ الأبيض ، الكِبَارُ الحَبِّ ، المطبُوخُ باللَّبَنِ الحَلِيبِ ، المَعْرُوفُ  
على الجَامِ البَلَوْر ، المَدُوفِ <sup>(٢)</sup> بالسُّكَّرِ القَانِقِ ، مَخَالَفٌ للشَّبْعِ مِنَ السَّمَكِ  
المَمْلُوحِ وَخَبْزِ الذَّرَةِ ، وعلى هذا يَخْتَلَفُ الأَمْرُ فِي الشَّبْعِ . ففَقِيلَ لَهُ : فَدَعْ

(١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول ؛ ولم نقف عليه فيما راجعناه من الكتب .

(٢) المدوف : المخلوط . وفي كلتا النسختين : « المدفون » ؛ وهو تحريف .

هذا ، إلى متى يَنْبَغِي أن يأكلَ الإنسان ؟ قال : إلى أن يقع له أنه إن أراد لُقْمَةً رَهَقَتْ نَفْسُهُ إلى النار .

قيل لمُكَارٍ : ما حَدَّثَ الشَّبَّعُ ؟ قال : والله ما أَدْرِي ، ولكنَّ أَحِبُّ أنْ آكلَ ما مَشَى حِمَارِي مِنَ الْمَنْزِلِ إلى الْمَنْزِلِ .

قيل لِحُمَّالٍ : ما حَدَّثَ الشَّبَّعُ ؟ قال : أنا أُوَاصِلُ الْأَكْلَ فَمَا أَعْرِفُ الْحَدَّ ، ولو كُنْتُ أَتَمُّ لَوَصَفْتُ الْحَالَ فِيهِ ، أعْنَى أَنِي سَاعَةً أَلْتُ<sup>(١)</sup> الدَّقِيقَ ، [ وسَاعَةً أَمَلُ اللَّيْلَةَ ، وسَاعَةً أَفْرُدُ ، وسَاعَةً آكُلُ ] وسَاعَةً أَشْرَبُ لَبَنَ اللَّقَاحِ ؛ فليس لي فَرَاغٌ فَأَدْرِي أَنِي بَلَنْتُ مِنَ الشَّبَّعِ ، إِلَّا أَنَّنِي أَعْلَمُ فِي الْجُمْلَةِ أَنَّ الْجُوعَ عَذَابٌ وَأَنَّ الْأَكْلَ رَحْمَةٌ ، وَأَنَّ الرَّحْمَةَ كُلَّمَا كَانَتْ أَكْثَرَ ، كَانَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ ، وَاللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> أَرْضَى .

قال الوزير : لَمَّا بَغَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ مِنَ الْجُزْءِ — وَكُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ — : مَا أَحْسَنَ مَا اجْتَمَعَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ! هَلْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟ قُلْتُ : بَقِيَ مِنْهَا جُزْءٌ آخَرٌ<sup>(٣)</sup> . قال : دَعْنِي لِلَّيْلَةِ أُخْرَى وَهَاتِ مُلْحَعَةَ الْوَدَاعِ . قُلْتُ : قِيلَ لَصُوفِي فِي جَامِعِ الْمَدِينَةِ : مَا تَشْتَهِي ؟ قال : مَائِدَةُ رَوْحَاءَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا جَفْنَةٌ رَحَاءَ<sup>(٥)</sup> ، فِيهَا ثَرِيدَةٌ صَفْرَاءُ ، وَقِدْرٌ حُمْرَاءُ بِيضَاءُ .

قال<sup>(٦)</sup> : أُبَيِّتُ<sup>(٦)</sup> الْآنَ [ أَلَا ] تَوَدَّعَ [ إِلَّا ] بِمِثْلِ مَا تَقْدِّمُ ؟ وَانصَرَفْتُ .

(١) فِي (ب) : « أَجْنِ » .

(٢) فِي (ب) : « عَنْ الْعَبْدِ » .

(٣) فِي (ب) : « وَاحِدٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « آخِرٌ » .

(٤) يُقَالُ : جَفَنَةُ رَوْحَاءَ ، إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً مَرِيضَةً ؛ وَالرَّحَاءُ كَذَلِكَ .

(٥) قال ، أَيُّ الْوَزِيرِ .

(٦) وَرَدَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ تَعَذُّرَ قِرَاءَتِهَا ، وَالسِّيَاقُ

يَقْتَضِي إِنْبَاتَهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ .

## الليلة الثانية والثلاثون

(١) ثم حضرتُ قَرَأْتُ ما بَقِيَ من هذا الفنّ .

قال رجلٌ من فِزارة<sup>(١)</sup> :

تَنْبُجُ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا تَهَرُّ      وَتَمَطِّي<sup>(٢)</sup> سَاعَةً وَتَقْدِرُ  
تَعْدُو عَلَى الضَّيْفِ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ مُنْكَسِرٍ      بِسَقَطٍ عَنْهَا نَوْبُهَا وَتَأْتِرُ  
لَوْ نُعِرَتْ فِي يَتِيهَا عَشْرُ جُرُزٍ      لِأَصْبَحَتْ مِنْ لَعِينٍ تَفْقَدُ  
بِحَلَفِ سَحٍّ<sup>(٤)</sup> وَدَمْعٍ مُنْهَرٍ      يَفِرُّ مَنْ قَاتَلَهَا<sup>(٥)</sup> وَلَا تَفِرُّ  
الْمُقْدِرُ : الْمُنْهَى السَّبَابُ .

وقال أبو دلامة الأَسَدِيُّ<sup>(٦)</sup> :

(١) ورد بعض هذا الرجز في المحاسن والأضداد ومجموعة المعاني ولسان العرب . وبعض ما ورد في هذه الكتب لم يرد هنا ، كما أن بعض ما ورد هنا لم يرد هناك ، وهذا ما ورد في اللسان ، وهو ما لم يذكر هنا :

أم حوار سننوها غير أسد      صهلقي الصوت بعينها الصبر  
سائلة أسداؤها لا تقتصر الخ .

(٢) في كلتا النسختين : « وتطر » ؛ وهو تحريف ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في اللسان : « على الدب » .

(٤) سج ، أى كثير متتابع ، كما في كتاب إصلاح النطق لابن السكيت المحفوظة منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤١ لغة . وفي مجموعة المعاني وكتاب المحاسن والأضداد : « سيج » ، وهو يستقيم على الإضافة لا على الوصف . والذي في الأصل : « سيج » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « نهر » ، بالناء ... « ولا تفر » ؛ وهو تصحيف في كلتا النسختين .

(٦) في (١) الوارد فيها هذا الكلام وحدها : « الأساى » ؛ ولم نجد هذه النسبة لأبي دلامة فيها راجعاً من الكتب . والذي وجدناه أن أبا دلامة كان مولى لبني أسد ، فلعل الصواب ما أثبتنا .



قَدْ يُشْبِعُ الضَّيْفَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنْ الْهَمِيدِ وَالْجِرَادُ تَسَعُ<sup>(١)</sup>  
ثم يقول أرضوا بهذا أو دعوا

وقال آخر:

حتى إذا أضغى تدرى<sup>(٢)</sup> واستحل جارتيه ثم ولّى فنشـ  
دَرَيقَ الْأَنْوَقَيْنِ<sup>(٣)</sup> الْقَرْنِي وَالْجَمْلَ

وقال آخر:

[ إذا<sup>(٤)</sup> أتوه بطعام وأكل ] بات يُعشى وخده ألقى جمل

وقال أبو النجم:

[ تُدْنِي مِنَ الْجَدُولِ<sup>(٥)</sup> مِثْلَ الْجَدُولِ ] أَجُوفَ فِي غَلَصَمَةٍ<sup>(٦)</sup> كَالْمِرْجَلِ

(١) الهيميد: حب الخنظل. والجراد: ذكور الضباب، الواحد حردون بالبدال المهمة أو القنال المحجمة. وتسع، أى تنسع لأكله منها كثير.

(٢) كذا ورد هذا الشعر في كتاب الحيوان للجاحظ، وتدرى، أى تعشط. والدرى واللدراة: الشط. والقى في (١) الوارد فيها هذا الشعر وحدها: «لجاذبه» مكان قوله: «لجارتيه»؟ وهو تحريف. وتل، أى راث.

(٣) الأنوق: لفظ يطلق على كل ما يأكل المفرة من الرخم وغيرها، قاله الجاحظ في كتاب الحيوان وذكر هذا الشعر شاهدا على ذلك. والقرني: دوية كالخنساء وأعظم منها يسير طويلة القوائم. وقد فسر القويون الأنوق أيضا بأنه الطير الذى يبيض في الهواء ولا يستقيم معناه هنا.

(٤) هذا الشعر ساقط من الأصل، وقد أميتناه عن الحيوان للجاحظ لتمام المعنى به. ويشير بقوله: «بات يعشى» الخ إلى أنه كثير البراز، فيقول: إنه إذا أكل تعشى مما يخرج منه ألفا جمل، لأن الجمل تفتت بالبراز. قاله الجاحظ.

(٥) هذا الشعر ساقط من الأصل؛ ولا يتم المعنى بدونه. ويشير إلى سمة فيها، فيشبهه بالجدول الذى يشرب منه.

(٦) الغلصمة: متصل الحلقوم بالخلق. وقيل هى اللحم الذى بين الرأس والعنق.

تَسْمَعُ الْمَاءَ كَصَوْتِ الْمِسْحَلِ<sup>(١)</sup>      بَيْنَ وَرِيدَيْهَا<sup>(٢)</sup> وَبَيْنَ الْجَحْفَلِ  
يُلْقِيهِ<sup>(٣)</sup> مِنْ طَرَفِ أَتْنَاهَا مِنْ عِلٍ      قَذَفُهَا جَوْفٍ وَشَذَقٍ أَهْدَلِ<sup>(٤)</sup>  
كَأَنَّ صَوْتَ جَرِّهَا الْمُسْتَمْعِلِ      جَفْدَلَةٌ دَهْدَهْتَهَا<sup>(٥)</sup> فِي جَنْدَلِ  
وقال آخر :

يَقُولُ لِلطَّامِ الطُّرَى<sup>(٦)</sup> فِي الْعَمَلِ      ضَهَبَ<sup>(٧)</sup> لَنَا إِنْ الشَّوَاءُ لَا يُمَلِّ  
بِالشَّخْمِ إِمَّا قَدْ أَجْنَاهُ<sup>(٨)</sup> يَخَلُّ      عَجَلٌ لَنَا مِنْ ذَا وَالْحَقُّ بِالْبَدَلِ  
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

أَعْدَدْتُ لِلضَّيْفِ وَالرَّفِيقِ      وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ وَالصَّدِيقِ  
وَالْعِيَالِ الدَّرْدَقِ<sup>(٩)</sup> اللَّصُوقِ      حَرَاءَ مِنْ مَغْزِ أَبِي سَمْرُوقِ  
تَلَحُّسُ خَدَّ الْحَالِبِ الرَّفِيقِ      بَلَيْنِ الْمَسِّ قَلِيلِ الرَّيْقِ

(١) الضمير في « تسمع » للخطاب . والمسحل : المبرد .

(٢) كذا في أرجوزة أبي النجم اللشورية في مجلة الجمع العلمي العربي . والقى في الأصل : « مديها » ؛ وهو تحريف . ويريد بالجحفل : شفتها .

(٣) في الأصل : « يكفيه » ؛ وهو تحريف سواء ما أثبتنا تقلا عن أرجوزة أبي النجم اللشورية في مجلة الجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٨ م . ويلقيه ، أى يلقى الماء ، وقاعله قوله بعد : « قذف » .

(٤) الأهدل : المسترخى .

(٥) دهدهتها ، أى دحرجتها .

(٦) الطرى : الطامى الذى يخلط الطعام بالأفواه . وطرى الطعام : إذا خلطه بالتوابل .

(٧) ذهب ، أى اشو شيئا غير كامل النضج ، يريد الاستمجال . والتضبيب أيضا : شئ الأعم على المجارة المهمة .

(٨) أجناه ، أى ملئناه .

(٩) الدردق : الصبيان الصغار . والذى في الأصل : « الزردق » ؛ وهو تحريف .

كَأَنَّ صَوْتَ شُعْطِهَا الْفَتِيْقَ فَحَبِيْحٌ<sup>(١)</sup> ضَبٌّ حَرِبَ حَنِيْقَ  
فِي جُحْرِ صَاقٍ أَشَدَّ الضِّيقِ

وأنشد أيضاً :

هَلْ لَكَ فِي مِقْرَاةٍ قَلِيلٍ نِي<sup>(٢)</sup> وَشَكْوَةٍ بَارِدَةٍ النَّيْسِ<sup>(٣)</sup>  
تُخْرِجُ<sup>(٤)</sup> لَحْمَ الرَّجُلِ الضَّوْئِ حَتَّى تَرَاهُ نَاهِيْدَ الثَّدْيِ

وأنشد ابن حبيب :

نِعْمَ لَقُوحٌ<sup>(٥)</sup> الصَّبِيَّةِ الْأَصَاغِرِ شَرُّوهُنَّ مِنْ حَلَبٍ وَحَازِرٍ<sup>(٦)</sup>  
حَتَّى يَرْوَحُوا سَقَطَ الْمَآزِرِ وَضَعَ الْفِقَاحِ<sup>(٧)</sup> نُشْزِرُ الْغَوَاصِرِ

وأنشد الأيمى :

كَأَنَّ فِي فِيْهِ حِرَابًا شُرْعَا زُرْقًا تَقْضُ<sup>(٨)</sup> الْبَدْنَ الْمُدْرَعَا  
لَوْعَضَ رُكْنًا وَصَفَا تَصَدَّعَا

(١) فِي (١) الّتى ورد فيها هذا الشعر وحدها : « بمنح » ؛ وهو تحريف ، سواءه ما أثبتنا نقلا عن كتب اللغة . والفحيح : صوت الضب .

(٢) المقرأة : الإناء الذى يُقَرَى فيه . والقيل : اللبن الذى يشرب نصف النهار وقت القائلة . وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : « هل لك فى المعرى بقيل نى » ؛ ولا يخفى ما فيه من تصحيف .

(٣) الشكوة : وعاء من آدم يتخذ اللبن والماء . والنس : اللبن الحليب يصب عليه الماء .

(٤) « تخرج لحم الرجل الضوى » ، أى تسمن المهزول الضامى .

(٥) اللقوح : الناقة الحلوب .

(٦) الحازر : اللبن الحامض .

(٧) الوضع : جمع أوضع وهو قليل لحم الوركين والإليتين ، والأوضع والأرسح واحد .

(٨) تقض : تكسر .

وقال محمد بن بشر :

لَقَلَّ عَارًا<sup>(١)</sup> إِذَا ضَيْفٌ تَضَيَّفَنِي مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي  
فَضْلُ الثَّقَلِ إِذَا أُعْطِيَ مُصْطَبِرًا وَمُكْتَرٍ فِي الْغِنَى سَيِّانٍ فِي الْجُودِ  
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْئَلُهُ إِمَّا تَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِي  
قال الأعرابي : نِعمَ الغَداءُ السَّويقُ ، إِنْ أَكَلْتَهُ عَلَى الْجُوعِ عَصَمَ ، وَإِنْ  
أَكَلْتَهُ عَلَى الشَّيْعِ هَضَمَ .

وقال اللوامي<sup>(٢)</sup> — وَكَانَ زَوَّارًا لِإِخْوَانِهِ فِي مَنَازِلِهِمْ — : الْمُبُوسُ بُوسٌ ،  
وَالْبَشْرُ بُشْرَى ، وَالْحَاجَةُ تَفْتَقُ الْحِيلَةَ ، وَالْحِيلَةُ تَشْتَدُّ الطَّبِيعَةَ .

ورأيت الحبيلوني<sup>(٣)</sup> يُنشد [ ابن آدم — وَكَانَ مُوسِرًا بِخَيْلٍ ] — :  
وَمَا لِأَمْرِي طَوْلُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا يُعْخَلِّدُهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ فَيُخَلِّدُ  
فَلَا تَدْخِرُ زَادًا فَيُضْهِجُ مُلْجَأًا إِلَيْهِ وَكُلُّهُ الْيَوْمَ يُخْلِفُهُ الْغَدُ  
وَحَكِّي لَنَا ابْنَ أَسَادَةٍ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا — يَعْنِي بِأَصْفِهَانِ — رَجُلٌ  
أَعْمَى يَطُوفُ وَيَسْأَلُ ، فَأَعْطَاهُ مَرْثَةً إِنْسَانٌ رَغِيْنَا ، فَدَعَا لَهُ وَقَالَ : أَحْسَنَ اللَّهُ  
إِلَيْكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجَزَاكَ خَيْرًا ، وَرَدَّ غُرْبَتَكَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَلَمْ  
ذَكَرْتَ الْغُرْبَةَ [ فِي دُعَاؤِكَ ، وَمَا عَلِمْتُكَ بِالْغُرْبَةِ ؟ ] فَقَالَ : الْآنَ لِي هَاهُنَا  
عَشْرُونَ سَنَةً مَا نَاوَأَنِي أَحَدٌ رَغِيْفًا صَحِيحًا .

(١) كذا في ديوان الحماسة . واقتى في (١) الوارد فيها هذا الشعر وحدهما : « لقد  
غلوا » وهو تحريف لا يستقيم به المعنى ولا الوزن .

(٢) في (١) العراق ، ولم تقف على العراق هذا الموصوف بما ذكر . واقتى أثبتناه من  
(ب) ؟ وإن كُتِبَ لم نجد هذه النسبة فيها راجعنا من كتب الأنساب ومعجمات الأعلام ، إلا أنه  
ورد ذكره كثيرا فيها سيأتي .

(٣) كذا في (ب) . واقتى في (١) : « الحبيلوني » ؟ ولم نجد هاتين النسبتين فيما  
راجعناه من كتب الأنساب ومعجمات الأعلام التي بين أيدينا .

وقال آخر :

بُرِّى جَارُهُمْ فِيهِمْ نَحِيْفًا وَضَيْفُهُمْ يَجُوعُ وَقَدْ بَاتُوا مِلَاءَ الْمَذَاخِرِ<sup>(١)</sup>

وقال السَّكْرَوِيُّ :

وَلَا يَسْتَوِي الْأَثْنَانِ<sup>(٢)</sup> لِّلضَّيْفِ : آئِسٌ كَرِيمٌ ، وَزَاوٍ بَيْنَ حَقِيْقَتَيْهِ قَاطِبٌ

وَأَنشَد :

طَعَامُهُمْ فَوْضَى فَضَى فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَفَادِيًا<sup>(٣)</sup>

وَأَنشَد آخَر :

يُمَانٌ وَلَا يَمُونُ وَكَانَ شَيْعًا شَدِيدَ الْقَمِّ هِلَقَامًا بَطِينًا<sup>(٤)</sup>

العرب تقول : إِذَا شَبِعَتِ الدَّقِيقَةُ<sup>(٥)</sup> لَحَسَتِ الْجَلِيلَةُ .

قال ابنُ سَلَامٍ : كَانَ يُخْبَرُ فِي مَطْبَخِ سُلَيْمَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتِّائَةً كُرَّةً<sup>(٦)</sup> حِنْطَةً ، وَيُذْبِخُ لَهُ فِي كُلِّ غَدَاةٍ سِتَّةَ آلَافِ تَوْرٍ وَعِشْرُونَ شَاةً ، وَكَانَ يُطْعَمُ النَّاسَ وَيُجْلِسُ عَلَى مَائِدَتِهِ بِجَانِبِهِ<sup>(٧)</sup> الْيَتَامَى وَاللِّسَاكِينَ وَأَبْنَاءَ

(١) المذاخر : الأجواف .

(٢) في الأصل : « الإناء » مكان قوله : « الاثنان » ؛ وهو تحريف .

(٣) فوضى فوضى ، أى أنهم مشتركون في طعامهم لا يختص به واحد دون رفاقه . ويريد بالشطر الثانى أنهم ليس لأحد سرٌّ دون أصحابه . وفي الأصل موسى فوضى مكان « فوضى فوضى » ؛ وهو تحريف ؛ والتصويب عن اللسان .

(٤) الهلقام : عظيم القمم . والبطين : عظيم البطن .

(٥) يريدون بالدقيقة : الغنم . وبالجليلة : الإبل . وهذا مثل يقال إذا قل العشب . وذلك لأن الشاة إذا قدرت على أكل العشب القصير القليل وشبعت منه فإن الناقة لا تقدر على أكله لقصره وقلة فتلحسه . يضرب للفقر يخدم الغنى . وعبارة الأصل : « إذا شبت لحست الحليّة » ؛ وفيه تقص وتحرّيف ظاهران ؛ والتصويب عن البيان والتبيين وغيره .

(٦) السَّكْرُ : ستون قفيزاً ، وهو ستة أوتار حمار ، وقيل : أربعون أردبا .

(٧) في الأصل « بمجانبته » ؛ وهو تحريف .

السَّيْلُ ، ويقول لِنَفْسِهِ : مِسْكِينٌ بَيْنَ مَسَاكِينٍ .

ولما وَرَدَ نِهَامَةٌ رَأَى الْحَرَمَ وَذَبَحَ لِابْنَتِ طُولِ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ آلَافِ نَاقَةٍ وَخَمْسَةَ آلَافِ ثَوْرٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ شَاةٍ . وقال لمن حَضَرَ : إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ سَيَخْرُجُ مِنْهُ نَبِيٌّ صِدِّقُهُ كَذَا وَكَذَا .  
وقال أعرابيٌّ :

وَإِذَا خَشِيتَ مِنَ الْفَوَادِ لَبَاجَةً قَاضِرِبٌ عَلَيْهِ بَجْرُوعِيٍّ مِنْ رَائِبٍ  
وروى هشيمٌ أَنَّ النَّبِيَّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — قَالَ : مَنْ كَرَّمَ التَّرْبَةَ أَنْ  
يَطِيبَ زَادَهُ فِي السَّفَرِ .

وقال ابن الأعرابي : يقال : جاء فلانٌ ولقد لَفَطَ <sup>(١)</sup> رِبَاطُهُ مِنَ  
الْجُوعِ وَالْمَطَشِ .  
وأنشد :

رَبَّ الْجُوعِ فِي أَوْنِيهِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى كَأَنَّهُ جَنِيبٌ بِهِ إِنَّ الْجَنِيبَ جَنِيبٌ  
أَي جَاعَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَمْشِي فِي جَانِبٍ مُتَعَقِّفًا <sup>(٣)</sup> .

وقال أيضاً : إِنَّ مِنْ شُؤْمِ الضَّيْفِ أَنْ يَغِيبَ عَنْ عَشَاءِ الْحَيِّ ، أَيْ  
لَا يُذَرِّكَ ، فَيُرِيدُ إِذَا جَاءَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّفُوا لَهُ عَشَاءَهُ عَلَى حِدَةٍ .

(١) يريد أن بطنه قد ضمرت فاسترخى رباطه حتى صار له صوت ، فشبه ذلك الصوت باللفظ .

(٢) الأونان : الحاصرتان . وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا :

وبال الجوع في أرنبه حتى كأنه حبيب يدان إلى حبيب

وفيه تحريف ظاهر . والتصويب عن إصلاح المتطوق لابن السكيت ولسان العرب .

(٣) متعقفاً ، أي معوجاً .

وأنشد :

حَيَّاكَ رَبُّكَ وَأَصْطَبَحْتَ ثَرِيدَةً      وإدامها رُزٌّ وَأَنْتَ تَدْبُلُ  
والثَّمة والثَّمة إذا جُمَعَا من الثريد والمصائد يقال لها دُبْلَةٌ ، ومنه سُمِّيَتْ  
الدَّبِيلَةُ ، وهى الورم الذى يخرج بالناس . وأنشد :  
أقول لما ابتَرَكَوا جُنُوحًا      بقِصَّةٍ قد طُفِّعَتْ تَطْفِيعًا  
دَبْلٌ أبا الجَوْزَاءِ أَوْ تَطْفِيعًا<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق :

وَدَبَلْتُ أَمْثَالَ الْأَثَافِ كَأَنَّهَا      رُدُوسُ أَعَادٍ قُطِعَتْ يَوْمَ تَجْمَعُ  
وقال سعيد بن المسيب : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطيّبوا  
الطعامَ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّخْطِ ، وَأَجْلَبُ لِلشُّكْرِ ، وَأَرْغَى لِلصَّاحِبِ » .  
قال بشار .

يَفْعُشُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ بِذِكْرِكُمْ      وَيَشْرِقُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ حِينَ يَشْرَبُ  
المُسْتَعْمَر : الجائع . قال هيمان بن قُحافة :  
\* لَأَقَى صَحَابًا بَطْنًا مَسْمُورًا \*

وقال شاعر :

\* بَمَشَى مِنَ الْبِطْنَةِ مَشَى الْأَبْرَحِ<sup>(٢)</sup> \*

(١) فى الأصل : « دبل أما الجوز أو بطيخا » ؛ وفيه تصحيف ظاهر . والتصحيح  
عن الخمس .

(٢) فى (١) ورد فيها هذا الكلام وحدها دون (ب) « الأبرح » ... « الأبرح »  
بالنون والماء ؛ وهو تصحيف فى كلتا السكتين ؛ والصواب ما أثبتنا قلا عن كتب اللغة

الْبَرْخُ : دخول البطن وخروج الثَّغَةِ أَتَقَلَّ الشَّرَّةُ .

وقال آخر :

أَغْرُهُ كَصَبَاحِ الدُّجْنَةِ يَتَّقَى شَذَى<sup>(١)</sup> الزَّادِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ  
شِدَاهُ<sup>(٢)</sup> : طيبه .

وقال أعرابي : بنو فلان لا يَبْزِرُونَ<sup>(٣)</sup> ولا يَقْدُرُونَ .

وقال الثوري : بَطَّنُوا غَدَاءَكُمْ بِشَرْبَةٍ .

[وقال الشاعر<sup>(٤)</sup>]:

لَا يَسْتَوِي الصَّوْتَانِ حِينَ تَجَاوَبَا صَوْتُ الْكَرِيبِ<sup>(٥)</sup> وَصَوْتُ ذَنْبٍ مُقْفِرِ  
الْكَرِيبِ : الشَّوْبِقُ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ الْمَخُورُ وَالْمِسْطَح .

وقال الشاعر :

إِذَا جَاءَ بَاغِي الْخَيْرِ قُلْنَا بِشَاشَةٍ لَهُ بِرُجُوعٍ كَالدَّانَائِرِ : مَرْحَبًا  
وَأَهْلًا فَلَا تَمْنُوعَ خَيْرَ تَرِيدِهِ وَلَا أَنْتَ تَخْشَى هِنْدَنَا أَنْ نُؤْوِبَا  
قال الشعبي : اسْتَقْسَمْتُ عَلَى خِرَانِ قَتَيْبَةٍ ، فقال . ما أَسْقَمِيكَ ؟ فقلت :  
الْمَيْنُ الْوُجْدُ ، الْقَزِيرُ الْفَقْدُ ، فقال : يَا غَلَامَ ، اسْقِهِ الْمَاءَ .

(١) ورد هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم في الأصل بالقاف وهو تحريف :

(٢) لا يَبْزِرُونَ ، من بَزَرَتِ الْقَدْرَ إِذَا رَمَيْتَ فِيهَا الْبَزَرَ ، وهو التَّابِل . ولا يَقْدُرُونَ ، من الْقَدَرِ بِفَتْحِ الْقَافِ ، وهو الطَّبِيخُ فِي الْقَدَرِ .

(٣) لم ترد هذه العبارة في الأصل .

(٤) في الأصل : « الْكَرِيبُ » بالثاء ؛ وهو تصحيف . والتصحيح عن إصلاح المطلق . وفي الأصل : « مَقَر » ؛ وهو تصحيف أيضا . والتصحيح عن إصلاح المنطق كذلك .

(٥) في الأصل : « السَّوْبِقُ » ؛ وهو تحريف . والتصويب عن إصلاح المنطق . والشَّوْبِقُ : هو الحَشْبَةُ الَّتِي يَسْطُ عَلَيْهَا الْحَبَّازُ الْحَبْرَ .



مرَّ مِسْكِينٌ بِأَبِي الْأَسْوَدِ لَيْلًا وَهُوَ يَنَادِي : أَنَا جَائِعٌ ! فَأَدْخَلَهُ وَأَطْعَمَهُ حَتَّى شَبِعَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : انصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاتَّبِعْهُ غُلَامًا وَقَالَ لَهُ : إِنْ تَمَعْنَتْهُ يَسْأَلُ فَارْزُدْهُ إِلَى . فَلَمَّا جَلُوزَهُ لِلْمِسْكِينِ سَأَلَ كِبَادَتَهُ ، فَتَشَبَّثَ بِهِ الْغُلَامُ وَرَدَّهُ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ . فَقَالَ : أَلَمْ تَشْبِعْ ؟ فَقَالَ : بَلَى . قَالَ : فَمَا سُؤْأُكَ ؟ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ نَعِيسٌ فِي بَيْتٍ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَقَالَ : لَا تُرَوِّعْ مَسْلَمًا سَاطِرَ الْإِلَاقَةِ وَلَا تَكْذِبْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَلَّى سَبِيلَهُ ، وَقَالَ : لَوْ أَطْعَمْنَا الشُّؤَالَ مِثْرَنَا مِثْلَهُمْ . وَسَمِعَ دَابَّةً لَهُ تَعْتَلِفُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ : إِنِّي لِأَرَاكَ تَسْهَرِينَ فِي مَالِي وَالنَّاسُ نِيَامُ ، وَاللَّهِ لَا تُصْبِحِينَ عِنْدِي . وَبَاعَهَا .

وَأَبُو الْأَسْوَدِ يُعَدُّ فِي الشُّعْرَاءِ وَالتَّاجِعِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْبُخْلَاءِ وَالْمَقَالِيعِ وَالنَّحْوِيِّينَ وَالْقَضَاءِ وَالْمَرْجُوحِ وَالْمُعْلَمِينَ .

وقال الشاعر :

أَنْفَقَ أَبَا عَمْرٍو وَلَا تَعْدَرَا      وَكُلَّ مِنَ الْمَالِ وَأَطْعِمْ مَنْ عَرَا  
لَا يَنْفَعُ الدَّرْهَمُ إِلَّا مُذِيرَا

كَانَ مُسْلِمٌ بَنَ قُنَيْبَةَ لَا يَجْلِسُ لِحَوَائِجِ النَّاسِ حَتَّى يَشْبَعَ مِنَ الطَّعَامِ الطَّيِّبِ ، وَيَرَوِّى مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ، وَيَقُولُ : إِنْ الْجَائِعَ ضَيَّقَ الصَّدْرُ ، فَقَبِرُ النَّفْسِ ، وَالشَّعْبَانَ وَاسِعُ الصَّدْرِ ، غَفَى النَّفْسِ .

وقال أعرابي :

هَلَكْتُ هَرِيشَةً<sup>(١)</sup> وَهَلَكْتُ جُوعًا      وَخَرَقَ مِنْدَدِي شَوْكُ الْقَعَادِ

(١) هريشة ، أى بردا . يقال قرء ( بكسر القاف ) فيها هريشة ، أى يصيب الناس منها ضرر وموت كثير . والهريشة : وقت اشتداد البرد ، كما فى اللسان .

وَحَبَّةٌ حَنْظَلٌ وَلُبَابُ قَطِينٍ وَتَنُومٌ يَنْظُمُ بَطْنَ وَادِيٍّ<sup>(١)</sup>  
وقال الفرزدق :

وإن أبا الكَرِّ شَاءَ<sup>(٢)</sup> ليس يسارقٍ ولكنَّه ما يَسْرِقُ القَوْمُ يا كل  
ولديك الجن :

إذا لم يكن في البيتِ مِلْحٌ مُطَيَّبٌ وَخَلٌّ وَزَيْتٌ حَوْلَ حُبٍّ<sup>(٣)</sup> دَقِيقٍ  
فَرَأْسُ ابنِ أُمِّي في حِرَامٍ [ ابن ] خالتي ورأسُ عِدْوِي في حِرَامٍ صديقي  
وقال آخر :

وما جيرةٌ إِلَّا كَلِيبُ بنِ وائِلٍ لِيَالِي تَعْمَى عِرَّةٌ مَنِيَّتَ البَقْلِ  
وقال مسعر بن مكدَّم لِرَقِبة بن مَضَلَّة : أراك طُفَيْلِيًّا . قال : يا أبا محمد ،  
كلُّ مَنْ تَرى طُفَيْلِيًّا إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَكَاثَمُونَ .  
وقال شاعر :

قَوْمٌ إِذَا آنَسُوا ضَنْفًا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا دَمَ الرَّأْسِ صَبْؤُهُ عَلَى الباب  
قال الفجيع : الرأس الرئيس .

اشتدَّ بِأَبِي فِرْعَوْنَ الشَّاعِيُّ الحَالُ فَكُتِبَ إِلَى بَعْضِ القَضَاةِ بالبصرة :  
يا قاضيَ البصرةِ ذا الوجهِ الأغرِّ إِلَيْكَ أَشْكُو ما مَضَى وما غَبَرَ  
هَذَا زَمَانٌ وَشَيْئًا قَدْ حَضَرَ إِنَّ أبا عَمْرَةَ<sup>(٤)</sup> فِي بَيْتِي أُنْجَحَرَ  
يَضْرِبُ بالذَّفِّ وَإِنْ شَاءَ زَمَرُ فَاطْرُدْهُ عَنِّي بِدَقِيقٍ يُنْتَظَرُ  
فأجابه إلى ما سأل .

(١) التَنُوم : شجر له حب كحب الخروع . وينظم بطن وادي ، أى يملؤه ويصمه .  
(٢) كذا في (١) وديوان الفرزدق . والذى في (ب) : « أبا العرجاء » ؛ وهو خطأ  
من الناسخ . (٣) الحُبُّ بضم الحاء : الجرّة ؛ ولعلهم كانوا يغمون الدقيق في الجرار .  
(٤) أبو عمرة : كنية الجوع .

ويقال : وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى حَلْفَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعْطَى مِنْ سَعَةِ ، وَوَأَسَى مِنْ كِفَافٍ ، وَآثَرَ مِنْ قِلَّةٍ . فَقَالَ الْحَسَنُ : مَا أَبْقَى أَحَدًا إِلَّا سَأَلَهُ .

وقال ابنُ حبيب : يقال أُنْحَقُّ مِنَ الضَّبْعِ ، وذلك أنها وَجَدَتْ تَوْدِيَةً<sup>(١)</sup> فِي غَدِيرٍ ، فَجَمَلَتْ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَتَقُولُ : « يَا حَبْذَا طَعْمُ اللَّبَنِ » حَتَّى انشَقَّ بَطْنُهَا فَانْتَتْ . وَالتَّوْدِيَةُ : الْعُودُ يُشَدُّ عَلَى رَأْسِ الْخِلْفِ<sup>(٢)</sup> لثَلَاثَةِ يَرَضَعُ الْقَصِيلُ أُمَّهُ . دَعَا رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ<sup>(٣)</sup> تُكْسِبُ الزِّيَارَةَ وَإِنْ لَمْ تُسْعِدْ ، وَلَعَلَّ تَقْصِيرًا أَنْفَعُ فِيمَا أَحَبُّ بَلُوغَهُ مِنْ بَرِّكَ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ صَاحِبُهُ : حَرَصْتُ عَلَى كِرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْزُونَةُ التَّكْلِيفِ لِي .

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : لَوْ كُنْتَ خَلِيفَةً كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أُسْتَكْنِي<sup>(٥)</sup> شَرِيفَ كُلِّ قَوْمٍ نَاحِيَتَهُ ، ثُمَّ أَخْلُو بِالْمَطْبِخِ فَأَمُرُ الْعَاهَةَ فَيُظْلِمُونَ<sup>(٦)</sup> الثَّرِيْلَةَ وَيُكْثِرُونَ الْعَرَّاقَ<sup>(٧)</sup> ، فَأَبْذَأُ فَمَا كُلُّ لُقْمًا ، ثُمَّ آذَنُ لِلنَّاسِ ، فَأَتَى ضِيَاعَ<sup>(٨)</sup> يَكُونُ بَعْدَ هَذَا !

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَوْدَقَةٌ » بِالْبَاءِ وَالْقَافِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا قَلًا عَنْ كِتَابِ الْقِنَةِ . وَعِبَارَةٌ بِجَمْعِ الْأَمْثَالِ : تَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ أَبَا الضَّبَاعِ وَجَدَ تَوْدِيَةً فِي غَدِيرٍ ... الخ مَا هُنَا .

(٢) الْخِلْفُ : الضَّرْعُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْخِلْفُ » بِالْمُهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفُ . (٣) هَذِهِ : إِشَارَةٌ إِلَى دَعْوَتِهِ لِيَأْهُ . أَيْ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ تَكْسِبُ زِيَارَتَكَ لِي وَإِنْ لَمْ تُسْعِدْ ، أَيْ تُعْنَسَى عَلَى قَضَاءِ الْحَقِّ كُلِّهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « تَكْثُرُ » مَكَانُ « تَكْسِبُ » . وَهُوَ تَحْرِيفُ . وَلَعَلَّ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدًا هَذَا السَّكَّامُ : « تَرَكْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ . (٥) فِي (١) : « اسْتَلَقَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ . (٦) فِي (١) : « فَيُظْلِمُونَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفُ . (٧) الْعَرَّاقُ (بِالضَّمِّ) : جَمْعُ عَرَقٍ (بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ) ، وَهُوَ الظُّلْمُ الَّذِي أَخَذَ أَكْثَرُ مَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ وَبَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَسِيرٌ . (٨) فِي كِلَا النُّسخَتَيْنِ : « صِنَاعٌ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفُ .

وقال أعرابي لأبن عم له : والله ما جفانكم بعظام ، ولا أجسامكم<sup>(١)</sup>  
 بوسام ، ولا بدت<sup>(٢)</sup> لكم نار ، ولا طولبت<sup>(٣)</sup> بشار .  
 وقيل لأعرابي : لم قالت الحاضرة للعبد : باعك الله في الأعراب ؟ قال :  
 لأننا نمرى جلده ، ونطيل كده ، ونجيع كبده .  
 وقال طيفلي : إذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب على نعم ، فإنك  
 تكون بها مؤانسا لصاحبك ، ومسيغا للقميتك ، ومقبلا على شأنك .  
 وقيل لأعرابي : أي شيء أحد ؟ قال : كبد جائعة ، تُلقي إلى أمعاء ضالعة<sup>(٤)</sup>  
 وقيل لآخر : أي شيء أحد ؟ قال خرس جائع ، يُلقي [إلى] معي ضالع<sup>(٥)</sup>  
 وقال آخر :

أحب أن أضطاد ضببا سحبلًا<sup>(٦)</sup> وورلا يرتاد رَملاً أرملًا  
 قالت سُلَيْمى لا أحب الجوزلا ولا أحب السمكات ما كلا  
 الجوزل : فرخ الحُمام . والورل : دابة<sup>(٧)</sup> . أرمل : صفة للورل . وإذا كان  
 كذلك<sup>(٨)</sup> كان أشمن له ، وهو<sup>(٩)</sup> . يسفد فيهرل .

(١) في (١) : « ولا أجاسم » ؟ وهو تحريف .

(٢) كنتنا في (ب) . والذي في (١) : « نيرت » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) يريد بالضالعة هنا القوية على احتمال ما يلقي إليها ، وكذلك الضالع الآتي بعد .  
 والذي وجدناه في كتب اللغة أنه الضليح ، من الضلعة ، وهي القوة . ولم نجد الضالع بهذا  
 المعنى . والذي في كتاب التنبيه على أغلاط أبي علي القالي ص ٢٢ أن المحفوظ : خرس قاطع  
 يقذف في معي جائع ، وهذا هو الصحيح .

(٤) السحبل : العظيم السن من الضباب . والورل دابة تشبه الضب وأعظم منه يسير .  
 والأرمل : الذي لا زوج له . ويقال ذلك في الذكر على التنبيه . قاله في اللسان مستعمداً  
 بهذا البيت ، وروايته فيه : « رمى الربيع والشتاء أرملًا » مكان قوله : « وورلا يرتاد » .

(٥) في (١) : « بيت » ؟ وهو تحريف ، وقد سبق التعريف بهذه الدابة في الحاشية  
 التي قبل هذه . (٦) كذلك ، أي أنه أرمل لا زوج له .

(٧) في الأصل : « سرى » ؟ وهو تحريف ، والسياق يقتضي ما أثبتنا .

ويقال : أَفْبَحُّ هَزِيلَيْنِ : المرأة والفرس ، وأطيبُ غَتٍّ أَكْلَ غَتِّ الإبل ، وأطيب الإبل لحماً ما أَكَلَ السَّعْدَانُ<sup>(١)</sup> ، وأطيب الغنم لبناً ما أَكَلَ الْحَرْبُثُ<sup>(٢)</sup> .

ويقال : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مَرْوَبٍ ، وهو القى يُسْقَى منه قبل أن يُمَخَّضَ وتُخْرِجَ زُبْدَتُهُ .

ويقال : سَقَانَا ظَلِيمَةً وَطَبِيهِ<sup>(٣)</sup> ، وقد ظَلَمْتُ أَوْطَبُ<sup>(٤)</sup> الْقَوْمِ .

وقال الشاعر :

وصاحب<sup>(٥)</sup> صِدْقٍ لَمْ تَنْلُنِي شَكَائَهُ ظَلَمْتُ وَفِي ظَلَمِي لَهُ عَامِدًا أَجْرُ  
يعنى وَطَبَ لَبَن .

وكان<sup>(٦)</sup> الحسنُ البصريُّ إِذَا طَبَخَ اللَّحْمَ قَالَ : هَلُمُّوا إِلَى طَعَامِ الْأَحْرَارِ .  
قال سفيانُ الثوريُّ : إِنِّي لَأَتْلِي الرَّجُلَ فَيَقُولُ لِي مَرْحَبًا فَيَلِينُ لَهُ قَلْبِي ،  
فكيف بمن أَطَأَ بِسَاطِهِ ، وآكلُ قُرَيْدِهِ ، وَأَزْدَرَدُ عَصِيدِهِ ؟ .

حكى أبو زيد : قد<sup>(٧)</sup> هَجَأَ غَرَثِي<sup>(٨)</sup> : إِذَا ذَهَبَ ، وقد أَهْجَأَ طَعَامُكُمْ  
غَرَثِي : إِذَا قَطَعَهُ . قال الشاعر :

(١) السعدان : نبت تشبه شوكتة حلقة الثدي ، وهو من أفضل مراعى الإبل ،  
ويقال في المثل : « مرعى ولا كالسعدان » .

(٢) الحربث : نبت منبسطة له ورق رقائق طيب الرائحة يزبل بخر القم .

(٣) في الأصل : « وطبي » ؛ وهو تحريف .

(٤) في الأصل : « طيبة » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت في الحيوان ، ولم ينسبه كاهنا .

(٦) في (١) : « وقال » ؛ وهو تبديل من الناسخ .

(٧) في (١) : « قال » ؛ وهو تحريف . (٨) الثرت : الجروح .

والشراب تملؤا ، إذا شَبِغَتْ منهما وامتَلأت . ويقال : لَفَأَتْ <sup>(١)</sup> اللحمَ عن العظم لَفَاءً <sup>(٢)</sup> إذا جَلَفَتْ <sup>(٣)</sup> اللحمَ عن العظم . وَالْفَيْئَةُ <sup>(٤)</sup> هي البَضْعَةُ التي لا عَظْمَ فيها نحو النَّحْضَةِ <sup>(٥)</sup> والهَيَّةِ والودَرَةِ <sup>(٦)</sup> .

وَأُنْشَدَ يعقوب :

سَقَى <sup>(٧)</sup> اللهَ الفَضَا وَخُبُوتَ قَوْمٍ متى كانت تكون لم ديارا  
أَناسٌ لَا يُنَادِي <sup>(٨)</sup> الضَّيْفُ فِيهِمْ وَلَا يَقْرُونَ آيَةَ صِفَارَا  
قال الأصمعي : قال ابن هُبَيْرَةَ : تَعَجُّيلُ الغَدَاءِ يَزِيدُ في المَرُوءَةِ ، وَيَطْيِبُ  
الْمُسْكِمَةَ ، وَيُعِينُ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ .

قال بعض العرب : أَطْيَبَ مَضْفَةٌ أَكَلَهَا النَّاسُ صَيِّحَةً <sup>(٩)</sup> مُصَلَّبَةً <sup>(١٠)</sup> .  
ويقال : آكَلُ الدَّوَابِّ ، بَرْدُؤَنَةٌ رَغُوثٌ وهي التي يَرْضَعُهَا وَلَدُهَا <sup>(١١)</sup> .  
قال أبو الحارث حميد : ما رَأَيْتُ شَيْئًا أَشَبَهَ بِالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ قَدْرِ  
سُقِيَّتِ اللَّبَنُ كَثِيرَةَ الشُّكْرِ .

(١) في الأصل : « لَفَأَتْ ... لَفَاءً إذا جَلَتْ » ؛ وهو تحريف في هذه الكلمات الثلاث .  
(٢) في الأصل : « والفئة ... البضة ... والودنة » ؛ وهو تحريف في هذه  
الكلمات الثلاث .

(٣) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر : سل الله ؛ وهو تحريف لا يستقيم به  
المعنى ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا . ولم نجد هذين البيتين فيما راجعناه من الكتب . والخبوت :  
جمع خبت ، وهو المطمئن من الأرض .

(٤) لا ينادي الخ ، أي أنهم لا يكلفون الضيف مؤونة السؤال .

(٥) الصيحاني : ضرب من تمر المدينة أسود صلب اللغخ . والصلب : الذي خلط  
بالصلب ، وهو الودك ، وهو مثل يضرب للثلاثين المتوافقين . وفي الأصل : « مقلية »  
بالقاف والياء ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلا عن مجمع الأمثال .

(٦) يلاحظ أن تفسير البرذونة الرغوث بهذا المعنى المذكور هنا غير صحيح ، إذ البرذونة  
لا ولد لها . والرغوث من البراذين هي التي لا تنكاد ترفع رأسها من الملف . أما التي يرضعها  
ولدها فهي الرغوث من الشياه . فلعل في الكلام نقصا ، وتكملته : « والشاة الرغوث  
هي التي ... الخ » .

فَأَخْرَاهُمْ<sup>(١)</sup> رَبِّي وَذَكَ عَلَيْهِمْ وَأَطَعْتَهُمْ مِنْ مَعْلَمٍ غَيْرِ مُهْجِي<sup>(٢)</sup>  
قال : ويقال بَأَزَتْ<sup>(٣)</sup> مُبُورَةً فَأَنَا أَبَارُهَا ، إِذَا حَفَرْتَ حَفِيرَةً يَطْبِخُ فِيهَا  
وَهِيَ الْإِرَّةَ . ويقال : أَرَزْتُ إِرَةً فَأَنَا أَثْرُهَا وَأَرَا .

وقال حسان :

تَخَالُ قُدُورَ الصَّادِ<sup>(٤)</sup> حَوْلَ يُبُوتِهَا قَنَابِلَ دُهُمَا فِي الْمَبَاءَةِ صَيِّمَا  
قال أبو عبيدة : كان الأصمعي بخيلا ، وكان يجتمع أحاديث البخلاء ويوصي  
بها ولده ويتحدث بها .

وكان أبو عبيدة إذا ذكر الأصمعي أنشد :

عَظُمُ الطَّعَامِ بَعَيْنُهُ فَكَانَتْهُ هُوَ نَفْسُهُ لِلْأَكْلَيْنِ طَعَامُ  
ويقال : أَسْأَزْتُ ، إِذَا أَبْقَيْتَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ أَوْ غَيْرِهَا ، وَالْأَسْمُ السُّؤْرُ  
وَجَمَاعَتُهُ الْأَسَارُ . ويقال : فَأَذَتْ<sup>(٥)</sup> الْخُبْزَةَ فِي الْمَلَّةِ<sup>(٦)</sup> أَفَادُهَا<sup>(٥)</sup> إِذَا خَبَزَتْهَا  
فِيهَا . وَالْمَقَادُ<sup>(٥)</sup> : الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُخَبَزُ بِهَا وَيُسَوَّى . ويقال : تَمَلَّتُ مِنَ الْأَكْلِ

(١) في الأصل : « فَأَجْزَاهُمْ » بالميم ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل . « مَهْجِي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ثَأَرَتْ نُورَةً فَأَنَا أَثَارُهَا » ؛ وهو تصحيف في الكلمات الثلاث .

(٤) الصاد : النحاس ، وقيل نوع منه . وفي الأصل : « الضَّان » ؛ وهو تحريف .  
والقنابل : طوائف الخيل ، الواحد قنبل وزان جعفر وقنبلة . وفي الأصل : « قَنَادِيل » ؛ وهو  
تحريف . وفي ديوان حسان : « فِي الْحَقَّة » ، والمعنى عليه يستقيم ؛ وفي الأصل « فِي الْمَلَّة »  
والظاهر أن هذا اللفظ محرف عما أثبتنا نقلًا عن محاضرات الأدباء . وقبل هذا البيت :

إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَأَمَحَلَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا ثُوبَ عَصَبٍ مَسْجَمَا

وفي ديوان حسان : « حَسِبْتُ قُدُورَ » مكان قوله : « تَخَال » .

(٥) في الأصل : « فَأَذَتْ ... وَأَفَادُهَا .. وَالْمَقَاد » ؛ وهو تحريف في هذه

الكلمات الثلاث .

(٦) الملة : موضع النار .

وقال الشاعر :

وإني لأستحي رفيقاً أن يرى مكان يدي من جانب الزاد أقرعاً  
ضم<sup>(١)</sup> عثمان بن رواح<sup>(٢)</sup> السَّفرُ ورفيقاً له ، فقال له الرفيق : امض إلى  
الشوق فأشتر لنا لحماً . قال : والله ما أقدر . قال : فضى الرفيق واشترى اللحم  
ثم قال لعنان : قم الآن فاطبخ القدر . قال : والله ما أقدر . فطمخها الرفيق .  
ثم قال : قم الآن فامزُد . قال : والله إني لأعجزُ عن ذلك . فردد الرفيق . ثم  
قال : [ قم ] الآن فكل . فقال : والله لقد استحييتُ من كثرة خلافي عليك ،  
ولولا ذلك ما فعلت .

قال يونس : أتيتُ ابن سيرين فدعوتُ الجارية ، فسمعتُه يقول : قولي  
إنه نائم . فقلت : معي خبيص . فقال : مكانك<sup>(٣)</sup> حتى أخرج إليك .

قال أردشير : اخذروا صولةً الكريم إذا جاع ، والشم إذا شبع .  
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله : هلاك الرجل  
أن يحتقر ما في بيته أن يقدمه إلى ضيفه ، وهلاك الضيف أن يحتقر  
ما قدم<sup>(٤)</sup> إليه .

وقال الشاعر :

يا ذاهباً في داره جائباً<sup>(٥)</sup> بفسر معني وبلا فائدة  
قد جن أضيافك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائدة

- (١) في إحدى النسختين : « صم » ؟ وهو تصحيف .  
(٢) في (ب) : « ابن دراج » وهو تصحيف . (٣) في (١) : « فراكبك »  
(٤) في الأصل : « وأندم » مكان قوله : « ما قدم » ؟ وهو تحريف .  
(٥) في الأصل : « خائباً » يعني « ؟ » وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .



وقال ابن بذر:

ونحن نبذل عند القحط ما أكلوا من السديف إذا لم يؤسر القزع<sup>(١)</sup>  
وننحر الكوم<sup>(٢)</sup> غبطاً<sup>(٣)</sup> في أرومتنا للنازلين إذا ما استنزلوا شبعوا

وقال آخر:

أطمعني ببيضنة وناولني من بعد ما ذقت فقدمه قدحا  
وقال أي الأصوات تسئلني<sup>(٤)</sup>؟ يزيد، إني أراك مقترعا  
فقلت صوت المنلى وجردة<sup>(٥)</sup> إن خاب ذا الاقتراح أو صلحا  
فقطب الوجه وأنثني غضيباً<sup>(٦)</sup> وكان سكران طافحاً فصحا  
فقلت: إني مزخت، قال: كذا رأيت حراً بمثل ذا مزحا؟  
قال ابن حبيب: كان الرجل إذا اشتد عليه الشتاء تفجى ونزل وحده  
للأبنزل به صيف فيكون صفعاً مستحجاً.

وهذا ضد قول زهير:

بسطة البيوت لكي تكون مطية من حيث توضع جفنة استرفد  
فإذا كان الشتاء انحاز الناس من الجذب والجهد، وإذا أخصبوا أغاروا  
للشأر لا للشؤال.

(١) السديف: لحم السنام. والقزع بالقاف: السحاب. وفي الأصل: «الفرع» بالقاف.

(٢) الكوم واحد كوما بفتح الكاف؛ وهي الناقة العظيمة السنام.

(٣) في الأصل: «غبطاً»؛ وهو تصحيف.

(٤) في الأصل: «فاسلني» يريد؛ وهو تحريف.

(٥) الجرودة: الرغبة، فارسية. وفي الأصل: «خودة»؛ وهو تحريف.

(٦) في الأصل: «حصنا»؛ وهو تحريف.

وقال الشاعر في عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاس :

ففي السنةِ الجَذْبَاءِ أَطْعَمْتَ حَامِضًا      وَحُلُوا وَشَعَمًا تَامِكًا<sup>(١)</sup> وَسَنَامًا  
وقال مجاهدٌ في قول الله عزَّ وجلَّ : (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا) ، أى طعامًا ،  
يقال : أَتَّكْنَا عند فلانٍ ، أى طَعِمْنَا .

ذكر الأصمعيُّ أن أعرابياً خَرَجَ في سَفَرٍ ومعه جماعة ، فأرْمَلَ<sup>(٢)</sup> بعضهم  
من الزاد ، وحَفَرَ وقتُ الغَدَاءِ وجعل بعضهم ينتظر بَعْضًا بالغَداءِ ، فلَمَّا أَبْطَأَ  
ذلك عليهم عَمَدَ بعضهم إلى زَادِهِ فالتَقاه بين يَدَيِ الْقَوْمِ ، فَأَقْبَلُوا بِأَكْلُونِ ،  
وجلس صاحبُ الزَادِ بَعِيدًا لِلتَّوْفِيرِ<sup>(٣)</sup> عليهم ، فصاح به أعرابي : يَا سُوْدَدَاهُ !  
وهل شَرَفٌ أَفْضَلُ من إطعامِ الطعامِ والإيثارِ به في وَقْتِ الْحَاجَةِ إليه ؟ لقد  
آثَرْتَ في مَخْمَصَةٍ ويومِ مَسْغَبَةٍ ، وتَفَرَّدْتَ بِمَكْرَمَةٍ قَعْدَ<sup>(٤)</sup> عنها مَنْ أَرَى من  
نُظَرَانِكَ ، فلا زَالَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْكَ غَادِيَةً وَرَائِحَةً .

وفي مثله يقول حاتمُ الطائي :

أَكْفُ يَدَيَّ مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمُ      إِذَا مَا مَدَدْنَاهَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا  
وَإِنِّي لَأَسْتَحْجِي رَفِيقِي أَنْ يَرَى      مَكَانَ يَدَيَّ مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا  
قال : الْمَخْمَصَةُ : الْمَجَاعَةُ . وَالْخُمْصُ : الْجُوعُ .

قال شاعرٌ يَذُمُّ رجلاً :

يَرَى الْخُمْصَ تَعْذِيبًا وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً      يَبِيتُ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ<sup>(٥)</sup> الْهَمِّ مُبْهَمًا

(١) التامك : الكثير العظيم . (٢) أرمل من الزاد : فرغ ما عنده منه .

(٣) في الأصل : « يبدؤ القوفر » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين لا معنى له ، ولعل

الصواب ما أثبتنا . (٤) في الأصل : « فقد » ؛ وهو تحريف .

(٥) في الأصل « من شدة » ؛ وهو خطأ من الناسخ . والبيت لحاتم الطائي .

وقال المرقش الأكبر :

إِنْ يُخْصِبُوا يَغْنَوْا بِخُصْبِهِمْ أَوْ يُجْدِبُوا فَجُدُوبِهِمْ أَلَمْ  
[ وَكَتَبَ بَعْضُهُمْ <sup>(١)</sup> إِلَى آخِرِهِ ] : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرَوِّىَ ظِلْمًا أَخِيكَ  
بُقْرِيكَ ، وَتُبَرِّدَ عَلَيْهِ بِطَلْعَتِكَ ، وَتَوْنِسَ وَخَشَتَهُ بِأَنْسِكَ ، وَتَجْلُوَ غِشَاءَ  
نَاطِرِهِ بِوَجْهِكَ ، وَتُزَيِّنَ مَجْلِسَهُ بِجَمَالِ حُضُورِكَ ، وَتَجْمَلَ عَدَاؤُكَ عِنْدَهُ فِي  
مَنْزِلِكَ الَّذِي هُوَ فِيهِ سَاكِنٌ ، وَتَمْتَنَ لَهُ السُّرُورَ بِكَ بَاقِي يَوْمِكَ ، مُؤَثِّرًا لَهُ  
عَلَى شِفَاكَ ، فَعَلْتَ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ — .

وقال الشاعر :

وَكَأَنَّ هَذَرَ دِمَائِهِمْ فِي دُورِهِمْ لَفَطُ الْقَبِيلِ <sup>(٢)</sup> عَلَى خِوَانِ زِيَادٍ  
قَالَ بَعْضُ الْخُطَبَاءِ <sup>(٣)</sup> : الْمَجَبُّ مِنْ ذِي جِسَدَةٍ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ يَطْوِي جَارُهُ  
جَوْعًا وَقِرًا ، وَأَفْرُخُهُ شُعْتُ جُرْدٍ مِنَ الرَّيشِ ، وَهُوَ مِنْبُطَانٌ مَحْتَشٍ مِنْ حُلُوهِ  
وَحَامِضِهِ ، مُسَكَّنٌ فِي كِنِّهِ وَدِفْنُهُ ، مَزِينٌ لَهُ شَهْوَةٌ عَنْ أَدَاءِ الَّذِي عَلَيْهِ لَجَارُهُ  
وَقَرِيبُهُ وَذِي حُلَّةٍ بِطَرِيهِ <sup>(٤)</sup> رَفِيهِ كَيْفَ يَأْمَنُ سُلْبًا مَفَاجِئًا ؟ أَمَّا لَوْ وَجَّهَ بَعْضُ  
فَضْلِهِ إِلَى ذِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ كَانَ مُسْتَدِيمًا لِمَا أُولَى ، مُسْتَزِيدًا مِمَّا أُوتَى .

قال الشاعر <sup>(٥)</sup> :

وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَ ضَيْفٍ مُقْبِلٍ مَسْرُورٍ بِلِ سِرِّبَالٍ تَحُلَّيْ أَعْصَرِ

(١) في (١) : « كاتب » ثم ذكر الكتاب .

(٢) في الأصل : « القليل » ؟ وهو تصحيف .

(٣) في (ب) : « الحكماء » .

(٤) في (ب) : « وذی خلعة يطور به » ؟ وهو تحريف .

(٥) هو العلوي صاحب الزنج ، كما في مجموعة المعاني .

أوتما إلى الكوماء هذا طارق<sup>١</sup> فحزنتي الأعداء إن لم تنحري  
[ وفي هذه الأبيات ما يستحسن<sup>(١)</sup> :

كَمْ قَدْ وَلَدْتُمْ مِنْ كَرِيمٍ مَاجِدٍ دَائِمِ الْأَطَافِرِ أَوْ غَمَامٍ مُمْطِرٍ  
سِدَكْتُ<sup>(٢)</sup> أَنَامِلُهُ بِقَائِمٍ مَرْهَفٍ وَبَنَشْرٍ عَائِدَةٍ وَذِرْوَةٍ مَنِيرٍ  
يَلْتَقِي السِّیُوفَ بِوَجْهِهِ وَبَنَحْرِهِ وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمُغْفَرِ  
وَيَقُولُ الطَّرْفُ : اصْطَبِرْ لَشَبَابِ الْقَنَا قَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرْ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَقَالَ وَقَدْ مَ كَشَكِيَّةُ<sup>(٣)</sup> فَكُلَّ شَيْعًا إِنَّمَا فِي النَّهَائَةِ  
تَطْفِي الرُّرَارَ وَتَنْفِي الْخُمَارَ وَمَا بَقْدَهَا فِي النَّهَائَةِ غَايَةِ  
وَلَا تَتَوَقَّعْ أَخِيرًا بِجِيْعِكَ فَنِي أَوَّلِ الْمُسْتَطَابِ الْكِفَايَةِ  
وَقَالَ آخَرُ :

كَأَنَّمَا فَوْهُ إِذَا تَمَدَّدَا لَلْقَمِ أَخْلَاقُ جِرَابٍ أَسْوَدَا  
كَأَنَّهُ مُخْتَرِصٌ<sup>(٤)</sup> قَدْ جَوَّدَا جَانِي جِرَادٍ فِي وِعَاءٍ مِثْلَدَا<sup>(٥)</sup>

(١) وردت هذه النكلة في (ب) مطبوعة الحروف تنمذر قراءتها ، فهبل من النقط ما ظهر منها ؛ وقد أثبتناها هكذا أخذنا من السياق . وبعضها من مجموعة الماني .

(٢) سِدَكْتُ أَنَامِلُهُ لَخ ، أَيْ أَوْلَعْتُ بِقَائِمِ السِّيفِ ، يُقَالُ : سِدَكْتُ بِالْمَعْنَى ، إِذَا أَوْلَعَ بِهِ وَخَفَّتْ يَدُهُ فِي عَمَلِهِ .

(٣) فِي الْأَسْلَ : « وَقَدْ قَدِمَ الْقَوْمُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ : « لَقَوْمٌ » زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ لَا يَسْتَقِيمُ بِهَا وَزْنَ الْبَيْتِ .

(٤) الْمُخْتَرِصُ الَّذِي يَضَعُ فِي خَرَسِهِ (بِكْسَرِ الْهَاءِ) أَيْ جِرَابَهُ مَا يَرِيدُ . وَفِي (أ) الْقِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) مُخْتَرِصٌ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ . كَمَا أَنَّ فِيهَا : « هُنَا » . مَكَانَ « كَأَنَّهُ » وَلَا مَعْنَى لَهُ أَيْضًا .

(٥) أُوْرِدَ فِي اللِّسَانِ هَذَا الشَّطْرُ ، مَادَّةُ « قَدْ » شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْمِثْلَدَ (بِكْسَرِ الْمِيمِ) الرَّجُلُ الْمُجْمَعُ .

وصاحب صاحبت غير أبعداً تراه بين الحرّبتين مُسنّداً<sup>(١)</sup>  
الحرّبة : الفرارة .

وقال جابر بن قبيصة : ما رأيت أحلم جليساً ، ولا أفضّل<sup>(٢)</sup> رفيقاً ،  
ولا أشبه سريرةً بقلانية ، من زياد .

وقال جابر أيضاً : شهدت قوماً ورأيتهم بعثني ، فإرأيت أقرأ لكتاب  
الله ، ولا أفقه في دين الله ، من عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وما رأيت رجلاً  
أعطى من صلب ماله في غير ولاته ، من طلحة بن عبيد الله . وما رأيت رجلاً  
أسود من معاوية . وما رأيت رجلاً أنصع<sup>(٣)</sup> ظرفاً ، ولا أخضر جواباً ،  
ولا أكثر صواباً ، من عمرو بن العاص . وما رأيت رجلاً العروة عنده أنفع  
منها عند غيره ، من المنيرة بن شعبة .

ويقال : ما كان الطعام مريضاً ولقد مرأ ، وما كان الرجل مريضاً وقد مرؤ .  
وقال لنا القطان أبو منصور رئيس أهل قزوين : الرجل من أرض أردبيل  
إذا دخل بلدًا يسأل فيقول : كيف الخبز والمبرز<sup>(٤)</sup> ، ولا يسأل عن غيرها .  
ف قيل له : لم ذلك ؟ فقال : يأخذ الخبز والمبرز يأكله ويسلح<sup>(٥)</sup> إلى الصباح .  
قال الشاعر :

وما تُفْسِنَا الأيامُ لا نفْسَ جوعنا      بدارِ يفي بذرٍ وطولِ التلددِ

(١) أورد في اللسان هذين الشطرين مادة (حرب) . والذي في الأصل :

وصاحب صاحب عيرا يعيدا      تراه بين الحرّبتين ... ... الفخ

ولا يخفى ما في ذلك من تحريف .

(٢) في الأصل : « أغضب » .

(٣) في (١) : « أبيض طرف » ؛ وأمل صوابه ما أثبتنا .

(٤) المبرز : المطلق للطن .

(٥) في كلتا النسختين : « يسرج » بالسين ؛ وهو تحريف .

ظَلَّلْنَا كَأَنَّا بَيْنَهُمْ أَهْلُ مَأْتَمٍ عَلَى مَيِّتٍ مُسْتَوْدَعٍ بَطْنٍ مَلْعَدٍ  
يُحَدِّثُ بَعْضُ بَعْضُنَا عَنْ مُصَابِهِ وَيَأْمُرُ بَعْضُ بَعْضُنَا بِالتَّجَلُّدِ  
وقال آخر :

دَعُونِي فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّيْتُ أَنفَا فَإِنْ مَسَّ كُنْفِي خُبْرَ كَمْ فَاقْطَعُوا يَدَيَّ  
وقال آخر يَصِفُ دَارَ قَوْمٍ :

الْجُوعُ دَاخِلُهَا وَاللَّوْحُ<sup>(١)</sup> خَارِجُهَا وَلَيْسَ يَقْرُبُهَا خُبْرٌ وَلَا مَاءٌ  
قال الملالى : أتى رجل أبا هريرة فقال : إنني كنتُ صائما فدخلتُ بيتَ  
أبي فوجدتُ طعاما ، فَنَسِيتُ فَأَكَلْتُ . قال : الله أطعمَكَ . قال : ثم دخلتُ  
بيتا آخر فوجدتُ أهله قد حَلَبُوا لِقَحْتَهُمْ فَسَمَوْنِي ، فَنَسِيتُ فَشَرِبْتُ . فقال :  
يَا بُنَيَّ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّكَ قَلَّمَا اعْتَدْتَ الصَّيَامَ .

وقال الشاعر :

وَجَدْتُ وَعْدَكَ زُورًا فِي مَزْوَرَةٍ<sup>(٢)</sup> ذَكَرْتَ مَبْتَدِئًا إِحْكَامَ طَاهِيهَا<sup>(٣)</sup>  
فَلَا شَفَى اللَّهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفَاءَ بِهَا وَلَا عَلَتْ كَفُّ مُلْقٍ كَفَّهُ فِيهَا  
فَأُخْبِسَ رَسُولَكَ عَنِّي أَنْ يَجِيءَ بِهَا فَقَدْ حَبَسْتُ رَسُولِي عَنْ تَقَاضِيهَا  
قال مطرف بن عبد الله بن الشَّخِيرِ عن أبيه : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْتَ سَيِّدُنَا ، وَأَنْتَ أَطْوَلُنَا عَلَيْنَا طَوْلًا ،

(١) اللوح : العطش . والذي في (١) التي ورد فيها وحدهما هذا الشعر « والنوح »  
وما أثبتناه هو المناسب لقوله بعد : « ولا ماء » .  
(٢) المزورة : مِرْقَةٌ تعمل بغير لحم يصفونها للمرضى .  
(٣) في الأصل : « طاهيها » ؛ وهو تحريف .

وَأَنْتَ الْجَنَّةُ الْغَرَاءُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَفِزَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » .

وقال آخر :

وَأَحْمَرُ مُبَيِّضُ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ رِداءُ عَرُوسٍ مُشْرَبٌ بِمَخْلُوقِ  
لَهُ فِي الْحَشَاءِ بَرْدُ الْوِصَالِ وَطَمَعُهُ <sup>(١)</sup> وَإِنْ كَانَ يَلْقَاهُ بِلَوْنٍ حَرِيقِ  
كَأَنَّ بَيَاضَ الْوُزْرِ <sup>(٢)</sup> فِي جَنَابَتِهِ كَوَاكِبُ دُرٍّ فِي سَمَاءِ عَقِيقِ

قال يونس : أشدُّ طعامٍ ضراً ما كان من عامٍ إلى عامٍ ، وهو اللَّبَأُ الَّذِي لَا يُوْجَدُ إِلَّا فِي الْوِلَادَةِ كُلِّ عامٍ وَإِنْ كَانَ مُزِيداً .

حكى يونس : التَّنَافِيطُ <sup>(٣)</sup> ، أَنْ يُنْزَعَ شَعْرُ الْجِلْدِ <sup>(٤)</sup> نَمَّ يُلْقَى فِي النَّارِ نَمَّ يُوْكَلُ ، وَذَلِكَ فِي الْجَدْبِ .

وقال الشاعر :

جَاوَزْتُ شَيْبَانَ فَأَحْلَوَلَى جِوَارُهُمْ إِنَّ الْكِرَامَ خِيَارُ النَّاسِ لِلجَارِ  
وَكَتَبَ ابْنُ دِينَارٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : وَكَثَبْتَ تَفَضُّلاً مِنْكَ تَعْتَذِرُ مِنْ تَأْخِرِكَ  
عَنْ قَضَاءِ حَقِّ زِيَارَتِي بِمُصَوِّرِ يَدَيْكَ عَنْ بَرٍّ يُشْبِهُنِي وَيُشْبِهُكَ ؛ فَأَمَّا مَا يُشْبِهُنِي  
فِي هَذَا الْوَقْتِ فَرَغِيفٌ وَسُكَّرٌ جَةٌ كَأَمْعٍ حَرِيفٍ يَنْقُبُ اللِّسَانَ بِمِرَافِقَتِهِ .  
وَكَانَ ابْنُ أَبِي الْبَغْلِ إِذَا أَنْشَدَ : \* أُرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي \* يَقُولُ :

(١) فِي (ب) : « وَطِيه » .

(٢) فِي (أ) : « الْوَن » بِالْوَوْنِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ تَعْتَذِرُ قِرَاءَتِهَا . وَنَدَّ أَهْبَتْنَاهَا هَكَذَا نَقْلًا عَنْ كُتُبِ الْفَنِّ بِمَدِّ تَقْلِيلِهَا عَلَى عِدَّةٍ وَجُوهٍ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْخَلْد » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

لو شهدتُ قاتله لقلت : كلبُ الحارس يقوم مقامك . هذه قصة في حضور ما يشبهني ، فأما ما يشبهك فتعذر كما قيل :

• وَمَطْلَبٌ مِثْلِي إِنْ أَرَدْتُ عَسِيرٌ <sup>(١)</sup> •

وقال رجل لعبيد الله بن زياد بن غلبان : ما أعددتُ في كِنَاتِي سَهْمًا غيرَكَ . فقال : لا تُعِدُّنِي فِي كِنَاتِيكَ فَوَاللهِ لَوْ قُتُّ فِيهَا لَطُلْتُهَا ، وَلَوْ جَلَسْتُ فِيهَا لَخَرَقْتُهَا . ولئن أنتظرتَ بي ما يشبهك طال الانتظار ، والعامةُ تتمثل <sup>(٢)</sup> — على خساسةٍ لفظها — : « إِذَا أَرَدْتُ أَلَّا تُزَوِّجَ ابْنَتُكَ فَنَالِ بِمَهْرِهَا » . وأملِي فيكَ على الأحوال بعيد ، ونلتِي فيكَ جميل ، ولستُ أخشى فيما لي عندك القوتَ فأعجله ، • وهل يُلقمُ الكلبُ إلا الحجرَ • .

العربُ تقول : لثيمٌ جبانٌ <sup>(٣)</sup> .

وقال أعرابي : لا يكنْ بطنُ أحدِكُم عليه مفرمًا ، ليكسِرَه بالتَّيْمِرَةِ والكُسِيرَةِ والبُقَيْلَةِ والمُلَيْكَةِ .

قال ابنُ الأعرابي : القَرَزْدُقُ ، الرَّغِيفُ الواسعُ .

قيلَ لابنِ القِرْبَةِ <sup>(٤)</sup> : تَكَلِّمْ . فقال : « لَا أَحِبُّ الْخُلْبِزَ إِلَّا يَابِسًا » . أرادَ لَا أَحِبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْتِثَاءِ .

وروى أبو عُبَيْدَةَ فِي تَفْسِيرِ بَيْتِ الْأَعَشَى فِي دِيْوَانِهِ :

(١) في (١) : « عزيز » .

(٢) في (١) : تقول .

(٣) كذا وردت هذه العبارة في الأصل ، والظاهر أن لها بقية سقطت من النسخ .

(٤) في الأصل : « ابن القرم » .



(١) [إذا ما هم جلسوا بالعشي] فأحلام عاد وأيدى هضم قال : شبههم بأنسال عاد ، وهم ثمانية ذؤ وأحلام وسؤد : مالك — وهو سيد الثمانية — وعمار وطقيل (٢) ، وشمر ، وقرزعة (٣) ، وحمة ، ونثض (٤) ، ودقيف ؛ وهم الذين بعث لقمان بن عاد جارية بعس من ابن ، فقال لها : إيتي الحى فأدفعيه إلى سيدهم لا تسألى عنه . فأنت الجارية الحى ، فرأيتهم مختلفين بين عامل ولاعب ، وثمانية على رؤوسهم الطير وقاراً ؛ ورأت جارية من الحى ، فأخبرتها بما قال لقمان ؛ قالت : هؤلاء سادة الحى ، وسأصيف لك كل واحد منهم ، فأدفعى العس إلى من شئت أما هذا فعمار ، أخاذاً وذار (٥) ، لا تحمد له نار ، المعشبات عقار (المعشبة : التى تسمن على شجر قديم) ، وأما هذا فحمة ، غداؤه كل يوم ناقة سنمة (٦) ، وبقرة شحمة ، وشاة (٧) كدمة . وأما هذا فقرزعة (٨) ، إذا لقي جائماً أشبعه ، وإذا لقي قرناً جمعه (٨) وقد خاب جيش لا يغزومه . وأما هذا فطقيل ، غصبه حين يغضب وبيل ، وريضاء حين يرضى سليل ، ولم تحمل مثله على ظهرها إبل ولا خيل ، وأما هذا فشمر ،

- (١) لم يرد هذا الشطر الذى بين مربعين فى الأصل ؛ وقد أثبتناه عن شعر الأعشى للبطوح فى أوربا . وفى الأصل : « وأنشد » مكان قوله : « وأيدى » ؛ وهو تحريف . وهضم بضمتين : جمع هضم ، وهو الجواد المتلاف .  
 (٢) فى الأصل : « وثمبل » ؛ وهو تحريف .  
 (٣) كذا ورد هذا الاسم فى كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدهما هذا الكلام ؛ ولم نجد من نص على تصحيحه بالبارة .  
 (٤) كذا ورد هذا الاسم فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدهما هذا الكلام هنا وفى صفحة ٥٠ سطر ٣ . ولم نجد من نص على تصحيحه فيما راجعناه من المظان .  
 (٥) وذره : أهلكه .  
 (٦) فى الأصل : « شبة » ؛ وهو تحريف .  
 (٧) فى الأصل : « وسماه » ؛ وهو تحريف . والشاة الكدمة : الغليظة السمينة .  
 (٨) جمعه : نحره .

ليس في أهله بالشحيح اتقتر، ولا المُسْرِف البَطِر، ولا يَخْدَع الحَيَّ إذا أوْتَمِر<sup>(١)</sup>.  
 وأما هذا فدُفِيف، قارى الضَّيْف، ومُعِيدُ السَّيْف، ومُعِيل<sup>(٢)</sup> الشَّتَاء والصَّيْفِ  
 وأما هذا فنَفِضٌ، أَسَنَتَ الحَيَّ فَرِض، فَعَدَلَ مَرَضُهُ عِنْدَهُمْ إِنْشَاءَهُمْ  
 (أى قَطَعَهُمْ)، فقاموا<sup>(٣)</sup> عليه فأَوْسَعَهُمْ دَقِيقًا وَلَحْمًا غَرِيضًا، وَمِسْكَ  
 رَمِيضًا<sup>(٤)</sup>، وكسَاهُمْ ثِيَابًا بَيِضًا؛ وأما هذا فَسَالِك، حَامِيَتُنَا<sup>(٥)</sup> إذا غَزَوْنَا،  
 وَطِيمٌ وَلِدَانِنَا إذا شَتَوْنَا<sup>(٦)</sup>، ودافعُ كُلِّ كَرِيهَةٍ إذا عَدَّتْ عَلَيْنَا. فدَفَعَتْ  
 العُسَّ إلى مَالِكٍ، فكان سَيِّدَهُمْ.

بَشَّرَتْ أَسْرَاءَ زَوْجِهَا بَأَن أَبْنَاهَا مِنْهُ قَدْ اتَّقَر<sup>(٧)</sup>، قَالَ: أَتُبَشِّرُ بِنِي بَعْدُ  
 اتْلُبْزِي؛ أَذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ.

قال الشاعر:

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي أَبَا زَيْنٍ      بَكْرَ بْنَ نَطَاحٍ يَفْلَسِينِ  
 كَأَنَّمَا الْأَكِلُ مِنْ خُبْزِهِ      يَقْلَعُ مِنْهُ شَحْمَةَ الْعَيْنِ  
 وَأَنْشَدَ غَلِيمٌ مِنْ بَنِي دُيُورٍ<sup>(٨)</sup> :  
 يَا بَنَ الْكِرَامِ حَسْبًا وَنَاثِلًا      حَقًّا أَقُولُ لَا أَقُولُ بَاطِلًا

(١) أوْتَمِر : استشير .

(٢) يقال : أعال الرجل أهله ، إذا كفاهم ومانهم ، كما لهم .

(٣) قاموا عليه ، أى قاموا بخدمته وما يصلحه في مرضه .

(٤) الرَّمِيض : الحاد ، يريد هنا حدة الراحة . والذي في الأصل : « رقيضا » ؛  
 ولعله محرف عما أتينا . أو لعله : « فضيضا » ، أى متفتتا متكسرا .

(٥) حاميَتُنَا الخ ، أى أنه يحمى بيوت الحى من المفيرين إذا خرج الرجال للغزو .

(٦) في الأصل : « سنونا » ؛ وهو تحريف .

(٧) اتقَر الغلام واتقَر : نبت ثفره .

(٨) في الأصل : « دينار » ؛ وهو تحريف .

إليك أشكو الدهر والزلازلا وكل عام نفتح الحماثلا<sup>(١)</sup>  
التفتيح : القشر ، أى قشروا حماثل سيوفهم فباعوها لشدة زمانهم .  
وأنشد :

سلا أم عباد إذا الريح أعصفت      وجلل أطراف الرعان قيامها<sup>(٢)</sup>  
وجفت بقايا الطرق إلا نصية<sup>(٣)</sup>      يصد الأشافي<sup>(٤)</sup> والمواصي سنامها  
وهم إلى الليل منزل رقيقة      ترامت بهم طغياه<sup>(٥)</sup> داج ظلامها  
تكاد الصبا تهتزهم من ثيابهم      شديدا بأرباط الرجال اعتصامها  
لقد علمت أنى مفيد ومتلف      ومطعم أيام يحب طعامها  
وقال آخر :

إن بنى غاصرة السكراما      إن يقيم الضيف بهم أعواما  
يكن قراء اللحم والسناما      أو يضح الدهر لم غلاما  
يكن ظريفا وجهه كراما

وقال سماعة بن أشول :

رأت إبلا لأبى عبيد تمنعت      من الحق لم تورك بحق إياها<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل : « الحلائلا » ؛ وهو تحريف .

(٢) فى الأصل : « قيامها » ؛ وهو تحريف . وأطراف الرعان ، يريد أطراف الجبال .

(٣) فى الأصل : « نصية » بالفاء والصاد ، وهو تصحيف .

(٤) الأشافي : اللثاقب ، وأحدثه لشي بكسر الهزة وسكون الشين والفاء المفتوحة .  
وفى الأصل : « نصد السلاف » وهو تحريف . يقول : إن سنامها لم يبق فيه ما تخرجه  
الأشافي ولا المواصي : جمع موسى .

(٥) الطغياه : الظلمة الشديدة .

(٦) كذا ورد هذا الشطر فى ( ١ ) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام ؛ ولم نجد فيه فيما  
راجعناه من الكتب .

قَالَتْ أَلَا تَعْدُو لِقَاحُكَ هَكَذَا      فَقُلْتُ أَبْتُ ضَيْفَانُهَا وَعِيَالُهَا  
فَا حَلَبْتُ إِلَّا الثَّلَاثَةَ<sup>(١)</sup> وَالثَّنَى      وَلَا قِيْلْتُ إِلَّا قَرِيْبًا مَقَالُهَا  
وَأَنْشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :

أَرَى الْخِلَانَ قَدْ صَرَمُوا وَصَالِي      وَأَضْحَوْا لَا سَلَامَ وَلَا كَلَامَ  
وَمَا أَذْنَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ      سِوَى خَفٍ<sup>(٢)</sup> الْمَنَاجِحِ وَالسَّوَامِ  
وَقَالَ آخَرُ :

خِرْقٌ إِذَا وَقَعَ<sup>(٣)</sup> الْمَطِيُّ مِنَ الْوَجَا      لَمْ يَطْوِ دُونَ دَقِيقِهِ ذُو الْمِرْوَدِ  
حَتَّى تَوَوَّبَ بِهِ قَلِيلًا . . . . .<sup>(٤)</sup>      حَمْدَ الرَّفِيقِ نَدَاكَ أَوْ لَمْ يَحْمَدِ  
وَقَالَ آخَرُ :

تَزَوَّدْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ نَحْوَكَ<sup>(٥)</sup> غَادِيَا      إِلَيْكَ وَنَحْوِ<sup>(٥)</sup> النَّاسِ لَا أَنْزَوْدُ  
أَرَانِي إِذَا مَا جِئْتُ أَطْلُبُ نَائِلًا      نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِكَ كَأَنَّكَ أَرْمَدُ

(١) الثلاثة بضم الـثاء ، أى الثلاثة بفتحها ؛ يريد أنها لم تحلب إلا الثلاثة من الآنية أو الاتنين . وقيل بضم القاف وتشديد الياء المكسورة : ذكره ثعلب هكذا ؛ ورواها بعضهم قيلت بفتح القاف من القيل بمعنى اللبن الذى يعرب وقت الغائلة (السان) (مادة ثلث) .  
(٢) خف المناع ، أى خففتها ، مصدر خَفَفَ ؛ يريد قلّة للنناع ، جمع منيعة ، وهى الناقة الممنوحة للافتاح بوبرها وولدها ولبنها . وفى الأصل « جف » بالجم ؛ وهو تحريف .  
(٣) فى الأصل : « رنغ المطى من الرحا » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين . ويريد تولى المطايا وتخاذلها عن المشى من طول السفر وشدة ما أصاب حوافرها من المشى . يصف بمدحها بالكرم فى هذه الحال ، وأنه خرق أى كرم متغرق فى المعروف وأن ذا مزوده (أى صاحب زاده القيم عليه) لم يُخَفِّرْ دقيقه ولم يُخَبِّثْهُ ، بل يبذله للمرلين من الرفاق .  
(٤) كذا ورد هذا الشطر فى الأصل ناقصا ؛ ولم ننف عليه فيما راجعناه من الكتب .  
(٥) فى الأصول : « نحول » مكان « نحوك » و « حق » مكان « ونحو » ؛ وهو تحريف فى كلتا الكلمتين .

ويقال : أزواد<sup>(١)</sup> الركب من قریش أبو أمية بن المغيرة ، والأسود<sup>(٢)</sup>  
ابن الطلب بن أسد بن عبد العزى ، ومُساوِر بن أبي عمرو بن أمية عم عتبة  
كانوا إذا سافروا خرج معهم الناس فلم يتخذوا زاداً ، ولم يؤقدوا ناراً  
كانوا يكفونهم .

وقال الشاعر :

وبالهدوِ جود<sup>(٣)</sup> لا يزال كأنه رُكَّامٌ بأطرافِ الإِكامِ يَمُورُ

وقال آخر :

والناسُ إن شِيعَتُ بَطُونُهُمْ فقيرُهم<sup>(٤)</sup> من ذاك لا يشبعُ

وقال آخر :

دُورٌ تحاكي الجنانَ حُسناً لكنَّ سُكَّانَهَا خِساسُ

متى أرى الجُندَ ساكنيها وفي دَهايزِها يَدَّاسُ

وقال آخر :

لولا غفائهُ ضنقني عن ذوى رَحْمِي وحالُ مُعتَصِمِي من ذوى عَدَمِ

وحاجةُ الأَخِ<sup>(٥)</sup> تَبْدُو لي فَأُنْجِحُهَا لم أَثْنِ في عملٍ كَفَى على قَلَمِي

وقال آخر :

وأوثرُ ضيبي حين لا يُوجد القَرى بَقِيَّةُ قَوِي أَحْبُوه وأزهدُ طاوِيا

(١) في الأصل : « ازدار الراكب » ؛ وهو تصحيف في كلتا الكلمتين .

(٢) في شرح القاموس « زمة بن الأسود » .

(٣) في الأصل : « جوع » ؛ وهو تحريف ، إذ ليس من المعروف تشبيه الجوع  
بالسحاب المتراكم ، وإنما يشبه بذلك الجود .

(٤) في الأصل : « فقيرتهم في » ، وهو تحريف .

(٥) في الأصل : « لاح » ، وهو تصحيف .

وما أَسْتَكْثَرَتْ نَفْسِي لِإِذْلٍ وَجْهِهِ تَوَالًا وَإِنْ كَانَ النَّوَالُ حَيَاتِيَا  
وقال المبرد : البَطْنُ : الذى لَا يَهْمُهُ إِلَّا بَطْنُهُ . والرَّغِيب : الشَّدِيدُ  
الْأَكْل . والمعْهُوم : الذى تَمْتَلِي بَطْنُهُ وَلَا تَنْتَهَى نَفْسُهُ .

وأنشد ابن الأعرابي :

وإنَّ قَرَى أَهْل النَّبَاجِ أَرَانِبٌ وَإِنْ جَاءَ بَعْدَ الرِّيثِ فَهُوَ قَلِيلُ  
إِذَا صَدَّ مَنُغُورٌ<sup>(١)</sup> وَأَعْرَضَ مَعْرَضٌ فَيَوْمٌ عَلَى أَهْلِ النَّبَاجِ طَوِيلُ  
وقال آخر :

يَمِينُكَ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الْخِصْبُ وَالنَّاسُ جُوعٌ وَقَدْ شَمِلَتْهُمْ حَرَجَفٌ<sup>(٣)</sup> وَدَبُورُ  
وقال آخر :

أَلْقَتْ قَوَائِمَهَا خَسَاً<sup>(٤)</sup> وَتَرَنَّتْ طَرَبًا كَمَا يَتَرَنُّ السَّكْرَانُ  
يَعْنِي قِدْرًا . وقَوَائِمُهَا ، يَعْنِي الْأَثَافِي . وَخَسَاً : فَرَدَ .  
وَأَنْشَدَ :

بِئْسَ غِذَاءُ الْعَرَبِ الْمَرْمُوعُ<sup>(٥)</sup> حَوَابَةٌ تَغْمِضُ بِالضُّلُوعِ  
الرَّمَاعُ<sup>(٦)</sup> : دَاءٌ . وَحَوَابَةٌ : دَلْوٌ كَبِيرَةٌ . وَالْحَوْبُ وَالْخَوْبُ : الْإِنِّمُ .

(١) المنغور : الذى سقطت أسنانه لا يقدر على الأكل

(٢) فى الأصل : « عينك » ؛ وهو تحريف .

(٣) الحرجف : الريح الشديدة ، وكنى بالحرجف والدبور عن الجذب ، وفى الأصل :  
« وقد شملهم حرجف ودبور » ؛ وهو تحريف .

(٤) فى الأصل : « قرأعها حسا » وهو تحريف فى كلنا الكلمتين ؛ والتصحيح عن  
كتب الفقه .

(٥) فى الأصل : « العرب المرفوع \* خوانه » الخ البيت ؛ وهو تحريف كما ترى .

(٦) عبارة الأصل : الرماح وخوانه داء كثيرة ؛ وهو تحريف فى جميع هذه الألفاظ  
وقد ذكر اللغويون أن الرماح داء فى البطن يصفر منه الوجه . وتُغْمِضُ الضُّلُوعُ ، أى تسمع  
الاضلاع نقيضا ، أى صوتا من ثقل تلك العلو .

والحبيبة : الحال . والحَوْبَاءُ : النفس <sup>(١)</sup> .

العَرَبُ يَقُولُ : مَا لَا تَبْنَ <sup>(٢)</sup> مَعَهُ وَلَا غَيْرَهُ . خَبِرُ قَفَّارٍ : لَا أُدَمِّمُ مَعَهُ . وَسَوِيقٌ جافٌّ هُوَ الَّذِي لَمْ يُلْتَ بِسَمْنٍ وَلَا زَيْتٍ . وَحَفْظَلٌ مُبَسَّلٌ ، وَهُوَ أَنْ يُؤْكَلَ وَحْدَهُ .

قال الراجز :

بُسُ الطَّعَامُ الحَفْظَلُ المُبَسَّلُ يَجْعُ مِنْهُ كِبْدَى وَأَكْسَلُ <sup>(٣)</sup>  
وَيَنْجَعُ أَيْضًا .

وقال أبو الجراح : المُبَسَّلُ يُحْرِقُ الكَيْدَ . والمُبَسَّلُ <sup>(٤)</sup> : أَنْ يُؤْكَلَ بَتَمْرٍ <sup>(٥)</sup> أَوْ غَيْرِهِ ، يُقَالُ بَكَّلُوهُ <sup>(٦)</sup> لَنَا ، أَيْ اخْلَطُوهُ . قَالَ : وَعِنْدَنَا طَعَامٌ يُقَالُ لَهُ : الخَوْلَعُ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ الحَفْظَلُ فَيُنْقَعَ مَرَّاتٍ حَتَّى تَخْرُجَ مَرَارَتُهُ ، ثُمَّ يُخْلَطَ مَعَهُ تَمْرٌ وَدَقِيقٌ ، فَيَكُونُ طَعَامًا طَيِّبًا .

وقال : الخَلِيطَةُ والنَّخِيسَةُ والقَطِيبَةُ : أَنْ يُحْلَبَ لَبَنُ الضَّأْنِ عَلَى لَبَنِ الْمَغْزَى ، وَالْمَغْزَى عَلَى لَبَنِ الضَّأْنِ ، أَوْ حَلَبَ الثَّوْقِ عَلَى لَبَنِ الْقَنْمِ .  
قال :

• اسْقَى <sup>(٧)</sup> وَأَبْرَدَ غَلِيلِي •

(١) يلاحظ أن استطراد المؤلف هنا يذكر الحوب لا مناسبة له ، فإن الحوابة في البيت إنما هي من مادة « حَاب » ، والحوب الذي ذكره من مادة ( حوب ) .

(٢) يريد بالبن ما يعم أنواع الملف .

(٣) في الأصل : « وَأَبْسَل » ؛ وهو تحريف .

(٤) ورد هاتان الكلمتان اللتان تحت هذا الرقم في الأصل بالبدال مكان الباء ؛ وهو تحريف صواب ما أثبتنا قلا عن كتب اللغة . يقال : بَكَلَهُ : إِذَا خَلَطَهُ .

(٥) في الأصل : « مَمْرًا وَغَيْرِهِ » ؛ وهو تحريف .

(٦) لم ترد في الأصل بقية هذا البيت ؛ ولم نجده فيها واجناه من الكتب .

مَلَى الرَّجُلُ : سَمِنَ بَعْدَ هُزَالٍ .

قيل لطفيل العرائس : كم أئنين في أئنين ؟ قال : أَرْبَعَةُ أَرْغِفَةٍ .

وقيل له : حُكِيَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ نَحْنُ الْعَرَبُ أَقْرَى النَّاسِ لِلضَّيْفِ ،

فقال : إِنَّ هَذَا النَّصَبَ عَلَى الْمَذْحِ .

وقال العائى :

من كلِّ جِلْفٍ <sup>(١)</sup> لم يكن مُصَرِّمًا جَمَدٍ يُرَى مِنْهُ التَّصْنَعُ رَيْثًا <sup>(٢)</sup>  
 لم يَتَجَشَّأْ مِنْ طَعَامِهِ بَشْمًا ..... <sup>(٣)</sup>  
 ولم يَبْتَ مِنْ فَتْرَةٍ مُوصِمًا <sup>(٤)</sup> يَفْمِزُ صُدْغَيْهِ وَيَشْكُو الْأَعْظَمَا  
 إذا أَجَاعَ بَطْنُهُ تَحَزُّمًا <sup>(٥)</sup> لَمْ يَشْرَبِ الْمَاءَ وَلَمْ يَحْشَ الظَّمَا  
 يَكْفِيهِ مِنْ قَارِصَةٍ <sup>(٦)</sup> مَا يَمَّا

(١) فى الأصل حلف بالحاء المهملة ؛ وهو تصحيف . وقوله : لم يكن مصرمًا ، إما أن يفسر بأنه لم يكن منتعلا ، مأخوذ من الصرم يكسر الصاد وهو الحلف الذى له فعل . وإما أن يراد أنه لم يكن ذا مال مأخوذ من الصرمة بكسر الصاد ، وهى القطعة من الإبل من الأربعين إلى الخمسين ؛ وقيل غير ذلك فى عددها .

(٢) ريثا ، أى يصنع ريثا بنال بنيهته . وفى الأصل ريثا ؛ وهو تحريف .

(٣) ورد فى هذا الموضع الذى وضعنا فيه هذه للنقط شطر من هذه الأرجوزة سهيل أ كثر حروفه من النقط ومطوس بعضها ، ولم نهتد إلى وجه الصواب فيه ، كما أننا لم نعتد على الأرجوزة فى المصادر التى بين أيدينا ؛ وها هو هذا الشطر كما فى الأصل :

\* ولم يرحنا غرثانا أدما \*

(٤) يقال وصمته الحصى بتشديد الصاد إذا جمعت فى جسده فترة . ويقال وصمته التسب إذا فتر جسده وأكسله . وفى الأصل : « فترة » بالفتح ؛ وهو تصحيف .

(٥) فى (١) التى ورد فيها وحدها هذا الشعر : إذا أجاح قبطة تحدما . وهو تحريف فى جميع هذه الألفاظ . وسيأتى الشعر يقتضى ما أثبتنا .

(٦) الفارسة : الطائفة من اللبب الحامض الذى يحذى اللسان بحرافته .



وَحَلَّةٌ<sup>(١)</sup> مِنْهُ إِذَا مَا أُعْيِمَا أَصَابَ مِنْهُ مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا  
لَا يَفْقِرُ الشَّارِفَ إِلَّا نُحْرِمَا<sup>(٢)</sup> وَلَا يَغَافُ<sup>(٣)</sup> بَصَلًا وَسَلَاجِمَا  
يَوْمًا وَلَمْ يَفْقِرْ لِطَيْيخٍ فَمَا فَهُوَ صَاحِبٌ لَا يَخَافُ سَقَمًا  
أَسْوَدَ كَالْحَرَاثِ<sup>(٤)</sup> يُدْعَى شَجَمًا<sup>(٥)</sup> مِنْ طُولِ مَا تَأْتِمَا  
لَمْ يَبَلْ<sup>(٦)</sup> يَوْمًا سَوْرَةً مِنَ الْقَمَى وَلَمْ يَحُجَّ الْمَسْجِدَ الْمَكْرَمَا  
وَلَمْ يَزُرْ حَظِيمَتَهُ وَزَمَزَمَا وَلَا تَرَاهُ يَطْلُبُ التَّفْهِمًا  
لَوْ لَمْ يُرَبِّ<sup>(٨)</sup> مُسْلِمًا مَا أَسْلَمَا مَا عَبَدَ أَثْنَانِ جَمِيعًا صَنَمَا  
عَاتٍ يَرَى ضَرْبَ الرُّجَالِ مَقْنَمًا إِذَا رَأَى مُصَدِّقًا تَجَهَّمَا  
وَهَزَّ فِي الْكَفِّ وَأَبْدَى الْمِعْمَا هِرَاوَتَيْنِ<sup>(٩)</sup> تَبَقَّةً وَسَلَمَا  
يَتْرُكُ<sup>(١٠)</sup> مَا رَامَ رُقَاتَا رِمَا وَإِنْ رَأَى إِمْرَةً<sup>(١١)</sup> تَزَعَّمَا  
لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا وَإِنْ تَزَعَّمَا وَإِنْ قَرَأَ عَهْدًا لَهُ مُنْعَمَمَا  
هَانَ عَلَيْهِ شَقٌّ مَا قَدَّ رَقَمَا وَأَنْ يَدُقَّ طَيْفَنَهُ لِلْخُتَمَا

(١) وحلة منه، أى من اللبن، واحدة الحُلَّة، معروف، أى الطائفة منه. والحلَّة قد يكون من اللبن كما في كتب اللغة.

(٢) في الأصل: لا يعرف الشارف المحترما؛ وفيه تحريف كما ترى، وسياق الشر يقتضى ما أثبتنا. والشارف: المستنق من الإبل، أى لا يفر الناقة إلا في الحج حين يجب عليه عقربا.

(٣) في الأصل: «ولا يأنف»؛ وهو تحريف.

(٤) الحرث: حديدة تحرك بها النار.

(٥) الشجم من الحيات: الشديد الفليظ. وفي الأصل: سجمما بالسين المهملة؛ وهو تصحيف.

(٦) الصبح: الشديد المجتمع الألواح.

(٧) في الأصل: «يبك» بالكاف؛ وهو تحريف.

(٨) في الأصل: «يرث» بالثاء المثناة، وهو تصحيف.

(٩) في الأصل: «لهاؤه بيعة» وهو تصحيف في كلتا الكلمتين.

(١٠) في الأصل: «ينزل»؛ وهو تحريف.

(١١) الإمرة: الضميف الرأى القى يوافق كلامى ما يريد ولا رأى له

صَنَصَانُهُ مَاضٍ إِذَا مَا صَمَمَا إِذَا أَعْرَثَتْهُ عِزَّةٌ<sup>(١)</sup> نِمَ أَتَمَّتِي  
فِي قَرَوْقٍ الْحَيِّ إِذَا مَا يَمَمَا ظَلَّ بَرَى حُكْمًا عَلَيْهِ مُبَرَّمَا<sup>(٢)</sup>  
أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ وَأَلَا يُظْلَمَا

وقال آخر :

مَا كَانَ يُنْكَرُ فِي نَدَى مُجَاشِعٍ أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَا ارْتِضَاعُ الْقَيْشَلِ<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر :

بِلَادُ كَأَنَّ الْجُوعَ يَطْلُبُ أَهْلَهَا  
بَدْخِلُ<sup>(٤)</sup> إِذَا مَا الضَّيْفُ صَرَّتْ جَنَادِبُهُ<sup>(٥)</sup>

وقال آخر :

كَرِيَهُ لَا يُطْعِمُ السَّكْرِيَّ<sup>(٦)</sup> بِاللَّيْلِ إِلَّا جِرْجَرًا مَقْلِيًّا  
مُحْتَرَقًا نِصْفًا وَنِصْفًا رَيْنًا

وقال الأصمعي : قال الهيثم بن جرّاد — وَذَمَّ قَوْمًا — : وَاللَّهِ مَا أَتَمَّ آلُ

(١) في الأصل : « غرة » ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل : « منها » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) الوارد فيها وحدها هذا الشعر « عزي » مكان « ندى » ، وحرير مكان خزير ؛ وهو تحريف كما ترى ، والتصحيح عن النقائص ؛ والبيت لجرير . والخزير : لحم يقطع صفاراً ويلقى في الماء فإذا أميت طبخاً ذرّ عليه الدقيق .

(٤) في الأصل : « بدخل » ؛ وهو تصحيف .

(٥) صرير الجندب مثل يضرب للأمر يشتد حتى يلقى صاحبه . والأصل فيه أن الجندب إذا رمض في شدة الحر لم يقر في الأرض ، وطار فتسمع لرجليه صريراً . والجندب طائر أصفر من الصدى يكون في البراري .

(٦) إذا أكرمت لساناً بغيرك أو أكرامك بغيره فكل منكما كرى صاحبه ، قاله في اللسان وأنشد هذا الرجز . والجرجر : الفول بلغة أهل العراق ؛ أو هو نبت . والذي في الأصل « كدنة » مكان قوله « كريه » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا بعد تقليب هذه الكلمة على عدة وجوه .

فَلَا تَقْصِمَكُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ آلُ رَيْفٍ فَبَأْ سَكُون . فقيل : لوزِدْتَ ؟ فقال : ما بَعْدَ هذا شيء .

قال : وما أشبه هذا الجواب بقول عقيل بن علفة<sup>(١)</sup> حين قيل له : لم لا تطيلُ المجاء ؟ قال : يَكْفِيكَ مِنَ الْقِلَادَةِ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

وقيل لابن<sup>(٢)</sup> عُمر : لودَعَوْتَ الله بدَعَوَات ؟ فقال : اللهم عَافِنَا وَارْحَمْنَا وَارْزُقْنَا . فقيل له : لوزِدْتَنَا ؟ فقال : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْإِسْهَابِ .

قال شاعر :

إِذَا أَغْلَقْتُ الْبَابَ الْكَرِيمُ مِنَ الْفِرَى فليس على باب الْفَرَزْدَقِ حَاجِبُ  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّمَاءِ بِمَالِهِ إِذَا أُغِيرَ مِنْ بَرْدِ الشَّوَاءِ الْكَوَاكِبُ  
قال : وكلَّ لَحْمٍ وَخُبْزٍ أَنْضِجَ دَفِينًا فَهُوَ مَلِيلٌ ، وما كان في تَنْوَرٍ فَهُوَ  
شِوَاءٌ ؛ وما كان في قَدَرٍ فَهُوَ حَمِيلٌ<sup>(٣)</sup> .

قال الأحنفُ لعمر بن الخطاب : إِبْنُ إِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ وَالشَّامِ  
نَزَلُوا فِي مَقَلَةٍ<sup>(٤)</sup> الْجُلُ وَحَوْلَاءِ النَّاقَةِ مِنْ أَنْهَارٍ مَتَفَجِّرَةٍ ، وَثِمَارٍ مَتَدَلِّيَةٍ ، وَنَزَلْنَا

(١) كذا في (ب) والذي في (١) : « ابن علفمة » .

(٢) في (ب) « لأبي عمرو » .

(٣) كذا في الأصل ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة ؛ والذي وجدناه بالمعنى المذكور « قدير » أى مطبوع في القدر ؛ ولعل قوله جميل بالهاء للهمة مصنف عن جميل بالجيم ؛ وهو الشعر المذاب ، فيكون هنا كلام سقط من الناسخ قبل هذه الكلمة المصحفة التي نحن بصددھا .

(٤) مقلة الجمل وحولاء الناقة يشتمل بهما في الحصب والنعمة ، فيقال : هم في مثل حدقة البعير ، وذلك أن حدقة البعير أخصب ما فيه ، لأن بهما يعرفون مقدار سمته ، وفيها يبقى آخر النقي ، وهو منخ العظم . ويقال صاروا في حولاء الناقة إذا صاروا في خصب ؛ وإذا وصفت الأرض قبل كأنها حولاء الناقة ، لأن ماء الحولاء أشد ماء خضرة . والحولاء : الماء الذي يخرج على رأس الولد إذا ولد ، وليس في الكلام فعلاء بالسكسر ممدودا إلا حولاء =

بَسِخَةٍ نَشَاشَةٍ<sup>(١)</sup> يَأْتِينَا مَاؤُنَا فِي مِثْلِ حَلْقُومٍ<sup>(٢)</sup> النَّعَامَةِ أَوْ مَرَىءِ الْحَمَلِ ، فَإِذَا  
أَنْ تَشُقَّ لَنَا نَهْرًا ، وَإِذَا أَنْ تَرْفَعُنَا إِلَيْكَ .

قال جابر : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ الْأَغْنِيَاءَ بِاتِّخَاذِ الْغَنَمِ ،  
وَالْفُقَرَاءَ بِاتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَكْرِمُوا الْإِبِلَ إِلَّا فِي بَيْتٍ يُبْنَى ، أَوْ دَمٍ يُفْسَدَى ،  
أَوْ عَرَبٍ يَنْزُوجُ ، أَوْ حَمَلٍ حَمَالَةٍ .

وَقَالَ مُنَافِئَةُ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا تَجَارَتُكَ ؟ قَالَ : أَبِيعُ الْإِبِلَ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ  
أَنْ أَفْوَاهَهَا حَرْبٌ<sup>(٣)</sup> ، وَجُلُودَهَا جَرَبٌ ، وَبَعْرُهَا حَطَبٌ ، وَتَأْكُلُ الذَّهَبَ .

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : الْإِبِلُ لِلْبُعْدِ ، وَالْبِغَالُ لِلثَّقَلِ ، وَالْبَرَاذِينُ لِلْجَمَالِ  
وَالدَّعَّةُ ، وَالْحَمِيرُ لِلْحَوَاشِجِ ، وَالْخَيْلُ لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ .

وَقَالَ آخَرُ :

يَقْذِفَنَّ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقَلَامِ<sup>(٤)</sup> قَذْفَ الْجَلَامِيدِ بِكَفِّ الرَّاجِمِ -  
يُرِيدُ بِالْأَعْنَاقِ الْحُلُوقَ .

== وَعِنَاءٌ وَسِرَاءٌ . وَقِيلَ : الْحَوْلَاءُ : غُلَافٌ أَخْضَرُ كَأَنَّهُ دَلْوٌ عَظِيمَةٌ مَمْلُوءَةٌ مَاءً وَتَنْفَعُ حِينَ تَقَعُ  
عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ قَائِدُ السَّلَى ، أَيْ يَخْرُجُ قَبْلَهُ ؛ وَيُقَالُ أَيْضًا مِمَّنْ فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ السَّلَى . انْظُرْ  
مَا يَحْوَلُ عَلَيْهِ السَّحَابُ وَلِسَانُ الْعَرَبِ .

(١) نَشَاشَةٌ ، أَيْ نَزَازَةٌ بِالماء لَا يَجِيفُ ثَرَاهَا ، وَلَا يَنْبِتُ مَرْعَاهَا .

(٢) حَلْقُومُ النَّعَامَةِ وَمَرَىءُ الْحَمَلِ : مِثْلَانِ فِي قِلَّةٍ مَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ وَضِيقٍ مَسَايِلِهِ إِلَيْهِمْ .

(٣) حَرْبٌ ، أَيْ ذَاتُ حَرْبٍ ، وَهُوَ وَالْكَلْبُ وَاحِدٌ وَزَنَا وَمَعْنَى ؛ وَجُلُودُهَا جَرَبٌ  
أَيْ ذَاتُ جَرَبٍ .

(٤) الْقَلَامُ : جَمْعُ غَلْصَةٍ ، وَهِيَ رَأْسُ الْحَلْقُومِ . يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ تَقْذِفُ الطَّعَامَ  
فِي حُلُوقِهَا وَأَعْنَاقِهَا قَذْفَ الْحَبَارَةِ . يَصِفُهَا بِقُوَّةِ الْقَذْفِ قَذْفَ الطَّعَامِ . وَالَّذِي فِي الْأَمَلِ :  
« يَقْذِمَنَّ » مَكَانَ « يَقْذِفَنَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وقال آخر :

تَفَارُ إِذَا مَا الزَّوْعُ أَبْدَى عَنِ الْبُرَى وَتَقْرَى عَمِيْطَ اللَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا نَاقَ<sup>(٢)</sup> مُصْرَمَةٌ تَرْغَى الْقَلَاءَ وَلَا قَعْبٌ مِنَ اللَّبَنِ

وقال أبو الصلت :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ<sup>(٣)</sup> مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءِ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا

وَوَصَفَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ الْهَجَارَ فَقَالَ : لَا يَوْجِدُ الْاَكْثَبُ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالشُّلْطَانِ وَمُدَبَّرِيهِ ، وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّا لَا نَعْدَمُ مِنْ أَحَدِهِمْ خُلُقًا دَقِيقًا وَدِينًا رَقِيقًا ، وَحِرْصًا مُسْرِفًا ، وَأَدَبًا مُخْتَلَفًا ، وَدَنَاءَةً مَقْلُومَةً ، وَمُرُوءَةً مَقْدُومَةً وَإِلْفَاءَ الْاَنْفِيفِ<sup>(٤)</sup> ، وَمُجَادَبَةً عَلَى الطَّفِيفِ ، يَتَبَلَّغُ أَحَدُهُمْ غَايَةَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ فِي عِلْقٍ<sup>(٥)</sup> وَاحِدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَعَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، إِذَا اشْتَرَاهُ مِنْهُ أَوْ بَاعَهُ إِيَّاهُ ، إِنْ بَايَعَكَ مُرَابِحَةً<sup>(٦)</sup> وَخَبَرَ بِالْاِثْمَانِ ، قَوَّى الْاِيْمَانَ عَلَى الْبُهْتَانِ ، وَإِنْ قَلَّدَتْهُ

(١) البيت لذي الرمة ، والبرى : الخلاخيل ، والماء الجامس : الجامد . يقولون إنهم يطارون على النساء إذا اشتد الفزع ، وكشف الرعب عن سيقانهن فأبدى من خلاخيلهن ، فهم إذ ذاك يحمونهن ويكفينهن ما يفزعهن ؛ ثم يقول في الشطر الثاني إنهم كرام ، إذا اشتد البرد وجد الماء يقررون أضيافهم عبيط اللحم ؛ وفي رواية سديف ؛ وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا : يطار إذا ما الزرع أبدى عن الترى وقرى الخ . . . . . وفيه تصحيف في بعض كلماته كما ترى ؛ والتصويب عن ديوان ذي الرمة وغيره .

(٢) الناق : جمع ناقة . وفي ( ١ ) التي ورد فيها وحدها هذا البيت : « لا ناب » بالباء ؛ وهو تحريف ، إذ الناب الواحدة — وهي للسنة من الإبل — لا تكون مصرمة ، أى بالقة صرمة ؛ وهي عدة من الإبل تبلغ الأربعين .

(٣) اللب : القدح الضخم . (٤) الفيف : الصديق .

(٥) العلق : النفيس من اللئاع .

(٦) يريد بالمرايحة هنا أن يقول المشتري للبائع : أربحك في هذه السلعة كذا فوق

ما اشتريتها به من الثمن أو أن يقول البائع للمشتري ذلك .

الْوَزْنَ أَعْنَتَ لِسَانَ الْمِيزَانِ ، لِأَخَذِ بُرْجِحَانٍ أَوْ يُعْطَى بِنُقْصَانٍ ؛ وَإِنْ كَانَ لَكَ قَبْلَهُ حَقٌّ لَوَاهُ مُحْتَجًّا فِي ذَلِكَ بِسُنَّةِ الشُّوْقِيِّينَ ، يَرْضَى لَكَ مَا لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ ، وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِنَقْدٍ وَيُعْطِيكَ بِقَيْمِهِ ، وَلَا يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فِي الْمُبَايَعَةِ مِثْلَ مَا لَهُ ؛ إِنْ اسْتَنْصَحْتَهُ غَشَاكَ ، وَإِنْ سَأَلْتَهُ كَذَبَكَ ، وَإِنْ صَدَّقْتَهُ حَرَبَكَ مُتَمَرِّدُهُمْ صَاعِقَةً عَلَى الْمَاعِلِينَ ، وَصَاحِبُ مَنَتِهِمْ نِقْمَةً عَلَى الْمُسْتَرْسِلِينَ <sup>(١)</sup> ؛ قَدْ تَعَاظَوْا الْفُسْكَرَ حَتَّى عُرِفَ ، وَتَنَا كُرُوا الْمَعْرُوفَ حَتَّى نُسِيَ ، يَتَمَسَّكُونَ مِنَ الْمَلَّةِ بِمَا أَضْلَحَ الْبِضَانِ ، وَيَنْهَوْنَ عَنْهَا كُلَّمَا عَادَتْ بِالْوُضَائِعِ <sup>(٢)</sup> ؛ يُسْرِءُ أَحَدُهُمْ بِحِيلَةٍ يُرْزِقُهَا <sup>(٣)</sup> لِسَلَامَةٍ يَنْفَقُهَا ، وَغِيلَةٍ لِمُسْلِمٍ يَخِيْمُهُ الْإِسْلَامَ ، فَإِذَا أَحْكَمَ حِيلَتَهُ وَغِيلَتَهُ غَدًا قَادِرًا عَلَى حَرْبِهِ ، فَفَرَّ وَضَرَّ ، وَأَبَّ إِلَى مَنْزِلِهِ [ بِحِطَامٍ قَدْ جَمَعَهُ مَقْتَبِعًا بِمَا أَبَاحَ مِنْ دِينِهِ ] وَانْتَهَكَ مِنْ حُرْمَةِ أَخِيهِ ، يَعُدُّ الَّذِي كَانَ مِنْهُ حَذَقًا بِالتَّكْسَبِ ، وَرِفْقًا بِالْمَطْلَبِ ، وَعِلْمًا بِالتَّجَارَةِ ، وَتَقَدُّمًا فِي الصَّنَاعَةِ .

(٣) فَلَمَّا بَلَغْتُ قِرَاءَتِي هَذَا الْمَوْضِعَ قَالَ الْوَزِيرُ : إِنْ كَانَ هَذَا الْوَاصِفُ عَنَى الْعَامَّةَ بِهَذَا الْقَوْلِ فَقَدْ دَخَلَ فِي وَصْفِهِ الْخَاصَّةَ أَيْضًا ، فَوَاللَّهِ مَا أَسْمَعُ وَلَا أَرَى هَذِهِ الْأَخْلَاقَ إِلَّا شَائِعَةً فِي أَصْنَافِ النَّاسِ مِنَ الْجُنْدِ وَالْكَتَّابِ وَالْقُنَّاءِ <sup>(٤)</sup> وَالصَّالِحِينَ وَأَهْلَ الْعِلْمِ ؛ لَقَدْ حَالَ الزَّمَانُ إِلَى أَمْرٍ لَا يَأْنِي عَلَيْهِ النَّعْتُ ، وَلَا تَسْتَوْعِبُهُ الْأَخْبَارُ ، وَمَا عَجَبِي إِلَّا مِنْ الزَّيَادَةِ عَلَى مَرِّ السَّاعَاتِ ، وَلَوْ وَقَفَ لَعَلَّهُ كَانَ يُرْجَى بَعْضُ مَا قَدْ وَقَعَ الْيَأْسُ مِنْهُ ؛ وَأَعْتَرَضَ الْقُنُوطُ دُونَهُ .

(١) السمت : هيئة أهل الخير وطريقتهم . والمسترسلون : من استرسل إليه إذا انبسط إليه واستأنس ثقة به وانسكلا على ما بينهما من ودٍّ وصلة . وفي الأصل : المترسلين ، وهو تخریف . (٢) الوضائع : الحسائر . (٣) في (١) « يزورها » بتشديد الواو ؛ وهو وإن صح به اللحن إلا أنه لا يستقيم به السبع . (٤) القنَّاء : الدهاقين ورؤساء القرى ، الواحد قنَّاء .

فقال ابن زُرعة وكان حاضراً : هذا لأن الزمان من قبل كان ذا لبوس من الدُّبْن رائع ، وذا يدٍ من السِّيَاسة بسيطة ، فأخْلَقَ اللُّبوسُ [وَبَلَى ، بل تَمَرَّقَ] وَفَنَّى ، وضعت اليدُ بل شَلَّتْ وقُطعتْ ، ولا سبيلَ إلى سياسة دينية لأسباب لا تقتضى إلّا بطل فلَكِيَّة ، وأمور سمائية ، فينثذ يكون انقيادُ الأمور الجالحة<sup>(١)</sup> لها ، في مُقابلة حِران الأمور الجالحة<sup>(٢)</sup> عنها ، وذلك مُنتظر في وقتِه ، وتَمَنَّى ذلك قبل إتيانِه وسواسُ النَّفس ، وخَوَرُ الطَّباع ، والناس أهدافٌ لأغراض الزمان ومُتَلَبِّون بمحادث الدهور<sup>(٣)</sup> ، ولا فَكَاكَ لِم من السَّكارِه ، ولا أُعْتِلَاقَ لِم بالهَبِ [إلّا] بالدواعي والصوارف التي لا سبيلَ لِم إلى تحويل هذه إلى هذه ، ولا إلى تبديل هذه بهذه ، وأختيارُهم للتوجُّه إلى محبوبهم أو الإغراضِ عن مَكْرُوهم ضعيفٌ طفيف ، ولولا ذلك لكانت الحَمَرات تزول في وقتِ ما يُراد<sup>(٤)</sup> ، والنَّبْطَةُ تُملَك<sup>(٥)</sup> بإدراك ما يُتمنَّى ، وهذا شأؤُ محكومٌ به بقوة النَّفس ، غيرُ مُستَيقِظٍ إليه<sup>(٥)</sup> بقوة الحسِّ .

فقال الوزير : أحسنت يا أبا عليٍّ في هذا الوصف ، « وإنَّ نَفْسَكَ<sup>(٦)</sup> لَيَكْذِبُكَ على أكثرَ من ذلك » ، ولو كان البالُ ظافراً بِنِعْمَةٍ ، والصَّدْرُ قارِغاً من كُرْبَةٍ ، لَكُنَّا نَبْلُغُ من هذا الحديث مبلغاً نَشْفِي به غَلِيلَنَا [قائلين] ونَشْفِي به مُسْتَمِعِينَ ،

(١) ورد هذان اللفظان في كلتا النسختين كل منهما مكان الآخر ، والسياق يقتضى ما أثبتنا كما ترى .

(٢) في (ب) « الأمور » .

(٣) كذا في (ب) والذي في (أ) « في فوت الإيراد » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (ب) « تدرك » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٥) في كلتا النسختين : « عليه » وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٦) كذا ورد هذا الكلام القى بين هاتين العلامتين في (ب) والذي في (أ) « وأن تهبه كيدك على أعز من ذلك » ؛ وفي هذا الكلام تحريف كما ترى لا يفهم له معنى .

ولكنني قاعدٌ معكم وكأني غائب ، بل أنا غائبٌ من غير كاف التشبيه ، والله ما أملكُ تصرُّفي ولا فِكْري في أمْري ، أرى واحداً في قَتْلِ حَبَل<sup>(١)</sup> ، وآخر في حَفْرِ بئر ، وآخر في نَضْبِ فَنَحْ ، وآخر في دَسِّ حِيَلَةٍ ، وآخر في تَقْبِيحِ حَسَنِ ، وآخر في شَحْذِ حَدِيدٍ ، وآخر في تَمْزِيقِ عِرْضٍ ، وآخر في اخْتِلَاقِ كَذِبٍ ، وآخر في صَدْعِ مُلْتَحِمٍ ، وآخر في حَلِّ عَقْدٍ ، وآخر في نَفْثِ سِحْرِ ، وناري مع صاحبي رَمَادٍ ، وريحه على عاصِفةٍ ، ونَسِيمِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَمُومٌ ، ونَصِيبِي مِنْهُمُومٌ [وغموم] ، وإني أحدثكم بشيء تَعْلَمُونَ [به] صِدْقِي في شَكْوَايَ ، وتَقْبَهُونَ مِنْهُ عَلَى نَفْسِي<sup>(٢)</sup> تَحْتَ بَلَوَايَ ، ولولا أنني أُلْطِفُ بالحديث لَهَبًا قَدْ تَصَرَّمْ صَدْرِي بِهِ نَارًا ، وأَحْتَشَى فَوَادِي مِنْهُ أَوَارًا ؛ لما تَعَدَّدْتُ بِهِ ، ولو اسْتَطَعْتُ طَائِهٍ لَمَا نَبَسْتُ بِحَرْفٍ مِنْهُ ، ولكن كِتَابِي للحديث أَنْقَبُ لِحِجَابِ الْقَلْبِ مِنَ الْقَتْلَةِ لِسُورِ الْقَصْرِ .

دَخَلْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَوَصَلْتُ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْجُلُوسِ ، فَقَالَ لِي قَدْ أَعَدْتُ الْخِلْمَةَ فَالْبَسْهَا عَلَى الطَّائِرِ الْأَسْمَدِ ، فَقُلْتُ أَفْعَلُ ، وَفِي تَذَكُّرِي<sup>(٤)</sup> أَشْيَاءٌ لَا بَدَّ مِنْ ذِكْرِهَا وَعَرَضُهَا .

فَقَالَ : هَاتِ ، فَقُلْتُ : يُتَقَدَّمُ<sup>(٥)</sup> بِكَذَا وَكَذَا ، وَيُفْعَلُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : عِنْدِي جَمِيعُ ذَلِكَ ، أَمَضِ هَذَا كُلَّهُ ، وَأَصْنَعْ فِيهِ مَا تَرَى ، وَمَا فَوْقَ يَدِكَ يَدٌ ، وَلَا عَلَيْكَ لِأَحَدٍ اعْتِرَاضٌ ؛ فَانْقَلَبْتُ عَنِ الْجُلُوسِ إِلَى زَاوِيَةٍ فِي الْحُجْرَةِ ، وَفِيهَا تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي ، وَعَلَا شَهيقِي ، وَتَوَالَى نَشيجِي ، حَتَّى كِدْتُ أَفْتَضِحَ

(١) وردت هذه العبارة في كلتا النسختين مهملة بعض حروفها من النقط تتمتع بقرائتها .

(٢) في كلتا النسختين « نفسحي » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (ب) « فدخلت » . (٤) في (أ) « وفي فكري » .

(٥) يتقدم بكذا ، أي يؤص به .



فَدَنَا مَنِي بَعْضُ خَدَمِي مِنْ ثِقَاتِي ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ النَّاسُ وَقُوفٌ يَنْتَظِرُونَ  
 بُرُوزَكَ بِالْخِلْمَةِ الْمُبَارَكَةِ وَالتَّشْرِيفِ الْمَيْمُونِ ، وَأَنْتَ فِي نُوحٍ وَنَدَمٍ ؟؟ فَقُلْتُ :  
 تَنَحَّ عَنِّي سَاعَةً حَتَّى أَطْفِئَ نَارَ صَدْرِي ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْعَارِضُ لِأَنِّي كُنْتُ  
 عَرَضْتُ عَلَى صَاحِبِي تَذْكَرَةً مُشْتَمِلَةً عَلَى أَشْيَاءَ مُخَيَّلَةٍ ، فَأَمَضَاهَا كُلَّهَا ، وَلَمْ  
 يُنَظَرْنِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا زَادَنِي شَيْئًا فِيهَا ، وَلَا نَظَرَنِي عَلَيْهَا ، وَلَعَلِّي قَدْ بَلَوْتُهُ  
 بِهَا ، وَأَخْفَيْتُ مَغْزَايَ فِي ضَمْنِهَا ، فَخُيِّلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْحَالِ أَنَّ غَيْرِي يَقِفُ  
 مَوْقِفِي ، فيَقُولُ فِي قَوْلَا مُزْخَرَفًا ، وَيَنْسِبُ إِلَيَّ أَسْرًا مُؤَلَّفًا ، فَيَمْضِي ذَلِكَ  
 أَيْضًا كَمَا أَمَضَاهُ لِي ، فَوُجِدْتَنِي <sup>(١)</sup> بِهَذَا الْفِكَرِ الَّذِي قَدْ فَتَقَى لِي <sup>(٢)</sup> هَذَا  
 النُّوعَ مِنَ الْأَمْرِ كَرَأْفَةٍ عَلَى صَفْحَةِ مَاءٍ ، أَوْ كَقَابِضٍ فِي جَوْءٍ عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ هَوَاءٍ ؛  
 أَوْ كَمَنْ يَنْفُخُ فِي غَيْرِ قَنَمٍ ، أَوْ يَلْعَبُ فِي قَيْدٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَقَدْ صَدَّقَ الْأَوَّلُ حَيْثُ قَالَ :  
 وَإِنْ أَسْرًا دُنْيَاءُ أَكْبَرُ هَمِّهِ لِمُسْتَمْسِكِ مِنْهَا بِجَبَلٍ غُرُورٍ  
 غَيْرَ أَنِّي أَذْكَرُ لَكُمْ مَا عَنِّي لِي <sup>(٤)</sup> مِنْ هَذَا الْأَمْرِ .

اعْلَمُوا أَنِّي ظَنَنْتُ أَنَّ مَا نَظَّمَهُ <sup>(٥)</sup> الْمَاضِي — رَحِمَهُ اللَّهُ — وَأَصْلَحَهُ ، وَبَنَاهُ  
 وَقَوَّمَهُ ، وَنَسَجَهُ وَنَوَقَهُ <sup>(٦)</sup> لَا يَسْتَحِيلُ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا خَمْسِينَ سَنَةً ؛ وَأَنَّ

(١) في (ب) « فوجدته » ؛ وسباق الكلام يقتضي ما أثبتنا كما في (١) .

(٢) في (١) « في » .

(٣) في كلتا النسختين : « في مد » ؛ وظاهر أن معناه لا يناسب ما هنا ؛ ولعله عرف  
 عما أثبتنا .

(٤) في (ب) : « ما عني » ؛ وهو تحريف .

(٥) في (١) : « ما يظهر » ؛ وهو تحريف .

(٦) في (١) : « وقوفه » ؛ وهو تحريف . ويلاحظ أن (١) وحدها هي التي وردت

فيها هذه الكلمة والتي قبلها .

الحال تدوم على ذلك المنهاج ، وتستمر على ذلك السَّيَّاح ، ونكون قد أخذنا بطريق من السَّعادة ، وبلغنا لأنفسنا بعض ما كنا نسلط عليه التَّمَنَّى من الإرادة فنَجْمَعُ بين علو المرتبة ، وشرف الرِّئاسة ، ونيل اللذة ، وإدراك السرور ، وأصطناع العرف ، وكسب الثناء ، ونشر الذِّكر ، وبعْد الصَّيت ، فماد ذلك كله بالصد ، وحال إلى الخلاف ، ووقف على الفكر المُنْصَنِي ، والخوف المُقْلِق ، واليأس الحَيِّ ، والرجاء الميت ؛ وما أحسن ما قال القائل :

أَطْمَعْتِي <sup>(١)</sup> الدُّنْيَا فَلَمَّا جَنَّتْهَا مُسْتَسْقِيَا مَطَرَتْ عَلَى مَصَائِبِهَا  
فقال له ابن زُرعة : إن الأمور كلها بيد الله ، ولا يُسْتَنْجَزُ الخَيْرُ إلَّا منه ، ولا يُسْتَدْفَعُ الشرُّ إلَّا به ، فسله جميل الصنم [وحسن التية] وأتو الخير ، وبث الإحسان ، وكل أعداءك إلى ربك الذي إذا عرف صدقك وتوكلت عليه قلل خدمهم ، وعفّر خدمهم ، وسبّح الفرات إلى بحرهم حتى يُعطفها ، وسلط الأَرْضة على أبدانهم حتى تقرضها ، وشغلهم بأنفسهم ، وخالف بين كلمتهم ، وصدّع شمل جميعهم ، وردّهم إليك صاغرين ضارعين ، وعرضهم عليك خاضعين ، وما ذلك على الله بعزيز ، وإن الله مع المحسنين على السيئين .

قال : والله لقد وجدت رَوْحاً <sup>(٢)</sup> كثيراً بما قلت لكم وما سمعت منكم ، وأرجو أن الله يُعين المظلوم ، ويُهين الظالم . قد تَمَطَّى اللَّيْل ، وتغوّرت النجوم ، وحنَّ البدن إلى الترفه ؛ فإذا شئتم <sup>(٣)</sup> . فأنصرفنا مُتَمَجِّجِينَ .

(١) في (١) : « أطمعتي » . وفي (ب) : أطمعتي ؛ وهو تحريف في كلتا النسختين . والبيت المتن .

(٢) الروح ينتح الرأ والراحة كلاهما بمعنى واحد .

(٣) هذه الجملة أريد بها الإيدان بالانصراف .

## الليلة الثالثة والثلاثون

هَذَا إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْمَالِخَةِ — وَكَانَ قَدْ اسْتَزَادَنِي — فَكُتِبَتْ (١)  
لَهُ هَذِهِ الْوَرَقَاتُ وَقُرَأَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ كَلَامًا كَثِيرًا عِنْدَ كُلِّ مَا مَرَّ بِمَا يَكُونُ  
صِلَةً لَذَلِكَ الْحَدِيثِ ، خَزَلَتْهُ طَلَبًا لِلتَّخْفِيفِ .

قَالَ سَمَاءُ الرَّأْوِيَةِ : عَنْ قَتَادَةَ قَالَ زِيَادُ لَغَيْلَانَ بْنِ خَرْشَةَ : أَحِبُّ أَنْ  
تُحَدِّثَنِي عَنِ الْعَرَبِ وَجَهْدِهَا وَضَنْكِ عَمِيشِهَا لِنَعْمَدَ اللَّهُ عَلَى النُّعْمَةِ الَّتِي أَصْبَحْنَا  
بِهَا . فَقَالَ غَيْلَانُ : حَدَّثَنِي عَمِي قَالَ : تَوَالَّتْ عَلَى الْعَرَبِ سِنُونَ [ سَبْعٌ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ ] حَصَّتْ (١) كُلُّ شَيْءٍ ، فَخَرَجْتُ عَلَى بَكْرِ لِي فِي الْعَرَبِ ، فَكُنْتُ  
سَبْعًا لَا أَذُوقُ فِيهِمْ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْأَلُ بَعِيرِي مِنْ حَشَرَاتِ [ الْأَرْضِ ] حَتَّى  
دَنَوْتُ (٢) إِلَى حِوَاءِ (٣) عَظِيمٍ ، فَإِذَا بَبْنَيْتُ جَجِيشَ (٤) مَنِ الْحَيِّ ، فِلْتُ إِلَيْهِ ،  
فَخَرَجْتُ إِلَى امْرَأَةٍ طَوَالَةٍ حَسَنَةٍ (٥) ، فَقَالَتْ : مَنْ ؟ قُلْتُ : طَارِقُ لَيْلٍ يَلْتَمِسُ  
الْقِرَى . فَقَالَتْ : لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ آتَرْنَاكَ بِهِ ، وَالِدَالُ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاهِيهِ ،  
جُسْ هَذِهِ الْبُيُوتَ فَأَنْظُرْ إِلَى أَعْظَمِهَا ، فَإِنْ يَكُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا خَيْرٌ فَقَبِضْ .  
فَعَمَلْتُ حَتَّى دَنَوْتُ (٦) إِلَيْهِ ، فَرَحَّبَ بِي صَاحِبُهُ وَقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ : طَارِقُ لَيْلٍ  
يَلْتَمِسُ الْقِرَى . فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، فَأَجَابَهُ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ (مِنْ) طَعَامٍ ؟ قَالَ :

(١) فِي (ب) : « أَهْلَكَ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا . يُقَالُ : حَمَسَ الشَّعْرَ وَنَحَمَهُ  
إِذَا اسْتَأْصَلَهُ .

(٢) فِي (ب) : « وَلَعْتُ » . (٣) الْحِوَاءُ : جَمَاعَةُ الْبُيُوتِ .

(٤) الْجَجِيشُ : مَنْ قَوْلُهُمْ : رَجُلٌ جَجِيشٌ الْمَلْ إِذَا نَزَلَ نَاحِيَةَ عَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَنْطَلِقْ  
بِهِمْ . وَبُرِيدٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَالْمَزَالِ عَنْ مَنَازِلِ ذَلِكَ الْحَيِّ .

(٥) طَوَالَةٌ حَسَنَةٌ ، أَيْ طَوِيلَةٌ حَسَنَةٌ .

(٦) فِي (ب) : « دَفَعْتُ إِلَيْهِ » ؛ وَالْمَعْنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

لا، قال: فوالله ما وقّر في أذني شيء كان أشدّ عليّ منه. فقال: هل عندك من شراب؟ قال: لا، ثم تأوّه وقال: قد أبقينا في ضرع فلانة<sup>(١)</sup> شيئاً لطارق إن طرّق، قال: فأت به، فأتى العطن فأبتعها، فحدثني عني أنّه شهد فتّح أصفهان وتستر ومهرجان<sup>(٢)</sup> فذق وگور الأهواز وفارس، وجاهد عند السلطان وكثر ماله وولده، قال: فما سمعت شيئاً قطّ كان ألذّ لي من شخب تلك الناقة في تلك العلبة، حتى إذا ملأها ففاضت من جوانبها وأرتفعت عليها رغوّة كجمة<sup>(٣)</sup> الشيخ أقبل بها نخوي فبئر بعودي أو حجير، فسقطت العلبة من يده، فحدثني أنّه أصيب بأبيه وأمه [وولده] وأهل بيته، فما أصيب بمصيبة أعظم عليه من ذهاب العلبة؛ فلما رأي<sup>(٤)</sup> كذلك ربّ البيت خرج شاهراً سيفه، فبعث الإبل ثم نظر إلى أعظمها سناماً، على ظهرها مثل رأس الرجل الصعل<sup>(٥)</sup>، فكشف عن فوهته<sup>(٦)</sup> ثم أوقد ناراً، وأجّيب سنامها، ودفع إلى مذبة وقال: يا عبد الله، اصطل واجتمل<sup>(٧)</sup> فجملت أهوي بالبضعة إلى النار، فإذا بلغت إناها أكلتها، ثم مسح ما في يدي من إهالتها على جلدي، وكان قد قرح<sup>(٨)</sup> على عظمي حتى كأنه شن<sup>(٩)</sup>، ثم شربت ماءً وخررت مغشياً عليّ، فما أفقت إلى السحر.

(١) فلانة: كناية عن اسم بعض نياقه. وفي (١): النلاية؛ وهو تحريف.

(٢) تستر: مدينة عظيمة بخوزستان. ومهرجان فذق: كورة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة، من نواحي الجبال. وغير هذين من البلاد المذكورة هنا معروف فلا، فتضى للتعريف به.

(٣) الجمة: مجنم شعر الرأس، وهي أكبر من الوفرة.

(٤) في (ب): «فلما رأى ذلك». (٥) الصعل: الدقيق الرأس.

(٦) فوّهة الشيء: أعلاه، يريد أعلى السنام. وفي الأصول ما يشبه في الرسم كلمة عرقوبها ولا فتضى لكشف عرقوب الناقة هنا. (٧) اجتمل الشحم: أذابه في النار.

(٨) قرح على عظمي: أي يابس من وهج الحر وبعد عهده بالماء.

(٩) الشن: المزادة اليابسة الحلقفة.

فَقَطَعَ زِيَادُ الْحَدِيثِ وَقَالَ : لَا عَلَيْكَ أَنْ تُخْبِرَنَا بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، فَعَنِ الْمَنْزُولِ بِهِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : عَامِرُ <sup>(٢)</sup> بْنُ الطَّقِيلِ . قَالَ : أَبُو عَلِيٍّ ؟ قُلْتُ : أَبُو عَلِيٍّ . وَاسْتَعَادَنِي الْوَزِيرُ [أَدَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] هَذَا الْحَدِيثَ مَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ التَّعْجُبِ ، وَقَالَ : صَدَقَ الْقَائِلُ فِي الْعَرَبِ : مُنِعُوا الطَّعَامَ وَأَعْطُوا الْكَلَامَ .

تَعَدَّى أَبُو الْعَتِيفِ عِنْدَ ابْنِ مَكْرُمٍ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُرَاقًا <sup>(٣)</sup> ، فَلَمَّا جَسَّهُ قَالَ : قَدِرُكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبِخَتْ بِشِطْرِنَجٍ <sup>(٤)</sup> .

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَوْمًا قَدِرًا فَوَجَدَهَا كَثِيرَةَ الْعِظَامِ ، فَقَالَ : هَذِهِ قَدِرٌ أَمْ قَبْرٌ ؟ وَأَكَلَ عِنْدَهُ أَبُو الْعَتِيفِ يَوْمًا ، فَسُقِيَ ثَلَاثَ شَرَبَاتٍ بَارِدَةٍ ، ثُمَّ طَلَبَ الرَّابِعَةَ فَسُقِيَ شَرِبَةً حَارَّةً ، فَقَالَ : [لَعَلَّ] مَرَمَلَتَكُمْ <sup>(٥)</sup> تَمْتَرِيهَا تُحْيِي <sup>(٦)</sup> الرَّبْعَ . قَالَ سَلَمَةُ : بَقِيَ أَبُو النَّمِقَامِ بِنَعْدَادَ وَكُنَّا نَأْتِيهِ وَنَسْمَعُ مِنْهُ ، فَجَاءَنَا بِجَفَنَةٍ فِيهَا جُودَابٌ <sup>(٧)</sup> فَجَمَلَ أَصْحَابُنَا يَا سَكُونُ ، ثُمَّ أَتَانَا بِسَقُودٍ فِيهِ يَرَابِيعٌ فَسَلَّتْهَا فِي الْجَفَنَةِ ، فَلَمَّ الْقَوْمُ أَنَّهُمْ قَدْ دُهِوا ، فَجَعَلُوا يَسْتَقِيمُونَ مَا أَكَلُوا .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ : [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا] : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِي جَارَتَانِ بَأَيْتُهُمَا أَبْدَأُ ؟ قَالَ : « بَأُذْنَاهُمَا يَا أَبَا مَنْكٍ <sup>(٨)</sup> » .

(١) فِي (١) : « عَلَيْهِ » .

(٢) عَامِرُ بْنُ الطَّقِيلِ : هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلَابِ الْعَامِرِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَيْدٍ .

(٣) الْعُرَاقُ : الْعِظَامُ الَّتِي أُخِذَ مَا عَلَيْهَا مِنَ اللَّحْمِ .

(٤) يُرِيدُ بِهَذِهِ الْعَارَةَ وَصَفَ مَا فِي الْقَدْرِ بِالْيَبْسِ وَالصَّلَابَةِ كِيَادِقِ الشَّطْرِنَجِ .

(٥) الْمَرَمَلَةُ : جَرَّةٌ أَوْ خَافِيَةٌ خَضْرَاءُ فِي وَسْطِهَا ثَقْبٌ فِيهِ قَصْبَةٌ مِنَ الْفَضَّةِ أَوْ الرِّسَاسِ

يُشْرَبُ مِنْهَا .

(٦) حَمَى الرَّبْعِ هِيَ الَّتِي تَأْخُذُ يَوْمًا وَتَدَعِي يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ تَجِيءُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ .

(٧) الْجُودَابُ : طَعَامٌ يَتَّخِذُ مِنْ سَكَّرٍ وَأَرْزٍ وَلَحْمٍ ، وَهُوَ فَارَسِيٌّ .

(٨) فِي (ب) : « إِلَيْكَ » .

وقال حكيم : يَنْبَغِي أَلَّا يُعْطَى الْبَخِيلُ أَكْثَرَ مِنْ قُوَّتِهِ ، لِيُحْكَمَ  
عليه بِمَثَلٍ مَا حَكَمَ [ به ] على نفسه .  
وقال الشاعر :

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَةٌ<sup>(١)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ مِرْحَاقَةٌ<sup>(٢)</sup>      يَزُخُّهَا ثُمَّ يَنَامُ الْفَخَّةُ  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ دَوْخَلَةٌ<sup>(٣)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا كُلُّ يَوْمٍ مَلَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ هِرْشَقَةٌ<sup>(٤)</sup>      وَنَشَقَةٌ<sup>(٥)</sup> يَلَأُ مِنْهَا كَفَّةً  
أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ كِرْدِيدَةٌ<sup>(٦)</sup>      يَا كُلُّ مِنْهَا وَهُوَ ثَانٍ جِيدَةً

وقال أبو فرعون الشاشي يخاطب الحجاج :

يَا خَيْرَ رَكْبٍ سَلَكَوا طَرِيقًا      وَيَمَمُوا مَكَّةَ وَالْعَمِيْقَا  
وَأَطْعَمُوا ذَا الْكَذْكِ وَالسَّوِيْقَا      وَالْحَشْكَنَانِ<sup>(٧)</sup> الْيَابِسَ الرَّفِيقَا

(١) القوصرة : وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري ؛ وينسب هذا الشعر إلى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) في رواية : « طوبى لمن كانت » الخ . والازخة : زوجة الرجل لأنه يزخها ، أى يجامعها ؛ والفخة : نومة الغداة ، وقيل نومة التعب . وفي الأصل : الفخة بالقاف ؛ وهو تصحيف .

(٣) الدوخلة : سفينة من خوص يوضع فيها التمر والربط ؛ وهى كالزليل . والملة : الرمة .  
(٤) في رواية : « طوبى لمن كانت » الخ ، والمرشفة : خرقه ينشف بها ماء المطر من الأرض ثم تصير في الإناء ؛ وإنما يفعل ذلك إذا قل الماء . ذكره صاحب اللسان وأورد هذا البيت شامداً عليه .

(٥) في الأصل : « ومنشر » ؛ وهو تحريف . والنشفة : خرقه تنشف بها اليد .

(٦) الكرديدة : القطعة العظيمة من التمر . وهو ثان جيده ؛ أى وهو في راحة ودعة .

(٧) الحشكنان : الحنز اليابس ، وهو المعروف عندنا بالسكويت . انظر المعجم الفارسي الانجليزي لاستاينجاس .

وقال آخر :

رَأَيْتُ الْجُوعَ يَطْرُدُهُ رَغِيفٌ      وَمِنْهُ الْكَفُّ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الطاعم »<sup>(١)</sup> الشاكر بمنزلة الصائم الصابر .  
قَبْلَ مُزِيدٍ<sup>(٢)</sup> جَارِيَةٌ بَخْرَاءُ ، فَقَالَ لَهَا : أَطْلُكُ تَعَشَّيْتُ بِكَرِشٍ ، أَوْ احْتَشَيْتُ  
صَحْنًا<sup>(٣)</sup> ؛ فَقَالَتْ : مَا أَكَلْتُ إِلَّا خَرْدَلًا . قَالَ : قَدْ ذَهَبَ النُّصْفُ الثَّانِي  
وَبَقِيَ مَا قَبْلَهُ .

قال شاعر :

وَبَاتُوا يُعْشَوْنَ الْقَطِيعَاءُ ضَيْفَهُمْ      وَعِنْدَهُمُ الْبَرْنِيُّ فِي جُلَلِ دُسْمٍ<sup>(٤)</sup>

وقال آخر :

وَمَا أَطْعَمُونَا الْأَوْتَسْكَى<sup>(٥)</sup> مِنْ مَتَاحَةٍ      وَلَا مَنَعُوا الْبَرْنِيَّ إِلَّا مِنْ الْبُخْلِ  
سَمِعْتُ الْحِجَابِيَّ يَقُولُ : كُلِّ اخْبِزْ أَوْ السَّمَكِ ، فَإِنْ أَكَلْتَ أَحَدَهُمَا كَانَ  
مُطِيعًا ؛ فَإِذَا نَفَيْتَ قُلْتَ : لَا تَأْكُلْ اخْبِزَ وَالسَّمَكِ ؛ فَإِنْ أَكَلْتَ أَحَدَهُمَا لَمْ  
يَقْصِكَ ؛ وَإِذَا قُلْتَ : لَا تَأْكُلْ اخْبِزَ أَوْ السَّمَكِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ أَحَدَهُمَا

(١) الطاعم ، أى ذو الطعام ، أو المعلوم .

(٢) فى كلمتا النسختين « مزيد » بالياء المثناة ؛ وهو تصحيف . ومزيد بالموحدة هو صاحب النوادر المرووف .

(٣) الصحن والصحناء — وعمدان ويقصران — لإدام يتخذ من السمك الصغار ؛ مشة

مصلح للعمدة

(٤) القطيعاء : النمر السهريرز ، والنمر السهريرز : الصغير ، وهو أردأ النمر ؛ وقيل هو البسر قبل أن يدرك ؛ والبرني نوع جيد من النمر . والجلّة : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه النمر . والدسم : الغلاظ .

(٥) الأوتسكى ، هو النمر السهريرز ؛ وهو والقطيعاء التى تقدم شرحها فى الماشية السابقة واحد ؛ وفى المخصص « الأؤم » مكان « البخل » ؛ وفى الأصل : « الأربكى » مكان « الأوتسكى » ؛ وهو تحريف .

لأن التقدير في النفي لا تأكل أحدهما ، والتقدير في الإيجاب اثنتان هما شئت ؛  
فهذه خاصية أو . السويقي : الخشيش<sup>(١)</sup> ، لأنه رُضَّ وكُسِرَ . المَجَشَّة : رَحَى  
صغيرة يُجَشُّ بها . رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى الشُّبْرَمَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ  
أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَ : « حَارٌّ حَارٌّ » ، وَأَمَرَ بِالسَّنَا<sup>(٣)</sup> .

وَيُقَالُ : أَكَلُ الْبَطِيخِ<sup>(٤)</sup> تَجْفَرَةً ، أَيْ يَقْطَعُ مَاءَ الْفَسَاخِ .

وَيُقَالُ : فَلَانٌ عَظِيمُ الْمَجْرَأِشِ<sup>(٥)</sup> أَيْ الْوَسَطِ ، فَرَسٌ مُجْرِشٌ<sup>(٥)</sup> الْجَفْنَيْنِ  
وَأَجْرَأَشْتُ<sup>(٥)</sup> الْإِبِلُ ، إِذَا بَطَلَتْ ، وَإِبِلٌ مُجْرِشَةٌ<sup>(٥)</sup> أَيْ بَطَانٌ ؛ وَيُقَالُ :  
كَثَاةٌ<sup>(٦)</sup> قَدِيرُكُمْ ، وَهِيَ مَا أَرْتَفَعَ مِنْهَا عِنْدَ الْقَلَى .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَاهُ أَبُو عُبَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « لَيْسَ  
بِمُؤْمِنٍ مَنْ بَاتَ شُبْعَانَ [ رِيَّانَ ] وَجَارُهُ جَانِعٌ طَاوٍ » .

قَالَ عُمَرُ : مُدْمِنُ اللَّحْمِ كَدْمِنِ الْخَمْرِ .

وَقَالَ لَقِيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ يَذُمُّ أَصْحَابَهُ يَوْمَ جَبَلَةَ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَشِيشُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) الشُّبْرَمُ : نَبَاتٌ لَهُ حَبٌّ كَالْعَدَسِ ، وَأَوْرَاقُهُ تُشَبِّهُ الطَّرْخُونَ . وَفِي الْتَهَاءِ لِابْنِ الْأَثِيرِ  
عَنْ أُمِّ سُلَيْمَةَ أَنَّهَا شَرِبَتْ الشُّبْرَمَ الْحَافِ فَقَالَ إِنَّهُ حَارٌّ حَارٌّ ، وَفَسَّرَ الشُّبْرَمَ بِأَنَّهُ حَبٌّ كَالْحَمْلِسِ يَطْبِخُ  
وَيُضْرَبُ مَاءُهُ لِقُدَاوَى ، وَقِيلَ إِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الشَّيْخِ ، أَخْرَجَهُ الزُّنْجَنَرِيُّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ .  
(٣) السَّنَا . نَبَاتٌ مَعْرُوفٌ فِي الْأَدْوِيَةِ ، لَهُ حُلٌّ لِذَا يَبْسُ وَحَرَكَتُهُ الرَّيْحُ سَمِعْتُ لَهُ زَجَلًا  
الْوَحْدَةَ سَنَاءً ، وَمَعْرِفَةُ بَعْضِهِمْ بِأَنَّهُ نَبَاتٌ يُشَبِّهُ الْحَنَاءَ ، زَهْرُهُ إِلَى الزَّرْقَةِ وَحَبُّهُ مَفْرَطٌ إِلَى  
الطُّولِ مَرِيضٌ الْأَوْرَاقُ وَأَجْوَدُهُ الْحَاجَزِيُّ ، وَيَعْرِفُ بِسَنَامَةٍ ؛ وَقَدْ يُقَالُ لَهُ السَّنَا الْمَسْكِيُّ ؛ وَنَوْعٌ  
آخَرُ يَنْبَتُ بِيَلَادِ الرُّومِ وَيُقَالُ لَهُ السَّنَا الرُّومِي .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « الْبَطِيخُ » بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) وَرَدَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تَحْتَ هَذَا الرَّقْمِ فِي الْأَصْلِ بِالْهَاءِ وَالسِّينِ الْمُهْمَلَتَيْنِ ؛ وَهُوَ  
تَصْحِيفٌ ؛ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ كُتُبِ الْقَنَةِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « كَبَاةٌ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنْ كُتُبِ الْقَنَةِ .



إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ  
لِلضَّارِبِينَ الْمَامَ وَالْخَيْلُ قُطِفَ

قيل لدُبٍّ : لَمْ تَقْفِرُ رَجُلًا فِي لَيْلَةٍ مِنْ كَثَرَةِ مَا تَأْكُلُ [ مِنْ ] عِنْدِي ؟ فقال :  
لَا تَلْتَنِي ، فَإِنَّ بَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أَنْجَحِرُ فِيهَا فَلَا أَنْلَعُ إِلَّا بِالْهُوَاءِ .

قال ابن الأعرابي : إِذَا أَقْدَحَ <sup>(١)</sup> الرَّجُلُ مَرْءَةً بَعْدَ مَرْءَةٍ فَأَطْعَمَ لَحْمَهُ  
الْمَسَاكِينَ سُمِّيَ مَتَمِّمًا ، وَبِهِ سُمِّيَ ابْنُ نُؤَيْرَةَ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَتْنِي الْأَيْدِي <sup>(٢)</sup> وَأَكْمُو الْجَفْنَةَ الْأَدْمَا

الْزُّنْمُ <sup>(٣)</sup> مِنْ فُتَاتِ الطَّعَامِ ، وَيُقَالُ الثَّرْمُ أَيْضًا [ مَا فَضَلَ مِنْ ] <sup>(٤)</sup> الطَّعَامِ

فِي الْإِنَاءِ [ ، وَيُقَالُ : طَعَامٌ ذُو نَزْلٍ <sup>(٥)</sup> . وَالْمَلِيحُ وَالْمَلْحُ : السَّمْنُ ، يُقَالُ :  
تَمَلَّحْتُ الْجَارِيَةَ وَتَجَلَّمْتُ إِذَا سَمِئْتَ .

وَقَالَ أَبُو الطَّحَّانِ الْقَيْنِيُّ <sup>(٦)</sup> :

وَلِإِنِّي لَأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بَطُونِكُمْ وَمَا كَشَطَتْ مِنْ جِلْدِي أَشْمَتْ أَغْبَرَا

هَكَذَا سَمِئْتُ . وَيُقَالُ : سَمِنَ حَتَّى كَانَتْ خَرْمُسُ <sup>(٧)</sup> ، وَالْخَرْمُسُ <sup>(٧)</sup> : الدَّنُّ

بَعِيْنُهُ . وَفِي الْمَثَلِ : « إِنَّ آخِرَ الْخَرْمُسِ <sup>(٧)</sup> لَدُرْدِي » أَيْ آخِرُ الدَّنِّ دُرْدِي .

(١) أقدح الرجل ، أي ضرب بالفداح في البسر .

(٢) كذا ورد هنا البيت في اللسان ؛ والذي في الأصل : « متنى الأمانى » مكان قوله :  
متنى الأيدي ؛ وهو تحريف . والأدم : بضمتين هو الأدم بتسكين الدال ، أي ما يؤتد به .  
يقول : إنه يفوز بهذا اللحم فيطعمه المساكين .

(٣) في الأصل : الترم ؛ وهو تصحيف . والتصويب عن كتب اللغة .

(٤) لم ترد هذه العبارة في ( ١ ) النقول عنها وحدها هذا الكلام ، غير أنها تكملة يقتضيها  
سياق الكلام أخذنا من كتب اللغة ؛ ووضح أن الكلام بدونها يكون ناقصاً .

(٥) ذو نزل ، أي ذو بركة .

(٦) في الأصل : « المعنى » ؛ وهو تصحيف .

(٧) في الأصل : « الحرث » ؛ وهو تصحيف في المواضع الثلاثة التي تحت هذا الرقم .

وَأُنْشِدُ:

حَبْدًا صَنِيفٌ حَبْدًا مِنْ أَوَانٍ وَزَمَانٍ يَفُوقُ كُلَّ زَمَانٍ  
 زَمَنُ الْخَمْرِ وَالْمَسَاوِرِ وَالْجَشَنِ<sup>(١)</sup> وَزَوْدِ<sup>(٢)</sup> الْخِلَافِ وَالرَّيْحَانِ  
 زَمَنُ كَانَتْ الْمَضَائِرُ<sup>(٣)</sup> فِيهِ بُلُحُومُ الْجِدَاءِ وَالْعُمَلَانِ  
 وَصُدُورُ الدَّجَاجِ بِالْخَلِّ وَالْمَرْمَى وَنَثَرِ السَّدَابِ وَالْأَنْجَذَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَسِمَانٍ مِنَ الْقَرَارِيجِ تُنْقَلَى بِعَصِيرِ الْأَغْنَابِ وَالرُّثْمَانِ  
 وَشِوَا الْوَزَةِ اللَّذِيذَةِ وَالْقَا رِصَ بَيْنَ الْحَلِيبِ وَالْأَلْبَانِ  
 وَنَقَى السَّوِيْقِ بِالسَّكَّرِ الْمَذَى خَوْلٍ فِي الثَّلْجِ فِي الرَّجَاجِ الْبَيَانِ  
 وَقِلَالٍ تُعْطَطُ مِنْ بَهَكْرَاتٍ مُرَوِيَّاتٍ غَلَاثِلَ الْعَطَشَانِ  
 وَأَعْتَرَضَ حَدِيثُ الْعِلْمِ ، فَأَنْشَدَ ابْنُ عُثَيْدٍ الْكَاتِبُ لِسَابِقِ الزُّيَيْرِيِّ قَوْلَهُ :  
 الْعِلْمُ يَبْجَلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يُجَلَّى سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حُسْنُ فَهْمٍ أَسَاتَ إِجَابَةً وَأَسَاتَ فَهْمًا

(١) الجشن : لفظ فارسي معناه مجتمعات الناس في الأعياد والولائم ونحو ذلك ، كما في المعجم الفارسي الإنجليزى لاستاينجاس . ولم نجد للمساور معنى يناسب السياق ، فلعله تحريف لم نهتد إلى وجه الصواب فيه . وفي الأصل : ( ومن ) مكان ( زمن ) ؛ وهو تحريف .

(٢) في الأصل « وبرد » مكان ( وورد ) ؛ وهو تحريف .

(٣) في الأصل : « ومن كانت المضار » ؛ وفيه تحريف لا ينبغي . والمضائر : جمع مضيرة وهي لحم يطبخ باللبن المضير ، أى الحامض ، وقد يخلطون به الحليب . أما كيفية عملها فقد ذكرت في كتب الأطعمة فانظرها .

(٤) الأنجذان : نبات له أصل أغلظ من الإصبر ، وقرون كقرون اللوباء ، فيها حب كالعندس ؛ وهو فارسي معرب .

آخر :

الْعِلْمُ يُنْمِشُ أَقْوَامًا فَيَنْقَمُهُمْ<sup>(١)</sup> كَالْقَنْيَثِ يُدْرِكُ عِيدَانَا فَيُخَيِّبُهَا  
فقال الوزير : عندي في صحيفة حفظ الصبا : الْعِلْمُ سِرَاجٌ يُجَلِّي الظُّلْمَةَ ،  
وَضِيَاءٌ يَكْشِفُ الْعَمَى .

الَّذِي مَكْرُوهٌ إِلَّا فِي اسْتِفَادَتِهِ ، وَالْحِرْصُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِهِ ، وَالْحَسَدُ  
مَنْعِيٌّ عَنْهُ إِلَّا عَلَيْهِ .

ثم عاد الحديث إلى المأخلة :

(٣)

حدثني مطهر بن أحمد الكاتب عن ابن قرارة العطار قال : اجتمع ذات  
يوم عندي على المسائدة أبو علي بن مقلّة وأبو عبد الله اليزيدي ، وكان ابن  
مقلّة يُفَضِّلُ الهريسة ، وكان اليزيدي يُفَضِّلُ الجوزابة ، وكان كل واحد منهما  
يصف النوع الذي يقول به ويؤثره ، فقال اليزيدي : الهريسة طعام الشوقيين  
والسُّقَلَة ، وليست الجوزابة بهذه الصفة ؛ فقال لي ابن مقلّة : ما أسم الجوزابة  
بالفارسية ؟ فقلت : جَوَزَاب<sup>(٢)</sup> ، فقال : ضَمَّ الكاف<sup>(٣)</sup> . وفهمت ما أراد ،  
فقلت : نسأل الله العافية ، والله لقد عافيتها نفسي ، وسكنت اليزيدي .

قال يزيد بن ربيع : الكباب طعام الصعاليك ، والماء والمالح طعام  
الأعراب ، والمرأس والرءوس طعام السلاطين ، والشواه طعام الدُّعَار ، وأغل  
والزيت طعام أمثالنا .

(١) ينقمهم ، أي يروهم ، وفي الأصل « ينقمهم » بالفاء ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا  
أخذنا من التشبيه . (٢) ضبطنا هذا اللفظ بفتح الجيم وبالزاي بعدها لما تقتضيه النكتة  
الآتية . وهذا اللفظ بالفارسية ينطق بالذال أو الزاي كما في معجم استاينجاس بمعنى الطعام الذي  
يتخذ من اللحم والأرز والسكر والبندق .

(٣) أراد بالكاف هنا الكاف الفارسية وهي تنطق جيا مصرية ، ويعبر إلى لفظ جوز  
بالفارسية وهو الفساء ؛ فهو يفره من هذا الطعام بهذه النكتة .

وَحَدَّثَنِي أَبُو نُصَيْبٍ الصُّوفِيُّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَمْرِو الشَّارِئِيُّ <sup>(١)</sup> صَاحِبُ  
الْخَلِيفَةِ : انْهَضْ بِنَا حَقَّ نَتَفَدَّى ، فَإِنَّ عِنْدِي مَصُوصًا <sup>(٢)</sup> وَهَلَامًا <sup>(٣)</sup> وَبَقِيَّةَ  
مُطَجَّنَةٍ ، وَشَيْئًا مِنَ الْبَازَنْجَانِ الْبُورَانِيِّ الْبَائِتِ الْحَمَرِّ . قُلْتُ : هَذِهِ كُلُّهَا تَزَايِينُ  
الْمَائِدَةِ ، فَأَيْنَ الْأَذَمُ ؟

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ يُكْثِرُ أَكْلَ الْجُذَابِ  
وَلَا يُؤْثِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَكَانَ يَقُولُ : يَشُدُّ الْعَضْدَيْنِ ، وَيَقْوَى السَّاعِدَيْنِ ، وَيَجْلُو  
النَّاطِرَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي سَمْعِ الْأَذْنَيْنِ ، وَيَحْمَرُّ الْوَجْنَتَيْنِ ، وَيَزِيدُ فِي اللَّيْلِ ، وَهُوَ  
طَعَامُ شَعْيٍ ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ ؟

وَبَلَغَ الْمَنْصُورَ وَصْفَهُ هَذَا ، فَقَالَ : بِحَقِّ مَا وَصَفَهُ ، وَلَا نَقْبِلُ أَكْلَهُ .  
وَقَالَ وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَّاحِ : التَّمَتَيْنِ <sup>(٤)</sup> عَلَى الْمَائِدَةِ خَيْرٌ مِنْ زِيَادَةِ لَوْنَيْنِ ،  
وَكَأَلُ الْمَائِدَةِ كَثْرَةُ الْخُبْزِ ، وَالسَّمِيدُ الْأَبْيَضُ أَحْلَى مِنَ الْأَصْفَرِ .

وَكَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ يَحِبُّ <sup>(٥)</sup> الْجُذَابَ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِّنْ [مُحْضَر] عِنْدَهُ  
يَمِيبُ الْجُذَابَ ، فَقَالَ يَحْيَى : إِنْ ثَبَتَ عِنْدِي هَذَا تَوَقَّفْتُ عَنْ شَهَادَتِهِ ، وَحَكَمْتُ  
عَلَيْهِ بِضَعْفِ الْحَسِّ وَقَلَّةِ التَّمْيِيزِ ، فَبَلَغَ الرَّجُلَ ذَلِكَ ، فَأَحْتَرَسَ ، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى  
يَوْمًا : مَا قَوْلُكَ فِي الْجُذَابِ ؟ فَقَالَ : أَشْرَفَ مَا أَكَلْتُ وَأَطْيَبُهُ ، سَهْلٌ لِلدَّخْلِ ،  
لَذِيذٌ لِلطَّعْمِ ، حَيِّدٌ الْغِذَا ، قَلِيلٌ الْأَذَى . قَالَ : أَصَبْتَ ، هَكَذَا أُرِيدُكَ .  
أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ عُبَّاسٍ قَالَ : مَا مِنْ دَاخِلٍ إِلَّا وَلَهُ حَيَرَةٌ ، فَأَبْدَاهُ

(١) كَذَا فِي (ب) : وَالْقِي فِي (١) : « ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ الشَّرَائِي » .

(٢) الْمَصُوسُ : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يَطْبَخُ وَيَنْقَعُ فِي الْمَلْحِ ؛ وَيَكُونُ مِنْ لَحْمِ الطَّيْرِ خَاصَّةً .

(٣) الْهَلَامُ كَنْزَاب : طَعَامٌ مِنْ لَحْمٍ يَجْلِبُ بِجِلْدِهِ ؛ وَقِيلَ مَرَقُ السَّكْبَاجِ الْبَرْدُ الْمَصْفَى

مِنَ الدَّهْنِ . (٤) التَّمَتَيْنِ : تَهْوِيَةُ الطَّعَامِ بِالْأَفَاوِيهِ .

(٥) فِي (١) : « يُوْثِرُ » .

بالسلام ، وما من مدْعُوٍّ إلا وله حِشْمَةٌ ، فابدأوه باليمين <sup>(١)</sup> .

قال حُذَّان : قلتُ لجاريةٍ آردتُ شراءَها — وكانت ناعمةَ البدنِ رَطْبَةً شَطْبَةً <sup>(٢)</sup> غَضَّةَ بَضَّة — : ما كان غِذاؤُك عند مولايك ؟ قالت : المَبْطَن . قلتُ : وما المَبْطَن ؟ قالت : الأرزُ الرِّيانُ مِنَ اللَّبَنِ ، بالفالوذجِ الرِّيانِ من العسلِ ، والخبِيصَةُ الرِّيانَةُ مِنَ الدَّهْنِ والسكرِ والزَّعفرانِ . قلتُ : حقٌّ لك .

وقال أبو الجصاصِ الصُّوفِي : دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ رَوْحِ الْأَهْوَازِيِّ فقال : ما تقولُ في صَحْفَةِ أَرْزِ مَطْبُوحٍ ، فيها نَهْرٌ مِنْ سَمْنٍ ، على حافتيها كُتُبَانُ مِنَ الشَّكْرِ المَنْخُولِ ، فدمعتُ عَيْنِي ، فقال : مالك ؟ قلتُ : أبكي شَوْقًا إِلَيْهِ ، جعلنا الله وإِيَّاكَ مِنَ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ بِالْفَوَاصِ وَالرَّدَّادَتَيْنِ . فقال لي : ما الفَوَاصِ [والرَّدَّادَتان] <sup>(٣)</sup> ؟ قلتُ : الفَوَاصِ الإِبْهَامُ ، والرَّدَّادَتانِ : السَّبَابَةُ وَالْوُسْطَى . فقال : أحسنتَ ، بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ .

شَكَرَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ الْجُلُوعِ فقال : أَكْذَكَ وَأَنْتَ تَنْتُ نَتْ <sup>(٤)</sup> الْحَمِيَّتِ ؟ أَيْ تَرْتَشِحُ كَمَا يَرْتَشِحُ الزُّقُّ .  
وقال ابنُ سَكْرَةَ :

أَطْمَعَنِي فِي خَرُوفِكُمْ خَرَفِي فَجِئْتُ مُسْتَفْجِلًا وَلَمْ أَقِفْ  
وَجِئْتُ أَرْجُو أَطْرَافَهُ فَعَدَّتْ فِي طَرَفِي وَالسَّيَّاتُ <sup>(٥)</sup> فِي طَرَفِي

(١) في (١) : « بالتمييز » ؛ وهو تحريف .

(٢) الشطبة : الجارية الحسناء الغضة ؛ وقيل الطويلة .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في الأصل ؛ والسياق يقتضيها أخذنا من الجواب .

(٤) في الأصل : « تمت مت » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا قلائعاً للصادر التي بين أيدينا ، ونصه فيها ؛ وفي حديث سمر أنه جاءه رجل فقال له : هلكت . فقال له : أهلكت وأنت تنث كما ينث الحميت ؟ .

(٥) في الأصل : « والشمال » ؛ وهو تحريف . والنصوب عن يتيمة الدهر .

وَحَذَرُونِي مِنْ ذِكْرِ رُزَّتِهِ يَا حَرَّ صَدْرِي لَهَا وَيَا لَهْفِي  
عَايِنْتُهُ وَالَّذِي يُفَضِّلُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّي عَلَى شَفَا جُرُفِ  
مَا حَلَّ بِي مِنْكَ عِنْدَ مُنْصَرَفِي مَا كُنْتُ إِلَّا فَرِيسَةً التَّلَفِ  
ويقال : القانع غني وإن جاع وعري ، والحريص فقير وإن ملك الدنيا .  
قيل لإبراهيم الخليل - عليه السلام - : بأي شيء أتخذك الله خليلاً ؟  
قال : بأني ما خيَّرتُ بين أمرين إلا اخترتُ الذي لله ، وما أهتَمْتُ لما  
تَكْفَلُ لي به ، وما تَعَدَّيْتُ وما تَعَشَّيْتُ إِلَّا مع ضَيْفٍ .

وأعترض حديث فقال : أنشدني بَيْتِي ابن غَسَّانَ البَصْرِيُّ في حَدِيثٍ  
بِخْتِيَارٍ ، يَعْنِي عِزَّ الدَّوْلَةِ ، فَأَنشَدْتُهُ :

أَقَامَ عَلَى الْأَهْوَايِ سِتِّينَ لَيْلَةً يَدْبِرُ أَمْرَ الْمَلِكِ حَتَّى تَدْمُرَا  
يَدْبِرُ أَمْرًا كَانَ أَوَّلُهُ عَمَى وَأَوَسَطُهُ تُسْكَالًا وَآخِرُهُ خَرًا  
فقال : ما أَعْجَبَ الْأُمُورَ الَّتِي تَأْتِي بِهَا الدُّهُورُ ! عُدْ إِلَى قِرَاءَتِكَ ،  
فَعُدْتُ وَقَرَأْتُ .

رَوَى فِي الْحَدِيثِ : لَا تَأْكُلُوا ذِرْوَةَ الثَّرِيدِ ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ فِيهَا .  
وَقَالَ أَعْرَابِي : اللَّبَنُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَمَلِكُ الْمَجِينِ أَحَدُ الرَّيْعَيْنِ ،  
وَالْمَرْقَةُ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ ، وَالبَلَاغَةُ أَحَدُ السَّبْقَيْنِ <sup>(١)</sup> وَالنَّمْيُ أَحَدُ الشُّكْرَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
أَرَادَ مُزِيدٌ أَضْحِيَّةً فَلَمْ يَجِدْهَا ، فَأَخَذَ دِيكًا لِيَضْحَى بِهِ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ جِيرَانُهُ  
شَاةً شَاءَ حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ سِتْعُ شَيْءٍ ، فَقَالَ دِيكِي أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ إِسْعَاقٍ  
لَأَنَّهُ فُدِيَ بِكَبْشٍ ، وَدِيكِي بِسَبْعَةٍ .

(١) في الأصل : الشَّيْبَيْنِ ؟ وهو تحريف ؟ والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في الأصل : « السُّلُوبَيْنِ » ؛ وهو تحريف لا معنى له .

الْكُتْلُ : اللَّحْمُ <sup>(١)</sup> ، وَالْعَيْنَةُ <sup>(٢)</sup> : شَهْوَةُ الْعَيْنِ ، وَالْقَرَمُ : شَهْوَةُ اللَّحْمِ .  
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيَكْثِرْ مِنْ أَكْلِ  
 الْبَلَسِ » . قِيلَ : هُوَ التَّيْنُ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

يَمُنُّ عَلَى التَّزْوِيجِ شَيْخِي      وَفِي التَّزْوِيجِ لِي هَمٌّ وَشُغْلُ  
 وَكُنْتُ مِنَ الْهُمومِ رَخِيًّا بِالِ      فَحَلَّ مِنَ الْهُمومِ عَلَى قَلْ  
 فَقُلْتُ لَهُ : مَنَنْتَ بِغَيْرِ مَنْ      وَمَالَكَ بِالَّذِي أَسَدَيْتَ فَضْلُ  
 أَغْزَابِ الْعَشِيرَةِ لَوْ عَلِمْتَ      بِحَالِ حِينَ لِي بَيْتٌ وَأَهْلُ  
 عَلِمْتُمْ أَنْكُمْ فِي حَالِ عَيْشٍ      رَخِيًّا مَالَهُ يَا قَوْمُ عَدْلُ  
 قَالَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ : أُمِّلِي بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِالْكُوفَةِ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِهَ السَّمَرَ إِلَّا فِي الْفَقْهِ ، يَرِيدُ كَثْرَةَ السَّمَرِ إِلَّا فِي الْفَقْهِ .  
 قِيلَ لِمِيسِرَةِ الرَّأْسِ <sup>(٣)</sup> : مَا أَكْثَرُ مَا أَكَلْتَ ؟ قَالَ : مَائَةٌ رَغِيفٍ بِكَتْلَةِ  
 مِلْحٍ ؛ فَقِيلَ هَذَا أَكَلْتُكَ فِي بَيْتِكَ ؟ قَالَ : آكَلْتُ فِي بَيْتِي رَغِيفَيْنِ ، وَأَحْتَشَى <sup>(٤)</sup>  
 إِلَى اللَّيْلِ فِشْلَ الْخَيْلِ .

تَنَاوَلَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ مُتَفَاحَةً فَأَكَلَهَا ، فَقِيلَ : وَيَحْكُ ، تَأْكُلُ  
 التَّحِيَّاتِ ؟ فَقَالَ : وَالصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ .

يُقَالُ : الطَّنْمَةُ : السَّكْسَبُ . وَيُقَالُ : جَثْتُ بِالطَّنْمَةِ . وَالطَّنْمُ : الطَّعَامُ :

(١) الكتل : اللحم ، أى القطع منه ، الواحدة كتلة ، وفي الأصل « الكبل » بالباء ؛  
 وهو تصحيف .

(٢) وردت هذه الكلمة في الأصل مضطربة الحروف تتمذر قراءتها ، وما أثبتناه  
 من كتب اللغة . (٣) في (ب) : « التراس » .

(٤) في كلتا النسختين : « وأحشأ » ؛ وهو تحريف .

وَالطَّم : الذُّوق . وهذه الأرضُ طُعْمَةٌ لَكَ وطُعْمَةٌ .

قال إسحاق : كنت يوما عند أحمد بن يوسف الكاتب ، فدخل أحمد بن أبي خالد الكاتبُ ونحن في الغناء ، فقال : والله ما أُجِدُّ شيئاَ مما أنتم فيه . قال إسحاق : فهانَ عليَّ وخفَّ في عيني ، فقلت له كالستهزيُّ به ، جُعِلْتُ فداك ، قَصَدْتَ إلى أَرْقَى شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ وَأَلْيَنِهِ عَلَى الْأُذُنِ وَالْقَلْبِ ، وَأَظْهَرِهِ لِلشُّرُورِ وَالْفَرَحِ ، وَأَنْفَاهُ لِلْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، وَمَالِيْسَ لِلجَّوَارِحِ مِنْهُ مَوْؤَنَةٌ غَلِيظَةٌ ، وَإِنَّمَا يَنْقَرُ السَّمْعُ وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَسَافَةٍ ، فَتَطَرَّبُ لَهُ النَّفْسُ ، فَذَمُّهُ ؟ ! وَلَكِنَّهُ كَانَ يُقَالُ : لَا يَجْتَمِعُ فِي رَجُلٍ شَهْوَةٌ كُلُّ لَذَّةٍ ، وَبَعْدُ ، فَإِنَّ شَهْوَةَ كُلِّ رَجُلٍ عَلَى قَدَرِ تَرْكِيْبِهِ وَمِزَاجِهِ . قال : أَجَلٌ ، أَمَا أَنَا فَالطَّعَامُ الرَّقِيقُ أَغْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَاءِ . فقلت : إِي وَاللَّهِ وَلِحْمُ الْبَقَرِ وَالْجَوَامِيسِ وَالتِّيُوسِ الْجَبَلِيَّةِ بِالْبَازِنِجَانِ الْمُبَرَّرِ أَيْضًا مُتَقَدِّمُهُ ؟ فقال : [ الْغِنَاءُ <sup>(١)</sup> ] مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، وَقَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ . قلتُ فَأَلْخُتَلَفَ <sup>(٢)</sup> فِيهِ أَطْلَقَهُ لَنَا حَتَّى تُجِزِمُوا عَلَى تَحْرِيمِهِ ، أَعْلَمْتَ — جُعِلْتُ فداك — أَنَّ الْأَوَائِلَ كَانَتْ تَقُولُ : مَنْ سَمِعَ الْغِنَاءَ [ عَلَى ] حَقِيقَتِهِ مَاتَ . فقال : اللَّهُمَّ لَا تُسَمِّعْنَاهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِذَا فَنِمَوْتَ . فَاسْتَظَرَفْتُهُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ فَشَغِلَ مِنْ ذَمِّ الْغِنَاءِ .

قال سعيد بن أبي عروثة : نَزَلَ الْحِجَّاجُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ : انْظُرْ أَعْرَابِيًّا يَتَقَدَّدِي مَعِيَ ، وَأَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ الْأَمْرِ ، فَتَنَلِرُ الْحَاجِبُ إِلَى أَعْرَابِيٍّ بَيْنَ شَمْدَيْنِ ، فَقَالَ : أَجِبِ الْأَمِيرَ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : إِذَنْ فَتَقَدَّدْ مَعِيَ . فَقَالَ : إِنَّهُ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قال : وَمَنْ هُوَ ؟ قال : اللهُ عَزَّ

(١) لم ترد هذه الكلمة في كلتا النسختين ؛ والسياق يقتضيها .

(٢) في كلتا النسختين : « فالاختلاف » ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أنبتنا .



وَجَلَّ دَعَانِي إِلَى الصَّوْمِ فَصُمْتُ ، قَالَ : أَيْ هَذَا الْيَوْمِ الْحَازِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صُمْتُهُ  
لِيَوْمٍ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ حَرًّا . قَالَ : فَأَفْطِرْ وَصُمْ غَدًا . قَالَ : إِنْ صُمَمْتُ لِيَ الْبَقَاءِ  
إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تَقْدُرُ  
عَلَيْهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُطَيِّبْهُ وَلَا الْخَبَازُ ؛ وَلَكِنْ الْعَافِيَةُ  
طَيَّبَتْهُ ، وَلَمْ يُفْطِرْ ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ .

قال أعرابي : هَذَا الطَّعَامُ مَطْيَبَةٌ لِلنَّفْسِ ، مَحْسَنَةٌ لِلْجِسْمِ .

قال أبو حاتم : حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْفِلَةَ الْجُرْمَازِيُّ <sup>(١)</sup> : قَالَ  
أَعْرَابِيٌّ : صِفْتُ رَجُلًا فَأَنَا نَا بُخْبِزٍ مِنْ بُرٍّ كَأَنَّهُ مَنَاقِيرُ النَّفْرَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَأَنَا نَا  
بِهَمَزٍ كَأَعْنَاقِ الْوَرْلَانِ <sup>(٣)</sup> ، يَوْحَلُ فِيهِ الضَّرْسُ .

وقال آخر : ونظر إلى رجل يأكل بالعين والقم واليد والرأس والرجل :  
لَوْ سَأَلْتَهُ عَنْ اسْمِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ ، وَلَوْ طَلَعَ وَلَدُهُ الْغَائِبُ عَلَيْهِ مَا عَرَفَهُ :

يَلْتَبُّ بِالْخَمْسَةِ فِي قَصْمَةٍ لَيْتَبُ أَخِي الشُّطْرَنْجِ بِالشَّاهِ

قال ابن الأعرابي : كَانَ الْمُحَسِّنُ الضُّبِّيُّ <sup>(١)</sup> شَرِّهَا عَلَى الطُّعْلَمِ ، وَكَانَ  
جَمِيًّا ، فَقَالَ لَهُ زِيَادُ ذَاتِ يَوْمٍ : كَمْ عِيَالُكَ ؟ قَالَ : تِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ : فَأَيْنَ هُنَّ  
مِنْكَ . فَقَالَ : أَنَا أَحْسَنُ مِنْهُنَّ وَهِنَّ آكَلُ مِثِّي ؛ فَضَحِكَ . وَقَالَ : جَازٍ <sup>(٢)</sup>  
مَا سَأَلْتَ لَهْنًا . وَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ [ فَقَالَ ] :

(١) في الأصل : « الجرماري » ؛ وهو تصحيف .

(٢) النفران : جمع نفر يضم ففتح ، وهو فرخ المصفور أو طائر يعبهه .

(٣) الورلان : جمع ورل بالتحريك ، وهو دابة شبيهة بالضب .

(٤) في (١) المحقق مكان : المحسن ، وفي ب « الألسي » مكان الضبي ؛ وهو تحريف .

(٥) جاز ما سألت ، أي فقد أمرنا به . ومنه قولهم : السرور توقيع جائز ، أي نافذ

مانس ؛ وفي كلتا النسخين : « جاء » .

إذا كنت مُرْتَادَ الرِّجَالِ لِنَقَمِهِمْ      فَنَادِ<sup>(١)</sup> زِيَادًا أَوْ أَخَا زِيَادٍ  
يُجَبِّكَ اسْرُوءًا يُعْطَى عَلَى الْحَدِّ مَالَهُ      إِذَا ضَنَّ بِالْمَرْوِفِ كُلُّ جَوَادٍ  
وقال سِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ :

ثُمَّ أَطْلِمُ زَادِي غَيْرَ مُدْخِرٍ      أَهْلَ الْمَحَلَّةِ مِنْ جَارٍ وَمِنْ جَادِي<sup>(٢)</sup>  
قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ إِذْ طَالَ اغْتِرَابُهُمْ      وَأَرْمَلُوا الزَّادَ أَنِّي مُنْفِدٌ زَادِي  
وقال السَّفَّاحُ بْنُ بَكْرٍ :

وَالسَّالِي الشَّيْزِيُّ<sup>(٣)</sup> لِأَضْيَافِهِ      كَأَنَّهَا أَعْضَادُ حَوْضٍ بِقَاعٍ  
لَا يَخْرُجُ الْأَضْيَافُ مِنْ بَيْتِهِ      إِلَّا وَهُمْ مِنْهُ رِوَالٌ شِبَاعٍ  
أَوْرَدَ أَعْرَابِيٌّ إِلَيْهِ ، فَأَبَى أَهْلُ الْمَاءِ أَنْ يُجِيزُوهُ ، وَقَالُوا : إِبْلُكَ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ  
أَوْرَدْتَ فَشَرَطْنَا أَنْ تَقِفَ بَعِيدًا عَنِ الْمَاءِ وَتَسْقَى مَا جَاءَكَ مِنْهَا ، وَلَا تُحَاجِزُ<sup>(٤)</sup>  
بِهَا ؛ قَالَ : أَقْبَلُ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رُبَّ طَبِيعٍ مَرَجَلٍ مُلْهَوِجٍ      يَسْلُتُهُ الْقَوْمُ وَلَمَّا يَنْضَجِ  
حُشٌّ بِشَيْءٍ مِنْ ضِرَامِ الْعَرَنْجِ<sup>(٥)</sup>  
فَأَنْقَضَتْ الْإِبِلُ كُلُّهَا عَلَى الْمَاءِ فَشَرِبَتْ .  
قال الشاعر :

شَرِبُ النَّيْدِ عَلَى الطَّعَامِ قَلِيلُهُ<sup>(٦)</sup>      فِيهِ الشَّيْءُ فَهْوَ وَصِيحَةُ الْأَبْدَانِ

(١) في (١) : « فبادر » . (٢) الجادى : طالب الجدوى .  
(٣) الشَّيْزِيُّ بكسر الشين وفتح الزاى خشب أسود تصنع منه الفصاع . ويريد هنا  
نفس الفصاع ؛ وأعضاء الحوض ما حُدَّ حوله من البناء . وفي الأصل : « السرى » مكان قوله :  
« الشَّيْزِيُّ » ؛ وهو تصحيف . (٤) المحاجة : المانعة .  
(٥) حش النار : أوقدها ، والمرفج ضرب من النبات سهل سريع الاتقاد وهو من شجر  
الصفب وهو لين أغبر إلى الخضرة له ثمرة خشنة كالحسك وزهره أصفر ولهبه شديد الحمرة  
(٦) في الأصل : « بلية » ؛ وهو تحريف .

وإذا شَرِبْتَ كَثِيرَهُ فَكَثِيرُهُ مُرْجٌ عَلَيْكَ رَكائبَ الشَّيْطَانِ  
فَتَكُونُ بَيْنَ الضَّاحِكِينَ كَيُومَةٍ غَمِيَاءَ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْغُرَبَانِ  
فَأَحْذَرُ بِمِثْلِكَ أَنْ تُرَى كَجَنِينَةٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ تُقَادُ بِالْأُرْسَانِ  
قال حمزة المصنف في بعض كتبه : قال النبي صلى الله عليه وسلم لسلطان  
الفراسي : أَنْ اتَّخِذَ لَنَا سُورًا ، أَى طَعَامًا كَطَعَامِ الْوَلِيمَةِ ، وَهِيَ فَارِسِيَّةٌ .  
قال شيخنا أبو سعيد السَّيرافي : أَخْطَأَ هَذَا الْمَأْوِلَ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ سَلَّمَ أَنْ تَخْذَ لَنَا خَنْدَقًا يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، لِأَنَّهُ حَفَّزَ<sup>(١)</sup> عَلَى ذَلِكَ ،  
وَلَيْسَ ذَاكَ إِلَّا بِالْفِظِ .

وقال جُعْفِرُ بْنُ الْمُؤَمِّسِ فِي وَصْفِ عَصِيدَةٍ :

وَمَاءٌ عَصِيدَةٍ جَمَاءٌ تَحْكِي إِذَا أَبْصَرْتَهَا مَاءُ الْخَلْقِ<sup>(٢)</sup>  
تَزِلُّ عَنِ الْأَهَاءِ تَمُرُّ سَهْلًا وَتَجْرِي فِي الْعِظَامِ وَفِي الْعُرُقِ  
قال الحسن بن سهل : أَشْيَاءٌ تَذْهَبُ هَبَاءً ، دِينَ بِلَا عَقْلٍ ، وَمَالٌ بِلَا بَذَلٍ  
وَعِشْقٌ بِلَا وَصْلٍ . فقال حميد : بَقِيَ عَلَيْهِ مَائِدَةٌ بِلَا نَقْلِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَحْصَةٌ بِلَا فَضْلٍ .  
فيل لصوفي : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : الْمَوْتُ .  
وقيل لآخر : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : آكُلُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى الشُّبَاتِ فَأَنَامَ عَلَى  
وَجْهِهِ ، وَتَتَجَاوَى أَطْرَافِي عَنِ الْأَرْضِ .  
وقيل لآخر : مَا حَدُّ الشَّبَعِ ؟ قال : أَنْ أُدْخِلَ إصْبَعِي فِي حَلْقِي فَيَصِلَ  
إِلَى الطَّعَامِ .

(١) في الأصل : « خمس » ؛ وهو تصحيف .

(٢) في الأصول « تحلي » مكان « تحكي » و « الخلق » مكان « الخلق » ؛ وهو

تحريف . والخلق : ضرب من الطيب قوامه الزعفران

(٣) النقل : ما ينتقل به على الطعام .

قال يعقوب : أصبحتُ خالفا : لا أشتهى الطعام . وخُلوف البطنِ تَغْيَرُهُ .  
ويقال : تَغَسَّنِي بَطْنِي ، وهو النَّفْس ، ورجل مَتَغُوس .  
ويقال : غَمَزَنِي <sup>(١)</sup> بَطْنِي وَمَا كَفَى .

والعامة تقول : كلُّ ما في القَدْرِ تُخْرِجُهُ المِغْرَقَةُ ، ورجل مُقَرَضِب <sup>(٢)</sup>  
وقَرَضِب <sup>(٣)</sup> وقَرَضَاب <sup>(٤)</sup> إذا كان أكوَّلا ، وكذلك السَّيْفُ وَاللَّصُّ ، قال الشاعر :  
وليسَ يَرُدُّ النَّفْسَ عَنْ شَهْوَاتِهَا مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا كُلُّ مَا ضَى الْعَزَائِمُ  
ومَرَّ ابْنُ عَاصِرٍ عَلَى عَاصِرِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُوَ بِأَكُلٍ بَقَلًا يَمْلِجُ ، فقال :  
لقد رَضِيتَ بِالْيَسِيرِ . فقال : أَرْضَى مِنِّي بِالْيَسِيرِ مَنْ رَضِيَ بِالذُّبَا عَوْضًا  
عَنِ الْآخِرَةِ .

(٤) قال عبد الملك بن مروان : لا تَسْتَأْكِنُ إِلَّا عَرَضًا ، ولا تَأْكُلَنَّ إِلَّا عَضًا  
ولا تَشْرَبَنَّ إِلَّا مَضًا ، ولا تَرْكَبَنَّ إِلَّا نَصًا <sup>(٥)</sup> ، ولا تَقْدِنَنَّ إِلَّا وَصًا .  
ويقال : مَلَأَ قَرَّاحٌ ؛ وَخُبِرَ قَفَّارٌ : لا أَدَمَ مَعَهُ ، وَسَوِيقٌ جَافٌ ، وَلَبَنٌ  
صَرِيحٌ : لَمْ يَخَالِطْهُ شَيْءٌ .

وقال سعيد بن سَلَمَةَ : شَيْثَانٌ لَا تَشْبَعُ مِنْهُمَا بَيْغَدَادٌ : السَّمَكُ وَالرُّطَبُ .  
قال أعرابي : أَكَلْتُ « فِرْسِكَةً » <sup>(٦)</sup> وَمَلَى خَوْخَةً ، فَجَاءَ غَلَامٌ حَزَوْرٌ <sup>(٧)</sup>  
فَنَظَرَ حُرَّتِي <sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل : « عمرن » بالعين والراء المهملتين ، وهو تصحيف .  
(٢) في الأصل : قرضب وقرضب ؛ وما أئبتهاه عن كتب اللغة .  
(٣) النس : الارتفاع . (٤) في الأصل : « يقدن » مكان « يقدن » ؛ وهو  
تحريف . وما أئبتهاه هو الملائم للوس ، وهو الإحكام في العمل .  
(٥) في الأصل : ( الفرشلة ) بالشين المعجمة واللام ؛ وهو تحريف لا معنى له ؛ والتصحيح  
والضبط عن المحمسن . (٦) الحزور : الغلام الذي اشند وقوى وخدم .  
(٧) في الأصل : « حديقي » بالذال ؛ وهو تحريف .

الْفَرَسِيكَةِ : الْخَوْخَةُ الْمَقْدَدَةُ . وَالْخَوْخَةُ : الْقَيْصُ الْأَخْضَرُ يُطْنُ بِقَرْوٍ .  
وَالْحُرَّةُ<sup>(١)</sup> : الْأُذُنُ .

قِيلَ لِحَانِمِ الْأَصْمِ : بِمِ رُزِقَتِ الْحِكْمَةُ ؟ قَالَ : بِمَخْلَاقَةِ الْبَطْنِ ، وَسَخَاوَةِ  
النَّفْسِ ، وَمَكَابِدَةِ اللَّائِلِ .

وَقَالَ شَقِيقُ الْبَلْخِي : الْعِبَادَةُ حِرْقَةٌ ، وَحَابُوتُهَا الْغُلُوءُ ، وَأَلَتْهَا الْجُوعُ .  
قَالَ لُثْمَانُ : إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمِدَّةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ ، وَخَرِسَتِ الْحِكْمَةُ ،  
وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ .

وَقَالَ عَمْرٌ : لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَشَارَكْنَاكُمْ فِي لَيْنِ عَيْشِكُمْ .

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : أَقِيلُ طَعَامُكَ تَحْمَدُ مَنَامُكَ .

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَادٍ : الشَّبِيعُ يُكْنَى بِالْكَفْرِ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : الْجُوعُ يُكْنَى بِالرَّحْمَةِ .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

تَحْيِيرُ مِثْنِي خَيْفَةٌ أَنْ أَضِيفَهَا      كَمَا أَنْحَازَتِ الْأَقْمَى مَخَافَةَ ضَارِبٍ  
وَذَكَرَ الْمُهَلَّبُ اللَّحْمَ [ فَقَالَ ] إِذَا التَّقَى الْوَارِدُ وَالْغَابِرُ فَتَوَقَّعِ الْفَسَادَ .

### الليلة الرابعة والثلاثون

وَقَالَ الْوَزِيرُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي : قَدْ وَاللَّهِ ضَاقَ<sup>(٢)</sup> صَدْرِي بِالْفَيْظِ لِمَا يَبْلُغُنِي<sup>(١)</sup>

عَنِ الْعَامَّةِ مِنْ خَوْضِهَا فِي حَدِيثِنَا ، وَذَكَرَهَا أُمُورُنَا ، وَتَنْبِيْهَا لِأَسْرَارِنَا ، وَتَنْقِيْهَا  
عَنِ مَسْكُونِ أَحْوَالِنَا<sup>(٣)</sup> ، وَمَكْتُومِ شَأْنِنَا ، وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ بِهَا ، وَإِنِّي لَأُثْمُ فِي

(١) فِي الْأَمَلِ : « الْحَدِيدَةُ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « فَاغْ » . (٣) فِي (ب) : « أَخْبَارُنَا » .

الوقت بعد الوقت بقطع السنة وأيد وأزجل وتنكيل شديد ، لعل ذلك يطرح  
 الهينة ويخسب المادة ، ويقطع هذه المادة ، لحامهم الله ، ما لم لا يقبلون على  
 شؤونهم المهمة ، ومعايشهم النافعة ، وفرائضهم الواجبة ؟ ولم يقبلون عما ليس  
 لهم ، ويرجعون بما لا يجدي عليهم ، ولو حققوا ما يقولون ما كان لهم فيه عائدة  
 ولا فائدة ؛ وإني لأعجب من لهمجهم<sup>(١)</sup> وشغفهم بهذا الخلق حتى كأنه من  
 الفرائض المحتومة ، والوظائف الملزومة ؛ وقد تكرّر منا الزجر ، وشاع الوعيد ،  
 وفشا الإنكار بين الصغار والكبار ، ولقد تعاين على هذا الأمر وأغلقت دوايني  
 بابه ، وتسكّنت على حجابيه ، والله المستعان .

قلت : أيها الوزير ، عندى فى هذا<sup>(٢)</sup> جوابان : أحدهما ما سمعت من شيخنا  
 أبى سليمان ، وهو من تفوّق فى الفضل والحكمة والتجربة ومحبّة هذه الدولة<sup>(٣)</sup>  
 والشفقة عليها من كل هبة ودبة ؛ والآخر مما سمعته من شيخ صوفي ، و  
 الجوابين فائدتان عظيمتان ، ولكن الجملة خشناء ، وفيها بعض الغلظة ، والحق  
 مرّ ، ومن توخى الحقّ احتمل مرارته .

قال : فاذا كرّ الجوابين وإن كانا غليظين ، فليس يذنبع بالدواء إلا  
 بالصبر على بشاعته ، وصُدود الطبع عن كراهته .

قلت : أمّا أبو سليمان ، فإنه قال فى هذه الأيام : ليس ينبغى لمن كان الله  
 عزّه وجلّ جملة سائس الناس : عامتهم وخاصتهم ، وعالمهم وجاهلهم . وضعيفهم  
 وقويهم ، وراجحهم وشاثلهم ، أن يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم  
 لأسباب كثيرة ، منها : أن عقله فوق عقولهم ، وحلمه أفضل من حلوهم ،

(١) فى (ب) : « بهمجهم » . (٢) فى (ب) : « لهذا » .

(٣) فى (١) : « هذه المقالة » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

وَصَبَّرَهُ أَنْتُمْ مِنْ صَبْرِهِمْ ؛ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ إِنَّمَا جُعِلُوا تَحْتَ قُدْرَتِهِ ، وَيَنْطَلِقُوا بِتَدْيِيرِهِ ،  
 رَاخِطُوا بِتَضَرُّفِهِمْ عَلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، لِيَقُومَ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ ، وَيَصْنُرَ  
 عَلَى جَهْلِ جَاهِلِهِمْ ، وَيَكُونَ عِمَادُ حَالِهِ مَعَهُمُ الرَّفْقُ بِهِمْ ، وَالْقِيَامُ بِمَصَالِحِهِمْ ،  
 وَمِنْهَا أَنَّ التَّلَاقَ الَّذِي بَيْنَ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ الرَّعِيَّةِ قُوَّةٌ ، لِأَنَّهَا إِلَهِيَّةٌ ، وَهِيَ  
 أَوْشَجُ مِنَ الرَّجَمِ الَّذِي تَكُونُ بَيْنَ الْوَالِدِ وَالْوَلَدِ ، وَالْمَلِكِ وَالذَّكِيِّ ، كَمَا  
 أَنَّ الْوَالِدَ مَلِكٌ صَغِيرٌ ، وَمَا يَجِبُ عَلَى الْوَالِدِ فِي سِيَاسَةِ وَلَدِهِ مِنَ الرَّفْقِ بِهِ ،  
 وَالْحُفُوفِ عَلَيْهِ ، وَالرَّقَّةَ لَهُ ، وَاجْتِلَابَ الْمُنْفَعَةِ إِلَيْهِ ، أَكْثَرُ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْوَلَدِ  
 فِي طَاعَةِ وَالِدِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَلَدَ غَرٌّ ، وَقَرِيبُ الْعَهْدِ بِالْكُونِ ، وَجَاهِلٌ  
 بِالْحَالِ ، وَعَارٍ مِنَ التَّجَرُّبَةِ ، كَذَلِكَ الرَّعِيَّةُ الشَّيْبَةُ بِالْوَلَدِ ، وَكَذَلِكَ لِلْمَلِكِ  
 الشَّيْبَةُ بِالْوَالِدِ ؛ وَمَا يَزِيدُ هَذَا الْمَقْنَى كَشْفًا ، وَيُكْسِبُهُ لُطْفًا ، أَنَّ الْمَلِكَ  
 لَا يَكُونُ مَلِكًا إِلَّا بِالرَّعِيَّةِ ، كَمَا أَنَّ الرَّعِيَّةَ لَا تَكُونُ رَعِيَّةً إِلَّا بِالْمَلِكِ ،  
 وَهَذَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُتَضَايِفَةِ ، وَالْأَسْمَاءِ الْمُتَنَاصِفَةِ ؛ وَبِسَبَبِ هَذِهِ التَّلَاقِ الْمُشْكِكَةِ  
 وَالْوُضْعَةِ الْوُشَيْجَةِ ، مَا لَهَجَتِ الْعَامَّةُ بِتَعَرُّفِ حَالِ سَائِسِهَا ، وَالنَّازِلِ فِي أَمْرِهَا ،  
 وَالْمَالِكِ لِمَامِهَا ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى بَيَانٍ مِنْ رِقَاقَةِ عَيْشِهَا ، وَطَيْبِ حَيَاتِهَا ، وَدُرُورِ  
 مَوَارِدِهَا ، بِالْأَمْنِ<sup>(١)</sup> الْفَاشِي بَيْنَهَا ، وَالْعَدْلِ الْفَاضِلِ عَلَيْهَا ، وَالْخَيْرِ الْمَجْلُوبِ إِلَيْهَا ،  
 وَهَذَا أَمْرٌ جَارٍ عَلَى نِظَامِ الطَّبِيعَةِ ، وَمُنْدُوبٌ إِلَيْهِ أَيْضًا فِي أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ .

قال : ولو قالت الرعية لسلطانها : لم لا نخوضُ في حَدِيثِكَ ، وَلَا نَبْتَثَ عَنْ  
 غَيْبِ أَمْرِكَ ، وَلِمَ لَا نَسْأَلُ عَنْ دِينِكَ وَنَحْلَتِكَ وَعَادَتِكَ وَسِيرَتِكَ ؟ وَلِمَ لَا نَقِفُ  
 عَلَى حَقِيقَةِ حَالِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَمَصَالِحِنَا مُتَعَلِّقَةٌ بِكَ ، وَخَيْرَاتُنَا مُتَوَقِّعَةٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بِالْأَمْنِ » ؛ وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

من جهتك ، ومسررتنا ملحوظة<sup>(١)</sup> بتدبيرك ، ومساءتنا مصروفة باهتمامك ، وتظلمنا مزفوع بمرتك ، ورفاهيتنا حاصلة بحسن نظرك وجميل اعتقادك ، وشائع رحمتك ، وبلغ اجتهادك ، ما كان جواب سلطانها وسائسها ؟ أما كان عليه أن يعلم أن الرعية مصيبة في دعواها التي بها استطلت ، بلى والله ، الحق مغترف به وإن شغب الشاغب ، وأعنت المغنت .

قال : ولو قالت الرعية أيضاً : ولم لا تبحث عن أمرك ؟ ولم لا تسمع كل غث وسمين منا ؟ وقد ملكت نواصينا ، وسكنت ديارنا ، وصاдрتنا على<sup>(٢)</sup> أموالنا ، وحلت بيننا وبين ضياعنا ، وقاسمتنا مواريتنا ، وأنسيتنا رفاغة<sup>(٣)</sup> القيش ، وحبلى الحياة ، وطمانينة القلب ، فطرقتنا نخوة ، ومساكيننا منزلة<sup>(٤)</sup> ، وضياعنا مقطعة ، ونعمنا مسلوبة ، وحرمتنا مستباح ، ونقدنا زائف ، وخراجنا مضاعف ، ومعاملتنا سيئة ، وجنديتنا متعطرس ، وشرطيها منحرف ، ومساجدنا خربة ، ورفوفها منتهبة ، ومارستاناتنا خاوية ، وأعداؤنا مستكلبة ، وعيوننا سخينة ، وصدورنا مقيظة ، [ وبلغتنا متصلة ] ، وفرحنا مغدوم ؛ ما كان الجواب أيضاً عما قالت وما لم تقل ، هيبة لك ، وخوفا على أنفسها من سطوتك وصوتك ؟

وحكى لنا في عرض هذا الكلام أنه رُفِعَ إلى الخليفة المفتضد أن طاقة من الناس يجتمعون [ بباب الطاق ويجلسون ] في دكان شيخ تبان ، ويخوضون في الفضول والأراجيف وفنون من الأحاديث ، وفيهم قوم سرارة

(١) في (ب) : « ملحقة » ؟ وهو تحريف . (٢) في (١) : « من أموالنا » .

(٣) في (ب) : « رفاغة » بالعين المهملة ؟ وهو تصحيف ؟ ورفاغة العيش : خفضه ولينه .

(٤) في (ب) : « ومنازلنا مسكونة » .



وَتَنَاءٌ<sup>(١)</sup> وَأَهْلُ بَيْتَاتٍ سِوَى مَنْ يَسْتَرِقُ السَّمْعَ مِنْهُمْ مِنْ خَاصَّةِ النَّاسِ ، وَقَدْ تَغَافَمَ فَسَادُهُمْ وَإِفْسَادُهُمْ ، فَلَمَّا عَرَفَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ ضَاقَ ذَرْعًا ، وَحَرَجَ صَدْرًا ، وَأَمْتَلَأَ غَيْظًا ، وَدَعَا بِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَرَمَى بِالرَّفِيعَةِ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ ، وَقَالَ : أَنْظِرْ فِيهَا وَتَفَهَّمْهَا . فَقَعَلَ ، وَشَاهَدَ مِنْ تَرْبُدٍ<sup>(٣)</sup> وَجَهَ الْمُعْتَصِدِ مَا أَرْجَعَ سَاكِنَ صَدْرِهِ ، وَشَرَّدَ آفَ صَبْرِهِ ، وَقَالَ : قَدْ فَهَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا الدَّوَاءُ ؟ قَالَ : تَتَقَدَّمُ بِأَخْذِهِمْ وَصَلْبِ بَعْضِهِمْ وَإِحْرَاقِ بَعْضِهِمْ وَتَتَرَقِّقُ بَعْضِهِمْ ، فَإِنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ ، كَانَ الْهَوْلُ أَشَدَّ ، وَالْهَيْبَةُ أَفْشَا ، وَالزَّجْرُ أَنْجَعُ ، وَالْعَامَّةُ أَخَوْفُ . فَقَالَ الْمُعْتَصِدُ — وَكَانَ أَعْقَلَ مِنَ الْوَزِيرِ — : وَاللَّهِ لَقَدْ بَرَدَتْ لَهَيْبَ غَضَبِي<sup>(٤)</sup> بِفَوْرَتِكَ هَذِهِ ، وَنَقَلْتَنِي إِلَى الْإِلَيْنِ بَعْدَ الْغِلْظَةِ ، وَحَطَّطْتَ عَلَيَّ الرَّفْقَ ، مِنْ حَيْثُ أَشْرَنْتَ بِالْخَرْقِ ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَجِيزُ هَذَا فِي دِينِكَ وَهَدْيِكَ وَمُرُوءَتِكَ ، وَلَوْ أَمَرْتُكَ بِبَعْضِ مَا رَأَيْتَ بِعَقْلِكَ وَحَزَمِكَ لَكَانَ مِنْ حُسْنِ الْمُوَازَنَةِ وَمَبْذُولِ النَّصِيحَةِ وَالنَّظَرِ لِلرَّعِيَّةِ الضَّعِيفَةِ الْجَاهِلَةِ أَنْ تَسْأَلَنِي<sup>(٥)</sup> الْكَفَّ عَنْ الْجَهْلِ ، وَتَنْبَعَثَنِي عَلَى الْحِلْمِ ، وَتُحَبِّبَ إِلَيَّ الصَّنْعَ وَرُغْبَتِي فِي فَضْلِ الْإِغْضَاءِ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . وَقَدْ سَاءَنِي جَهْلُكَ بِحُدُودِ الْعِقَابِ وَبِمَا تُقَابِلُ بِهِ هَذِهِ الْجُرَازِ ، وَبِمَا يَكُونُ كُفًّا لِلذُّنُوبِ ، وَلَقَدْ عَصَيْتَ اللَّهَ بِهَذَا الرَّأْيِ وَدَلَلْتَ عَلَى قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَقِلَّةِ الرَّحْمَةِ وَبُيْسِ الطَّيْنَةِ وَرِقَّةِ الدِّيَانَةِ ، أَمَا تَقْلَمُ أَنْ الرَّعِيَّةَ وَدِيْعَةَ اللَّهِ عِنْدَ سُلْطَانِهَا ؟ وَأَنْ اللَّهَ يُسَائِلُهُ عَنْهَا كَيْفَ سُسَّتْهَا ؟ وَلَعَلَّهُ

(١) التناء : الدهاقين والرؤساء .

(٢) الرفعة : الرقعة المرفوعة .

(٣) في كلتا النسختين : « من يريد » ؟ وهو تصحيف .

(٤) في (ب) : « لهيب غيظي بقسوتك » ؟ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٥) في (١) : « على » ، ولم يظهر منها في (ب) إلا نون واء ، وسائرهما مطبوس .

لَا يَسْأَلُهَا عَنْهُ ، وَإِنْ سَأَلَهَا فَلْيُؤْكَدِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ مِنْهَا ؛ أَلَا تَذَرِي أَنْ أَحَدًا مِنَ  
الرَّعِيَّةِ لَا يَقُولُ مَا يَقُولُ إِلَّا لَظْمَ لَحِقِهِ أَوْ لَحِقَ جَارِهِ <sup>(١)</sup> ، وَدَاهِيَةَ نَالَتِهِ أَوْ نَالَتِ  
صَاحِبَهَا ؟ وَكَيْفَ نَقُولُ لَهُمْ : كُونُوا صَالِحِينَ أَتَقِيَاءَ مُتَقَبِّلِينَ عَلَى مَعَاشِكُمْ ، غَيْرَ  
خَائِضِينَ فِي حَدِيثِنَا ، وَلَا سَائِلِينَ عَنْ أَمْرِنَا ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي كَلَامِهَا : غَلَبْنَا  
السُّلْطَانَ فَلَيْسَ فَرَوْنَنَا ، وَأَكَلْ خُضْرَتَنَا ، وَحَقَّقَ الْمَمْلُوكُ عَلَى الْمَالِكِ مَعْرُوفَ ،  
وَإِنَّمَا يُخْتَمَلُ السَّيِّدُ عَلَى صُرُوفِ تَكَالُفِهِ ، وَمَسْكَرِهِ تَصَارُيفِهِ ، إِذَا كَانَ الْعِيشَ فِي  
كَنْفِهِ رَافِقًا ، وَالْأَمَلُ فِيهِ قَوِيًّا ، وَالصَّدْرُ عَلَيْهِ بَارِدًا ، وَالْقَلْبُ مَعَهُ سَاكِفًا ،  
أَنْظُرْ أَنْ الْعَمَلُ بِالْجَهْلِ يَنْفَعُ ، وَالْمُذَرَّ بِهِ يَسَعُ ، لَا وَاللَّهِ مَا الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ ،  
وَلَا الصُّوَابُ مَا ذَكَرْتَ ، وَجَنَّةُ صَاحِبِكَ وَلَيْسَكُنْ ذَاخِرَةً وَرِيقُ ، وَمَعْرُوفًا  
بِخَيْرٍ وَصِدْقٍ ، حَتَّى يَعْرِفَ حَالَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، وَيَقِفَ عَلَى شَأْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي  
مَعَاشِهِ ، وَقَدَّرِ مَا هُوَ مُتَقَلِّبٌ فِيهِ وَمُنْقَلِبٌ إِلَيْهِ ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَصْلُحُ لِعَمَلٍ قَلَّقه  
بِهِ ، وَمَنْ كَانَ سَيِّئَ الْحَالِ فَصَلِّهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يُعِيدُ نَضْرَةَ حَالِهِ ، وَيُعِيدُهُ  
طُمَأْنِينَةً بِالْهَ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الرَّهْطِ ، وَهُوَ غَنِيٌّ مَكْنِيٌّ ، وَإِنَّمَا يُخْرِجُهُ إِلَى  
دُكَّانِ هَذَا التَّيْبَانِ الْبَطَرُ وَالزُّهْوُ ، فَأَدْعُ بِهِ ، وَأَنْصَحْهُ ، وَلَا طِفْهَ ، وَقُلْ لَهُ : إِنَّ  
لَكَ ظَنًّا مَسْمُوعًا ، وَكَلَامًا مَرْفُوعًا ؛ وَمَتَى وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كُنْهِ ذَلِكَ  
مِنْكَ لَمْ تَجِدْكَ إِلَّا فِي عَرَصَةِ الْمَقَابِرِ ، فَاسْتَأْنِفْ لِنَفْسِكَ سِيرَةً تَسْلُمُ بِهَا مِنْ <sup>(٢)</sup>  
سُلْطَانِكَ ، وَتُحَمَّدُ عَلَيْهَا عِنْدَ إِخْوَانِكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ نَفْسَكَ عِظَةً لِنَعِيرِكَ  
بَعْدَ مَا كَانَ غَيْرُكَ عِظَةً لَكَ ؛ وَلَوْلَا أَنَّ الْأَخْذَ بِالْبَجَرِ رِيشَةُ الْأَوَّلَى خَالَفَتْ لِسِيرَةَ  
الْثَلَاثَى ، لَسَكَانَ هَذَا الَّذِي تَسْمَعُهُ مَا تَرَاهُ ، وَمَا تَرَاهُ تَوَدُّ أَنَّكَ لَوْ سَمِعْتَهُ قَبْلَ أَنْ

(١) فِي كَلَامِ اللَّسَخِيِّينَ : « حَارَةٌ » بِالْهَاءِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) : « عَلَى » مَكَانَ « مِنْ » ؛ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

تراه . فإنَّكَ يا عُبَيْدَ اللَّهِ إِذَا قَمَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ بَأَلْتِ فِي الْمُتَوْبَةِ ، وَمَلَكَتَ طَرَفَ  
لِلْمَصْلَحَةِ ، وَقُمْتَ عَلَى سِوَاءِ السِّيَاسَةِ ، وَنَجَوْتَ مِنَ الْعَوْبِ وَالْمَأْتَمِ فِي الْعَاقِبَةِ .  
قال : وفارقَ الوزيرُ حَضْرَةَ [ الخليفة ] ، وعَمِلَ بِمَا أَسْرَبَ بِهِ عَلَى الْوَجْهِ  
الْأَمْلِي ، فَعَادَتِ الْحَالُ تَرْفَ بِالسَّلَامَةِ الْعَامَّةِ ، وَالْعَاقِبَةِ الْتَامَةِ ؛ فَتَقَدَّمَ إِلَى الشَّيْخِ  
الْقَبَّانِ بَرْفَعٍ حَالٍ مِنْ يَقْعُدُ عِنْدَهُ حَتَّى يُوَاسَى إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا ، وَيُصَرِّفَ إِنْ  
كَانَ مُتَعَطِّلًا ، وَيُنْصَحَ إِنْ كَانَ مُتَعَمِّلًا .

فقال الوزير : مَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنْ الْخَطْبَ فِي مِثْلِ هَذَا  
يَبْلُغُ هَذَا الْقَدْرَ ؛ فَهَاتِ الْجَوَابَ الْآخَرَ الَّذِي حَفِظْتَهُ عَنِ الصُّوفِيِّ . فقلتُ : إِنْ  
كَانَ هَذَا كَاقِيَا فَإِنَّ ذَلِكَ فَضْلٌ .

فقال : هَكَذَا هُوَ ، وَإِنْ فِيمَا تَرَى لِكِفَايَةٍ ، وَمَا يَزِيدُ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَلَكِنْ  
الزِّيَادَةُ مِنَ الْعِلْمِ دَاعِيَةٌ إِلَى الزِّيَادَةِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنَ الْعَمَلِ جَالِبَةٌ  
الْإِنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ ، وَالْإِنْتِفَاعَ بِالْعِلْمِ دَلِيلٌ عَلَى سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ ، وَسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ  
مَمْسُومَةٌ عَلَى اقْتِبَاسِ الْعِلْمِ وَالتَّمَسُّكِ بِالْعَمَلِ ، حَتَّى يَكُونَ بِأَحَدِهِمَا زَارِعًا ، وَبِالْآخَرِ  
حَاصِدًا ، وَبِأَحَدِهِمَا تَاجِرًا ، وَبِالْآخَرِ رَاجِحًا .

فَوَصَلْتُ الْحَدِيثَ وَقُلْتُ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ قَالَ : كَفْتُ  
بَنِيْسَابُورَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَقَدْ أَشْتَقَلَّتْ خُرَاسَانُ بِالْفِتْنَةِ ، وَتَقَبَّلَتْ دَوْلَةً  
آلِ سَامَانَ بِالْجُورِ وَطُولِ الْمُدَّةِ ، فَلَجَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبُ الْجَيْشِ إِلَى قَايِينَ<sup>(١)</sup> ،  
وَهِيَ حِصْنُهُ وَمَقْعَلُهُ ، وَوَرَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ صَاحِبُ جَيْشِ [ آل ] سَامَانَ نَيْسَابُورَ  
بِعِدَّةٍ عَظِيمَةٍ ، وَعِدَّةٍ عَمِيمَةٍ ، وَزِينَةٍ فَاخِرَةٍ ، وَهَيْئَةٍ بَاهِرَةٍ ، وَغَلَا السُّفْرُ ،

(١) قايين : بلد قريب من طبرستان ، بين نيسابور وأصفهان ؛ وهي فُرْضَةُ خُرَاسَانَ .

وَأُخِيفَتِ الشُّبُلُ ، وَكَثُرَ الْإِرْجَافُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، وَضَجَّتِ الْعَامَّةُ ، وَالتَّسَّسَ  
الرَّأْيُ ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَنَبَّحَ كَلْبُ سَكَبٍ مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ ، وَزَارَ كُلُّ أَسَدٍ  
مِنْ كُلِّ أَيْمَةٍ ، وَضَبَّحَ كُلُّ ثَغْلَبٍ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ .

قال : وَكُنَّا جَمَاعَةً غُرَبَاءَ نَأْوِي إِلَى دَوِيرَةٍ <sup>(١)</sup> الشُّوْقِيَّةِ لَا تَبْرَحُهَا ، فَتَارَةً  
نَقْرَأُ ، وَتَارَةً نَصَلِّي ، وَتَارَةً نَنَامُ ، وَتَارَةً نَهْدِي ، وَالْجُوعُ يَمْتَلُ عَمَلَهُ ، وَنَحْوُضُ  
فِي حَدِيثِ آلِ سَامَانَ ، وَالْوَارِدِ مِنْ جِهَتِهِمْ إِلَى هَذَا السَّكَنِ ، وَلَا قُدْرَةَ لَنَا عَلَى  
السَّيَاحَةِ لِأَسْدَادِ الطَّرِيقِ ، وَتَخَطُّفِ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَشُمُولِ الْخَوْفِ ، وَغَلْبَةِ  
الرَّغْبِ ، وَكَانَ الْبَلَدُ يَتَقَدُّ نَارًا بِالشُّوَالِ وَالتَّعْرِفِ وَالْإِرْجَافِ بِالصَّدْقِ  
وَالْكَذِبِ ، وَمَا يُقَالُ بِالْمَوَى وَالْعَصَبِيَّةِ ؛ فَضَاقَتْ صُدُورُنَا ، وَخَبِلَتْ سَرَائِرُنَا <sup>(٢)</sup>  
وَأَسْتَوَى عَلَيْنَا الْوَسْوَاسُ ، وَقَلْنَا لَيْلَةً : مَا تَرَوْنَ يَا صِحَابَنَا <sup>(٣)</sup> [ مَا ] دُرِفْنَا إِلَيْهِ  
مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْكَرِيمَةِ ، كَأَنَّا وَاقِفٌ أَصْحَابُ نَعْمٍ وَأَرْبَابُ ضِيَاعٍ نَخَافُ  
عَلَيْهَا الْغَارَةَ وَالتَّهْبَ ، وَمَا عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَةِ زَيْدٍ ، وَغَزَلٍ غَمْرٍ ، وَهَلَاكِ بَكْرٍ ،  
وَنَجَاةِ بَشَرٍ ، نَمْنُ قَوْمٌ قَدْ رَضِينَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْعَسِيرَةِ ، وَلِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ،  
بِكُسْرَةٍ يَابِسَةٍ ، وَخِرْقَةٍ بَالِيَةٍ ، وَزَاوِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ مَعَ الْعَاقِبَةِ مِنْ بَلَايَا  
طُلَّابِ الدُّنْيَا . فَا هَذَا [ الَّذِي ] يَفْتَرِينَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَيْسَ لَنَا فِيهَا  
نَاقَةٌ وَلَا بَجَلٌ ، وَلَا حَظٌّ وَلَا أَمَلٌ ، قَوْمُوا بِنَاغِدًا حَتَّى نَزُورَ أَبَا زَكْرِيَاءَ الزَّاهِدَ ،  
وَنُظِلَّ نَهَارَنَا عِنْدَهُ لَاهِنٍ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ ، سَاكِنِينَ مَعَهُ ، مُقْتَدِينَ بِهِ ؛ فَاتَّفَقَ  
رَأْيُنَا عَلَى ذَلِكَ ، فَمَدَدُونَا <sup>(٤)</sup> وَصَرْنَا إِلَى أَبِي زَكْرِيَاءَ الزَّاهِدِ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا رَحَّبَ

(١) فِي نَسْخَةِ « وَتَرَةٍ » مَكَانٌ « دَوِيرَةٍ » . وَالتَّوَرَةُ : مَا وَتَرَ بِالْأَعْمَدَةِ مِنَ الْبُيُوتِ .

(٢) فِي (ب) : « أَقْسَنَا » . (٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « بِأَصْحَابِنَا دَفَعْنَا » ؛ وَفِي

(ب) بَيْنَ قَوْلِهِ « بِأَصْحَابِنَا » وَقَوْلِهِ « دَفَعْنَا » فَرَاغٌ بِسَمَكَةٍ ؛ وَلَعَلَّ صَوَابَ الْعِبَارَةِ مَا أَثْبَتْنَا

إِذْ هُوَ مُقْتَضَى السِّبَاقِ . (٤) فِي (ب) : « فَسَرْنَا » مَكَانَ قَوْلِهِ « فَمَدَدُونَا » .

بنا ، وفَرِحَ بِزِيَارَتِنَا ، وقال : ما أَشَوْقَنِي إِلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> ، وما أَلْهَفَنِي <sup>(٢)</sup> عَلَيْكُمْ ! الحمد لله الذي جَمَعَنِي وَإِلَيْكُمْ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ ، حَدَّثُونِي مَا الَّذِي سَمِعْتُمْ ، وماذَا بَلَغَكُمْ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ ، وَأَمْرِ هَؤُلَاءِ السُّلَاطِينِ ؟ فَرَجُّوا عَنِّي ؛ وَقُولُوا لِي مَا عِنْدَكُمْ ، فَلَا تَكْتُمُونِي شَيْئًا فَإِلَى اللَّهِ سَرَعِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا مَا أَنْصَلَ بِحَدِيثِهِمْ ، وَأَقَرَّنَ بِخَبَرِهِمْ ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الزَّاهِدِ الْعَابِدِ مَا وَرَدَ ، دُهِشْنَا وَأَسْتَوَّ حَشْنًا ، وَقَلْنَا فِي أَنْفُسِنَا انظُرُوا مِنْ أَى شَيْءٍ هَرَبْنَا <sup>(٣)</sup> ، وَبَأَى شَيْءٍ عَلِقْنَا ، وَبَأَى دَاهِيَةً دُهِينَا . قال : فَخَفَّفْنَا الْحَدِيثَ وَأَنْسَلَلْنَا ، فَلَمَّا خَرَجْنَا قَلْنَا : أَرَأَيْتُمْ مَا مُبْلَيْنَا بِهِ ، وَمَا وَقَعْنَا عَلَيْهِ ؟ ( إِنَّ هَذَا لَمَوْ التَّبْلَاهِ الْمُبِينِ ) . مِيلُوا بِنَا إِلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ فَلَهُ فَضْلٌ وَعِبَادَةٌ وَعِلْمٌ وَتَفَرُّدٌ فِي صَوْمَعَتِهِ حَتَّى تُقِيمَ عِنْدَهُ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، فَقَدْنَا بِنَا الْمَسْكَانَ الْأَوَّلَ ، وَبَطَلَ قَصْدُنَا فِيمَا عَزَمْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ ، فَشِينَا إِلَى أَبِي عَمْرٍو الزَّاهِدِ وَأَسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا ، وَوَصَلَّنَا إِلَيْهِ فَسُرَّ بِمَحْضُورِنَا ، وَهَشَّ لِرُؤُوسِنَا ، وَأُبْتَهَجَ بِقَصْدِنَا ، وَأَعْظَمَ زِيَارَتَنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَصْحَابَنَا مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حَدِيثِ النَّاسِ ؟ فَقَدْ وَاللَّهِ طَالَ عَطَشِي إِلَى شَيْءٍ أَسْمَعُهُ ، وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَى الْيَوْمِ أَحَدٌ فَأَسْتَجَبِرَهُ ، وَإِنَّ أُذُنِي لَدَى الْبَابِ لِأَسْمَعَ قَرْعَةً أَوْ أَعْرِفَ حَادِثَةً ، فَهَاتُوا مَا مَعَكُمْ وَمَا عِنْدَكُمْ ، وَقَصُّوا عَلَيَّ الْقِصَّةَ بِقَصِّهَا وَنَصِّهَا ، وَدَعُّوا التَّوَرِيَّةَ وَالْكِنَايَةَ ، وَأَذْكُرُوا الْفَتْحَ وَالثَّمِينَ ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ هَكَذَا يَطِيبُ ، وَلَوْلَا الْعَظْمُ مَا طَابَ الْأَحْمُ ، وَلَوْلَا النَّوَى مَا حَلَا التَّمْرُ ، وَلَوْلَا الْقَشْرُ لَمْ يَوْجِدِ اللَّبَ ، فَعَجَبْنَا مِنْ هَذَا الزَّاهِدِ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنْ عَجَبِنَا مِنَ الزَّاهِدِ الْأَوَّلِ ، وَخَاطَفَنَاهُ الْحَدِيثَ ،

(١) فِي (ب) : « لِي زِيَارَتِكُمْ » . (٢) فِي (ب) : « وَالْهَنَى » .

(٣) وَرَدَ فِي (١) مِنْ هَذِهِ السَّكَلَةِ بَاءٌ وَنُونٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ . وَفِي (ب) لَمْ يَظْهَرْ مِنْهَا

إِلَّا هَاءٌ وَنُونٌ وَأَلِفٌ ؛ وَالسِّيَاقُ يَحْتَضِي مَا أَتَيْنَاهُ .

وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَرَجْنَا ، وَأَقْبَلَ بَقِضُنَا عَلَى بَعْضِ يَقُولِ : أَرَأَيْتُمْ أَظَرَفَ مِنْ أَمْرِنَا  
وَأَغْرَبَ مِنْ شَأْنِنَا ؟ انظُرُوا مِنْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ تَعْرِيمُنَا ( إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ مُجَاب )  
وَتَلَدَدُنَا وَتَبَلَدُنَا وَفَلَنَا يَا أَصْحَابَنَا : أَنْطَلِقُوا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الضَّرِيرِ ، وَإِنْ كَانَ  
مَضْرِبُهُ <sup>(١)</sup> بَعِيدًا فَإِنَّا لَا نَجِدُ سَكُونَنَا إِلَّا مَعَهُ ، وَلَا نَنْظُرُ بِضَالَّتِنَا إِلَّا عِنْدَهُ ،  
لِزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَتَوَحُّدِهِ وَشَقْلِهِ بِنَفْسِهِ مَعَ زَمَانَتِهِ فِي بَصَرِهِ ، وَوَرَعِهِ ، وَقَلَّةِ  
فِكْرِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ؛ وَطَوِينَا الْأَرْضَ إِلَيْهِ ، وَدَخْلَنَا عَلَيْهِ ، وَجَلَسْنَا حَوَالَيْهِ  
فِي مَسْجِدِهِ ، وَلَمَّا سَمِعَ بَنَا أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنَا يَلْسُهُ بِيَدِهِ رِيْرَحْبَ بِهِ ،  
وَيَدْعُوهُ وَيَقْرُبُ ، فَلَمَّا أَتَيْنَاهُ أَقْبَلَ عَلَيْنَا [وَقَالَ] : أَمِنْ السَّمَاءِ نَزَلْتُمْ عَلَى ؟ وَاللَّهِ  
لَسَكَّانِي قَدْ وَجَدْتُ بِكُمْ مَأْمُولِي ، وَأَخْرَزْتُ غَايَةَ سُؤْلِي ، قُولُوا لِي غَيْرَ مُخْتَشِمِينَ :  
مَا عِنْدَكُمْ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ ؟ وَمَا عَزَمَ [ عَلَيْهِ ] هَذَا الْوَارِدُ ؟ وَمَا يُقَالُ فِي أَسْرِ  
ذَلِكَ الْهَارِبِ إِلَى قَائِينَ ، وَمَا الشَّائِعُ مِنَ الْأَخْبَارِ ؟ وَمَا الَّذِي يَتَهَمَسُ بِهِ نَاسٌ  
دُونَ نَاسٍ ؟ وَمَا يَقَعُ فِي هَوَاجِسِكُمْ وَيَسْتَبِقُ إِلَى نَفُوسِكُمْ <sup>(٢)</sup> ؟ فَإِنَّكُمْ بُرُدُ الْآفَاقِ ،  
وَجَوَالَةُ الْأَرْضِ ، وَتَقَامُلَةُ الْكَلَامِ ، وَيَقْسَاقُطُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَقْطَارِ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى  
عِظَاءِ الْمُلُوكِ وَكِبَرَاءِ النَّاسِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْإِنْسَانِ مَا أَنْتَسَى الْأَوَّلَ  
وَالثَّانِي ، وَمَا زَادَ فِي عَجَبِنَا أَنَّا كُنَّا نَعُدُّهُ فِي طَبَقَةٍ فَوْقَ طَبَقَاتِ جَمِيعِ النَّاسِ  
فَخَفَقْنَا الْحَدِيثَ مَعَهُ ، وَوَدَّعْنَاهُ ، وَخَنَسْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَطَفَقْنَا نَتَلَاوُمُ عَلَى زِيَارَتِنَا  
لَهُوْلَاءِ الْقَوْمِ لِمَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ ، وَظَهَرَ لَنَا مِنْ حَالِهِمْ ، وَازْدَرَيْنَاهُمْ ، وَأَنْقَلَبْنَا مُتَوَجِّهِينَ  
إِلَى دُورِنَا الَّتِي غَدَوْنَا مِنْهَا مُسْتَطَرِّقِينَ كَاللَّيْلِ ، فَلَقِينَا فِي الطَّرِيقِ شَيْخًا مِنْ  
الْحُكَمَاءِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَاصِمِيُّ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي التَّصَوُّفِ قَدْ شَحَنَهُ بِعِلْمِنَا

(١) يريد بمضربه بيته ، مستعار من مضرب الخيام .

(٢) في (ب) : « إلى قلوبكم » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

وإشارتنا ، وكان من الجَوَّالين الَّذِينَ نَقَبُوا فِي الْبِلَادِ وَأَطْلَعُوا عَلَى أَسْرَارِ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ ؛ فقال لنا : من أين دَرَجْتُمْ ؛ وَمَنْ قَصَدْتُمْ . فَأَجْلَسْنَاهُ فِي مَسْجِدٍ ، وَعَصَبْنَا حَوَّلَهُ ، وقصصنا عليه قِصَّتَنَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا ، ولم نَحْذِفْ مِنْهَا حَرْفًا . فقال لنا : في طيِّ هذه الحال الطارئة غَيْبٌ لَا تَقْفُونَ عَلَيْهِ ، وَمِثْرٌ لَا تَهْتَدُونَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا غَرَّكُمْ فُلُوكُمْ بِالزَّهَادِ ، وقلم لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْخَبِيرُ [ عَنْهُمْ كَالْخَبِيرِ ] عن الِإِمَامَةِ ، لأنهم الْخَاصَّةُ ، ومن الْخَاصَّةِ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ ، لأنَّهُمْ بِاللَّهِ يُلَوِّذُونَ ، وَإِيَّاهُ يَعْبُدُونَ ، وعليه يَتَوَكَّلُونَ ، وإليه يَرْجِعُونَ ، ومن أَجْلِهَا يَتَبَهَّاتُ السَّكُونُ ، وبه يَتِمَّ الْكَوْنُ .

قلنا له : فإن رأيتَ يَا مُعَلِّمُ الْخَيْرِ أَنْ تَكْشِفَ عَنَّا هَذَا الْعِطَاءَ ، وَتَرْفَعَ لَنَا السُّتْرَ ، وَتَعْرِفْنَا مِنْهُ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ هَذَا الْغَيْبِ ، لنكون شاكرين ، نكون من الْمُشْكُورِينَ . فقال : نَعَمْ ، أَمَّا الْإِمَامَةُ فَإِنَّهَا تَلْمِذُ بِحَدِيثِ كِبَرِائِهَا مَاسِيَهَا لِمَا تَرْتَجُو مِنْ رَخَاءِ الْعَيْشِ وَطَيْبِ الْحَيَاةِ وَسَعَةِ الْمَالِ وَدُرُورِ الْمَنَافِعِ وَأَنْصَالِ جَلَبِ وَتَفَاقِ السُّوقِ وَتَضَاعُفِ الرِّبْحِ ؛ فَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَارِفَةُ بِاللَّهِ ، الْمَامِلَةُ لِلَّهِ ، فَإِنَّهَا مُوَلَّاةٌ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْأُمَرَاءِ ، وَالْجَبَّارَةِ الْعِظَاءِ ، اتَّقِفِ عَلَى تَصَارِيفِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَجَرَّيَانِ أَحْكَامِهِ عَلَيْهِمْ ، وَنُفُوذِ مَشِيشَتِهِ فِي مَحَابِبِهِمْ وَمَسْكَارِهِمْ فِي حَالِ النُّعْمَةِ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِمْ ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، أَلَا تَرَوْنَهُ قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ( حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ) ، وبهذا الاعتبارِ يَسْتَنْبِطُونَ خَوَافِي حِكْمَتِهِ ، وَيَطْلَعُونَ عَلَى تَتَابُعِ نِعْمَتِهِ وَغَرَائِبِ نِعْمَتِهِ ، وَهَاهُنَا يَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ مُلْكٍ سِوَى مُلْكِ اللَّهِ زَائِلٌ ، وَكُلُّ نَعِيمٍ غَيْرِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ حَاطِلٌ ،

(١) في كلتا النسختين : « النعمة » ؛ وهو تعريف .

وَيَصِيرُ هَذَا كُلُّهُ سَبَبًا قَوِيًّا لَمْ يَفِضْ إِلَى اللَّهِ ، وَالْيَاذِ بِاللَّهِ ، وَالْخُشُوعِ  
 اللَّهُ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، وَيَتَّبِعُونَ بِهِ مِنْ حِرَانِ الْإِبَاءِ ، إِلَى أَنْقِيَادِ الْإِجَابَةِ ،  
 وَيَتَنَبَّهُونَ مِنْ رَقْدَةِ النِّقَلَةِ ، وَيَكْتَبِحُونَ بِالْيَقَظَةِ مِنْ سِنَةِ السَّهْوِ وَالْبَطَالَةِ ،  
 وَيَجِدُّونَ فِي أَخْذِ الْعِتَادِ ، وَكِتْسَابِ الزَّادِ إِلَى الْمَادِ ، وَيَعْمَلُونَ فِي الْخِلَاصِ مِنْ  
 هَذَا الْمَكَانِ الْخَرِجِ بِالسَّكَارَةِ ، الْخُصُوفِ بِالرَّزَايَا ، الَّذِي لَمْ يُفْلِحْ فِيهِ أَحَدٌ  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ هَدَمَهُ وَتَلَمَّهَ ، وَهَرَبَ مِنْهُ ، وَرَحَلَ عَنْهُ إِلَى مَحَلٍّ لَا دَاءَ فِيهِ وَلَا غَائِلَةٌ ؛  
 سَاكِنُهُ خَالِدٌ ، وَمَقِيمُهُ مُطْمَئِنٌّ ، وَالْفَائِزُ بِهِ مَقَمٌ ، وَالوَاصِلُ إِلَيْهِ مَكْرَمٌ ، وَبَيْنَ  
 الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَفِي غَيْرِهَا فَرْقٌ بَضِيعٌ لِمَنْ رَفَعَ اللَّهُ طَرَفَهُ إِلَيْهِ ،  
 وَفَتَحَ بَابَ السَّرِّ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ يَتَشَابَهُ الرَّجُلَانِ فِي فِعْلٍ ، وَأَحَدُهُمَا مَذْمُومٌ ،  
 وَالْآخَرُ مُعْزَى ، وَقَدْ رَأَيْنَا مُصَلِّيًّا إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ ،  
 وَآخَرَ إِلَى جَانِبِهِ أَيْضًا يَصَلِّي إِلَى الْقِبْلَةِ وَقَلْبُهُ فِي طَرَفٍ<sup>(١)</sup> مَا فِي كَرِّ الْآخِرِ ، فَلَا تَنْظُرُوا  
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ظَاهِرِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَصَلُّوا بِنَظَرِكُمْ إِلَى بَاطِنِهِ ، فَإِنَّ الْبَاطِنَ  
 إِذَا وَاطَأَ الظَّاهِرَ كَانَ تَوْحُّدًا ، وَإِذَا خَالَفَهُ إِلَى الْحَقِّ كَانَ وَحْدَةً ، وَإِذَا خَالَفَهُ  
 إِلَى الْبَاطِلِ كَانَ ضَلَالَةً ، وَهَذِهِ الْمَقَامَاتُ مُرْتَبَةٌ لِأَصْعَابِهَا ، وَمَوْقُوفَةٌ عَلَى أَرْبَابِهَا ؛  
 لَيْسَ لِمَنْزِلِ أَهْلِهَا فِيهَا نَفْسٌ ، وَلَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا مِنْهَا قَبَسٌ .

قال الشيخ الصوفي : فوالله ما زال ذلك الحكيم يَحْشُو آدَانَنَا بِهِنِهِ  
 وَمَا أَشْبَهَهَا ، وَيَمْلَأُ صُدُورَنَا بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى سُرِرْنَا<sup>(٢)</sup> وَأَنْصَرَفْنَا إِلَى مُتَمَشِّتَانَا وَقَدْ  
 اسْتَفْهَدْنَا عَلَى يَأْسٍ مِمَّا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لَوْ تَمَنَّيْنَاهَا بِالْفُرْمِ الثَّقِيلِ وَالسَّحَى الطَوِيلِ  
 لَكَانَ الرَّجْحُ مَعْنَا ، وَالزِّيَادَةُ فِي أَيْدِينَا .

(١) الطر : الاستئلال .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « سَدَدْنَا » .



فلما سمع الوزيرُ هذا عَجِبَ وقال : لا أدري : أكلامُ أبي سُلَيْمَانَ في ذلك الاحتجاجِ أبلغُ ، أم الحِكَايَةُ عن المُعْتَضِدِ أَشَقَى ، أم رواية الشيخ الصوفيِّ أطرفُ ، وما عَلِمْتُ أَنَّ في البَحْثِ عن سِرِّ الإِرْجَافِ هذه اللطيفة الخفية ، وهذه الحجة الجليلة ، وكُنتُ أرى أنَّ الصوفية لا يَرْتَجِعُونَ إلى رُكْنٍ مِنَ الْعِلْمِ ، ونَصِيْبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، وأنهم إنما يَهْذُونَ بما لا يعلمون ، وأنَّ بناءَ أسرارهم على اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ والجَهْلِ .

قلتُ : لو جُمِعَ كَلَامُ أَتَمَّتْهُمُ وَأَعْلَمَتْهُمُ لَزَادَ على عَشْرَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ عَنْ تَقَفٍ<sup>(١)</sup> عليه في هذه البِقَاعِ الْمُتَقَارِبَةِ ، سِوَى ما عند قومٍ آخَرِينَ لَا نَسْتَعِيبُهُمْ ، وَلَا يَبْلُغُنَا خَبَرُهُمْ . قال : فَأَذْكَرُ لِي جَمَاعَةً مِنْهُمْ . قلتُ : الْجَنَيْدُ بنُ مُحَمَّدٍ الصوفيُّ البغداديُّ العالمُ ، والحارثُ بنُ أَسَدٍ المُعَاسِي ، ورؤيِّمُ ، وأبو سَعِيدٍ الْخَرَّازِ ، وعمرُو بنُ عُثْمَانَ الْمَكِّي ، وأبو يَزِيدَ الْبُسْطَامِيُّ ، والفتحُ الْمَوْصِلِيُّ ، وهو الَّذِي سُمِّيَ وهو يقول : إلى مَتَى تُرَدِّدُنِي في سِكَكِ الْمَوْصِلِ ، أما أَنَّ لِلْحَبِيبِ أَنْ يَلْقَى حَبِيبَهُ ؟ فَاتَ بَعْدُ جُمُعَةٍ .

قال : هَذَا عَجَبٌ . وَلَقَدْ مَرَّ في هَذَا الْفَنِّ مَا كَانَ فَوْقَ حُسْبَانِي وَأَكْثَرَ مِمَّا كَانَ<sup>(٢)</sup> في ظَنِّي ، وَكَمْ مِنْ شَيْءٍ خَفِيٍّ يُطْلَعُ مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ كَبِيرٍ .

وقال : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ؛ فَأَنشَدْتُهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

رَجَعْتُ عَلَى السَّفِيهِ بِفَضْلِ خَلِيٍّ      وَكَانَ تَحَلِّيٍّ عَنْهُ لِحَاجَاتِ  
وَطَنٍ بِي السَّفَاهَةِ فَلَمْ يَجِدْنِي      أَسَافُهُ وَقُلْتُ لَهُ : سَلَامًا

(١) عمن تقف ، أى مروية ممن تقف ، وفي كلتا النسختين على ما تقف ، وقوله على هنا لا مقتضى له .

(٢) في (ب) : « وأكثر مما دار في خلدي » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

فَقَامَ يَجْرُ رَجُلَيْهِ ذَلِيلًا      وَقَدْ كَسَبَ الذَّلَّةَ وَاللَّامًا  
وَفَضْلُ الْحِلْمِ أَبْلَغُ فِي سَفِيهِ      وَأُخْرَى أَنْ يُقَالَ بِهِ أَنْتِقَامًا

(٣) قال : ما أعجب أمر العرب ، تأمر بالحلْم مرة ، والصبر والكظم مرة ، وتَحُثُّ بعد ذلك على الاتصاف وأخذ الثأر ، وتَذُمُّ السَّعَةَ وقَمَعَ القُدُورَ ! وهكذا شأنها في جميع الأخلاق ؛ أعني أنها رُبَّمَا حَضَّتْ عَلَى الْقَاعَةِ والصَّبْرِ والِرِّضَا بالميسُور ، ورُبَّمَا خَالَفَتْ هَذَا ، فَأَخَذَتْ تَذَكُّرُ أَنْ ذَلِكَ فَسَالَةٌ وَنُقْصَانُ هِمَّةٍ وَلِينُ عَرِيكَةٍ وَمَهَانَةٌ نَفْسٍ ؛ وكذلك أَيْضًا تَحُثُّ عَلَى الْبَسَالَةِ<sup>(١)</sup> وَالْإِقْدَامِ وَالْاِتِّصَالِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْجَسَارَةِ ؛ ورُبَّمَا عَدَلَتْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَضْدَادِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا وَالضَّرَائِبِ وَالْأَحْوَالِ ؛ فِي أَوْقَاتٍ يَحْسُنُ فِيهَا بَغْضُهَا ، وَيَقْبَحُ بَغْضُهَا ، وَيُعْذَرُ صَاحِبُهَا فِي بَغْضِهَا ، وَيُلَامُ فِي بَغْضِهَا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّبَاعَ مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْقَرَائِرَ<sup>(٣)</sup> مُتَعَادِيَةٌ ، فَهَذَا يَتَمَدَّحُ الْبُخْلَ فِي عَرَضِ الْحَزَمِ ، وَهَذَا يَمْحَدُ<sup>(٤)</sup> الْأَقْنَصَادَ فِي بُحْلَةِ الْأَحْتِيَاظِ ، وَهَذَا يَذُمُّ الشَّجَاعَةَ فِي عَرَضِ طَلَبِ السَّلَامَةِ ؛ وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ شَيْءٌ يَحْسُنُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ، بَلْ لِسُكُلٍ ذَلِكَ وَقْتُ وَحِينٌ وَأَوَانٌ .

قال : وَلَعَمْرِي إِنَّ الْقِيَامَ بِحَقَائِقِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَحُدُودِهَا صَعْبٌ ، لِأَنَّهَا لَا تَوْجِدُ إِلَّا مُتَلَابِسَةً وَمُتَدَاخِلَةً ، وَتَخْلِيصُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِحَدِّهِ وَحَقِيقَتِهِ وَوُزْنِهِ مِمَّا يَقُوتُ دَرْعَ الْإِنْسَانِ الضَّعِيفِ الْمُنَّةِ ، الْمُنْتَهَرِ الطَّيْنَةِ .

قال : وَمِنْهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَالَ لِلْإِسْكَندَرِ : « أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرِذْ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ ،

(١) فِي (١) : « الْقِسَالَةُ » ؛ وَفِي (ب) : الْفَسَالَةُ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلِمَاتِ النَّسَخَتَيْنِ .

(٢) فِي (ب) : « عَدَلَتْ » .

(٣) فِي (١) : « وَالْقَرَائِنِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « يَمْدَحُ » ؛ وَهُوَ تَكَرَّرٌ مَعَ مَا سَبَقَ .

ولا تُرِدْ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ» ؛ ولو قَلَبَ عَلَيْهِ قَالِبٌ فَقَالَ : لا ، «وَلَكِنْ أُرِدُ رِجَالَكَ لِحَيَاتِكَ ، وَلَا تُرِدْ حَيَاتَكَ لِرِجَالِكَ» ، لَكَانَ الْفَضْلُ وَقِعًا ، وَالذَّغْوَى قَائِمَةً .  
وَكَانَ يُحْكِي عَنْ أَعْرَابِيٍّ حَدِيثٌ مُضْحِكٌ : قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَتُرِيدُ أَنْ تُضَلَّابَ فِي مَضْلَحَةِ الْأُمَّةِ ؟ فَقَالَ : لا ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ<sup>(١)</sup> أَنْ تُضَلَّابَ الْأُمَّةُ فِي مَضْلَحَتِي .

قَالَ : وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ مُخْتَلِفِينَ فِي ظَاهِرِهِمْ بِالصُّوَرِ وَالْخُلَى حَتَّى يُعْرِفَ بِهَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو ، وَبَكْرٌ مِنْ خَالِدٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي بَاطِنِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَذَا مَطْبُوعًا عَلَى الشَّحِّ وَإِنْ مَدَحَ الْجُودَ ، وَهَذَا تَجَبُّوْلًا عَلَى الْجُبْنِ وَإِنْ تَشَبَّعَ لِلشَّجَاعَةِ ؛ وَلَيْسَ يَجُوزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَكْثُرُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا<sup>(٢)</sup> ، وَلَيْسَ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يُضَيَّعَ الْجِنْسُ وَالتَّنَوُّعُ وَلَا يَأْتَلِفُوا ؛ وَكُلُّ مَا أَسَاغَتْهُ الْحِكْمَةُ أَبْرَزَتْهُ الْقُدْرَةُ ، وَكُلُّ مَا جَادَتْ بِهِ الْقُدْرَةُ شَهِدَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ ؛ فَسَبِيحَانِ مَنْ لَهُ هَذَا التَّنْذِيرُ اللَّطِيفُ ، وَهَذَا الْعِزُّ الْغَالِبُ ، وَهَذَا السَّرُّ الْخَافِي ، وَهَذِهِ الْعَلَانِيَةُ الْبَادِيَةُ ، وَهَذَا الْفِعْلُ الْمُخْصَمُ ، وَهَذَا النَّفْتُ الْمُسْتَنْغَمُ .

وَحَكَيْتُ أَيْضًا فِي شَيْءٍ جَرَى ، قَالَ حَكِيمٌ فَارِسِيٌّ : قَدْ جَرَّ بَنَاءُ الْمُلُوكِ ، فَإِذَا مَلَكَنَا السَّمَحُ الْجَوَادُ جَادَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَإِذَا مَلَكَنَا الْبَخِيلُ بَخِلَتْ عَلَيْنَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : هَذَا إِذَا صَحَّ فَهُوَ شَاهِدُ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ الْمَتَّصِلِ بِالْمَلِكِ السَّمْحِ ، وَنُضُوبِهِ عَنِ الْمَلِكِ الْبَخِيلِ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ إِلَهُ بَشَرِيٍّ .

وَقَالَ مَرَّةً : مَا التَّمَنَّى ؟ — وَقَدْ كَانَ جَرَى مَا أَفْتَضَى السُّؤَالَ عَنْهُ — .

(١) فِي (ب) : « أُرِيدُ » .

(٢) رَوَايَةُ (ب) : « وَلَا يَخْتَلِفُوا فِي بَاطِنِهِمْ حَتَّى يَكُونَ مَطْبُوعًا » ؛ وَفِيهَا تَكَرُّارُ ظَاهِرٍ .

قُلْتُ : أَخْفَظُ نَصًّا لِبَقْضِ الْحُكْمِ : إِنَّ التَّمَنِّيَ فَضْلُ حَرَكَةِ النَّفْسِ . قَالَ :  
جَوَابُ رَشِيقٍ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا إِلَى الْبَسْطِ .

قَالَ : هَاتِ مِنْ حَدِيثِ يُونَانَ شَيْئًا آخَرَ ، فَقُلْتُ : قَالَ أَرِسْطُوطَالِيْسُ :  
لَوْ كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِنَبْلُغَ غَايَتَهُ كُنَّا قَدْ بَدَأْنَا الْعِلْمَ بِنَقِيضِهِ ، وَلَكِنَّا نَطْلُبُهُ  
لِنَنْقُصَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ ، وَتَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْعِلْمِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ فِيهِ جَوَابُ حَاضِرٍ ، وَلِلْبَدِيَّةِ فِيهِ تَوْقُذٌ ظَاهِرٌ . (٦)

فَحَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى الزُّهْرِيَّ فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْدِثَهُ وَيَرْوِيَ لَهُ ؛ فَأَبَى عَلَيْهِ ،  
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ الْمِيثَاقَ عَلَى الْجُهَالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ  
الْمِيثَاقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا ؛ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَحَدَّثَنِي :

وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو حَامِدٍ الْمَرْوَزِيُّ ؛ قَالَ : وَقَفَ سَائِلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ  
الْأُنْكَادِ عَلَيْنَا فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ فِي الْمَجْلِسِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَقْصُورِيُّ ، وَابْنُ  
مَعْرُوفٍ ، وَأَبُو تَمَامٍ الزَّيْنَبِيُّ ، فَسَأَلَ وَالْحَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ — وَقَدْ  
ضَجَرْتُ مِنْ إلْحَاحِهِ وَصَفَاقَةِ وَجْهِهِ — : يَا هَذَا : نَزَلَتْ بِوَائِدٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ .  
قَالَ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ يُنْجَبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ . فَضَحِكَ الْجَمَاعَةُ ،  
وَوَهَبْنَا لَهُ دَرَاهِمَ .

وَمِنَ الْجَوَابِ الْحَاضِرِ الْمُسْكِتِ الَّذِي خَرَّ الْكَبِدَ وَنَقَبَ الْفَوَادَ (١) مَا جَرَى  
لَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَتِّيِّ (٢) مَعَ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ ، فَإِنَّ ابْنَ عَمْرٍ قَالَ لِلْبَتِّيِّ (٣) :  
أَنْتَ وَاللَّهِ شَتَمَتهُ وَلَكِنِّهَا مَسْمُومَةٌ . فَقَالَ الْبَتِّيُّ (٣) عَلَى النَّفْسِ : لَكِنَّا أَهْلُهَا  
الشَّرِيفِ شَتَمَتهُ مَسْمُومَةٌ ، عَطَّرْتُ (٣) الْأَرْضَ بِهَا ، وَسَارَتْ الْبُرْدُ بِذِكْرِهَا .

(١) فِي (ب) : « الْقَلْبِ » . (٢) فِي (ب) . « الْبَتِّيِّ » .

(٣) فِي لِسْخَةِ « فَطَلْتُ » ؛ وَفِي لِسْخَةِ أُخْرَى « وَطَلْتُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلْمَا

النَّسَخَتَيْنِ ؛ وَسِيَاكُ الْكَلَامِ يَحْتَضِي مَا أَتَيْنَا .

وقال نصر بن سيار بجراسان لأعرابي : هل أُنخِمتَ قط . قال : أَمَا مِنْ طَعَامِكَ وَطَعَامِ أَبِيكَ فَلَا . فيقال : إِنَّ نَصْرًا حُمٍّ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ أَيَّامًا ؛ وقال : لَيْتَنِي خَرَشْتُ وَلَمْ أَفُهِ بِسُؤَالِ هَذَا الشَّيْطَانِ .

وَجَرَى حَدِيثُ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ ، فقال الوزير ، قد شَرَفَ اللهُ الْإِنَاثَ (٧) بِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِنَّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ) فقلت : فِي هَذَا نَظَرٌ ؛ فقال : مَا هُوَ : قلتُ قَدَّمَ الْإِنَاثَ — كما قلتُ — وَلَكِنْ نَكَّرَ ، وَآخَرَ الذُّكُورَ وَلَكِنْ عَرَّفَ ، وَالتَّعْرِيفُ بِالتَّأْخِيرِ أَشْرَفُ مِنَ النِّكَرَةِ بِالتَّقْدِيمِ . نِمَ قَالَ : هَذَا حَسَنٌ . قلتُ : وَلَمْ يَتْرُكْ هَذَا أَيْضًا حَتَّى قَالَ : ( أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ) فَجَمَعَ الْجِنْسَيْنِ بِالتَّنْكِيرِ مَعَ تَقْدِيمِ الذُّكْرَانِ ، فقال : هَذَا مُسْتَوْفَى .

وقال : مَا مَعْنَى كَأْسٍ أَنْفٌ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ أَنْ يَعْقُوبَ قَالَ : يَقَالُ (٨) كَأْسٌ أَنْفٌ ، أَيْ لَمْ يُشْرَبْ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ؛ وَكَذَلِكَ يَقَالُ : رَوْضَةٌ أَنْفٌ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ رَعَاهَا أَحَدٌ .

وقال لَمِيْطُ :

إِنَّ الشَّوَاءَ وَالنَّشِيلَ وَالرُّغْفَ وَالْقَيْنَةَ الْحَسَنَاءَ وَالْكَأْسَ الْأَنْفَ

لِلطَّاعِنِينَ الْخَيْلَ وَالْخَيْلُ قُطْفُ

قال : مَا النَّشِيلُ ؟ فَإِنَّ الشَّوَاءَ وَالرُّغْفَ مَعْرُوفَانِ . قلتُ : مَا ضَمَّتْهُ الْقِدْرُ مِنَ اللَّحْمِ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ يُنْشَلُ وَيُعْرَفُ ؛ فقال : هَذَا بَابٌ إِنَّ أَلْحَقْنَا عَلَيْهِ جَوْعٌ .

- (٩) قال : مَا تَحْفَظُ فِي حَدِيثِ الْأَكْلِ ؟ قلتُ : الْأَكْلُ وَالذَّمُّ<sup>(١)</sup> .  
 وَمِنْ مَلِيحِهِ مَا حَضَرَ نِي . قيل لَجَمِيزٌ<sup>(٢)</sup> : مَا تَشْتَهِي ؟ قال : بَسِيسٌ مَقْلِيٌّ  
 بَيْنَ غَلِيَانِ قُدُورٍ ، عَلَى رَائِحَةِ شِوَاءٍ ، بِمَجْنَبِ خَبِيصٍ . فضحك — أَضْحَكَ  
 اللَّهُ سِنَهُ بِالْفَرَحِ وَالشُّرُورِ . وَأَنْتِظَامُ الْأَحْوَالِ وَأَنْسَاقِ الْأُمُورِ — . وقال : هَاتِ  
 حَدِيثًا نَخْرُجُ بِهِ مِمَّا كُنَّا فِيهِ . فقلتُ : كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى رُسْتَمَ  
 صَاحِبِ الْأَعَاجِمِ : إِسْلَامُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ ؛ وَقِتَالُكُمْ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ  
 صَلَاحِكُمْ . فَبِعَثِّ إِلَيْهِ رُسْتَمَ : أَنْتُمْ كَالذُّبَابِ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْعَسَلِ فَقَالَ : مَنْ  
 يُوصِلُنِي إِلَيْهِ بِدَرَهْمَيْنِ ، فَإِذَا نَشِبَ فِيهِ قَالَ : مَنْ يُخْرِجُنِي مِنْهُ بِأَرْبَعَةٍ ، وَأَنْتَ  
 طَامِعٌ ، وَالطَّمْعُ سِرْدِيكَ . فَأَجَابَهُ سَعْدٌ : أَنْتُمْ قَوْمٌ تَحَادُّونَ اللَّهَ وَتُمَايِدُونَ  
 أَنْفُسَكُمْ ، لِأَنْتُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَحْوِلَ لِلَّهِ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ ، وَقَدْ  
 أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ حُكَمَاؤُكُمْ وَعُلَمَاؤُكُمْ ، وَتَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَكُمْ ، وَأَنْتُمْ دَائِمًا تَذْفَعُونَ  
 الْفُضَاءَ بِمُحُورِكُمْ ، وَتَتَلَقَّوْنَ عِقَابَهُ بِصُدُورِكُمْ ، هَذِهِ جُرْأَةٌ مِنْكُمْ وَجَهْلٌ فِيكُمْ ،  
 وَلَوْ نَظَرْتُمْ لَا بُصْرَتُمْ ، وَلَوْ أَبْصَرْتُمْ لَسَلِمْتُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَمَّا  
 كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ كَانَتْ عَلَيْنَا رِيحُكُمْ ، وَالْآنَ لَمَّا صَارَ اللَّهُ مَعَنَا [ صَارَتْ ]  
 رِيحُنَا عَلَيْكُمْ ، فَأَنْجُوا أَنْفُسَكُمْ ، وَاعْتَنِمُوا أَرْوَاحَكُمْ ، وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِحَرِّ السَّلَاحِ  
 وَأَلَمِ الْجِرَاحِ ، [ وَخِزْيِ<sup>(٣)</sup> الْأَفْضَاحِ ] ، وَالسَّلَامُ .
- كَتَبَ حَدِيثُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — إِنَّ الْعَرَبَ

(١) يشير بهذه العبارة إلى قولهم في اللث : « أكلوا ذمًا » في الشيء يؤكل وينم ؛ ذكره صاحب المقد ، ولم يرد في كتب الأمثال الأخرى .

(٢) في الأصل : « حير » بالحاء والراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا قلا عن عيون الأخبار وغيره .

(٣) في (١) : « والصابى » مكان هذه الزيادة المنقولة عن (ب) .

قَدْ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهَا وَلَحُومُهَا . فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ : ارْتَدَّ لِقَرَبِ مَنْزِلِ لَا  
مَرَّاحًا . فَأَرْتَادَ لَهُمُ الْكُوفَةُ ، وَهِيَ بُقْعَةٌ حَضْبَاءُ ، وَرَمْلَةٌ حُمْرَاءُ ، قَالَ سَعْدٌ :  
اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاءِ وَمَا أَظْلَلَتْ ، وَالْأَرْضِ وَمَا أَفْلَتَ ، وَالرَّيْحِ وَمَا ذَرَّتْ ، بَارِكْ  
لَنَا فِي هَذِهِ الْكُوفَةِ .

وَسَمِعَ عُمَرُ مُنْشِدًا يُنْشِدُ :

مَا سَأَسْنَا مِثْلَكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ أَبَرَّ بِالْأَفْصَى وَبِالْأَصْحَابِ

بعد النبي صاحب الكتاب

فَنَفَخَسَهُ عُمَرُ وَقَالَ : أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ وَبَيْتُكَ .

قَالَ عُمَرُ وَهُوَ بِمَكَّةَ : لَقَدْ كُنْتُ أَرْغَى لِإِبْلِ الْخَطَّابِ بِهَذَا الْوَادِي  
فِي مُدْرَعَةٍ صُوفٍ ، وَكَانَ قَطًّا يُتَعَبَّنِي إِذَا عَمِلْتُ ، وَيَضْرِبُنِي إِذَا قَصُرْتُ ، وَقَدْ  
أَمْسَيْتُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ أَحَدٌ ، ثُمَّ تَمَثَّلَ :

لَا يَبْنِي مِمَّا تَرَى تَبْنِي بِشَاشَتِهِ      يَبْنِي الْإِلَهِ وَيُودِي الْمَالُ وَالْوَلَدُ  
لَمْ تُغْنِ عَنِّي هَرْمُزِي يَوْمًا خَزَائِنُهُ      وَالْخُلْدُ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا  
وَلَا سُلْبَانٍ إِذْ تَسْرِي الرِّيحُ بِهِ      وَالْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِيمَا كَلَفُوا مُعْبِدُ  
أَبْنَ الْمُلُوكِ التَّهَى كَانَتْ نَوَافِلُهَا      مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا رَاكِبٌ يَفِدُ  
حَوْضُ هُنَالِكَ مَوْزُودٌ بِلاَ كَذِبٍ      لَا بَدَّ مِنْ وَرْدِنَا يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

وقال عُمَرُ : خَيْرُ الدَّوَابِّ الْحَدِيدُ الْقَوَادِ ، الصَّحِيحُ الْأَوْتَادُ .

وقال عمر : كانت العربُ أشدَّ في جَزِيرَتِهَا رِيًّا كُلِّ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَلَمَّا

جَمَعَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَقُمْ لَمْ شَيْءٌ .

رَأَى رُسْتَمَ فِي النَّوْمِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَخَذَ سِلَاحَ قَارِسَ  
وَحَتَمَ عَلَيْهِ وَدَقَعَهُ إِلَى عَمْرٍ ، فَارْتَاعَ رُسْتَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَيَقَنَ أَنَّهُ هَالِكٌ .  
وَقَالَ : أَنَشِدْنِي شَيْئًا ، فَأَنَشِدْتُهُ لِبَعْضِ آلِ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَسْتُ بِمَذْعِينِ يَوْمًا مُطِيعًا إِلَى مَنْ لَسْتُ آمَنُ أَنْ يَجُورَا  
وَلَكِنِّي مَتَى مَا أَخْشَى مِنْهُ أَحَالِفُ صَارِمًا عَضْبًا ثَوْرَا  
وَأَنْزِلُ كُلَّ رَايِيَةِ بَرَّاحٍ أَكُونُ عَلَى الْأَمِيرِ بِهَا أَمِيرَا

وَأَنَشِدْنِي لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِ ، وَلَقَدْ تُمَثَّلَ بِهِ :

إِنِّي لَمِنْ تَبَعَةِ صُمٍّ مَكَاسِرُهَا إِذَا تَقَادَحَتِ الْقَصَبَاتُ<sup>(١)</sup> وَالْعُشُرُ  
وَلَا أَلِينُ لَنَفِيرٍ اتْلَقَ أَتْبَعُهُ حَقِّي يَلِينُ لِنِزْمِ الْمَاضِغِ الْحَجَرُ  
وَحَدَّثَنِي أَنَّ الْمَأْمُونُ قَالَ : قَلِيلَ السَّعَةِ يَمْحُوكَثِيرَ الْحِلْمِ ، وَأَذْنِي الْأَتْبَاعِ  
يُخْرِجُ مِنْ فَضْلِ الْأَغْنَاءِ ، وَكَأَنَّ طَالِبَ الْمَعْرُوفِ الْقَعْدَرَةَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْأَمْتِنَاعِ ،  
وَالشُّكْرُ عِنْدَ الْأَصْطِنَاعِ ، وَكَأَنَّ الْمَطْلُوبَ إِلَيْهِ تَعَجِيلُ الْمَوْعُودِ ، وَالْإِسْعَافُ  
بِالْمَوْجُودِ .

(١) ورد هذا البيت في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الشعر دون (ب) هكذا :

إِلَى مَنْ لَمِنْ سَعَةٍ مَعَهُ مَكَاسِرُهَا أَوْ أَيْنَا رَحِبَ الْمُضْبَةِ وَالْقُشْرِ  
وهو كما ترى مملوء بالتصعيف والتعريف في جميع كلماته تقريباً ؛ وقد بحثنا من هذا الشعر في  
المصادر التي بين أيدينا فلم نجد غير البيت الثاني ؛ وهو منسوب في مجموعة المعاني إلى عبد الله  
ابن الزبير الأسدي ولم نجد في ترجمته ؛ وقد قلنا جميع كلمات هذا البيت على جميع ما تحتمله  
من الوجوه حتى استقام وزنه ومعناه على هذا الوجه الذي أنبتنا . والنبح : شجر تتخذ منه  
أجود الرماح . وصم مكاسرها ، أي صلبة . ويقال : تقادح الشجر إذا كان رخوا ، ففي  
حركته الريح حك بعضه بعضاً فأورى نارا فإذا أريد الانتفاع به في إبقاء النار بعد لم يور .  
والقصبة : جماعة القصب . والمعر : شجرة تتخذ منه الزناد .

(٢) في (١) : القعدة ؛ وهو تحريف .



قال : مَنْ أَفْضَلُ هَؤُلَاءِ ؟ يَفْنَى بَنَى الْعَبَّاسَ . فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الْمَنْصُورَ أَفْضَلُهُمْ <sup>(١)</sup> ، وَالْمَأْمُونُ [ أَفْضَلُهُمْ ] ، وَالْمُعْتَصِمُ أَفْضَلُهُمْ ، وَالْمُعْتَصِدُ أَفْضَلُهُمْ .  
قال : كَذَلِكَ هُوَ . وَقَالَ : فَالْباقُونَ ؟ [ قُلْتُ ] لَيْسَ <sup>(٢)</sup> فِيهِمْ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْخَذُ بِالذِّكْرِ ، لِأَنَّهُ فِي نَقْصِهِ وَزِيَادَتِهِ مُشَاكِلٌ لغيره . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرْكٌ .

### الليلة الخامسة والثلاثون

- وقال ليلة : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْأَخْتِيَارِ ؟ فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ أَنَّ كُلَّ <sup>(١)</sup> مُرَادٍ مُخْتَارٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ مُخْتَارٍ مُرَادًا ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْتَارُ شُرْبَ الدَّوَاءِ الْكَرْبِيِّ وَشُرْبَ الْوَلَدِ التَّجِيبِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَيَخْتَارُ طَرَحَ مَتَاعِهِ فِي الْبَحْرِ [ إِذَا أُلْجِئَ ] <sup>(٢)</sup> وَهُوَ لَا يَرِيدُ ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَا أَنْفَعًا لَيْنِ فَأَحَدُهُمَا — وَهُوَ الْأَخْتِيَارُ — لَا يَحْدُثُ إِلَّا عَنْ جَوَلَانٍ وَتَنْقِيرٍ وَتَمْيِيزٍ ، وَالْآخَرُ — وَهُوَ الْإِرَادَةُ — يَفْجَأُ وَيَبْغَتْ <sup>(٣)</sup> وَرَبَّمَا سَمَلَ عَلَى طَلَبِ الْمَرَادِ بِالْكَرْهِ الشَّدِيدِ ؛ وَفِي عُرْضِ الْأَخْتِيَارِ سَعَةٌ لِلتَّمَكُّنِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي عُرْضِ الْإِرَادَةِ . وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُ الْإِرَاعَةَ فِي مَوْضِعِ الْإِرَادَةِ ، وَالْأَوَّلُ مِنْ رَاغٍ يَرُوعُ ، وَالثَّانِي مِنْ رَادٍ يَرُودُ ، وَالْهَمْزَةُ مُجْتَلَبَةٌ لِقَعْدَتِي .  
قال : فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْحُبَّةِ وَالشَّهْوَةِ ؟ فَكَانَ الْجَوَابُ أَنَّ الشَّهْوَةَ أَلْصَقُ <sup>(٤)</sup> بِالطَّبِيعَةِ ، وَالْحُبَّةَ أَصْدَرُ عَنِ النَّفْسِ <sup>(٥)</sup> الْفَاضِلَةِ ، وَهِيَ أَنْفَعَالَانِ ، إِلَّا أَنَّ أَحَدَ

(١) فِي (١) : « أَفْضَلُهُمْ » وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهَا فِي (ب) غَيْرُ الْمَاءِ وَالْمِمْ ؛ وَسَاطَرُهَا

مَطْمُوسٌ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهَا كَمَا يَنْتَضِيهِ السَّجْعُ .

(٢) الَّتِي فِي (١) : « أَشْرَفُهُمْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَيَلَاظُ أَنْ كَلِمَةً « فِيهِمْ » غَيْرَ

مَوْجُودَةٍ فِي (ب) ، وَقَدْ أُثْبِتْنَاهَا أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ فِي (١) : « أَشْرَفُهُمْ » .

(٣) فِي الْأَصُولِ : « أَحَبُّ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (١) : « وَيَبْغَتْ » ، وَفِي (ب) وَيَبْتَ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٥) فِي (١) : « الطَّبِيعَةُ » مَكَانَ « النَّفْسِ » .

الْأَفْعَالَيْنِ أَشَدُّ تَأَثُّراً ، وَهُوَ أَنْفَعَالُ الشَّهْوَةِ ، وَأَنَّهُ <sup>(١)</sup> يُقَالُ : شَعَى وَاشْعَى <sup>(٢)</sup> ،  
وَيُقَالُ فِي الْآخَرِ : حَبَّ وَأَحَبَّ ، وَيَتَدَاخَلَانِ كَثِيراً بِالْأَسْتِمَالِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ جَارِيَةً  
عَلَى التَّوَسُّعِ ، كَمَا هِيَ جَارِيَةٌ عَلَى التَّضْيِيقِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّضْيِيقِ فُزِعَ إِلَى التَّحْدِيدِ  
وَالْتَّشْدِيدِ ، وَمِنْ نَاحِيَةِ التَّوَسُّعِ جُرِيَ عَلَى الْأَقْتِدَارِ وَالْإِخْتِيَارِ <sup>(٣)</sup> ، وَفِي عُرْضِ  
هَذَيْنِ بَلَاءٍ آخَرَ ، لِأَنَّهُ بَيْنَ الْإِبْجَازِ وَالْإِطْنَابِ ، وَبَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالتَّصْرِيحِ ،  
وَبَيْنَ الْإِبْجَازِ <sup>(٤)</sup> وَالْإِطْنَابِ . فَقَالَ : هَذَا بَابُ .

(٣) ثُمَّ نَاولَتْنِي رَقْعَةً بِمُخْطَطَةٍ فِيهَا مَطَالِبُ نَفْسَةٍ ثَانِيَةٍ عَلَى عِلْمٍ عَظِيمٍ ، وَقَالَ : بَاحِثٌ  
عَنْهَا أَبَا سَلَامَانَ وَأَبَا الْخَلِيرِ وَمَنْ تَعَلَّمَ أَنْ فِي مُجَازَاتِهِ فَائِدَةٌ مِنْ عَالِمٍ كَبِيرٍ ، وَمُتَعَلِّمٌ  
صَغِيرٍ ، فَقَدْ يُوجَدُ عِنْدَ الْفَقِيرِ بَعْضُ مَا لَا يُوجَدُ عِنْدَ الْغَنِيِّ ، وَلَا تَحْقِرْ أَحَدًا فَإِنَّ  
بِكَلِمَةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، أَوْ أَطَافَ بِجَانِبٍ مِنَ الْحِكْمَةِ ، أَوْ حَكَّمَ بِجَالٍ مِنَ الْفَضْلِ ؛  
فَالنَّفُوسُ مَعَادِنٌ ، وَحَصَّلَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَخَرَّزَهُ فِي شَيْءٍ وَجِئْتُ بِهِ ، وَكَانَ فِي الرَّقْعَةِ :

مَا النَّفْسُ ؟ وَمَا كَالُهَا ؟ وَمَا الَّذِي أُسْتَفَادَتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ وَبَأَيِّ شَيْءٍ  
يَأْتِيَتْ الرُّوحُ ؟ وَمَا الرُّوحُ ؟ وَمَا صِفَتُهُ ؟ وَمَا مَنَفَعَتُهُ ؟ وَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تَكُونَ  
النَّفْسُ جِسْمًا أَوْ عَرَضًا أَوْ هُمَا ؟ وَهَلْ تَبْقَى ؟ وَإِنْ كَانَتْ تَبْقَى فَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ  
الْإِنْسَانُ فِيهِ هَاهُنَا ؟ وَمَا الْإِنْسَانُ ؟ وَمَا حَدُّهُ ؟ وَهَلِ الْحَدُّ هُوَ الْحَقِيقَةُ ، أَمْ بَيْنَهُمَا  
بَوْنٌ ؟ وَمَا الطَّبِيعَةُ ؟ وَهَلَّا أَغْنَى الرُّوحُ عَنِ النَّفْسِ ، أَوْ هَلَّا أَغْنَتْ النَّفْسُ عَنِ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « لِأَنَّهُ » وَالتَّعْلِيلُ هُنَا لَا مُقْتَضَى لَهُ ؟ وَلِمَلَّ سَوَابِ الْعِبَارَةِ  
مَا أَثْبَتْنَا . (٢) لَمْ نَجِدْ فِي كُتُبِ اللَّفْظِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا أَشْعَى بِمَعْنَى شَعَى ، أَيْ اشْتَهَى  
كَمَا يُعِيدُهُ كَلَامُهُ . وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ أَشْهَاءَ بِمَعْنَى أَعْطَاهُ مَا يَشْتَهَى ، لَا بِمَعْنَى اشْتَهَى .  
(٣) فِي الْأَصُولِ : « وَالْإِسْتِحْقَارُ » . وَهُوَ تَحْرِيفُ صَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا .  
(٤) فِي (١) : الْأَبْجَازُ وَالْإِطْنَابُ ، وَفِي (ب) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَطْبُوسَةً بِالْحُرُوفِ  
تَعْتَدُ قِرَاءَتَهَا ، وَالسَّبَاقُ بِمَقْنَى مَا أَثْبَتْنَا أَخَذًا مِنَ الرَّسْمِ الْوَارِدِ فِي النَّسخِ .

الروح ؟ وهلا كَفَتِ الطَّبيعة ؟ وما العقل ؟ وما أُنْحَاؤُهُ ؟ وما صَدِيقُهُ ؟ وهل يُثَقِّلُ الْعَقْلُ ؟ وهل تَتَنَفَّسُ النَّفْسُ ! وما مَرَّ تَبْتُهُ (أَغْنَى الْعَقْلَ) عند الإله ؟ وهل يَفْعَلُ ؟ وهل يَفْعَلُ <sup>(١)</sup> ؟ وإن كان يفعل ويفعل <sup>(٢)</sup> فَيَسْطُ الْعِلُّ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ قِسْطِ الْأَنْفَعَالِ ؟ وما اللَّمَادُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ ؟ أهو للإنسان ؟ أم لِنَفْسِهِ ؟ أم لَهَا ؟ وما الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ ، أَغْنَى نَفْسَ عَمْرُو وَزَيْدٍ وَبَكْرٍ وَخَالِدٍ ؟ ثم ما الْفَرْقُ بَيْنَ أَنْفُسِ أَصْنَافٍ <sup>(٣)</sup> الْحَيَوَانَ ؟ وهل الْمَلَكُ حَيَوَانٌ ؟ فقد علمت أنه يقال له : حَيٌّ ، وهل فيه حياة ؟ وعلى أَيْ وَجْهِ يُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ وَالْمَلَكُ حَيٌّ وَالْإِنْسَانُ حَيٌّ وَالْفَرَسُ حَيٌّ ؟ وهل يقال : الطَّبيعةُ حَيَّةٌ ، وَالنَّفْسُ حَيَّةٌ ، الْعَقْلُ حَيٌّ ؟ فإنَّ هَذَا وما أَشْبَهَهُ شَاغِلٌ لِقَلْبِي ، وَجَائِمٌ فِي صَدْرِي ، وَمُعْتَرِضٌ بَيْنَ نَفْسِي وَفِكْرِي ؛ وما أَحِبُّ أَنْ أَبْرَحَ بِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّنْتُهُ <sup>(٤)</sup> فِي هَذِهِ الرَّقْعَةِ ، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْرِضَهَا عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ فَأَفْعَلْ ، وَلَكِنْ لَا تَدْعُ خَطِيئَةً عِنْدَهُ ، بَلْ انْسَخْهُ لَهُ ، وَحَصِّلْ مَا يُجِيبُكَ بِهِ ، وَيَصْدَعُ لَكَ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَخَصُّهُ ، وَزَيْنُهُ بِلَفْظِكَ السَّهْلِ ، وَإِفْصَاحِكَ الْبَيِّنِ ، وَإِنْ وَجَبَ أَنْ تُبَاحِثَ غَيْرَهُ فَأَفْعَلْ ؛ فَهَذَا هَذَا ؛ وَإِنْ كَانَ الرَّجُوعُ فِيهِ إِلَى السَّكْتِ الْمَوْضُوعَةِ مِنْ أَجْلِهِ كَافِيًا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ مِثْلَ الْبَحْثِ عَنْهُ بِاللِّسَانِ ، وَأَخَذِ الْجَوَابِ عَنْهُ بِالْبَيَانِ ، وَالْكِتَابُ مَوَاتٌ ، وَنَصِيبُ النَّازِلِ فِيهِ مَتَزَوَّرٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاكِرَةُ وَالْمُنَاطَرَةُ وَالْمُؤَانَسَةُ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنْ مَا يُنَالُ مِنْ هَذِهِ أَعْصَى وَأَطْرَأَ ، وَأَهْنَأَ وَأَمْرَأَ ،

(١) في (١) : « يفعل » مكان « يفعل » في كلا الموضعين اللذين تحت هذا الرقم ،

وهو تصحيف .

(٢) في (ب) : « أصحاب » مكان قوله « أصناف » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٣) في (ب) : « نثرته » ، والمعنى يستقيم عليه أيضاً .

(٤) في نسخة « واللوازة » .

للبدن . وعلى هذا ؛ ولعلَّ آخَرِينَ يقولون في تَحْدِيدِهَا وَنَعْتِهَا أَقْوَالًا أُخَر ، لَأَنَّ  
لِللَّحُوظِ<sup>(١)</sup> بَسِيط ، وَالْمَذْرُوكِ بَعِيد ، وَالنَّاضِرِينَ كَثِيرُونَ ، وَالْبَاحِثِينَ مُخْتَلِفُونَ ،  
وَالكثْرَةُ فَاتِحَةُ الْأَخْتِلَافِ ، وَالْأَخْتِلَافُ جَالِبٌ لِلْحَيْرَةِ ، وَالْحَيْرَةُ خَافِقَةٌ  
لِلْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانُ ضَعِيفُ الْأَسْرِ<sup>(٢)</sup> ، مَحْدُودُ الْجُمْلَةِ ، مَحْصُورُ التَّفْصِيلِ ،  
مَقْصُورُ السَّعْيِ ، مَمْلُوكُ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، غِشَاوُهُ كَثِيفٌ ، وَبَاعُهُ قَصِيرٌ ، وَفَاتِقُهُ<sup>(٣)</sup>  
أَكْثَرُ مِنْ مَذْرِكِهِ ، وَدَعْوَاهُ أَحْضَرُ مِنْ بُرْهَانِهِ ، وَخَطْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ صَوَابِهِ ،  
وَسُؤَالُهُ أَظْهَرُ مِنْ جَوَابِهِ ، فَعَلَى هَذَا كُلِّهِ الْأَعْتَرافُ بِهِ — أَعْنِي بِالنَّفْسِ  
وَبِوَجْدَانِهَا — أَسْهَلُ مِنَ الْقَحْضِ عَنْ كُنْهَيْهَا وَبُرْهَانِهَا .

قال : وَإِنَّمَا صَعُبَ هَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ النَّفْسَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ  
النَّفْسَ إِلَّا بِالنَّفْسِ ، وَهُوَ مُحْجُوبٌ عَنِ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ ؛ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا  
فَالْأَمْرُ أَنْ كُلَّ مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ أَضْفَى ، وَنُورُهُ أَشْعَى ، وَنَظَرُهُ أَعْلَى ، وَفِكْرُهُ  
أَتْقَبَ ، وَلَحْظُهُ أَبْعَدَ ، كَانَ مِنَ الشُّكِّ أَنْجَى ، وَهُوَ الشُّبْهَةُ أَنْأَى ، وَإِلَى الْيَقِينِ  
أَقْرَبَ ؛ وَالْإِنْسَانُ ذُو أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، مِنْ جُمْلَتِهَا نَفْسُهُ ، فَلِكثْرَةِ مَا هُوَ بِهِ  
كَثِيرٌ يَعْجِزُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا هُوَ بِهِ وَاحِدٌ ، أَيْ إِنْسَانٌ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا  
النَّفْتُ حَقًّا ، وَهَذَا الْمَقُولُ صِدْقًا ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ فِي مُرَكَّبٍ ، وَالنَّفْسُ مَبْسُوطَةٌ ،  
وَإِنَّمَا فِيهِ جُزْءٌ لَا يَسِيرُ وَنَصِيبٌ قَلِيلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَسِيطِ ، فَكَيْفَ يُدْرِكُ بِجُزْءٍ مِنْهَا كُلَّهَا  
وَبَقِيلٍ مِنْهَا جَمِيعُهَا<sup>(٤)</sup> ؟ هَذَا مَتَمَذَّرٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَالًا ، وَبَعِيدٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا ؛

(١) في كلا الأصلين : « المخلوط » . . . و « المذكور » ؛ وفي كلتا الكلمتين تصحيف  
وقلب ، صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) الأسر : القوة . وفي (ب) : « الأس » بضم الهمزة وتشديد السين ؛ والمعنى يستقيم  
عليه أيضاً . (٣) في كلا الأصلين « وفلنته » ؛ وهو تحريف .

(٤) وردت هذه الكلمة في كلتا النسختين مهملة الحروف من النقط معطوس بعض  
حروفها . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

وأجعل هذه الخدمة مقدمة على كل مهمتهم لك ، فأني ناظر لك ، طامعاً في الجواب  
المقنع الشافي .

فعرضتها كما رسم على أبي سليمان وقرأتها [ عليه ] ، وتمهلْتُ في إيرادها  
بخصرته ، فلما فهمها ووقف عليها تعجب وقال : هذه مسائل المتحكِّمين <sup>(١)</sup> ،  
وطلبات المدَّين ، وأقترحات المقتدِّرين ، ومُنْية الأولين والآخرين .

قلت : هو كما قلت أيها الشيخ ، ولا بدَّ من جواب يُعرض عليه يأتي  
على بعض مآرب النفس ، وإن لم يأت على قاصية ما في المطلوب ، فقال كلاماً كثيراً  
واسعاً أنا أخشيه على وجهه من طريق المفتي ، وإن انحرفت عن أعيان لفظه ،  
وأشباب نظمه ، فإن ذلك لم يكن إملأء ولا نسخاً ، وأجتهد أن ألزم متن  
المُرَاد ، وتتمت المقصود — إن شاء الله — [ عز وجل ] .

(٤) قال : أمّا قوله : ما النفس ، فإنَّ التَّحْدِيدَ يُغَوِّزُ ، والرَّسْمَ لَا يَشْفِي ، والوصف  
مَقْصَرٌّ عَنِ الْغَايَةِ ، لَأَنَّهَا لَيْسَ لَهَا جِنْسٌ وَلَا فَضْلٌ فَيَنْشَأُ الْحَدُّهُمَا [ ومنهما ] ؛  
وَالْأَسْمُ الشَّائِعُ — أَعْنَى النَّفْسَ — أَخْلَصُ إِلَى الْمَطْلُوبِ ، وَأَخْضَرُ لِمَقْصُودٍ مِنَ  
التَّحْدِيدِ ، وَلِهَذَا مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي حَدِّهَا ؛ فَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
مِزَاجُ الْأَرْكَانِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ تَأْلُفُ الْأُسْطَقْسَاتِ ؛ وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
عَرَضٌ <sup>(٢)</sup> مُحَرَّكٌ <sup>(٣)</sup> بِذَاتِهِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ هَوَائِيَّةٌ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
رُوحٌ حَارَّةٌ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ طَبِيعَةٌ دَائِمَةٌ الْحَرَكَةِ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ  
تَمَامٌ لِبَنَسَمٍ طَبِيعِيٍّ ذِي حَيَاةٍ . وَقَالَ قَائِلٌ : النَّفْسُ جَوْهَرٌ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُحَرَّكٌ

(١) في كلا الأصلين : « المتحلين » ؛ وهو تحريف .

(٢) في كلتا النسختين « عدد » ؛ وهو تحريف لا يستقيم به الكلام .

(٣) في (ب) : « متحرك » .

وَيَكْفِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ النَّفْسَ قُوَّةٌ إِلَهِيَّةٌ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الطَّبِيعَةِ الْمُصَرَّفَةِ لِلْأَسْطَقْسَاتِ وَالْعُنَاصِرِ الْمُتَهَيَّئَةِ ، وَبَيْنَ الْعَقْلِ الْمُبْتَدِعِ لَهَا ، الطَّالِعِ عَلَيْهَا ، الشَّائِعِ فِيهَا ، الْحَاطِطِ بِهَا ؛ وَكَأَنَّ الْإِنْسَانَ ذُو طَبِيعَةٍ لَا تَارُهَا الظَّاهِرَةُ فِي بَدَنِهِ [ كَذَلِكَ هُوَ ذُو نَفْسٍ ، لَا تَارُهَا الظَّاهِرَةُ فِي آرَائِهِ ] وَأَبْجَائِهِ ، وَمَطَالِبِهِ وَمَآرِيهِ ؛ وَكَذَلِكَ هُوَ ذُو عَقْلٍ لَتَمْيِيزِهِ وَتَصْنِيفِهِ ، وَأَخْتِبَارِهِ وَفَحْصِهِ وَأَسْتِنْبَاطِهِ ، وَيَقْيِينِهِ وَشَكِّهِ ، وَعِلْمِهِ وَظَنِّهِ <sup>(١)</sup> ، وَفَهْمِهِ وَرَوِيَّتِهِ وَبَدِيهِتِهِ وَذِكْرِهِ ، وَذِهْنِهِ وَحِفْظِهِ وَفِكْرِهِ ، وَحِكْمَتِهِ وَنِقْتَتِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ ؛ وَكَذَلِكَ هُوَ ذُو اعْتِرَافٍ بِالْأَخْدِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي لَا سَبِيلَ إِلَى جَعْدِهِ ، وَالْبِرَاءِ مِنْ هَوِيَّتِهِ ، وَكَيْفَ يَجِدُ أَنْزَلَ الْجَعْدَ ، أَوْ يُحْسِنُ بِالنَّسَةِ مِنَ الشُّكِّ ؟ وَسِنْخُهُ يَنْبُؤُ عَنْ ذَلِكَ ، وَفِطْرَتُهُ تَأْبَاهُ ، وَلِهَذَا النُّبُوءُ وَالْإِبَاءُ <sup>(٣)</sup> يَفْزَعُ إِلَيْهِ ، وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَيَطْلُبُ الْقَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، وَيَلْتَمِسُ الْخَيْرَ مِنْ لَدُنْهِ ، فَانْظُرْ إِلَى هَذِهِ السُّلْسِلَةِ الْوَثِيقَةِ الَّتِي لَا يَفْصِمُهَا شَيْءٌ لَا فِي زَمَانٍ وَلَا فِي مَكَانٍ ، وَلَا فِي بَقْظَةٍ وَلَا فِي مَنْامٍ ؛ فَهَذَا هَذَا ؟ وَفِيهِ مَقْنَعٌ .

وَأَمَّا فِعْلُ النَّفْسِ ، فَقَدْ وَضَحَ أَنَّهُ إِثَارَةُ الْعِلْمِ مِنْ مَظَانِّهِ ؛ وَأَسْتَخْلَاصُهُ مِنَ الْعَقْلِ بِشَهَادَتِهِ ، مَعَ إِفَاضَاتِهَا لَهَا أُخَرَ ، وَإِنَالَاتِهَا مِنْهَا جَلِيلَةً عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، بِهَا يَنْتَالُ مَا يَسْكُمُلُ بِهِ ، وَبِكَمَالِهِ يَجِدُ السَّعَادَةَ ، وَبَسْعَادَتِهِ يَنْجُو مِنْ شِقْوَتِهِ .

(٥) وَأَمَّا قَوْلُهُ : مَا الَّذِي اسْتَفَادَتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَإِنَّهَا أَفَادَتْ وَمَا اسْتَفَادَتْ ، إِلَّا أَنْ تُجْعَلَ إِفَادَتُهَا لِلْقَابِلِ مِنْهَا اسْتِفَادَةً لَهَا ؛ وَفِي هَذَا تَجَوُّزُ ظَاهِرٍ ، وَلَا يَقَالُ لِلشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ عَلَى بَسِيطِ الْأَرْضِ وَالْعَالَمِ : مَا الَّذِي اسْتَفَادَتْ . وَلَكِنْ

(١) فِي (ب) : « وَفَطْنَتِهِ » .

(٢) فِي كَلَامِ الْأَسْلِينَ « بِالْخَدِ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَسِيَّازُ الْكَلَامِ الْآتِي يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

وَرِيدُ بِالْأَخْدِ : أَهْتَ تَعَالَى .

(٣) فِي (أ) : « الْبُنُونُ وَالْآبَاءُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كَلَامِ الْفُطَيْنِ .

يقال : ما الذى أفادت : فِعْلَمَ حِينَئِذٍ بِالْعِيَانِ أَنَّهَا أَفَادَتْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، صَوْرًا  
مُخْتَلِفَةً ، وَمَنَافِعَ جَمَّةً بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ ؛ وَأَمَّا الْقَصْدُ الثَّانِي فَأَضْدَادُ هَذِهِ ، وَهَذَا  
الْقَصْدُ مَفْرُوضٌ بِاللَّفْظِ لِيَكُونَ مُعِينًا عَلَى تَبْلِيغِ الْحِكْمَةِ إِلَى أَهْلِهَا .

- (٦) وَأَمَّا قَوْلُهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بَايَنْتَ النَّفْسُ الرُّوحَ فَهُوَ ظَاهِرٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ الرُّوحَ  
جِسْمٌ يُضْعَفُ وَيَقْوَى ، وَيَصْلُحُ وَيَفْسُدُ ، وَهُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْبَدَنِ وَالنَّفْسِ ،  
وَبِهِ تُفِيضُ النَّفْسُ قُوَاهَا عَلَى الْبَدَنِ ، وَقَدْ يُحْسُ وَيَتَحَرَّكُ ، وَيَلْذُ وَيَتَأَلَمُ ؛  
وَالنَّفْسُ شَيْءٌ بَسِيطٌ عَلَى الرُّتْبَةِ ، بَعِيدٌ عَنِ الْفَسَادِ ، مُنَزَّهٌ عَنِ الْأَسْتِحَالَةِ .

وَأَمَّا الْمَانِعُ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ جِسْمًا [ فَلِلْبَسَاطَةِ الَّتِي وَجَدْتَ لِلنَّفْسِ وَلَمْ تَوْجِدْ  
لِلْجِسْمِ ، وَبَيَانُ هَذَا أَنَّ كُلَّ نَعْتٍ أُطْلِقَ عَلَى الْجِسْمِ نُزِّهَتْ عَنْهُ النَّفْسُ ، وَكُلَّ  
نَعْتٍ أُطْلِقَ عَلَى النَّفْسِ نَبَا عَنْهُ الْجِسْمُ ؛ فَذَلِكَ كَانَ الْمَانِعُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ أَتَتْ  
مَذَاكَرَةٌ فِي النَّفْسِ مِنْذُ لَيَالٍ بِشَرْحٍ مُغْنٍ ، وَبَيَانٍ تَامٍ ، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ  
أُحْوِجُ إِلَى الْإِلْهَامِ ، وَلَمْ يَأْتِ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ . وَإِذَا بَطُلَ أَنْ تَكُونَ النَّفْسُ  
جِسْمًا [ فَهِيَ بِالْأَلَّا تَكُونَ عَرَضًا أَفْئَمْنُ وَأَخْلَقُ ، لِأَنَّهُ لَا قَوَامَ لِلْعَرَضِ بِنَفْسِهِ .

- (٧) وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَبَقَّى ؟ فَكَيْفَ لَا تَبَقَّى وَهِيَ مَبْسُوطَةٌ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا  
ضِدٌّ ، وَلَا يَدْبُ إِلَيْهَا فُسَادٌ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا بَلَى ، وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَتَبَلَّى  
وَيَفْسُدُ وَيَخْلَقُ وَيَبْطُلُ وَيَمُوتُ وَيَفْقِدُ ، لِأَنَّهُ يَفَارِقُ النَّفْسَ ، وَالنَّفْسُ تَفَارِقُ  
مَاذَا حَتَّى تَكُونَ فِي حُكْمِ الْإِنْسَانِ يَشْكُلُهُ ؟ وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ كَانَتْ لَعَمْرِي  
تَمُوتُ وَتَبَلَّى ، فَأَمَّا وَالْإِنْسَانُ بِهَا كَانَ حَيًّا وَجَبَّ الْأَلَّا يَكُونَ حُكْمُهَا  
حُكْمَ الْإِنْسَانِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : أَوْ هُمَا ، فَقَدْ بَانَ أَنَّ النَّفْسَ مَتَى لَمْ تَكُنْ جِسْمًا ، وَلَا عَرَضًا عَلَى  
حِدَّةٍ أَنَّهُ لَا تَكُونُ أَيْضًا بِنَفْسٍ ، لِأَنَّ الْبَيِّنُونَ الَّتِي مَنَعَتْ فِي الْأَوَّلِ هِيَ

الَّتِي تَمْنَعُ فِي الثَّانِي ، وَلَيْسَتْ النَّفْسُ وَالْمَرَضُ كَالْخَلِّ وَالشَّكْرِ حَتَّى إِذَا جُمِعَ  
بَيْنَهُمَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ آخَرُ ، لِأَنَّ الْجِسْمَ وَالْجِسْمَ إِذَا اخْتَلَطَا كَانَ مِنْهُمَا شَيْءٌ مَا ،  
لَهُ قَوَامٌ مَا ، وَإِنَّ ذَلِكَ الْقَوَامَ مُسْتَلٌّ مِنْهُمَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْبَسِيطُ وَغَيْرُ  
الْبَسِيطِ ، فَهَذَا هَذَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَنْفَى <sup>(١)</sup> ، فَقَدْ بَانَ أَنَّهَا تَنْبَقِي وَلَا تَنْفَى ، وَلَيْسَ يَطْرَأُ عَلَيْهَا  
مَا يُفْنِيهَا ، لِبَسَاطَتِهَا وَبُعْدِهَا مِنَ التَّرَكِيبِ الْعَجِيبِ [ الْمَرَضِ ] لِلتَّحُلُّلِ .  
وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَهَلْ تَعْلَمُ مَا كَانَ فِيهِ الْإِنْسَانُ هَاهُنَا ، فَإِنَّ هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْحَقِّ  
لِأَنَّهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَى مَعْدِنِ الْكَرَامَةِ وَجَنَّةِ الْخُلْدِ ، فَلَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى عِلْمِ الْعَالَمِ  
الشَّقْلِيِّ الَّذِي لَا تَنْبَأُ لَهُ وَلَا صُورَةٌ ، لَعَلَّتِ الْحَيُولَةُ عَلَيْهِ ، وَتَذَكَّرُ الْحَيُولَةُ  
حَيُولَةً ، وَذَلِكَ دَلِيلُ النِّقْصِ ، وَأَعْتَرَضُ الْأَلَمَ ، وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا نُقِلَ <sup>(٢)</sup> مِنْ  
كَرْبٍ حَبْسٍ ضَيِّقٍ إِلَى رَوْضٍ بُسْتَانٍ نَاضِرٍ بِهَيْجٍ مُوْنِقٍ ، ثُمَّ تَذَكَّرَ مَا كَانَ فِيهِ  
فِي حَالٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ مُؤْذِيًا لِنَفْسِهِ ، وَكَارِبًا لِقَلْبِهِ ، وَقَادِحًا فِي رَوْحِهِ ،  
وَأَخِذًا مِنْ حُبُورِهِ وَغَبْطَتِهِ ، وَمُدْخِلًا لِلتَّنْفِيسِ عَلَيْهِ فِي نَشْوَتِهِ .

(٨) وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْإِنْسَانُ ، فَالْإِنْسَانُ هُوَ الشَّيْءُ الْمَنْظُومُ بِتَدْيِيرِ الطَّبِيعَةِ لِلْمَادَّةِ  
الْمَخْصُوصَةِ بِالصُّورِ الْبَشَرِيَّةِ ، الْمُوَيَّدُ بِنُورِ الْعَقْلِ مِنْ قِبَلِ الْإِلَهِ ؛ وَهَذَا وَصْفٌ  
يَأْتِي عَلَى الْقَوْلِ الشَّائِعِ عَنِ الْأَوَّلِينَ إِنَّهُ حَتَّى نَاطِقٌ مَائِتٌ [ أَيْ حَيٌّ ] مِنْ قِبَلِ  
الْحَيِّ وَالْحَرَكَةِ ، نَاطِقٌ مِنْ قِبَلِ الْفِكْرِ وَالْتِمِيزِ ، مَائِتٌ مِنْ قِبَلِ السَّيْلَانِ  
وَالْأَسْتِحَالَةِ ، فَمِنْ حَيْثُ هُوَ حَيٌّ شَرِيكَ الْحَيَوَانِ الَّذِي هُوَ جَنْسُهُ ، وَمِنْ  
حَيْثُ هُوَ مَائِتٌ هُوَ شَرِيكَ مَا يَتَبَدَّلُ وَيَتَحَلَّلُ ، وَمِنْ حَيْثُ هُوَ نَاطِقٌ هُوَ

(١) فِي الْأَسْوَءِ : « وَهَلْ تَبْقَى » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ لِذَلِكَ سَبَقَ هَذَا السُّؤَالُ .

(٢) فِي (ب) : « نَجَا » .



إنسان عاقلٌ حَصيفٌ ، ومن حيث يبلغ إلى مُشاكهة التلّكِ بقوة الاختيار البشريّ ، والنور الإلهي ، — أعني يُنعت<sup>(١)</sup> في حياته هذه التي وهبت له بدءاً ، بصحة العقيدة وملاحِ العمل وصدق القول — هو ملكٌ ، فإن لم يكن ملكاً فهو جامع لصفاته ، وملكٌ لِجَليلته ، ولما كان جنسه مشتبلاً على الثماوت الطويل العريض ، كان نوعه مشتبلاً على التفاوت الطويل العريض ؛ ومن كان نوعه كذلك كانت آحاده كذلك ، وكما أن الجنس يرتقي إلى نوعٍ كامل ، كذلك النوع يرتقي إلى شخص كامل .

وأما قوله : هل الحدّ هو الحقيقة ، أو بينهما بونٌ ، فإن الحدّ راجعٌ إلى (٩) واضيعه ومُتَقَصِّيه<sup>(٢)</sup> بدلالة أنه يَضُمُّه وَيَفْصَلُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَيُخَلِّصُهُ وَيُسَوِّيهِ وَيُضِلُّعُهُ . فأما الحقيقة فهي الشيء وبها هو ما هو ، حدّه صاحبه أم لم يحدّه ، رَسمه قاصده أم لم يرسمه ، فلحوظ الحقيقة عينُ الشيء [وهو موضوع الحدّ ليس هو عينُ الشيء] .

وأما قوله : وما الطبيعة فهي أيضاً قوة نفسية ، فإن قلتَ عقلية لم تُبعد ، وإن قلتَ إلهية لم تُبعد ، وهي التي تسري في أثناء هذا العالم مُحَرَّكةً وَمُسَكَّنَةً ، ومُجَدِّدةً ومُبَلِّيةً ، ومُنشِئةً ومُبيدةً ، ومُخَيِّبةً ومُمَيِّتةً ، وتصاريدها ظاهرةٌ للحسّاس ، وهي آخرُ الخلفاء في هذا العالم ، وهي بالموادِّ أعلَق ، والموادِّ لها أعشق ؛ وليس لما تَرَقَّى النفس في الثاني<sup>(٤)</sup> إلى عالمِ الروح ، لأنّه لا يكون هناك ولا فساد ، فلورقيت إلى هنالك لَبَقِيَتْ عاطلةً ، وليس كذلك النفس ،

(١) في (١) : « يقيني » : وفي (ب) : « يقتني » ؛ وهو تعريف في كلتا النسختين ولعل الصواب ما أثبتنا . (٢) في كلتا النسختين : « ومتقصيه » ؛ وهو تعريف لامع . (٣) في كلتا النسختين : « وبطله » . وهو تعريف . (٤) في الثاني ، أي في العالم الثاني .

فإن لها في عالمها البهجة والنبطة ، والحبور والشور ، والدوام والخلود  
والخلافة الإلهية ، وهذا هناك في مقابلة ما كان لها هاهنا من الفضائل التي لا يأتي  
عليها إحصاء ، ولا يحصلها استقصاء .

(١١) وأما قوله : وهلا أغنى الروح عن النفس ، فهو يغني عنها ، ولكن في  
جنس الحيوان الذي لم يكمل فيكون إنساناً . فأما في الإنسان فلا ، لأن  
الإنسان بالنفس هو إنسان لا بالروح ، وإنما هو بالروح حتى يغيب .

وأما قوله : وهلا أغنت النفس عن الروح ، فإن الروح كآلة للنفس  
حتى ينفذ تدبيرها بوساطته في صاحب الروح ، وليس ذلك لعجز النفس ،  
ولكن لعجز ما ينفذ فيه التدبير ، وإذا حقق هذا الرمز لم يكن هناك عجز  
لأنه نظام موجود على هذه الصورة ، وصورة قائمة على هذا النظام ، فليس  
لأحد أن يقلل ذلك بلم ولا بكيف إلا من طريق الإفناع .

(١٢) وأما قوله : هلا كفت الطبيعة . فقد كفت في مواضعها التي لها الولاية  
عليها من قبل النفس ، كما كفت النفس في الأشياء التي لها عليها الولاية من  
قبل العقل ، كما كفى العقل في الأمور التي له الولاية عليها من قبل الإله ؛ وإن  
كان مجموع هذا راجعاً إلى الإله ، فإنه في التفصيل محفوظ الحدود على أربابها ؛  
وهذا كالكلي الذي له في بلاده جماعة فيصنّدون عن رأيه ، وينتهون إلى أمره ،  
ويتوخّون في كل ما يقدّونه ويحلّونه ، وينقضونه ويبرّمونه ، ما يرجع إلى  
وفاقه ، وكل ذلك منه وله وبأمره ، وقد كفاه أولئك القوم ذلك كله .

فإن قال قائل : فكيف تمثلت سياسة إلهية بسياسة بشرية ، وأين هذه  
من تلك ؟

فالجواب أن البشر المسكين لم يجد هذه السيلسة من تلقاء نفسه ، ولا بما هو به مهيئ ضعيف عاجز مسكين ؛ بل بما فاض عليه من تلك القوى وتلك الصور ، فهو إذا أبرز شيئاً أبرز على مثال تلك ، لأنه قد أعطى القلب ، فقد سهل عليه أن يفرغ فيه ، وذهب له الطابع ، فهو يتخيم به ؛ وهى على ذلك فهو يجرى عليه ، وهذا سوق إلى الهوى وإن كان الانسياق<sup>(١)</sup> بشرياً ، ونظم ربوبي وإن كان التنظيم إنسياً ؛ وفي الجملة إحدى السيلستين ، أعنى البشرية هى ظل للأخرى ، أعنى الإلهية ، والشغليات منفعة منفعة للملوكيات ، والملوكيات مستقرات على الشغليات ، بحق العدل وما هو مقتضاها ، ولأن هذه فواعل ، أعنى الملوكيات ، وتلك قوايل ، أعنى المنفعلات ، ووجب ذلك لأن الصورة في الفاعل أغلب ، والهوى في القایل أغلب ، والمالكان متواصِلان ، والسيستان متماثلتان ، والسيرتان متماثلتان ، والتدبيران متماثلان ، ولكن التدبير إذا نفذ في الشغلي يسمى بشرياً ، وإذا نفذ في الملوكي يسمى إلهياً ، وإن كانا في التحقيق إلهيين ، وإنما اختلفا بحسب العُدور والوزود ، والقُصول والوصول ، والشخص<sup>(٢)</sup> والبلوغ ؛ والعادة جارية بأن يشبه الإنسان شيئاً من الأشياء بالشمس والقمر ، ولا يشبه الشمس والقمر بشيء آخر ، لأن للأعلى الثقت الأول ، وللأسفل الثقت الأرذل ؛ فهذا كما ترى .

وأما قوله : وما التقل ، وما أنعاؤه ، وما صنيعة ؟ فإن الجواب عن هذا (١٣) لوقع<sup>(٣)</sup> في خلد كثير ، لكان محمولا على التخصيص ، وكذلك فيما تقدم ؛ ولكن

(١) في كلتا النسخين : « الاشتياق » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) يريد بالشخص هنا الاحتمال ، وهو في مقابلة البلوغ .

(٣) في كلتا النسخين « أنه لو وقع » . والظاهر أن قوله « أنه » زيادة من الناسخ .

هذا مكان قد اقترح فيه الإيجاز والتقريب ، وهذان لا يكونان إلا بحذف الزوائد المفيدة ، وإلا بتفريق العلاقات الموضحة . وبعد ، فاحمل أيضاً قوة إلهية [ أبسط من الطبيعة ، كما أن الطبيعة قوة إلهية ] أبسط من الأسطقات ، وكما أن الأسطقات أبسط من المركبات ؛ وعلى هذا حتى تنتهي المركبات إلى مركب في الغاية ، كما بلغت المبسوطات إلى مبسوط في النهاية ؛ فالتقى الطرفان على ما يقال له : كل ، فلم يكن بعد ذلك مطلب لا في هذا الطرف ولا في هذا الطرف ؛ والعقل هو خليفة الله ، وهو القابل للفيض الخالص الذي لا شوب فيه ولا قذى ؛ وإن قيل : هو نور في الغاية لم يكن ببعيد ، وإن قيل بأن اسمه مغي عن نعمته لم يكن بمنكر ؛ وإنما عجزنا عن تحديد هذه البساط لأننا حاولنا عند علمها<sup>(١)</sup> أن تكون في صورة المركبات أو قريبة منها ، وأن نصير لنا أصناماً تتمثلها ونوكل بها<sup>(٢)</sup> ؛ ولهذا منّا تعجرف مرؤود علينا ، وخطأ يلزمنا الاعتذار منه إلى كل من أحس به منّا ؛ وينبغي أن نتوب إلى الله في كل وقت من وصفه بما لا يليق به ، ومن طرح الوهم على شيء قد حجبته عن معارفنا ، ورفقه عن عقولنا ، وقصرنا على حدودنا اللازمة لنا ، وأشكالنا المشتعلة علينا ؛ هذا حديث العقل إذا لحظ في ذروته .

فأما إذا فحص عن آثاره في حضيضه فإنه تمييز وتخصيل وتصنع وحكم وتصويب وتخطيط ، وإجازة وإيجاب وإباحة ؛ وإياك أيها السامع أن يكون مقهورك من هذه الأسماء والأفعال والحروف أشياء متميزة فتجعل شيئاً واحداً أشياء ، ومن كثر الواحد فهو أشد خطأ ممن وحد الكثير ، لأن تكثير

(١) في كلنا النسختين : « علمائها » ؛ وهو تحريف ؛ وسياق الكلام يقتضي ما أثبتنا .

(٢) في كلنا النسختين : « وتوكل » ؛ وهو تحريف .

الواحد انحطاطاً إلى المرّ كز ؛ وتوحيد الكثير استيلاء إلى المحيط ، بل يجب أن يكون محصولك منها شيئاً واحداً لم تصل إليه إلا بترادف هذه الكلمات ، وتصاحب هذه الصفات .

وأما أمحاؤه ، فعلى قدر ما يقال : فلان عاقل وفلان أغفل من فلان ، وفلان في عقله لونة<sup>(١)</sup> ، وفلان ليس بماقل ؛ وأصحاب العقل أنصباؤهم منه مختلفة بالقلة والكثرة ، والصفاء والكدر ، والإنارة والظلمة ، واللطافة والكثافة ، والخفة والخصافة ، كما تجدهم مختلفين في الصور والألوان والخلق بالطول والقصر ، والحسن والقبح ، والأعتماد والانحراف ، والرتد والتبول ، إلا أن هذا القبيل يذكرك بالحس ، ويشهد بالعيان ، ويعاين بالحضور ، وذلك القبيل تحجوب عن هذا كله ، فلم يجز أن تكون الإحاطة بتفاوت ما غاب [ عنا ] في وزن [ الإحاطة<sup>(٢)</sup> ] بتفاوت ما حضر ، فإنهما ما تبايناً لياً تلتفاً ، بل ليختلفا ، وهذا التفاوت معترف به إذا اعتبر من خارج ، وذلك أنك تجد أصحاب المال أيضاً يتباينون في مقادير ما يملكون من المال ، ولا يتفقون على مقدار واحد منه عند جماعتهم ، ولا يتفقون على نوع واحد أيضاً من أعيان المال ، لأن هذا يملك الصامت ، وذلك يملك الداطق ، وهذا يمارس القر ، وهذا يمارس الصوف ، وهذا ينظر في الصرف ، وهذا يبيع الحيوان ، وكل منهم صاحب مال ومباشر له ؛ وعلى هذا المثال أخذ أهل العقل في مطالبتهم ، فصار هذا يملك بعقله غير ما يملك الآخر ، أغنى أن هذا ينظر في الهندسة ، وهذا في الطب ،

(١) في (١) : « لومه » ووردت هذه الكلمة في (ب) مطبوسة الحروف تعذر قراءتها ، والصواب ما أثبتنا .

(٢) لم ترد هذه التكلة في كلتا النسخين ، والسياق يقتضيها .

وهذا في النحو، وهذا في الفقه؛ والعبارة تمتنع من إشباع هذا المعنى، وحصر هذا الفن، فعل هذا أنحاؤه، وإنها لكثيرة إن لم تكن بلا نهاية.

وأما صنيعة، فهو الحكم بقبول الشيء ورده، وتحسينه وتقصيحه، إذا كان المرؤض عليه على جهته غير مموه ولا مفسوش، ولا مشتبه فيه ولا ملبوس، فإن كان مموهاً اختلف حكمه، لأن العقل يرى الباطل حقاً في وقت، ويرى الحق باطلاً في وقت، معاذ الله من هذا، ذلك لحس النقوص، والذهن الملبوس، لأن<sup>(١)</sup> العارض مموه مفروضه على العقل، فحكم له بما يستحقه، إلا أن يكون العارض لم يشعر بذلك التمويه، ولم يفتن لذلك النفس، فينثذ يهديه العقل ويرشده، ويفتح عليه، وينصح له.

وأما قوله: وهل يُعقل العقل، فإن الأولى أن يقال: العاقل يُعقل بالعقل معقوله، ألا ترى أنه يقال: السراج أضاء البيت، ويُنعد أن يقال: أضاء نفسه، لأنه مضي بنفسه، فليس به قعر إلى أن يضي نفسه، وإنما أضاء غيره.....<sup>(٢)</sup> ولو عقل العقل لعقل بالعاقل، وهذا إذا استمر كان مردوداً، ونحن إذا قلنا: عقل العاقل معقوله، فإنما نصفه بأنه أنفع أنفعال كمال، والعقل يرى من هذا الأنفعال ألا يتوخى أنه يعقل الإله الذي هو به ما هو، فإنه يجوز أن يضُر<sup>(٣)</sup> به أنفعال لا تق به يكون عبارة عن شوقه<sup>(٤)</sup> إليه، وكاله به، وأفتباسه منه، وهذا صراط حديد، والواطي عليه على خطر شديد، والوقوف

(١) وردت هنا كلمة: « لكن ». في الأصول ومي زيادة من النسخ.

(٢) ورد موضع هذه النقط في كلتا النسخين: « إلى لأنه أضاءه »، ولا مقتضى لهذه العبارة هنا كما يظهر لنا. (٣) في كلتا النسخين: « يضر به » بالنون مكان الراء؛ ولم ننبين له معنى في هذا الموضع؛ ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعله « يضل به » باللام.

(٤) في كلتا النسخين: « سوقه » بالسبب وهو تصحيف.

دونه أصدعُ بالحُجَّة ، وأوضحُ للعُذر ، لأنَّ الإنسانَ خَوَّارٌ بالطَّبع ، وإنَّ كان جَسُوراً بالنفس .

وأما قوله : وهل تَتَنَفَّسُ النفسُ ، فإنَّ أريدَ بذلكَ النفسُ الناميةُ (١٤) والحيوانيةُ فهو قريب ، وأما الناطقةُ فإنَّ ذلكَ يَبْعُدُ منها [ لأنَّ ذلكَ النفسُ أَسْتِمْدَادُ شَيْءٍ به يكونُ الشَّيْءُ حَيًّا ] أو كالحَيِّ ؛ والناطقةُ غَنِيَّةٌ عن ذلك .  
فإن قيل : فهل تَمْتَلِكُ من العقلِ وتَسْتَعِيدُ ؟ قيل : هذا لا يُسَمَّى تَنَفَّسًا ، وليس اللفظُ يُبْعِدُهُ عن الحقيقةِ تأويلٌ في الوَضْعِ ؛ ولا وَجْهُ في الأَعْمَالِ (١٥) وإدخالُ العوَيْصِ في المَكَانِ الذي يُحْتَاجُ فيه إلى رَفْعِ اللَّبْسِ وزوالِ الإِشْكَالِ ، مُدَاجَاةٌ في العِلْمِ [ وَخِيَانَةٌ لِلْحِكْمَةِ ] وَجِنَايَةٌ عَلَى الْمُسْتَنْصِحِ .  
وأما مَرْتَبَتُهُ (١٦) عند الإلهِ فقد وُضِحَ بأنه كالشمسِ تَطْلُعُ فَتُخْبِي ، وتَضِيءُ فَتَبْنَعُ .

فإن قيل : فالعقلُ أيُّها هكذا ، قيل : العقلُ أيضًا شمسٌ أخرى ، ولسكنها تطلعُ على النفسِ التي ليست حاويةً لِجِدَارٍ وَسَطِطٍ ، وَبَرٍّ وَبَحْرٍ ، وَجَبَلٍ وَسَهْلٍ ، لَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعَقْلُ أَشْرَقَ مِنَ النَّفْسِ — لَأَنَّهُ مُسْتَخْلِفٌ لِلنَّفْسِ ، وَالنَّفْسُ خَلِيفَتُهُ — كَانَ إِشْرَاقُهُ أَلْطَفَ ، وَمَنَافِعُهُ فِي إِشْرَاقِهِ أَشْرَفَ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ اشْمَاسَ بَجْدِهَا بِالْحِسِّ لَهَا غُرُوبٌ وَطُلُوعٌ ، وَتَجَلٍّ وَكُسُوفٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ إِشْرَاقَهُ دَائِمٌ ، وَنُورُهُ مُنْتَشِرٌ ، وَطُلُوعُهُ سَرْمَدٌ ، وَكُسُوفُهُ مَقْدُومٌ ، وَتَجَلِّيُّهُ غَيْرُ مَتَوَقَّفٍ (١٧) .

(١) في (ب) : « الاحتمال » .

(٢) مرتبته ، يعنى العقل .

(٣) في كلتا النسختين : « متوقف » بالعين ؛ وهو تعريف .

فإن قيل : نرى العقلَ يَعزُبُ عن الإنسان في وقتٍ [ وَيَثُوبُ إليه في وقتٍ ] . فالجواب أن الوصف الذي كنا ننتعت<sup>(١)</sup> به ونصدع ببيانهِ لم يكنْ لعقلٍ زيدٍ وعَمُرٍ ، وبَكْرٍ وخَالِدٍ ، لأن ذلك يُنعتُ بالطَّلوعِ والغُرُوبِ ، وبالحضورِ والغُيُوبِ ، لأنه هاهنا مضافٌ ومُنْحَازٌ<sup>(٢)</sup> ، أو كالْمُنْحَازِ ، وليس كذلك هو ، فإنه هُنَاكَ عَلَى بَهَجَتِهِ التَّامَّةِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَاهِرِ ، وَمَلَكُوتِهِ الْأَفْطَحِ ، وبسيطه الفائق<sup>(٣)</sup> ، وَفَضَائِهِ الْمَرِيضِ .

وأما قوله : وهل يَنْفَعِلُ ، فقد مرَّ الكلامُ عليه في طَيِّ ما مرَّ ، وليس للتكرار وجهٌ ، ولا في التَّطَوُّيلِ عُذْرٌ .

وأما قوله : فَنَسِطُ الْفِعْلِ أَكْثَرُ ، أم قَسِطُ الْأَنْفِعَالِ ، فإن هذا يُلْحَظُ من وجهين ، إذا لَحِظَ قَبُولُهُ من قِيَاضِ الْإِلَهِ فَنَسِطُ الْأَنْفِعَالِ أَظْهَرَ ، وإذا لَحِظَ قِيَاضُهُ عَلَى النَّفْسِ فَنَسِطُ الْفِعْلِ فِيهِ أَكْثَرُ ، لأنه بِجُودِهِ عَلَى غَيْرِهِ يُشَارِكُهُ مَنْ جَادَ عَلَيْهِ بِجُودِهِ ، وهذا لطيفٌ جدًا .

(١٥) وأما قوله . وما المَعَادُ ، فما أَسهَلَ مُطَالَبَةِ السَّائِلِ بهذا الْأَمْرِ الصَّعْبِ الْمَائِلِ الذي كُلُّ أَمْرٍ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ، وَكُلُّ رَجَاءٍ حَائِثٌ حَوْلَهُ ، وَكُلُّ طَمَعٍ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُقْصُورٌ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ بِهِ يَهْتَمُّ ، وَكُلُّ مُصْرَحٍ عَنْهُ يُصْرَحُ ، وَكُلُّ كَانَ عَنْهُ يَكْنَى ، وَكُلُّ مُتَرَتِّمٍ بِهِ يَحْدُو ، وَكُلُّ لَحْنٍ إِلَيْهِ يُشِيرُ ، وَكُلُّ سَامِعٍ إِلَيْهِ يَطْرَبُ ، وَنَزَجِعُ فَنَقُولُ — عَلَى الْعِيِّ وَالتَّبَيَانِ ، وَحَلَى الزَّحْفِ وَالْعَدَوَانِ : — إِنَّ عَوْدَ النَّفْسِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيَّتُهَا لِلْبَدَنِ إِذَا حَانَ وَقْتُ التَّخْلِيَةِ ، إِمَّا لِأَنَّ الْبَدَنَ

(١) في (أ) : « بَقَعَ » ؛ وفي (ب) : « نَسَعَ » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٢) في كلتا النسخين : « وَخَتَارٌ أَوْ كَالْمُنْحَازِ » ؛ وهو تحريف في كلا الموضعين .

(٣) في (أ) : « الْغَائِبُ بِالْفَيْنِ وَالْبَاءِ » ؛ وفي (ب) : « الْفَائِتُ » بِالْفَاءِ وَالنَّاءِ ؛ ولعل

الصواب ما أُنْبِتْنَا .



غير مُحْتَمِلٍ لمادة الحياة ، وإما لأن النفس قد أزمعت أمراً آخر ، ولا يتم لها ذلك إلا بتخليّة هذا ؛ وإما لهما .

فإن قال قائل : فما نصيب الإنسان من عود النفس الذي هو تخليتها للبدن وخروجها عنه ، وترك استعمالها له . فالجواب من طريق التمثيل ، والرضا بالرأى الأصوب ، والحكم الأجلّ أن يقال : لو قيل لرجل من عرض الناس وافر أو ناقص : إنك إذا فارقت هذا العالم بقيت عينك الباصرة ، وأذنك السامعة ، هل ترى ذلك نعمة عليك ، وإحساناً إليك ، فإن عينك إذا بقيت أبصرت العالم بعدك كما كنت تبصره وهي معك ، بل تبصر أحسن من ذلك الإبصار ، لأنها كانت معك ترمد بسببك ، وتغشى من أجلك ، وربما عرض لها سوء تدبيرك ، أو باتفاق ردى عليك ، من غشى أو غشى وخفس وغمس وعور وآفات<sup>(١)</sup> كثيرة ، وهي آمنة بعدك من هذه الأغراض المكروهة ، والأحوال الداهية<sup>(٢)</sup> ، فإننا نعلم حقاً وعياناً أنه يقول : قد رضى بل أتمنى هذا ، ومن لي به ، أى إن أعطيت هذا فمَنْ مَنى<sup>(٣)</sup> أسمع وأبصر ، وإذا كنت أكره الدنيا في حياتي إذا فقدتهما فكيف لا أحب الدنيا إذا وجدتهما ، فإن كان هذا التمثيل واقعاً ، وهذا التقريب نافعاً ، والحق في تضاعيفه واضحاً ، فليكن ذلك مطرداً في بقاء نفس الإنسان التي بها كان إنساناً ، وبها كان يتم في هذا العالم ، وبها كان يعلم ويعرف ويحكم ويصيب ، ويمجد لذة اللذيد من ناحية العقل والحس ، وبها كان يتنقّى البقاء والدوام والخلود ،

(١) كذا في (ب) والذي في (أ) : «وذنوب» ؛ وهو تبديل من النسخ . ولم يرد قوله : «كثيرة» في (ب) . (٢) في كلتا النسختين : «الناهة» ؛ وهو تصحيف . (٣) في كلتا النسختين : «مثل» بالثاء واللام ، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه كما يقتضيه السياق ، وأسمع وأبصر : وصفان للتفضيل .

ولأنما استحال ذلك التَّعَنِّي من أجل كونه رفساده الَّذِينَ لم يَكُنْ بُدٌّ مِنْ  
 أَنْتَاهُمَا إِلَى الْفَنَاءِ الَّذِي هُوَ مُفَارَقَةُ النَّفْسِ الْجَسَدَ وَتَخْلِيَتُهَا لِلْبَدَنِ ، وَنِسْبَةُ  
 نَفْسِ الْإِنْسَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ أَوْ كَدِّ وَالْعَقْدُ مِنْ نِسْبَةِ الْعَيْنِ إِلَيْهِ ، أَلَا تَرَى  
 أَنَّهُ بِالنَّفْسِ إِنْسَانٌ ، وَبِالْبَدَنِ حَافِظٌ لَشَكْلِ [ الْإِنْسَانِ ] ؛ فَإِذَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ  
 فِي هَذَا التَّمثِيلِ فَائِدَةٌ مُتَمَنَّاةٌ ، وَحَالَةٌ مُخْبَوِّةٌ هَنِئْتُهُ ، أَعْنَى فِي بَقَاءِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ  
 حَتَّى يُبْصِرَ بِإِحْدَاهُمَا هَذَا الْعَالَمَ الْمَخْشُوعَ بِالْآفَاتِ ، وَيَسْمَعَ بِالْأُخْرَى مَا يَجْرِي  
 فِيهِ مِنْ ضُرُوبِ الْأَسْتِحَالَاتِ ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ رِضَاءُ بَقَاءِ النَّفْسِ فِي مَحَلِّ  
 الرُّوحِ وَالْأَمْنِ ، وَمَقَامِ الْكِرَامَةِ وَالسَّكِينَةِ عَلَى حَالِ الْخُلُودِ وَالطَّمَأْنِينَةِ ،  
 إِنْ هَذَا لَعَجِيبٌ ؛ وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا الْعَجِيبِ عَقْلٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَرُوحٌ  
 لَا يَهْشُ لِسَمَاعِهِ ، وَنَفْسٌ لَا تَجِدُ خِلَافَتَهُ ، وَصَدْرٌ لَا يَقْصِدُ طَرَبًا عَلَيْهِ ،  
 وَالتَّيَاحَا<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ ، فَإِنْ مَنْ لَمْ يَشْعُرْ بِهَذِهِ الْفَائِدَةِ ، وَلَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ،  
 لَعَازِبُ الرَّأْيِ ، ضَعِيفُ الْعَقْلِ ، خَفِيفُ الثَّقَالِ ، رَدِيءُ الْأَخْتِيَارِ ، قَلِيلُ  
 الْحَصَافَةِ ، سَيِّئُ النَّظَرِ ؛ حَيَوَانٌ خَسِيسٌ ، فِي مَسَلِكِ إِنْسَانٍ رَئِيسٍ ؛ فَقَدْ بَانَ — عَلَى  
 مَذْهَبِ التَّقْرِيبِ — مَا الْمَادُّ الْمُشَارُّ إِلَيْهِ ، وَمَا الْإِنْسَانُ مِنْهُ ، وَمَا لِنَفْسِهِ بِهِ .

(١٦) وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْفُسِ ، أَيْ نَفْسٍ زَيْدٍ وَغَمْرٍ وَبَكْرٍ وَخَالِدٍ ،  
 وَمَا الْفَرْقُ أَيْضًا بَيْنَ أَنْفُسِ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ ، فَإِنَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَنْفُسِ  
 بِقَدْرِ قِسْطِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْهَا ، وَهَذِهِ الْأَقْسَاطُ إِذَا أُجْتَمِعَتْ تَفَاوُتَتْ ، وَإِذَا  
 تَفَاوُتَتْ كَانَتْ مِنْهَا نَفْسٌ بَاقِيَةٌ حَيَّةٌ ، وَنَفْسٌ فَانِيَةٌ مَيِّتَةٌ ، أَلَا تَرَى الشَّمْسَ  
 كَيْفَ تَطْلُعُ عَلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الْمُخْتَلِفَةِ بِالْمُلُوكِ وَالشُّفَلِ ، وَبِالتَّعَرُّجِ وَالْأَسْتِقَامَةِ ،  
 وَالْأَشْكَالِ الْكَثِيرَةِ ، فَيَقُولُ كُلُّ إِنْسَانٍ : مَشْرِقَتِي أَطْيَبُ مِنْ مَشْرِقَةِ فُلَانٍ ،

(١) التَّيَاحَا : الشُّوْق . وَفِي الْأَصُولِ : « وَارْتِيَا » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وما أشبهَ هذا الكلام ، وطلوعُ الشمس على جميعها طلوعٌ واحد ، ولكن حفظَ البقاع منها مُخْلِفَةً ؛ فليس يُنْكَرُ [ أن تكون ] نفسُ زيدٍ أنجى من الكدرِ ، وأخلصَ من الآفةِ ، وأوصلَ إلى السعادةِ ؛ ونفسُ بكرٍ على خلاف ذلك ، ومراتبُ هذه الأنفس موقوفَةٌ على الإضافاتِ الحاصلةِ لها بأصحابها ، والأنصباء المذخورة لها بأكتسابها .

فأما أنفسُ أصنافِ الحيوان كالفرسِ والحصانِ فإنها أنفسٌ ناقصةٌ غيرُ كاملة ، وهى ضعيفة ، لأنها لم تجدْ إلا الإخساسَ والحركات ، لم يشعْ فيها نورُ النفسِ الشريفة ، ولم ينبثْ فيها شعاعُ العقلِ الكريمِ ؛ فوجبَ من هذا الوجه أن تكون تابعةً لأبدانها ، جاريةً على فسادها وبطلانها ، لأنَّ الحكمةَ انتهت إلى ذلك الحدِّ في كونها حشواً لهذا العالم وزينةً ومنافعَ ومبالحٍ إلى غاياتٍ وأغراضٍ .

- وأما قوله : وهل الملكُ حيوانٌ ، فقد علمت أنه يقال له حى ، وهذا وقفٌ (١٧) على الأسماء الجارية ، والماديات القائمة ، وكأنَّ الحيوانَ إنما شاعَ في غير الملك لما فيه من الحسَّ والحركةَ والأهتداءَ والتبصرَ على ما لاقى بحسِّه ونوعه وشخصه ؛ [ فأما ما يعلو ويُنزّه عن الصفات فلم يُطلق عليه حيوانٌ ، ولكن يقال : ] حىٌّ لأنه أقربُ الأسماء إلى المعنى المشار إليه ، وبهذا التقريب قيل أيضاً لله : إنه حىٌّ ، وأنت إذا حدّدتَ الحىَّ أو الحياةَ لم تقدرِ على أن تصِفَ اللهَ [ جلَّ وعلا ] بشيءٍ من ذلك .. وفى الجملة كُلُّ ما كان أدخلَ فى البساطةِ كان أخرجَ من التركيبِ ، وكلُّ ما كان أخرجَ من البساطةِ كان أدخلَ فى التركيبِ .
- فأما المركَّبُ الذى ليس له من البسيطِ إلا النصيبُ النزرُ ، وإلا طيفُ الخيالِ ، فاسمه واضحٌ والإشارة إليه سهلةٌ ، والبيان له مدركٌ ، لأنه محاطٌ

بحدوده في طولِه وعرضِه ومَحْفِه .

وأما المَرْكَبُ البَسيطُ الَّذِي ليس له من التركيب إِلَّا النَصِيبُ اليسير ، فَأَسْمُهُ غامِضٌ ، والإشارة إليه عَسِرة ، والعيانُ عنه مَكْفُوفٌ ؛ وهذا بابٌ إذا حَفِظَ فَهِمَ منه شَيْءٌ كَثِيرٌ ، مما يَقَعُ فيه الغَلَطُ مِنَ الإنسانِ بِفِكرِهِ الرَّدى . ؛ وَيَنْفَعُ أَيْضًا نَفْعًا بَيِّنًا فِي التَّمَالُطِ العَارِضِ بَيْنَ الْمُتَنَاطِرِينَ عَلَى جِهَةِ التَّنَافُسِ وَالتَّنَاصُفِ

قال أبو سليمان : مَنْ حَرَسَ هَذَا الثَّغَرَ آمِنَ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَاءِ ، وَمَنْ أَهْمَلَهُ كَانَتْ جِنَايَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِإِيْدِهِ أَعْظَمَ مِنْ جِنَايَةِ مَدُّوهِ الثَّأْرِ مِنْ ثَغَرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : عَلَى أَىِّ وَجْهِ يَقَالُ لِلَّهِ حَىٌّ وَالْمَلَكِ حَىٌّ وَالْفَرَسِ حَىٌّ ، فَقَدْ دَخَلَ الْجَوَابُ عَنْهُ فِي ضَمَنِ مَا تَشَقَّقُ الْقَوْلُ بِهِ ، وَتَحَقُّقُ الْمَعْنَى عَلَيْهِ فِي حَدِيثِ الْمَرْكَبِ وَالْبَسيطِ ؛ وَتَزِيدُ هَاهُنَا حَرْفًا يَكُونُ رَدِيفًا لِمَا تَقَدَّمَ ، فنَقُولُ : أَمَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ يَقَالُ لَهُ : حَىٌّ بِسَبَبِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ وَمَا يَتَّبِعُهُمَا مِمَّا هُوَ كَالْحَىِّ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ وَمَا أَشَبَّهُهُ . وَأَمَّا الْمَلَكُ فَلَمَّا كَانَ مَا يَسْتَحِقُّهُ بِبَسَاطَتِهِ مَعْدُومًا عِنْدَنَا ، لَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ نَصِفُهُ بِهِ إِلَّا مَا نَصِفُ بِهِ أَنْفُسَنَا بَيْنَنَا ، وَلَوْ كُنَّا فِي عَالَمِ الْمَلَكِ حَلَمْنَا كُنَّا نَذَرِي بَأَىِّ شَيْءٍ يَنْبَغِي أَنْ يُنْعَتَ وَيُسَمَّى وَيُذَكَّرَ وَيُحْسَنَى ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ مِنَّا فِي بِلَادِ الصِّينِ فَإِنَّهُ يُسَمَّى الْإِنْسَانُ وَالْفَرَسُ وَالْحِمَارُ وَالتَّبَقَرَبَا بِتَعَالُمِ أَهْلِيهَا بَيْنَهُمْ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا مُعْوِزًا عَلَى مَا تَرَى فِي الْمَلَكِ ، أَعْنَى تَسْمِيَّتِهِ الْحَىِّ ، وَنَعْتَهُ بِالْحَيَاةِ ، فَاللهُ الَّذِي لَا سَبِيلَ لِلْعَقْلِ أَنْ يَذَرِكَ أَوْ يُحِيطَ بِهِ أَوْ يَجِدَهُ وَجَدَانَا أَوْلَى وَأَحْرَى أَنْ يُمَسَّكَ عَنْهُ تَحْجِزًا وَأُسْتِخْذَ ، وَتَصَاوُلًا وَأُسْتَفْمَاءَ ، إِلَّا بِمَا وَقَعَ الْإِذْنُ بِهِ مِنْ جِهَةِ صَاحِبِ الدِّينِ الَّذِي هُوَ مَالِكُ أَرْزَمَةِ الْعُقُولِ وَمُرْشِدُهَا إِلَى السَّمَادَاتِ ، وَوَاقِفُهَا عِنْدَ الْحُدُودِ ، وَزَاجِرُهَا

عَنِ التَّخَطُّى إِلَى مَا لَا يَجُوزُ . فَعَلَى هَذَا قَدْ وَضَحَ أَنَّ الصَّنْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَغْوَدُ عَلَى صَاحِبِهِ مِنَ التَّنْطِقِ ، لِأَنَّ الصَّنْتَ عَنِ الْمَجْهُولِ أَنْفَعُ مِنَ الْجَهْلِ بِالْمَعْلُومِ ، وَالنَّظَاهِرَ بِالْمَجْزِ فِي مَوْضِعِهِ كَالْأَسْطَلَّةِ بِالْقُدْرَةِ فِي مَوْضِعِهَا ، وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ هَذَا الْوَاحِدِ الْأَحَدِ إِلَّا الْإِنِّيَّةُ وَالْهُوِيَّةُ ، فَأَمَا كَيْفَ وَلِمَ وَمَا هُوَ فَإِنَّهَا طَائِرَةٌ فِي الرِّيَّاحِ كَمَا تَسْمَعُ وَتَرَى .

وَلَمَّا حَرَزْتُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ وَحَمَلْتُهَا إِلَى الْوَزِيرِ وَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِ قَالَ لِي : هَذَا وَاللَّهِ جُهْدُ الْمَقِلِّ ، وَفِي غَلِيلِي بَقِيَّةٌ مِنَ اللَّهَبِ .

قُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : سَنَقُولُ لَكَ كَلَامًا لَا يَكُونُ فِيهِ كُلُّ الرِّضَا ، فَقُلْ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ ، فَلَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ أَنْ يَغْرِضَ عَلَيْكَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ ، وَلَوْ لَا عَجَلَةُ رَسُولِكَ فِي الْمَطَالَبَةِ ، وَإِذْلَالُهُ بِالْإِلْهَاجِ ، وَقَوْلُهُ : الْمُرَادُ التَّقْرِيبُ وَالِإِيحَازُ ، لَا التَّطْوِيلُ وَالِإِشْهَابُ ، لَسَكَانُ الدُّنْسِجِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمِنْوَالِ ، وَالْعَمَلُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْوَسْطَى . قَالَ : وَمِنْ الْمَعَالِمِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا نَازِرٌ ، وَلَا بِهَا خَائِرٌ ، أَنَّ السَّائِلَ يَحْضُرُ عَلَى التَّخَالُيفِ الْمَفْهُومِ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَزِيدُ الشَّيْءَ إِغْلَاقًا ، فَإِذَا أُمْتِثِلَ مَا يَرِيهِمْ قَالَ : مَا شَفَانِي الْقَوْلُ ؛ وَإِنْ زِيدَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ : غَرِقَ الْمُرَادُ فِي حَوَاشِي التَّكْثِيرِ ؛ فَلَيْسَ لِلْعَالِمِ تَخَلُّصٌ مِنْ أَسْتِزَادَةِ الْمُتَعَلِّمِ ، وَلَا عِنْدَ الْمُتَعَلِّمِ شُكْرٌ عَلَى مَبْدُولِ جُهْدِ الْعَالِمِ ، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَسْتِغْنَاءُ مِنْهُ عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ ، وَالْأَوَّلَى فِيهَا لَا حِيلَةَ فِيهِ الرِّضَا بِالْمَيْسُورِ مِنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ أَطَالَ اللَّهُ أَيَّامَ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، وَحَرَسَ عَلَى هَذِهِ الْجَمَاعَةِ الْقَلِيلَةَ النُّعْمَةَ ، أَسْتَأْنِفْنَا نَظْرًا أَنْ بَلَّغَ مِنْ هَذَا النَّظَرِ ، بَيِّنَانٍ أَشْفَى مِنْ هَذَا الْبَيِّنَانِ ، وَطَرِيقٍ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ — إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال الوزير : والله ما قلتُ قَوْلِي ذاك ، لأنَّ هذا الكلامَ سهلٌ ، وهذا المتناولُ قريبٌ ، وهذا الرميُّ كُتِبَ ، كَلَّا ، وإِنَّ لأظنُّ بَلْ أَحَقُّ أَنَّهُ لَيْسَ فِي بَضَائِعِ أَصْحَابِنَا الَّذِينَ حَوَّلِي مَنْ يُدْرِكُ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا قُرِئَتْ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ مِنْ<sup>(١)</sup> يُفَزَعُ<sup>(٢)</sup> فِي شَرْحِهَا وَتَهْذِيبِهَا إِلَيْهِ .

ثم تَمَطَّى وقال : وَأُنْعَاسَهُ ، وَاضْغَفَ مُنْتَاهَ ؛ ثُمَّ فَارَقَتْ الْمَجْلِسَ .

### الليلة السادسة والثلاثون

(١) وقال — دامت أيتامه — كيف تقولُ عِنْدَ مُهَلِّ الشَّهْرِ شَيْئًا آخَرَ مِنْ لَفْظِهِ ؟  
فكان من الجواب : حَكَّى الْعَالِمُ : عِنْدَ هُلُولِ<sup>(٣)</sup> الشَّهْرِ وَمُسْتَهْلِهِ [ وَهَلِهِ ]  
وإِهْلَالِهِ وَأُسْتَهْلَالِهِ .

(٢) قال : ورأيتُ الحاتميَّ يقولُ : عَشْرُ كَلِمَاتٍ جَاءَتْ وَعَيْنُهَا عَيْنٌ وَلَا مَتَاهَا  
وَأَوَّ ، وَلَمْ أُؤَيِّرْ شَرْحَهُ لَهَا لِثِقَلِ رُوحِهِ ، وَمُقَالَاتِهِ بِنَفْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا عِلْمَ إِلَّا  
عِنْدَهُ ، وَلَا فَائِدَةَ إِلَّا هِيَ مَعَهُ ، فَهَلْ فِي حِفْظِكَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ ؟

قلت : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، الْيَوْمَ ذَكَرَ الْأَنْدَلُسِيَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَعَدَّهَا ، وَقَدْ  
حَفِظْتُهَا ، فَقَالَ : هَاتِ يَا مُبَارَكَ ؛ فَكَانَ الْجَوَابُ : مِنْهَا الْبَقْعُ ، وَهُوَ الْجِنَايَةُ ،  
وَالْجَعْوُ ، وَهُوَ الطَّيْنُ ، وَالْدَّعْوُ ، مَصْدَرُ دَعَا دَعْوًا ، وَالسَّعْوُ : السَّمْعُ ، وَالشَّعْوُ :  
هُوَ اتَّقَفَاشُ الشَّعْرِ ، وَالصَّعْوُ : الرَّجُلُ الضَّعِيفُ ، وَهُوَ أَيْضًا طَائِرٌ أَصْفَرُ مِنْ  
الْمُصْفُورِ ، وَالْقَعْوُ : مِنَ الْبَكْرَةِ ، وَاللَّعْوُ : الْحَرِيصُ . وَالذَّنْبُ فِي بَعْضِ

(١) الظاهر أن « من » زائدة . (٢) وردت هذه الكلمة في (١) مهملة

الحروف من النقط ، ووردت في (ب) هكذا « تفرع » .

(٣) لم نجد الهلول فيما راجعناه من كتب اللغة ، ولعل صوابه « هلال » أو لعله من الألفاظ التي افترده المؤلف بروايتها عن مشايخه .

اللغاتِ ، والمعو<sup>(١)</sup> : الجَنَى من الرُّطْب ، والنَّعْو : الشَّقَّ في مِشْقَرِ البَعِيرِ .

قال : هذا حَسَنٌ ، لو أَنَّى به الحَاتِمِيُّ لَوَى شِدْقَه ، وقال : تَنَحَّ فَقَدْ  
جاء الأسد وغَلَبَ الطُّوفَانُ وخرَجَ الدَّجَالُ وطلَّعت الشمسُ مِنَ الْمَغْرِبِ ،  
ما بالُ أَصْحَابِنَا تَغْتَرِبُهُمْ هَذِهِ الْخِيَلَاءُ ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِمُ النِّقْصُ ، وَيَسْتَمْكِنُ  
مِنْهُمْ الشَّيْطَانُ .

قلت : قال أبو سُلَيْمَانَ : كُلُّ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ حِفْظُ اللَّفْظِ وَتَضَرُّبُهُ  
وَأَمَثَلَتُهُ وَأَشْكَالُهُ بَعْدَ مِنْ مَعَانِي اللَّفْظِ ؛ وَالْمَعَانِي صَوْنُ الْعَقْلِ ، وَاللَّفْظُ صَوْنُ  
اللسانِ ، وَمَنْ بَعُدَ مِنَ الْمَعَانِي قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَمَنْ قَلَّ نَصِيبُهُ مِنَ  
العقلِ كَثُرَ نَصِيبُهُ مِنَ الْحَقِّقِ ، وَمَنْ كَثُرَ نَصِيبُهُ مِنَ الْحَقِّقِ خَفِيَ عَلَيْهِ  
قُبْحُ الذَّنْوَ .

### الليلة السابعة والثلاثون

وقال الوزير ليلةً : ما أَحْوَجَ الْجَبَانَ إِلَى أَنْ يَسْمَعَ أَحَادِيثَ الشُّجْعَانِ !  
وما أَشَدَّ انْتِفَاعَ الضَّيِّقِ النَّفْسِ بِاسْتِمَاعِ أَخْبَارِ الْكِرَامِ ، لِأَنَّ الْأَخْلَاقَ فِي  
الْخُلُقِ أَغْرَاضُ ، وَالْأَعْرَاضُ مِنْهَا لَا يَزِمُ وَمِنْهَا لَا صِقُ .

قال : وكان<sup>(٢)</sup> عيسى بن زُرْعَةَ سَرَدَ عَلَى سَنَةِ سَبْعِينَ ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَشْغَالُ  
خَفِيفَةً ، وَالسِّيَاسَةُ بِالْمَاضِي — نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ وَضَرِيحَهُ — عَامَّةً ، وَالنَّظَرُ  
بِالْحُسْنَى شَامِلًا — أَشْيَاءَ فِي الْخُلُقِ آتَى بِهَا عَلَى عُمُودٍ مَا كَانَ فِي نَفْسِي ، وَذَلِكَ

(١) في كلتا النسختين « واللعو » باللام ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا نقلاً  
عن كتب اللغة .

(٢) في (١) « ولو كان » ؛ وقوله « لو » زيادة من الناسخ .

أَنَّهُ ذَكَرَ الْعَقْلَ وَالْمُنَقَّ ، وَالْعِلْمَ وَالْجَهْلَ ، وَالْحِلْمَ وَالسُّخْفَ ، وَالْقَنَاعَةَ وَالشَّرَّ ، وَالْحَيَاءَ وَالْقِيَّةَ ، وَالرَّيْحَةَ وَالْفَسْوَةَ ، وَالْأَمَانَةَ وَالْحَيَاةَ ، وَالْبَيْقَظَ وَالْعَفْلَةَ ، وَالتَّقَى وَالْفُجُورَ ، وَالْجُرْأَةَ وَالْجُلْنَ ، وَالتَّوَاضُعَ وَالْكِبَرَ ، وَالرِّفَاءَ وَالْعَذْرَ ، وَالنَّصِيحَةَ وَالنَّسْ ، وَالصَّدْقَ وَالْكَذِبَ ، وَالسَّخَاءَ وَالْبُخْلَ ، وَالْأَنَاءَ وَالْبَطْلَ ، وَالْعَدْلَ وَالْجُورَ ، وَالنَّشَاطَ وَالْكَسَلَ ، وَالنُّسْكَ وَالْفَتْنَ ، وَالْحَقْدَ وَالصَّفْحَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَزُورَ عَيْسَى وَتَذْكُرَ لَهُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ ، وَتَبْعَثَهُ عَلَى إِعَادَةِ حُدُودِهَا ، وَإِشْبَاعِ الْقَوْلِ فِيهَا ، مَعَ إِيجَازٍ لَا يَكُونُ بِهِ مَدْخَلٌ لِلِخَلَلِ ، وَلَا تَقْصِيرٌ عَنْ إِيصَالِ الْآخِرِ بِالْأَوَّلِ .

فَلَقِيتُ عَيْسَى وَعَرَفْتُهُ الْحَدِيثَ ، وَأَمَلَى مَا رَمَمْتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَغَرَضْتُهُ عَلَى أَبِي سَلْيَانَ ، فَرَضِيهِ بَعْضَ الرِّضَا ، وَلَمْ يَسْخَطْ كُلَّ السُّخْطِ ، وَقَالَ : تَحْدِيدُ الْأَخْلَاقِ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِضَرْبٍ مِنَ الْجَوَازِ وَالنَّسْخِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مُتَلَابِسَةٌ تَلَابُسًا ، وَمُتَدَاخِلَةٌ تَدَاخُلًا ، وَالشَّيْءُ لَا يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ إِلَّا بِبَيِّنُونَةٍ وَاقِعَةٍ تَقْطَعُ لِلْحَسَنِ الْعَلِيفِ ، أَوْ تَتَضَيِّحُ لِلْعَقْلِ الشَّرِيفِ .

ثُمَّ قَالَ : [ أَلَا تَرَى ] أَنَّ الْفِكَرَ مَشُوبٌ بِالرَّوِيَّةِ ، وَالظَّنَّ مَخْلُوطٌ بِالْوَهْمِ ، وَالذِّكْرَ مَعْنَى التَّخَيُّلِ ، وَالْبَدِيهَةَ جَانِحَةٌ إِلَى الْحِسِّ ، وَالْأَسْتِنْبَاطَ مَوْصُوفٌ بِالْفَوْضِ ، وَمَا <sup>(١)</sup> هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي مَيَّزَ التَّوَاضُعَ مِنْ شَوْبِ الضَّمَّةِ ، أَوْ خَلَصَ عُلُوَّ الْهِمَّةِ مِنْ شَوْبِ الْكِبَرِ ، أَوْ فَرَزَ <sup>(٢)</sup> عِزَّةَ النَّفْسِ مِنْ نَقْصِ الْمُجَبِّ ، أَوْ أَبَانَ الْحِلْمَ عَنْ بَعْضِ الضَّعْفِ ؟ أَلَا هَذَا بِالْقَوْلِ رَبَّمَا مَهْلٍ وَأَنْقَادَ ، وَلَكِنْ بِالْعَقْلِ رَبَّمَا عَزَّ وَأَعْتَصَصَ ، وَالْأَخْلَاقُ وَالْخِلَاقُ مُخْتَلِطَةٌ ، فَهِيَ مَا أَخْتَلَطَهُ قَوِيٌّ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَمِنْ هَذَا » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَوْ قَرَنَ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .



شديد، ومنها ما أخفلاطه ضعيف سهل، ومنها ما [اختلاطه] نصف بين  
اللين والشدة، وهذه ينفع العلاج في بعضها، وينبئ العلاج عن بعضها؛  
والحزم يقضى بالآلة يتهاون بما يقبل العلاج لأجل ما لا يقبل العلاج.

قال: وهذا أيضاً يختلف بحسب المزاج والمزاج، والإنسان والإنسان،  
ألا ترى أنك لو رمت تحويل البخيل من القرب إلى الجود كان أشهل  
عليك من تحويل البخيل من الرؤم إلى الجود، والطمع في جبان التزك أن  
يتحول شجاعاً أقوى من الطمع في جبان الكرد أن يصير بطلاً.

قال: ومع هذا فوصف الأخلاق بالحدود — وإن كان على ما قدمناه —  
نافع جداً، وإضمارها في النفس مثير أبداً، فهذا هذا.

وأما ما قال أبو علي فإنه هذا. (٧)

قيل: ما الحلم؟ قال ضبط السكر بكف الغضب.

وقال شيخنا أبو سعيد السمرافي: اعتباره من ناحية الاسم تفتيل لطيفه<sup>(١)</sup>  
وذلك أن الحلم شريك التحلم، «فكان الحلم [الذي] يمد فيمن يحلم»<sup>(٢)</sup> في  
عرض الحلم الذي لا يعاج عليه ولا يكثر له. قال: والتحلم نافع أيضاً،  
وهو أحد من التحالم، لأن الثاني أقرب إلى الثاني، كما أن الأول أقرب  
إلى الحقيقة.

وقيل ليس: ما العدل؟ فقال: القسط القائم على التساوي. (٣)

وحكى جالينوس قال: إن الناس أشد حُبهم لأنفسهم يظنون أن لهم  
ما يحبون، فمن أجل ذلك وقعوا في المحب؛ فينبغي أن تكون محبتك لنفسك

(١) في الأصل «لطيفة»، وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

(٢) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين مضطربة اللفظ لا يفهم المراد منها، وسياق

الكلام يقتضي ما أثبتنا، كما ورد في (ب) «هو» قبل كلمة «الذي».

حَقِيقَتِهِ ، وَبِمِثْ ذَلِكَ لَكَ إِذَا أَنْتَ صَبَرْتَ نَفْسَكَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يَرَى مِنْ  
يَرَى أَنَّكَ عَلَيْهَا .

[ وَقَالَ : الْمُعْجَبُ ] يُحِبُّ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَحِقُّ لَهَا ؛ وَمَا أَحْسَنَ  
بِالْإِنْسَانِ أَنْ يُحِبَّ نَفْسَهُ ، وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ ، فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُحِبَّهَا جِدًّا فَيُحِبُّ  
أَنْ يَجْعَلَهَا مِنْ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ ، ثُمَّ يُحِبُّهَا مِنْ بَعْدِ .

(٤) قِيلَ : فَا الْحَسَدُ ؟ قَالَ : شِدَّةُ الْأَمْسِ عَلَى شَيْءٍ يَكُونُ لغيرِهِ .

(٥) قِيلَ : فَا الْكَآبَةُ ؟ قَالَ : إِفْرَاطُ الْحُزْنِ .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : الْحُزْنُ وَالْغَمُّ وَالْهَمُّ وَالْأَمْسُ وَالْجُرْعُ وَالْخَلْوَرُ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ  
وَمِنْ تَعَامَلِي وَصَفَتْ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ طَالَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَحْظَ بِطَائِلٍ ، وَيَكْفِي أَنْ نَعْرِفَ  
شَجَرَةَ الْفُتَّاحِ مِنْ شَجَرَةِ الْمَشْمَشِ ، وَشَجَرَةَ الْكُمُزِيِّ مِنْ شَجَرَةِ السَّقَرَجَلِ ؛  
فَإِنْ عَوَاقِبِ الْمَعَارِفِ نَسَكِرَاتٌ ، كَمَا أَنَّ فَوَاحِ الْمَعَارِفِ جَهَالَاتٌ .

(٦) قِيلَ : فَا الشُّجَاعَةُ ؟ قَالَ : الْإِقْدَامُ فِي مَوْضِعِ الْفُرْصَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ .

قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : الشُّجَاعَةُ إِذَا كَانَتْ نَظْمِيَّةً <sup>(١)</sup> كَانَتْ فُرْصَتُهَا تَعَامَلِي  
الْحِكْمَةُ وَالِدَهْوَبُ فِي بُلُوغِ الْغَايَةِ ، وَبَذَلُ الْقُوَّةِ فِي نَيْلِ الْبَغْيَةِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ  
غَضَبِيَّةً كَانَتْ فُرْصَتُهَا شِفَاءُ الْغَيْظِ إِتِمَامُ مُسْتَحَقِّ ، وَإِمَامُنْ غَيْرُ مُسْتَحَقِّ ، وَإِذَا  
كَانَتْ شَهْوِيَّةً كَانَتْ فُرْصَتُهَا التَّحَلِّيُ بِالْعِفَّةِ الْتَائِتَةِ ، أَعْنَى فِي الْخَلْوَةِ وَالْحِفْلِ .

قَالَ لَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الرُّمَّانِيُّ الشَّيْخُ الصَّالِحُ : الْعِفَّةُ وَاسِطَةٌ  
بَيْنَ الْمَقَارَفَةِ وَالْعِصْمَةِ ، وَالْعِصْمَةِ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْبَشَرِيَّةِ وَالْمَلَائِكِيَّةِ .

وَحَكَى عِيسَى بْنُ زُرْعَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ — عِنْدَ تَدَافُعِ الْحَدِيثِ — أَنَّ  
مُورِيسَ قَالَ : إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ نَاسٍ يَقُولُونَ : كَانَ يَنْتَبِهُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ

(١) نَظْمِيَّةٌ ، ي فِكْر .

على رأي واحد ، ومنهاج واحد ، وهذا ما لا يستقيم ولا يقع به نظام .  
قال : وهب أن يكون الناس وكل واحد منهم مَلِكًا يَأْمُرُ وَيَنْهَى وَيُسْتَمَعُ  
له ويُطاع ، فمن كان التأمور المؤتمر ، والمنهى المنتهى ؛ والماقل الحصيف يُعَلِّمُ  
أنه لا بد من التفاوت الذى به يكون التصالح ، كالعالم والمتعلم ، والآسر والمأمور  
والصانع والمصنوع له .

ثم قال عيسى : من توابع الأخلاق المذمومة الغضب والكذب  
والجهل والجور والدناءة .

قال أبو سليمان : أما الغضب فلا يكون مذمومًا إلا إذا أُعْمِلَ في غير أوانه ،  
وعلى غير ما يَأْذَنُ الناموسُ الحقُّ به ؛ وأما الكذب ففيه أيضًا مصالح ، كأن  
الصدق ربما أفضى إلى كثير من المفاسد — وإن كان الصدق قد فاز بالوصف  
الأحسن ، والكذب قد وُصِفَ بالفت الأفتح — فكم كذب نبى من شر ،  
وكم صدق أوقع في هوة ، وبقي الآن أن نعرف الصدق مع أوانه ومكانه ،  
فيؤتى به أو يُنهى عنه ، وكذلك الكذب على حدِّه ومثاله .

قال : وأما الجهل والجور والدناءة فإنها أئافى الرذائل ، فيبتغى أن  
يُلْتَقَى منها جُحْلَةٌ وَتَفْصِيلًا ، ولا يسلك أحدٌ إلى شيء منها [ سبيلًا ] فإنها أعدام ؛  
— هكذا قال — ؛ والتقدم كريمة ومهزوب منه ، والوجود على أنقص الثبوت  
أتم وأشرف من التقدم على أزيد الصفات ، وإن كان لا زيادة في التقدم إلا من  
طريق الزعم العارض ما يصح وما لا يصح .

قيل : فما العُجْب ؟ قال وزن النفس بأكثر من مثقالها . (٧)

وقال أيضًا : العُجْبُ هو النظر في النفس بعين ترى القبيح جميلًا .

ويقال : الْمُعْجَبُ يَدَّعِي أَنَّ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْجَبَ مِنْهُ قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ ؛ فَأَمَّا إِذَا كَانَ ذَلِكَ حَاصِلًا فَالْمُعْجَبُ لَيْسَ بِمُعْجَبٍ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْأَسْمِ ، وَإِلَّا فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِحْسَاسٌ بِالْفَضْلِ الْمَعْشُوقِ ، وَشُعُورٌ بِالسَّكَالِ الْمَوْمُوقِ ، وَأَسْتِدْعَاءٌ لِلزَّيَادَةِ تَمَّا صَارَ بِهِ هَكَذَا ، وَأُسْتَعْدَادٌ لِقَبُولِ الْقَنَاضِ مِنْ مَعْدِنِهِ بِالْأَخْتِيَارِ الثَّانِي وَالْإِعْتِيَادِ الْأَوَّلِ .

(٨) قيل : فَمَا الْوَفَاءُ ؟ قَالَ قَضَاءُ حَقٍّ وَاجِبٍ ، وَإِجَابُ حَقٍّ غَيْرِ وَاجِبٍ ، مَعَ رِقَّةٍ أُنْسِيَّةٍ ، وَخَفِيفَةٍ مَرَعِيَّةٍ .

(٩) قيل : فَمَا الرَّغْبَةُ ؟ قَالَ : حَرَكَةٌ تَكُونُ مِنْ شَهْوَةٍ يُرْجَى بِهَا مَنَفَعَةٌ .  
قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : الرَّغْبَةُ إِذَا كَانَتْ نُطْقِيَّةً كَانَتْ مَبْعُوثَةً عَلَى الْبَحَلِّ بِالْفَضَائِلِ ، وَإِذَا كَانَتْ سُبْعِيَّةً أَوْ بَهِيمِيَّةً كَانَتْ مُلْهِجَةً بِمَوَاقِعِ أَضْدَادِهَا<sup>(١)</sup> مِنْ الرَّذَائِلِ .

(١٠) وقيل : مَا الْمِهْنَةُ ؟ فَقَالَ : حَرَكَةٌ يَتَمَاطُهَا الْإِنْسَانُ بِلَا حَفَظٍ وَلَا اسْتِكْرَاهٍ .  
قَالَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى : الْمِهْنَةُ صِنَاعَةٌ ، وَلَكِنَهَا [ إِلَى الذَّلِّ أَقْرَبُ ، وَفِي الضَّمَّةِ أَدْخَلَ ، وَالصَّنَاعَةُ مِهْنَةٌ ، وَلَكِنَهَا ] تَرْتَفِعُ عَنْ تَوَابِعِ الْمِهْنَةِ ، وَفِي الصَّنَاعَاتِ مَا يَتَّصِلُ بِهِ الدَّلُّ أَيْضًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ حَقِيقَةِ الصَّنَاعَةِ ؛ وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ الْعَرَضِ الَّذِي بَيْنَ الصَّنَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ ، وَالْمَرْتَبَةِ وَالْمَرْتَبَةِ .

(١١) قيل : فَمَا الْعَادَةُ ؟ قَالَ : حَالٌ يَأْخُذُ بِهَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مَسْنُونَةً يَجْرِي عَلَيْهَا تَجَرُّى مَا هُوَ مَأْلُوفٌ طَبِيعِيٌّ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : كَانَ هَذَا الْأَسْمَ لَيْسَ يَخْلُصُ إِلَّا لِمَنْ أَتَى شَيْئًا مِرَارًا ، فَأَمَّا فِي أَوَّلِ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ هَذَا النَّمْتُ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ مَأْلُوفًا بِالتَّكْرَارِ ، وَلِهَذَا

(١) أَضْدَادُهَا ، أَيْ أَضْدَادُ الْفَضَائِلِ .

مَا صِيغَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ عَادَ يَعُودُ وَأَعْتَادَ يَعْتَادُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : طَبِيعِي ، فَقَلَى وَجِبِهِ التَّشْبِيهِ ، لِأَنَّ الطَّبِيعِيَّ أَشَدُّ رُسُوخًا وَأَثْبَتُ عِرْقًا ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ ؛ فَأَمَّا الْمَادَّةُ فَكُلُّ ذَلِكَ جَائِزٌ عَلَيْهَا ، وَغَيْرُ مَأْمُونٍ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ .

قِيلَ : كَمْ الْحَرَكَاتُ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَصْنَافٍ ، أَوَّلُهَا حَرَكَةُ الْإِنْتِقَالِ ، وَهِيَ (١٢) ضَرْبَانِ : إِمَّا حَرَكَةُ الْجِسْمِ بِكُلِّهِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، وَإِمَّا حَرَكَتَهُ بِأَجْزَائِهِ كَالْفَلَكَ وَالرَّحَى ، وَالثَّانِي حَرَكَةُ السَّكُونِ ، وَالثَّلَاثُ حَرَكَةُ الْفَسَادِ ، وَالرَّابِعُ حَرَكَةُ الرُّبُوبِ<sup>(١)</sup> ، وَالخَامِسُ حَرَكَةُ النَّقْضِ وَالْبَلَى ، وَالسَّادِسُ حَرَكَةُ الْأَسْتِحَالَةِ ، وَهِيَ ضَرْبَانِ : أَمَّا فِي الْجِسْمِ فَمِثْلُ اللَّوْنِ ، وَأَمَّا فِي النَّفْسِ فَمِثْلُ الْغَضَبِ وَالرَّضَا ، وَالْعِلْمِ [ وَالْجَهْلِ<sup>(٢)</sup> ] .  
وَالثَّقَلَةُ مَكَانِيَّةٌ ، وَالسَّكُونُ وَالْفَسَادُ جَوْهَرِيَّانِ ، وَالْأَسْتِحَالَةُ هَيْئَتِيَّةٌ ، وَالنَّمُوُّ وَالْأَضْمِحْلَالُ<sup>(٣)</sup> مَكَانِيَّتَانِ .

قَالَ الْكِندِيُّ : وَهَاهُنَا حَرَكَةُ أُخْرَى ، وَهِيَ حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ ، إِلَّا أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَرَكَةِ السَّكُونِ فَرْقًا ، لِأَنَّ هَذِهِ لَا مِنْ مَوْضُوعٍ ، وَحَرَكَةُ السَّكُونِ مِنْ فُسَادِ جَوْهَرٍ قَبْلَهُ بِحُدُوثِهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : إِنْ السَّكُونُ خُرُوجٌ مِنْ حَالٍ خَسِيسَةٍ إِلَى حَالٍ نَفِيسَةٍ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ عِبَارَةٌ بِسَيْطَةٍ لَا يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « الدُّنُو » ، وَهِيَ تَصْغِيرٌ . وَالرُّبُوبُ : الزِّيَادَةُ ، وَقَدْ أَثْبَتْنَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَخَذًا مِمَّا يَأْتِي بَعْدَ فِي تَوْضِيحِ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ ، مِنْ قَوْلِهِ : « وَلَنُرُو » وَلِغَا أَثْبَتْنَا هُنَا الرُّبُوبَ بِالرَّاءِ وَالْبَاءِ لِنُزِيهِهِ مِنْ حُرُوفِ الْأَصْلِ . (٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَوْ مَا يَفِيدُ مَعْنَاهَا لَمْ تَرُدْ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا لِإِذْ لَا تَتَجَعَّقُ الْأَسْتِحَالَةُ إِلَّا بَيْنَ الْعَمَى وَمَا يَحَالِقُهُ . (٣) يُشِيرُ بِالْأَضْمِحْلَالِ هُنَا إِلَى مَا سَبَقَ مِنْ حَرَكَةِ النَّقْضِ وَالْبَلَى ، وَهِيَ الْخَامِسَةُ .

(٤) فِي (ب) : « يَظْهَرُ » مَكَانَ « يُفْهَمُ » .

مَعْنَى مُرَكَّبٍ . قَالَ : وَإِنَّمَا قُلْتُ [ هَذَا ] لِأَنَّ اللَّفْظَ نَظِيرُ اللَّفْظِ فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ  
وَلَيْسَ الْمَعْنَى نَظِيرَ الْمَعْنَى فِي أَغْلَبِ الْأَمْرِ ، وَاللَّفْظُ كُلُّهُ مِنْ وَاحِدٍ وَاحِدٍ فِي التَّرَكُّبِ  
بِلُغَةِ كُلِّ أُمَّةٍ ، وَالْمَعْنَى تَخْتَلِفُ فِي الْبَسَاطَةِ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ <sup>(١)</sup> وَالْعَقْلِ ، وَالْعَاقِلِ  
وَالْعَاقِلِ ، وَإِنَّمَا حَرَكَةُ الْإِبْدَاعِ مُشَارٌ بِهَا إِلَى مَقْوَمِ الْأَشْيَاءِ بِلا كُلْفَةٍ فَاعِلٍ ،  
وَلَا مُعَانَاةٍ صَانِعٍ ، وَإِنَّهَا بَدَتْ بِالْمُبْدِعِ مِنَ الْمُبْدِعِ لِمُبْدِعٍ لَا عَلَى أَنَّ الْبَاءَ  
أَلْصَقَتْ بِهِ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ [ مِنْ ] فَصَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا عَلَى أَنَّ اللَّامَ أَضَافَتْ  
إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ وَالْأَمَارَاتِ كُلَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ  
بِالْإِبْدَاعِ ، فَلَمْ يَحْزُ أَنْ يُنْفَعَتْ بِهَا الْمُبْدِعُ ، وَلَوْ جَازَ هَذَا لَكَانَ دَاخِلًا فِيهَا ،  
وَمَوْجُودًا بِهَا ، وَهَذَا بَعِيدٌ جِدًّا . فَلَمَّا جَلَّ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِالْتَّحْقِيقِ فِي الْأَخْتِيَارِ  
وُصِفَ بِهَا بِالْإِسْتِعَارَةِ عَلَى الْأَضْطِرَارِ ، لِأَنَّهُ لَا بَدَلَ لَنَا مِنْ أَنْ نَذْكُرَهُ وَنَصِفَهُ  
وَنَدْعُوهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَقْصِدَهُ وَنَرْجُوهُ وَنَخَافَهُ وَنَعْرِفَهُ وَنَنْجُوهُ وَنَطْلُبَ مَا عِنْدَهُ  
وَنُؤَاجِهَهُ وَنُكَافِيَهُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِنْهُ عَلَيْنَا ، وَلُطْفٌ مِنْهُ بِنَا ، وَحِكْمَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا  
وَإِلَّا كَانَتْ الْعِصْمَةُ تَنْبِيْرًا ، وَالطَّمَعُ يُنْقِطِعُ ، وَالْأَمَلُ يَضْمَعُ ، وَالرَّجَاءُ يَنْجِيبُ ،  
وَالْأَرْكَانُ تَتَخَلَّخِلُ ، وَالذَّرَائِعُ تَرْتَفِعُ ، وَالْوَسَائِلُ تَمْتَنِعُ ، وَالْقَوَاعِدُ تَسِيحُ ،  
وَالرَّغَبَاتُ تَسْتَقُطُ ، وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْمَلَكُوتُ  
تَأْتِي ذَلِكَ ؛ فَصَارَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ سَلَامًا لَنَا إِلَيْهِ ، لَا حِفَائِقَ يَجُوزُ  
أَنْ يُظَنَّ بِهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، عَلَى سَبِيلِ <sup>(٣)</sup> السَّيَاحِ الْمَمْدُودِ ، وَالْمِنْهَاجِ الْمَخْدُودِ .

سَمِعْتُ كَلَامَ عِيْسَى فِي تَضْيِيفِ الْحَرَكَاتِ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْفِقْرَةِ الَّتِي كَانَتْ  
مَحْفُوظَةً فِي حَرَكَةِ الْإِبْدَاعِ ، فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ لِقَوْمٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَيْرَةً عَارِضَةً

(١) فِي (ب) عَلَى قَدْرِ اللَّفْظِ ، وَفِيهِ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٢) الْمَكَالِفَةُ : الْمَوَاجِهَةُ  
وَالْمُلَاقَاةُ . (٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ «لَا عَلَى سَبِيلِ» الخ. وَقَوْلُهُ «لَا» زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ كَمَا يُلَوِّحُ لَنَا .

أورا كدة ، لا يَسْتَطِيعُونَ التَّفَقُّصَ عنها ، ولا يَقْدِرُونَ على البراءة منها ، للضلال الذي قد لَزِمَهُمْ ، والأصنام التي قد تَرَبَّعتْ في نُفُوسِهِمْ ، والأمثلة التي قد خَالَطَتْ عُقُولَهُمْ ، والأفياء التي أَسْتَضَجَبُوهَا مِنْ إِحْسَانِهِمْ ؛ والقائل هذا ينبغي أن يتحرَّى وَيَتَلَبَّثَ حتَّى يَفْرَى مِنْ هذه الأشياء وَيَتَرَيَّثَ ؛ فينبذ أَضْمَنَ لَهُ أَنْ يَصِحَّ تَوْحِيدُهُ ، وَيَتِمَّ تَجْرِيدُهُ ، وإلى التوحيد تنتهي الفلسفة بأجزائها الكثيرة ، وأبوابها المختلفة ، وطُرُقها للتشعبة .

وأنا أعوذُ بالله من صناعةٍ لا تُحَقِّقُ التَّوْحِيدَ ولا تدلُّ على الواحد ولا تدعو إلى عبادته ، والأعرافِ بوحْدانيته ، والقيامِ بحقوقه ، والمصير إلى كنفه ، والصبرِ على قضائه ، والتسليمِ لأمره ؛ وَجَدْتُ أَرْبابَ هذه الصفات ، أغني المهندسة والطبَّ والحسابَ والموسيقى والمنطقَ والتنجيمَ مُعْرِضِينَ عن تجسُّم هذه الغايات ، بل وَجَدْتُهُمْ تَارِكِينَ الإِلَهَامَ بهذه الحائكات ، وهذه آفةٌ نَسَّأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ منها ، والعافية من عواقبها ؛ والسلام .

قيل : ما التَّام ؟ قال : بلوغُ الشيء الحدَّ الذي ما فوقه <sup>(١)</sup> إفراط ، (١٣) وما دونه تقصير .

قال أبو سليمان : التَّامُ أَلْيَقُ بِالْمَحْسُوسَاتِ ، وَالْكَامِلُ أَلْيَقُ بِالْأَشْيَاءِ الْمَقُولَةِ . قال : وليست هذه الْفَتْيَا مِثْلَ جازمة ، ولا عن العربِ الْعَرَبِيَّةِ مَرْوِيَّةً ، ولكن إِذَا لَحَظْنَا الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةَ ، طَلَبْنَا لَهَا أَسْمَاءَ مُخْتَلِفَةً ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مَعُونَةً لَنَا فِي تَعْدِيدِ الْأَشْيَاءِ أَوْ فِي وَصْفِ الْأَشْيَاءِ مِنْ <sup>(٢)</sup> طَرِيقِ الْإِقْنَاعِ الْكَافِ <sup>(٣)</sup>

(١) ما فوقه ، أى الذى فوقه . وكذلك أيضاً « وما دونه » .

(٢) ورد فى كلتا النسختين « إلا من طريق » . وقوله « إلا » زيادة من الناسخ كما يلوح لنا .

(٣) فى كلتا النسختين « الكافى » والياء زيادة من الناسخ .

للبَدَلِ والتهمة ، أو من طريق البرهان الإطع بالحجة ، الراجع للشبهة ، أو من طريق التقليد الجارى على السنين والمادة .

قال : ولهذا [ إذا ] قيل : ما أتمم قائمته اكان أحسن ، وإذا قيل : ما أكمل نفسه اكان أجمل .

قيل له : هل يتساوى الكون والفساد فيبقى الشيء على ماهو به ؟ فقال : (١٤)

أما على الحقيقة فلا ؛ ولكن<sup>(١)</sup> على السعة ، لأن الكون متصل بالفساد ، إلا أنهما ينفيان في مبادئهما حتى إذا امتد الأنا<sup>(٢)</sup> فصار آنا<sup>(٣)</sup> واحداً فحينئذ بان الكون من الفساد ، وبان الفساد من الكون ، وهذا بالأعتبار الحسى ؛ فأما العقل فيرتفع عن هذا ، لأنه يعلم حقيقة الشيء على ماهو عليه ، ولا يقبل من الحس حكماً ، ولا يختصم إليه أبداً .

وإنما الحس عامل من أعمال العقل . والعامل يجوز مرةً ويعدل مرةً ، فأما الذى هذا هو عامله فهو الذى يتعقبه ، فإن وجدته جائزاً أبطل قضاءه ، وإن وجدته عادلاً أمضى حكمه ، ومتى استشير الحس فى قضايا العقل فقد وُضِعَ الشيء فى غير موضعه ، ومتى استشير العقل فى أحكام الحس فقد وُضِعَ الشيء فى موضعه .

قيل : فما الصورة ؟ قال : التى بها<sup>(٣)</sup> يخرج الجوهر إلى الظهور عند اعتقاد الشورى إياه . (١٥)

(١) فى (ب) : «أما» مكان «ولكن» ، وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام إذ لا جواب لأما بعد ذلك .

(٢) فى (ب) : الأنا ... أيا واحداً ، وفى (١) : الاناءان ... «أنا واحداً» ، وهو تحريف فى كلتا النسختين .

(٣) فى (ب) : «لها» ، وهو تحريف .



قال أبو سليمان : هذه الفُتَيَّا جُزْأِيَّة ، الصُّوَرُ أَصْنَافٌ : إلهيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ ، وفَلَكِيَّةٌ وطَبِيعِيَّةٌ ، وَأَسْطَقُوسِيَّةٌ وصناعيَّةٌ ، وَنَفْسِيَّةٌ وَلَفْظِيَّةٌ ، وَبَسِيطَةٌ وَمُرَكَّبَةٌ ، وَمُزْوَجَةٌ وَصَافِيَّةٌ ، وَيَقْطِئِيَّةٌ وَنَوْمِيَّةٌ ، وَغَائِبِيَّةٌ وَشَاهِدِيَّةٌ .

ثم اندفع فقال : أما الصُّورَةُ الإلهيَّةُ — وهى أعلاها فى الرُّتَبَةِ والحَقِيقَةِ . وهى (١٦) أَبْعَدُ مِنَّا فى التَّحْصِيلِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللَّهِ تَعَالَى — فلا طَرِيقَ إِلَى وَصْفِهَا وَتَحْدِيدِهَا إِلَّا عَلَى التَّقْرِيبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ البَسَاطَةَ تَغْلِبُ عَلَيْهَا ، إِلَّا أَنَّهَا مَعَ ذَلِكَ تُرْسَمُ بِأَنَّ يُقَالَ : هِىَ الَّتِى تَجَلَّتْ بِالْوَحْدَةِ ، وَتَبَيَّنَتْ بِالدَّوَامِ ، وَدَامَتْ بِالْوُجُودِ .

وأما الصُّورَةُ الْعَقْلِيَّةُ فَهِيَ شَقِيقَةُ تِلْكَ ، إِلَّا أَنَّهَا دُونُهَا لَا (١٧) بِالْأَنْحِطَاطِ الْحَتَى ، وَلَكِنْ بِالْمُرْتَبَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ الصُّوَرَتَيْنِ فَصْلٌ إِلَّا مِنْ نَاحِيَةِ النَّعْتِ ، وَإِلَّا فَالْوَحْدَةُ شَائِمَةٌ وَغَالِبَةٌ وَشَامِلَةٌ ، لَسَكُنَ الصُّورَةُ الإلهيَّةُ تُلَحِظُ لَحْظًا ، وَلَا يُلَفَّظُ بِوَصْفِهَا لَفْظًا ، لِمُشَاكَلَتِهَا الصُّورَةَ النَّفْسِيَّةِ ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أُمْكِنَ أَنْ تُرْسَمَ فَيُقَالُ : هِىَ الَّتِى تُهْدِى إِلَى الْعَاقِلِ تَلَجَّاجًا فى الْحُكْمِ ، وَثِقَةً بِالْقَضَاءِ ، وَطُمَأْنِينَةً لِلْعَاقِبَةِ ، وَجَزَمًا بِالْأَمْرِ ، وَدُخُوضًا لِلْبَاطِلِ ، وَبِهَيْجَةٍ لِلْحَقِّ وَنُورًا لِلصِّدْقِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الصُّورَةِ الإلهيَّةِ وَالصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَنَّ الصُّورَةَ الإلهيَّةَ تَرِدُ عَلَيْكَ وَتَأْخُذُ مِنْكَ ، وَالصُّورَةَ الْعَقْلِيَّةَ تَصِلُ إِلَيْكَ فَتُعْطِيكَ ، فَالْأَوَّلَى بِقَهْرٍ وَقُدْرَةٍ ، وَالثَّانِيَّةُ بِرَفَقٍ وَأَطَافَةٍ ؛ وَتِلْكَ تَحْجُبُكَ عَنْ لِمَ وَكَيْفَ ، وَهَذِهِ تَفْتَحُ عَلَيْكَ لِمَ وَكَيْفَ ، وَتِلْكَ لَا تُنْصَحَى وَلَا تُطَلَّبُ ، وَهَذِهِ يُسْتَمَى إِلَيْهَا ، وَيُسْأَلُ عَنْهَا وَتُوجَدُ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الإلهيَّةِ بَرُوقٌ تَمُرُّ ، وَأَنْوَارُ الصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ شَمُوسٌ تَسْتَدِيرُ ؛ وَتِلْكَ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ بِالْخُصُوصِيَّةِ لَا نَصِيبَ لِأَحَدٍ مِنْهَا ، وَهَذِهِ إِذَا حَصَلَتْ لَكَ فَأَنْتَ

(١) فى كلِّتا النسخَتَيْنِ : «دُونُهَا بِالْأَنْحِطَاطِ» بِمَعْنَى «لَا» النَّافِيَةِ ، وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي إِثْبَاتَهَا .

وغيرك شرع فيها ؛ وتلك للصّون والحفظ ، وهذه للتبذل والإفاضة  
 (١٨) وأما الصورة الفلكية فداخلة تحت الرّمم بالعرض ، ولوهم فيها أثره  
 كثير ، ولأنها مأخوذة من الجسم الأعظم صارت مشاكستها مقسومة بين البسيط  
 الذي لا تركيب فيه البتة ، وبين المركب الذي لا يخلو من التركيب البتة ؛  
 ولهذا صار تأثير الفلك في المبحركات عنه أشدّ من تأثير الفلك عن المبحرك  
 له ، وكأنه أول [ مبحرك ] متحرك ؛ وليس هكذا <sup>(١)</sup> ماعلا عنه .  
 والفلك بما هو جسم منقوص الصورة ، وبما هو دائم الحركة شريف  
 الجواهر .

(١٩) وأما الصورة الطبيعية فتبعثها بالمادة القابلة لآثارها بحسب استعدادها لها ،  
 فلذلك ما هي موزونة عن الدرجة العليا ، وعشمتها للقابل منها أشدّ من عشمتها  
 للمفيض عليها ، ولهذا أيضا كانت منافعتها ممزوجة ، ومضارها بجملة <sup>(٢)</sup> ، وهي  
 تجمع بين الحكمة والبله ، وبين الجيد والردى ، ولو سألناها لم أنت ضارة  
 نافعة ؟ لقالت : بعدت ، فلما بعدت صوبت وصعدت .  
 وسمعت أبا النفيس يقول في وصف الطبيعة كلاما له رونق في النفس <sup>(٣)</sup>  
 وأنا أصل هذه الجملة به .

قال : أيتها الطبيعة ، ما الذي أقول لك ، وبأي شيء أواخذك ، وكيف  
 أوجه العتب عليك ؟ فإنك قد جمعت أمورا منكرة ، وأحوالا عسيرة ،

(١) كذا في (ب) والذي في (أ) « وليس هذا فاعلا عنه » . ولا يخفى ما في هذه  
 العبارة من التحريف .

(٢) في كلتا النسختين : « نجية » ، وهو تصحيف ، وسياق الكلام يقتضى ما أثبتنا .

(٣) في (ب) « في السمع » .

لَا يَنفِي نِظَامُكَ فِيهَا بِأَنْ تَشَارِكَ عَلَيْهَا ، وَلَكِ بَوَادِرُ ضَارَّةٌ ، وَغَوَائِلُ خَفِيَّةٌ تَبْدُو مِنْكَ ، وَتَقُورُ فِيكَ ، وَتَرْجِعُ إِلَيْكَ ، حَتَّى إِذَا قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ حَكِيمَةٌ ، قُلْنَا فِي بَعْضِهَا : إِنَّكَ سَفِيهَةٌ ، فَالْبَلَّ مِنْكَ مَخْلُوطٌ بِالْيَقْظَةِ ، وَالْأَسْتِقَامَةُ فِيكَ عَائِدَةٌ بِالْأَعْوَجَاجِ ، وَفِيكَ فِظَائِعُ وَنَزَائِعُ ، وَقَوَارِعُ وَبَدَائِعُ ، لِأَنَّ حَرَكَاتِكَ تَسَنُّ مَرَّةً أَسْنَنَانَا تُعَشِّقِينَ عَلَيْهِ ، وَتُحَيِّينَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَتَزِيغُ أُخْرَى زَيْفًا تُمَتِّعِينَ عَلَيْهِ ، وَتُبْغِضِينَ بِسَبَبِهِ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ حَرَكَاتُكَ نَقْضًا لِلْبِنَاءِ الْحَكْمِ وَالصُّورَةِ الرَّائِعَةِ ، وَالنِّظَامِ الْبَهِيِّ ، وَرَبَّمَا كَانَتْ بِنَاءٌ لِلْمُنْتَفِضِ ، وَتَجْدِيدًا لِلْبَالِي وَإِصْلَاحًا لِلْفَاسِدِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ عَابِثَةٌ بِلَا قَصْدٍ ، عَائِثَةٌ عَلَى عَمْدٍ ، وَعَلَى جَمِيعِ صِفَاتِكَ مِنَ الْوَاصِفِينَ لَكَ لَمْ يَقُمْ <sup>(١)</sup> مَنْ ظَنَّ ، وَلَا رَأَى مَنْ تَخَيَّلَ ، وَلَا بَعْدَ لَقْظٍ مِنْ تَأْوِيلٍ ، وَلَا حَالٍ مَعْنَى عَنْ تَوْثَمٍ ، وَلَا أَسْفَرَ حَقٌّ عَنْ بَاطِلٍ ، وَلَا تَمَيَّزَ بَيَانٌ مِنْ تَمْوِيهِ ، وَلَا وَضَحٌ نُضِجَ مِنْ غِشٍّ ، وَلَا سَلَمٌ ظَاهِرٌ مِنْ تَنَاقُضٍ ، وَلَا خَلَّتْ دَعْوَى مِنْ مُهَارِضٍ ، فَلِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ رَاجِعَتُكَ بِمِخْطَابِي ، وَعَرَضَتْ عَلَيْكَ مَا فِي نَفْسِي ، فَبِالَّذِي أَنْتِ بِهِ قَائِمَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتِ بِهِ مَوْجُودَةٌ ، وَبِالَّذِي أَنْتِ لَهُ مُنْقَلِبَةٌ ، وَإِلَيْهِ مُنْسَاقَةٌ ، إِلَّا خَبَّرْتَنِي عَنْكَ ، وَشَفِيتَ غَلِيلِي مِنْكَ ، وَنَمَتَ لِي غَيْبَ شَأْنِكَ ، وَجَعَلْتَ الْخَبَرَ عَنْكَ كِمَيَانِكَ ، وَإِنَّمَا ضَرَعْتُ إِلَيْكَ هَذَا الضَّرْعَ ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ هَذَا الْوَجْعَ ، لِأَنَّكَ جَارَتِي وَصَاحِبَتِي ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِجَابٌ إِلَّا مَا هُوَ عَدُوٌّ مِنْكَ أَوْ مَنِّي ، أَعْنِي بِمَا هُوَ مِنْكَ لُطْفٌ سِحْرُكَ ، وَخَفَاءٌ سِرُّكَ ، وَأَعْنِي بِمَا هُوَ مَنِّي مَا أَعْجَزُ عَنْ اسْتِبْكَائِهِ وَاسْتِيضَاحِهِ إِلَّا بِقُوَّةِ الْإِلَهِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ إِحْرَاقِكَ فِي أَفَانِينَ تَبْصُرُ فُكَّ ، وَأَعَاجِيبَ عَدْلِكَ وَتَعْنِيفِكَ .

(١) عبارة (١) « لَمْ نَرِ أَعْلَمَ مِنْ ظَنِّ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وكان إذا بَلَغَ هذا الحدَّ وما شاكَه أَخَذَ في كلامٍ كالجوابِ عَلَى طريقِ التَّأْنِيسِ والتَّسْلِيَةِ والأُسْتِرَاحَةِ ، وهذا بالواجِبِ ، لأنَّ الإنسانَ بسببِ أغراضه المجهولة ، وعوارضه الفاجئةِ الباغيةِ مِنَ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ يَفْتَقِرُ أَفْتَقَارًا شَدِيدًا إلى هذه الثَّمُوتِ التي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ؛ وهذا كاللَّاءِ والدَّوَاءِ ! وليس لأحد أن يَتَهَكَّمَ فيقول : هَلَّا أَرْتَفَعَ الدَّاءُ أَصْلًا فَيُسْتَفْتَى عَنِ الدَّوَاءِ بِجُمْلَةٍ ، وهَلَّا وَقَعَ الدَّوَاءُ أَبَدًا عَلَى الدَّاءِ وَنَفَاةً وَصَرَفَهُ . فَإِنَّ هَذَا كَلَامٌ مَذْخُولٌ ، مِنْ عَقْلِ كَلِيلٍ ، وَلَقَدْ مَرَى إِنَّمَنْ جَهَلَ الْقِسْمَةَ الإِلَهِيَّةَ فِي الْأَزَلِ <sup>(١)</sup> بِحَسَبِ شَهَادَةِ الْعَقْلِ لَعِبٍ بِهِ الْوَسْوَاسُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ يَخْلَافُ مَا هُوَ عَلَيْهِ كَانَ أَوْلَى وَأَنْتَقَ وَأُتِّقَ وَأُحْكَمَ . يَا وَيْحَهُ ! مِنْ أَيْنَ يُوجِبُ هَذَا الْحُكْمُ ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يُثَبِّتُ هَذَا الْقَضَاءُ ؟ وَكَيْفَ يَتَّبِقُ بِهِذَا الْوَهْمُ ؟

وكان يقول أيضًا إِنَّ الطَّبِيعَةَ تقول : أَنَا قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الْبَارِي ، مُوَكَّلَةٌ بِهَذِهِ الْأَجْسَامِ الْمُسَخَّرَةِ حَتَّى أَتَصَرَّفَ فِيهَا بِغَايَةِ مَا عِنْدِي مِنَ النَّفْسِ وَالتَّصَوُّيرِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْإِفْسَادِ الَّذِينَ لَوْلَاهُمَا لَمْ يَكُنْ لِي أَثَرٌ فِي شَيْءٍ ، وَلَا لَشَيْءٍ أَثَرٌ مِنِّي ، وَكَانَ وَجُودِي وَعَدَمِي سَوَاءً ، وَحُضُورِي وَغِيَابِي وَاحِدًا ، وَلَوْ بَطَلْتُ بَطَلَ بِبُطْلَانِي مَا أَنَا بِهِ ؛ وَهَذَا زَائِفٌ مِنَ الْقَوْلِ ، وَخَطْلٌ مِنَ الرَّأْيِ ، وَتَحَكُّمٌ مِنَ الظَّنِّ ؛ وَلَوْ أُخْطِلَ إِرَادُ كُلِّ مَا كَانَ يَتَنَفَّسُ بِهِ هَذَا الشَّيْخُ فِي حَالِ نَشَاطِهِ وَأَنْفِيَاضِهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ مَرَادًا فَسِيحًا ، وَمَشْرَعًا وَاسِعًا ، وَلَكِنْ ذَلِكَ مَجْدَرٌ لِعَجْزِي عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَلَأنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ تَتَقَلَّصُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا أُجُولُ فِي هَذِهِ الْأَكْنَافِ لِكَلْفِي بِالْحِكْمَةِ كَيْفَ دَارَتِ الْعِبَارَةُ بِهَا ، وَأُمَكِّنْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا ، لَا عَلَى التَّفَقُّصِ لَهَا وَبُلُوغِ الْغَايَةِ مِنْهَا ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ؟ وَمَنْ يُحَدِّثُ

(١) فِي (١) « الْأَوَّل » وَفِي (ب) « الْأَوَّل » ، وَهُوَ تَعْرِيفٌ .

نفسه بذلك ؟ العالم أبعدُ غَوْرًا وأعلى قُلَّةً وأثقلُ وَزْنًا وأحدُ غَرَبًا وألطفُ  
أَعْرَاضًا وأكثفُ أَجْرَامًا وأعجبُ تَرْكِيبًا وأغربُ بَسَاطَةً من أن يأتي عليه  
إنسانٌ واحدٌ ، وكلُّ مَنْ<sup>(١)</sup> كان في مَسْكِهِ ، وإن بلغ الغاية في دِقَّةِ الذَّهْنِ  
وحُسْنِ البَيَانِ وبِلاغةِ اللَّفْظِ ، وأسْتِنْبَاطِ الغَامِضِ في حَاضِرِهِ<sup>(٢)</sup> وغَائِبِهِ ؛ هذا  
مالا يَتَوَهَّمُهُ العقلُ<sup>(٣)</sup> .

وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ هَذِهِ الدَّغْوَى ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبْلِهَتَنِي الشُّكْرَ عَلَى مَا فَتَحَ  
وَشَرَحَ ، وَهَدَى إِلَيْهِ وَمَنَحَ ، وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ وَنَدَحَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الشُّكْرَ قَرَعُ بَابِ  
الْمَزِيدِ ، وَالْمَزِيدَ بَاعَثَ عَلَى الشُّكْرِ الْجَدِيدِ ، وَالشُّكْرُ — وَإِنْ خَلَصَ  
بِالْعِرْفَانِ ، وَجَرَى بِضُرُوبِ الْبَيَانِ عَلَى اللِّسَانِ — فَإِنَّهُ يَقْصُرُ عَنْ تَوَاتُرِ النِّعْمَةِ  
بَعْدَ النِّعْمَةِ ، وَتَطَاهُرِ الْفَائِدَةِ بَعْدَ الْفَائِدَةِ .

وَأَمَّا الصُّورَةُ الْأُسْطُقُسِيَّةُ ، فَهِيَ لِأَمْتَةٍ لِكُلِّ ذِي حِسٍّ<sup>(٥)</sup> بِالتَّنَاطُلِ الْمَوْجُودِ<sup>(٢٠)</sup>  
فِيهَا ، وَالتَّبَايُنِ الْآخِذِ بِنَصِيبِهِ مِنْهَا ، وَلَمَّا انْقَسَمَتْ إِلَى آحَادِهَا ، أَعْنَى أَنَّ صُورَةَ  
الْمَاءِ مُبَايِنَةٌ لِّصُورَةِ الْمَوَاءِ ، وَكَذَلِكَ صُورَةُ الْأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِّصُورَةِ النَّارِ ،  
فَتَحْدِيدُهَا بِمَا يُقَرَّرُهَا مَعَ غَوْصِهَا فِي كُلِّ أُسْطُقُسٍ شَدِيدٍ ، وَاللَّفْظُ لَا يَصْنَعُ ،  
وَالْمُرَادُ لَا يَنَازُ .

(١) في (ب) «ما» مكان «من» وفي (١) «مسئلة» مكان «مسكة» ؛ وهو تحريف في  
كلا اللفظين . والمسك : الجلد . ويريد به هنا الشكل ، أى كل من أشبهه وشاكله . أو يريد  
به من كان محبوبا في جسمه مقيدا بمادته .

(٢) في كلتا النسختين : « في آخره » مكان قوله : « في حاضره » ؛ وهو تحريف .  
وفي (١) و « غائبه » مكان « وغائبه » الوارد في (ب) وهو ما اختلفناه ليتقابل الوصفان .

(٣) في كلتا النسختين « إلا عقل » وفي قوله « إلا » تحريف ظاهر .

(٤) ندح الشيء : وسَّمِه ، وفي كلتا النسختين : و « قدح » بالالف ، وهو تحريف .

(٥) في كلتا النسختين : « حسن » ، وهو تحريف .

(٢١) وَأَمَّا الصُّورَةُ الصَّنَاعِيَّةُ فَهِيَ أَبْنَيْنُ مِنْ ذَلِكَ ، لَأَنَّهَا مَعَ غَوْصِهَا فِي مَادَّيْنَهَا بَارِزَةٌ لِلْبَصَرِ وَالسَّمْعِ وَلِجَمِيعِ الْإِحْسَاسِ ، كَصُورَةِ السَّرِيرِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْبَابِ وَالْخَاتَمِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

(٢٢) وَأَمَّا الصُّورَةُ النَّفْسِيَّةُ فَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى الْعِلْمِ وَالْعَرِيفَةِ وَتَوَابِعِهَا فِيمَا يُحَقِّقُهُمَا أَوْ يَخْذُلُهُمَا<sup>(١)</sup> وَهِيَ شَقِيقَةُ لِلصُّورَةِ الْعَقْلِيَّةِ بِالْحَقِّ .

(٢٣) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْبَسِيطَةُ فَلَاخْتِلَافِ مَرَاتِبِ الْبَسِيطِ مَا يَعْزِزُ رُسْمَهَا إِلَّا بِالْإِيمَاءِ إِلَيْهَا ، فَإِنْ لَحِقَ هَذَا الْإِيمَاءُ سَامِعُهُ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَلَا طَمَعُ فِي عِبَارَةٍ شَافِيَةٍ عَنْهَا .

(٢٤) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْمُرَكَّبَةُ فَهِيَ بَادِيَةٌ لِلْحِسِّ بِأَنْوَارِ الطَّبِيعَةِ فِي مَادَّيْنَهَا ، وَبَادِيَةٌ أَيْضًا لِلنَّفْسِ بِأَنْوَارِ الْعَقْلِ فِي سَيِّجِهِ عَلَيْهَا ، وَكَأَنَّ بَيْنَ الْبَسِيطِ وَالْبَسِيطِ فَرْقًا يَكَادُ الْبَسِيطُ يَكُونُ بِهِ مُرَكَّبًا ، كَذَلِكَ بَيْنَ الْمُرَكَّبِ وَالْمُرَكَّبِ فَرْقٌ يَكَادُ الْمُرَكَّبُ يَكُونُ بِهِ بَسِيطًا ؛ وَهَذِهِ بِجُمْلَةٍ تَفْسِيرُهَا مُعْوِزٌ .

(٢٥) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْمُنَزَّوْجَةُ فَهِيَ أُخْتُ الصُّورَةِ الْمُرَكَّبَةِ ، وَكَذَلِكَ الصُّورَةُ الصَّاقِيَّةُ أُخْتُ الصُّورَةِ الْبَسِيطَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا تَمَايُزًا فِي اللَّفْظِ وَاللَّفْظِ ، إِذَا كَانَتَا مُتَصَاحِبَتَيْنِ<sup>(٢)</sup> وَلَمْ تَكُونَا مُتَعَامِلَتَيْنِ .

(٢٦) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْيَقْظِيَّةُ فَهِيَ تَجْمُوعَةٌ مِنَ الْإِحْسَاسِ ، لِحَرْيَانِهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى وَجْدَانِ الْمَشَاعِرِ كُلِّهَا ، وَمَا لَهَا وَبِهَا .

(٢٧) وَأَمَّا الصُّورَةُ النَّوْمِيَّةُ فَهِيَ أَيْضًا مُتَمَيِّزَةٌ عَنْ أُخْتِهَا ، أَعْنَى الْيَقْظِيَّةِ ، لِأَنَّهَا إِغْضَاءُ عَيْنٍ وَفَتْحُ عَيْنٍ ، أَعْنَى أَنَّ النَّائِمَ قَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِثَالَاتِ الْإِحْسَاسِ

(١) فِي (١) « لَوْعِدَ مِنْهُمَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « إِذَا كَانَا مُتَصَاحِبَيْنِ » الْخِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ « وَجَرِيَانِهَا » بِالْوَاوِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وعَوَارِضِ الْكَوْنِ وَالْقَسَادِ ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ بَابٌ إِلَى وَجْدَانٍ شَيْءٍ آخَرَ يَجْرِي  
كَظِلِّ الشَّخْصِ مِنَ الشَّخْصِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ وَادِي الطَّبِيعَةِ أَوْماً إِلَى  
آثَارِ الْأَخْلَاطِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ وَادِي النَّفْسِ أَوْماً إِلَى نَضْبِ التَّمَائِيلِ ، وَإِنْ كَانَ  
مِنْ وَادِي الْعَقْلِ صَرَاحَ بِحَقَائِقِ الْغَيْبِ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ إِمَّا بِالتَّقْرِيبِ وَإِمَّا بِالتَّهْذِيبِ  
أَعْنَى إِمَّا بِوُقُوعِهِ عَقِيبَ ذَلِكَ ، وَإِمَّا بَعْدَ مُهْلَةٍ .

(٢٨) وَأَمَّا الصُّورَةُ الْغَائِبِيَّةُ وَالشَّاهِدِيَّةُ فَقَدْ أُتْصِلَ الْكَلَامُ فِي شَرْحِهَا بِمَا تَقَدَّمَ  
مِنْ حَدِيثِ الصُّورَةِ الْيَقِظِيَّةِ وَالنُّوْمِيَّةِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الشَّاهِدِ مَقْصُورَةٌ عَلَى وَجْدَانٍ  
لِلشَّاعِرِ ، وَالْعِبَارَةُ عَنِ الْغَائِبِ مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا تَعَلَّقَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَشَاعِرِ ، وَفِي الْغَائِبِ  
شَاهِدٌ هُوَ الْمُلْحُوظُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْغَائِبِ ، وَفِي الشَّاهِدِ غَائِبٌ هُوَ الْمُبْحُوثُ عَنْهُ فِي الشَّاهِدِ ،  
فَالشَّاهِدُ غَائِبٌ بِوَجْهِهِ ، وَالْغَائِبُ شَاهِدٌ بِوَجْهِهِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَجْمَعَا لَكَ كُنْتَ بَيْنَهُمَا  
فِي شِعَارِهِمَا . وَالْإِلَهِيُّونَ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ هُمُ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ هَذَيْنِ النَّفْثَتَيْنِ ، وَعَالُوا  
هَاتَيْنِ الذَّرْوَتَيْنِ ، فَتَوَحَّدُوا عِنْدَ ذَلِكَ بِخَصَائِصِهِمْ ، وَانْسَلَخُوا عَنْ نَقَائِصِهِمْ ،  
فَلَوْ قُلْتَ : مَا هَؤُلَاءِ<sup>(٣)</sup> بِشَرٍّ كُنْتَ صَادِقًا .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي قَالَ فِي وَصْفِ الْعِصَابَةِ حَيْثُ وَصَفَ فَقَالَ :

فِينَا وَفِيكَ طَبِيعَةٌ أَرْضِيَّةٌ تَهْوِي بِنَا أَبَدًا لِشَرٍّ<sup>(٤)</sup> قَرَارٍ  
لَكُنْهَا مَقْصُورَةٌ مَأْسُورَةٌ مَغْلُوبَةُ السُّلْطَانِ فِي الْأَخْرَارِ  
فَجَسُومُهُمْ مِنْ أَجْلِهَا تَهْوِي بِهِمْ وَنَفُوسُهُمْ تَسْمُو سُمُومَ النَّارِ

(١) فِي (ب) لِلْوُجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (١) «تَعَلَّقَ مِنْ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ

(٢) فِي (ب) لِلْوُجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَحْدَهَا دُونَ (١) «الْمُلْحُوظُ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «هَؤُلَاءِ مَا يَبْشُرُ» ، وَنَهَيْدٌ

تَهْذِيبٌ وَتَأْخِيرٌ وَقَدْ نَاسَخَ كَمَا لَا يَخْفَى .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّرْحُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «لِشَرٍّ» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لولا مُنَازَعَةُ الجُـسـومِ نُفُوسَهُمْ      نَفَذَتْ بِسُورَتِهَا مِنَ الْأَقْطَارِ  
عَرَفُوا لِرُوحِ اللَّهِ فِيهِ فَضْلَ مَا      قَدْ آثَرُوا مِنْ صَالِحِ الْأَثَارِ  
فَقَنَزُوا وَتَسَكَّرُوا وَتَعَظَّمُوا      عَنْ لُؤْمِ طَنَبِ الطَّيْنِ وَالْأَخْبَارِ  
نَزَعُوا إِلَى الْبَحْرِ الَّذِي مِنْهُ أَتَتْ      أَرْوَاحُهُمْ وَسَمَوْا عَنِ الْأَغْوَارِ  
وهذا وَصَفٌ بليغٌ بِالإضافة إلى القوم<sup>(١)</sup>.

فَأَمَّا مَا وَرَاءَ هَذَا فَهُنَاكَ خَبْرٌ ثَقِيٌّ<sup>(٢)</sup> بِمَا قَرَّرَ وَقَالَ :

(٢٩) وَأَمَّا الصُّورَةُ اللَّفْظِيَّةُ فَهِيَ مَسْمُوعَةٌ بِالْآلَةِ الَّتِي هِيَ الْأُذُنُ ، فَإِنْ كَانَتْ عَجَبَاءَ  
فَلَهَا حُكْمٌ ، وَإِنْ كَانَتْ نَاطِقَةً فَلَهَا حُكْمٌ ، وَعَلَى الْحَالَيْنِ فَهِيَ بَيْنَ مَرَاتِبِ ثَلَاثٍ :  
إِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا تَحْسِينُ الْإِفْهَامِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا تَحْقِيقُ الْإِفْهَامِ ،  
وَعَلَى الْجَمِيعِ فَهِيَ مَوْقُوفَةٌ عَلَى خَاصٍّ مَالِهَا فِي بُرُوزِهَا مِنْ نَفْسِ الْقَائِلِ ، وَوُصُولِهَا  
إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ ؛ وَلِهَذَا الصُّورَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى إِذَا مَارَجَهَا اللَّحْنُ  
وَالِإِتْقَاعُ بِصِنَاعَةِ الْمَوْسِيقَارِ ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُعْطَى أُمُورًا ظَرِيفَةً ، أَعْنَى أَنَّهَا تَلْذُّ  
الْإِحْسَاسَ ، وَتُثْلِبُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَسْتَدْعِي الْكَاسَ وَالطَّاسَ ، وَتَرْوِّحُ الطَّنْبَ ،  
وَتُنْغِمْ الْبَالَ ، وَتُذَكِّرُ بِالْعَالَمِ<sup>(٣)</sup> الْمَشُوقِ إِلَيْهِ ، الْمُتَلَهِّفِ عَلَيْهِ .

هَذَا مُنْتَهَى كَلَامِهِ عَلَى مَا عُلِقَ بِهِ الْخَفْظُ ، وَلَقِنَ الذَّهْنَ ؛ وَلَوْ كَانَ مَأْخُودًا عَنْهُ  
بِالْإِمْلَاءِ لَكَانَ أَقْوَمَ وَأَحْكَمَ ، وَلَكِنْ السَّرْدُ بِاللِّسَانِ ، لَا يَأْتِي عَلَى جَمِيعِ الْإِمْكَانِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَهَذَا هَذَا .

قَالَ الْوَزِيرُ : هَذَا بَابٌ فِي غَايَةِ الْإِيْفَاءِ وَالْأَسْتِيفَاءِ ، وَمَنْ يَتَحَكَّكُ بِالْأَعْتِرَاضِ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ دُونَ (ب) «القول» مَكَانَ «القوم» ،  
وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِيمَا يَظْهَرُ لَنَا .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَحْدَهُمَا دُونَ (ب) «حرسه» ، مَكَانَ قَوْلِهِ :  
« خَبْرٌ ثَقِيٌّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَفْهَمُ لَهُ مَعْنَى . (٣) لَمَّا يَرِيدُ بِالْعَالَمِ : عَالَمُ الرُّوحِ .



عليه فقد صَنَى<sup>(١)</sup> ، وأَبْدَى صَفْحَتَهُ بِالْبُهْتِ ، وَدَلَّ مِنْ عَقْلِهِ عَلَى الدَّخْلِ<sup>(٢)</sup> ،  
وَمِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَى الْخَلَلِ<sup>(٣)</sup> ؛ لَقَدْ وَهَبَ اللَّهُ لِهَذَا الرَّجُلِ مَقَامًا عَالِيًا ، وَلَا يَجِبُ فَإِنَّهُ  
مُتَوَضِّعٌ بِهَذَا عَمَّا فَاتَهُ .

وقال : أَنَشَدَنِي فِي الْحَجْرِ شَيْئًا غَرِيبًا ، فَأَنَشَدْتُهُ :

(٣٠)

وَمُورِدِ الْوَجَنَاتِ يَنْعُ    طَرُ حِينَ يَخْطُرُ فِي مُورِدِ  
يَسْتَقِيكَ مَنْ جَفَنَ اللَّجِيْفِ    إِذَا سَقَاكَ دُمُوعَ عَسَجِدِ  
حَتَّى تَغْلُنَ الشَّمْسَ تَنْدُ    زِلْ أَوْ تَغْلُنِ الْأَرْضَ تَصْعَدُ  
فَإِذَا سَقَاكَ بِعَيْنِهِ    وَفِيهِ نَمَّ سَقَاكَ بِالْيَدِ  
حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ نَعْدُ    تَلَّ الدَّرْمَنَ فَوْقِ<sup>(٤)</sup> الزَّبْرِجَدِ

قال : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ؛ هَاتِ زِيَادَةً : فَقُلْتُ :

وَعَذْرَاءُ<sup>(٥)</sup> تَرْغُو حِينَ يَضْرِبُهَا الْفَعْلُ    كَذَا الْبِكْرِ تَنْزُو حِينَ يَفْتَقُضُهَا الْبَقْلُ  
تُدِيرُ عِيُونًا فِي جُفُونٍ كَأَنَّمَا    سَحَالِيْقُهَا بِيضٌ وَأَحْدَاقُهَا نُجْلُ  
كَأَنَّ حَبَابَ الْمَاءِ حَوْلَ إِيْنَاهُمْ    شَدُورُ<sup>(٦)</sup> وَدُرٌّ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَصْلُ

(١) صَفَى : مَال .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَجَدَهَا دُونَ (ب) « الرَّجُلِ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ  
وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الْكَلَامُ وَجَدَهَا دُونَ (ب) « الْحَالِ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ ؛  
وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَجَدَهَا دُونَ (ب) هَذَا الشَّعْرَ مَا نَعْنِي :

حَيَّاكَ بِالْيَاقُوتِ فَوْقَ \* قِ الدَّرْمَنِ تَحْتَ الزَّبْرِجَدِ

وَهُوَ تَبْدِيلٌ مِنَ النَّاسِخِ سَوَابِهِ مَا أَثْبَتْنَا . إِذَا الْحَجَرُ لِلشَّبْهِةِ بِالْيَاقُوتِ إِنَّمَا تَسْكُونُ تَحْتَ الْحَبِيبِ  
لِلشَّبْهِةِ بِالْأَدْرِ ؛ وَكَلَامًا فَوْقَ الْكَاسِ لِلشَّبْهِةِ بِالزَّبْرِجَدِ .

(٥) يُرِيدُ بِالْعَذْرَاءِ : الْبِكْرَ مِنَ الْحَجَرِ . وَيُرِيدُ بِالْفَعْلِ : الْمَاءَ الَّتِي تَمْزِجُ بِهِ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا الشَّعْرَ وَجَدَهَا « أَنَا سَا شَدُود » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي  
كِلْتَا الْكَلِمَتَيْنِ .

تَوَهَّمْتُهَا فِي كَأْسِهَا فَكَأْنَمَا      تَوَهَّمْتُ شَيْئًا لَيْسَ بِذِكْرِهِ الْعَقْلُ  
إِذَا اشْتَبَكَتْ رَجُلَايَ مِنْ سُورَةِ الْكَرَى      دَرَجْتُ إِلَيْهَا مِثْلَ مَا يَدْرُجُ الْعَقْلُ  
وَأَنْشَدْتُ لآخر :

وَكَمْ عَائِبٍ لِلْخَمْرِ لَوْ أَنَّ أُمَّه      تَبُولُ مُدَامًا لَمْ يَزَلْ يَسْتَبِيلُهَا  
وَلآخر :

خَلِيلِي لَوْمَانِي <sup>(١)</sup> عَلَى الْخَمْرِ أَوْ دَعَا      فَلَنْ تَجِدَا عِنْدِي عَلَى اللَّوْمِ مَطْعَمًا  
وَشَبَابِي <sup>(٢)</sup> سَنَا نَارٍ لَعَلَّ نَدِيمَنَا      بَنَجْرَانِ أَنْ يَلْقَى سَنَاهَا فَيَنْبَعَا  
فَمَا رَاعَنَا إِذْ أَوْقَدَتْ فَوْقَ رَبْوَةٍ      مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا رَاكِبَانِ قَدْ أَوْضَعَا  
فَهَشَّاءَ إِلَيْنَا نِمَ قَالَا : أَلَا أُنْعِمَا      مَسَاءً فَقُلْنَا : دَامَ ذَلِكَ لَنَا مَتَا  
وَأَنْشَدْتُ لآخر :

سَقَوْنِي وَقَالُوا لَا تُفْنِنْ وَلَوْ سَقَوَا      جِبَالِ شِمَامٍ <sup>(٣)</sup> مَا سَقَوْنِي لَفَنَنْتِ  
وَأَنْشَدْتُ أَيْضًا :

الْكَأْسُ لَا تَذَرِي وَلَا الْخَمْرُ      مِنْ أَىِّ شَيْءٍ عَجَّلَ الشُّكْرُ  
أَسْكُرَنِي مِنْ قَبْلِ شُرْبِي لَهَا      مَنْ دَابُّهُ الْإِعْرَاضُ وَالْهَجْرُ  
قُلْتُ لَهُ وَالْخَمْرُ فِي كَأْسِهِ <sup>(٤)</sup>      كَأْنُهَا فِي كَفِّهِ بِدَرُ

(١) في (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها « أوماني » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « وسنا » بالسين والنون ؛ وهو تصحيف .

(٣) شمام : جبل لباهلة له رأسان يسميان ابني شمام ؛ ويضرب بهما المثل في الاجتماع وعدم الفرقة .

(٤) عبارة (١) التي ورد فيها هذا الشعر وحدها « في كفه » كَأْنُهَا فِي كَأْسِهِ ؛ وهو خطأ من الناسخ ؛ وسيأتي المعنى يتضح ما أثبتنا . إذ المعروف تعبيه الكأس بالبدر ، لا تشبيه الخمر به .

أَنْتَ لَعْمَرِي الْخَمْرُ يَاسَيْدِي لَيْسَ الَّذِي سَقَيْتَنِي الْخَمْرُ  
آخَرُ :

نَزَكَتِ النَّبِيذُ لِأَهْلِ النَّبِيذِ فَخَارَ لِيَ اللَّهُ فِي تَرْكِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ قَدْماً بِهِ مُفْجَبًا أَرْوَحُ وَأَغْدُو إِلَى سَفْكِهِ<sup>(١)</sup>

فقال : قد جَرَى هذا أيضاً على التَّام . اخْتَمَمْ مَجْلِسَنَا بِدُعَاءِ الصُّوفِيَّةِ .

فقلتُ : سَمِعْتُ ابْنَ سَمْعُونَ يَدْعُو فِي الْجَامِعِ فِي آخِرِ مَجْلِسِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ<sup>(٣١)</sup>  
اجْعَلْ قَوْلَنَا مَوْضُوعًا بِالْعَمَلِ ، وَعَمَلَنَا مُحَقَّقًا لِلْأَمَلِ ، وَلَا تُضَايِقْنَا فِيمَا نَتَحَوَّلُ بِهِ ،  
وَنَتَقَلَّبُ لَكَ فِيهِ ، وَكَتَّفْ عَلَيْنَا بَسِطَكَ ، وَسَوِّغْنَا بِرِّكَ ، وَالْهِمْنَا شُكْرَكَ ،  
وَحَفِّفْ عَلَيَّ أَفْوَاحِنَا ذِكْرَكَ ، وَأَخْصِصْنَا بِكَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَلْيَقُ بِذَلِكَ ؛ اللَّهُمَّ  
اسْمَعْ وَأَسْتَجِبْ وَقَرِّبْ . وَأَنْصَرَفْتُ .

### الليلة الثامنة والثلاثون

وَجَرَى لَيْلَةً بِحَضْرَةِ الْوَزِيرِ — أَعْلَى اللَّهِ كَلِمَتَهُ ، وَأَدَامَ غَيْظَتَهُ ، وَوَالَى  
نِعْمَتَهُ — أَحَقُّ مَنْ دُعِيَ لَهُ ، وَأَشْرَفُ مَنْ بُوِيَّ بِهِ ، وَأَكْمَلُ مَنْ شُوهِدَ  
فِي عَصْرِهِ — حَدِيثُ ابْنِ يَوْسَفَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ غَنَائَتِهِ وَرَثَاتِهِ ، وَعِبَارَتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَسَّاسَتِهِ .

فقلتُ له : عِنْدِي حَدِيثٌ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَزِيرَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، عَارِفٌ بِهِ .

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الشَّعْرُ «بَيْتًا» بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ مَكَانَ قَوْلِهِ «سَفْكِهِ»  
وَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَعْنًى يَنْسَبُ إِلَى السَّيَاقِ ؛ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَا لِإِذْ لَمْ نَرَوْفَ تَشْبِيهِ الْخَمْرِ بِالْهَمِّ الْمُسْفُوكِ ؛  
وَقَدْ جَاءَ هَذَا كَثِيرًا فِي الشَّعْرِ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا هَذَا السَّكْلَامُ وَحْدَهَا دُونَ (ب) «وَعِبَارَتِهِ» بِالْبَاءِ الْوَاحِدَةِ ؛  
وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

قال : ما ذاك ؟ قلت : حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ قَالَ : كُنْتُ فِي الصُّحْبَةِ إِلَى هَـذَانِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، وَكُنَّا جَمَاعَةً وَفِينَا ابْنُ حَرْبَارٍ<sup>(١)</sup> أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ فِي جَنْبِهِ ابْنُ يُوسُفَ ، فَاتَّفَقَ أَنَّ عَصَدَ الدَّوْلَةَ — بِرَدِّ اللَّهِ مَضْجَعَهُ — قَالَ لِابْنِ شَاهَوِيَّةَ : سِرْ إِلَى ابْنِ حَرْبَارٍ<sup>(٢)</sup> وَقُلْ لَهُ : يَنْبَغِي أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَإِنَّا نَجْعَلُ لَكَ فِيهَا مَعُونَةً ، فَقَدْ طَالَ مُقَامُكَ عِنْدَنَا ، وَتَوَالَى تَبَرُّؤُنَا بِكَ ، وَتَبَرُّؤُكَ بِنَا ، وَلَيْسَ لَكَ بِحَضْرَتِنَا مَا تُحِبُّهُ وَتَقْتَرِحُهُ ، وَالسَّلَامَةُ لَكَ فِي بُعْدِكَ عَنَّا قَبْلَ أَنْ يُفْضِيَ ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرِنَا . وَكَلَامًا فِي هَذَا التَّوَعُّعِ .

قال : وَنَفَذَ أَبُو بَكْرٍ وَمَعَهُ آخَرُ مِنَ الْمَجْلِسِ يَشْهَدُ التَّبْلِغَ وَالْأَدَاءَ<sup>(٣)</sup> ، وَيَسْمَعُ الْجَوَابَ وَالْأَبْتِدَاءَ — عَلَى رَسْمٍ كَانَ مَعْنُودًا فِي مِثْلِ هَذَا الْبَابِ — فَلَقِيَ ابْنُ حَرْبَارٍ<sup>(١)</sup> وَشَافَهُ بِالرُّسَالَةِ عَلَى النَّهْمِ ؛ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَمَّا سَمِعَ : الْأَمْرُ لَكَ ، وَلَا خِلَافَ عَلَيْهِ ؛ وَلَعَمْرِي إِنَّ النَّاسَ يَجْدُودُهُمْ يَنَالُونَ حُظُوظَهُمْ ، وَبِمُحْظُوظِهِمْ يَسْتَدِيمُونَ جُدُودَهُمْ ؛ وَلَوْ وَفَّقْتُ مَا كَانَ هَجِيمًا ، فَقَدْ نَالَ مَنْ هُوَ أَنْقَصُ مِنِّي ، وَبَلَغَ اللَّيِّ مَنْ أَنَا أَشْرَفُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ غَالِبَةٌ ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ عَنْهَا مَرْتَحَلٌ ؛ وَقَدْ قِيلَ : مَنْ سَاوَرَ الدَّهْرَ غُلِبَ ، وَلَكِنْ أَتَيْهَا الشَّيْخُ لِي حَاجَةٌ : أَحِبُّ أَنْ تُبَلِّغَ لِلْمَلِكِ كَلِمَةً عَنِّي . قَالَ : هَاتِيهَا ؛ قَالَ : تَقُولُ لَهُ : أَنَا صَاحِرٌ إِلَى مَا رَسَمْتَ ، وَمُمْتَحِلٌ مَا أَمَرْتَ ، بَعْدَ أَنْ تَقْضَى لِي وَطَرٌ فِي نَفْسِي ، قَدْ تَقَطَّعَ عَلَيْهِ نَفْسِي ، وَذَلِكَ أَنْ تَتَقَدَّمَ فَيُقَامَ عَبْدُ الْعَزِزِ بْنُ يُوسُفَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَيَضَعُفَانِهِ مَائَتَيْنِ ، وَيَقُولَانِ لَهُ : إِذَا لَمْ تَبْذُلْ جَاهَكَ لِمَتْلَهَفٍ ، وَلَا عِنْدَكَ فَرَجٌ لِمَكْرُوبٍ ،

(١) كذا ورد هذا الاسم في الأصول ولم نقف على تصحيحه ؛ ولعل الصواب فيه ابن « حذقيار » فإن هذا من أسمائهم .

(٢) في (١) التي ورد فيها هذا الكلام وحدها « والآراء » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسختين « أشرف » ؛ وهو تحريف .

ولا برّةً لضعيف ، ولا عطاءً لسائل ، ولا جائزةً لشاهر ، ولا مرعىً لمُنْتَجِع ،  
ولا مأوىً لضعيف ، فلم يُخاطَبُ بسيدنا ، وتُقبَلُ لك اليدُ ، ويقامُ لك إذا طَلَمْتَ ؟؟  
قال ابن شاهويه : فقبَل أن لقيتُ الملكَ أفصحَ <sup>(١)</sup> له الذي كان معي مُشرِفًا  
على . فلما دَخَلْتُ الدارَ عُرِفْتُ ، فقال : على به ، فحضرتهُ وابنُ يوسفَ قاعدُ  
بين يديه على رُسمِهِ . فقال لي : هاتِ الجوابَ عما نَعَذَّتْ فيه ؛ فقلت : الجوابُ  
عندك ، فقال : ما أعجَبَ هذا ! أنتَ حُمِلْتَ الرسالةُ وأطالِبُ غيرَكَ بالجوابِ ؟  
قال : فلو لَوِيتُ حياءً من ابنِ يوسفَ ، فقال : هاتِ يا هذا الحديثَ بَقَصَهُ ، فوالله  
لا أفنَعُ إلا به ، ما هذا التواني والتكاسلُ ، فكرهتُ اللجاجَ ، فسردتهُ على  
وَجْهِهِ ، ولم أغادرُ منه حرفًا ، وابنُ يوسفَ يَنقَدُّ في إهابه <sup>(٢)</sup> ، ويتغير <sup>(٣)</sup> وَجْهُهُ  
عند كلِّ لفظَةٍ تَمُرُّ به ، فأقبلَ عليه الملكُ وقال : كيفَ ترى يا أبا القاسمِ  
الكيسَ ؟ فقال : يا مولانا ، إنما أنا أَقْضِي الحاجةَ بك ، فإذا لم تُقَضِّها كيفَ  
أكون ؟ فإن الحوائجَ كلها إليك .

قال : صدَقْتَ ، أنا لا أَقْضِي حاجةً لك ، لأنك لا تَقْصِدُ بها وَجْهَ الله ،  
ولا تَبْنِي بها مَكْرُمَةً ، ولا تَحْفَظُ بها مَرْوَةً ، وإنما تَرْتَشِي عليها ، وتَصَانِعُ  
بها ، وتَجْعَلُنِي بابًا من أبوابِ تجارتِكَ وأرباحِكَ ، ولو كنتَ أعلمُ أَنَّكَ تَقْضِي  
حاجةَ اللهِ أو لِمَكْرُمَةٍ أو لِرَحْمَةٍ وَرِقَّةٍ لَكَانَ ذَلِكَ مَهْلًا عَلَيَّ ، وخفيتمَا عِنْدِي ،  
لَكُنْتُكَ مَعْرُوفُ الْمَذْهَبِ فِي الطَّمَعِ وَالْحِيلَةِ ، وَجَرُّ النَّارِ إِلَى قُرْصِكَ ، وَشَرِّهِكَ  
فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ ؛ وليس الذَّنْبُ لك ، ولكن لمن رَأَى أَنَسَانَا وَأَنْتَ كَلْبٌ .

(١) في كلا الأصلين : « ما أفصح » . و « ما » زيادة من الناسخ .

(٢) في (ب) « في ثيابه » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (أ) « يَتَمَيَّز » .

وَصَدَقَ — صَدَقَ اللَّهُ قَوْلَهُ — فَإِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ ، وَأَتَمَّنَ النَّاسَ ،  
وَأَقْدَرَ النَّاسَ ، لَا مَنَظَرَ وَلَا مَحْزَنَ .

وكانت أئمة مُفَنِّيةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُوهُ مِنْ أَسْقَاطِ النَّاسِ ، وَنَشَأَ مَعَ  
أَشْكَالِهِ ، وَكَانَ فِي مَكْتَبِ<sup>(١)</sup> الرَّبَّيْضِيِّ عَلَى أَحْوَالٍ فَاحِشَةٍ ، وَوَرَقَ زَمَانًا ، ثُمَّ  
إِنَّ الزَّمَانَ نَوَّهَ بِهِ ، وَنَبَّهَ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُ هَذَا يَكُونُ ، وَالْأَيَّامُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ؛  
وَكَمَا يَسْتَقُطُ الْفَاضِلُ إِذَا عَانَدَهُ الْجَدَّةُ ، كَذَلِكَ يَرْتَفِعُ السَّاقِطُ إِذَا سَاعَدَهُ الْجَدَّةُ  
فَهَذَا هَذَا ؛

فَقَالَ : مَا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدِي ، وَإِنَّهُ لَمِنْ الْقَرِيبِ .  
ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ خَبَرُكَ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي عَرَضَتْ وَانْتَشَرَتْ ، وَتَفَاقَتْ  
وَتَمَاظَمَتْ ؟

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : خَبَرٌ مِنْ شَهِيدٍ أَوَّلَهَا ، وَغَرِقَ فِي وَسْطِهَا ، وَنَجَا فِي آخِرِهَا .  
قَالَ ؛ حَدَّثَنِي فَإِنَّ فِي رِوَايَتِهِ وَسَمَاعِهِ تَبَصُّرَةً وَتَعْجِبًا ، وَزِيَادَةً فِي التَّجَرُّبَةِ .  
وَقَدْ قِيلَ : تَجَارِبُ الْمُتَقَدِّمِينَ ، مَرَّاتٍ<sup>(٢)</sup> الْمُتَأَخِّرِينَ ، كَمَا يُبْصَرُ فِيهَا مَا كَانَ ،  
يُبْتَصَّرُ بِهَا فِيمَا سَيَكُونُ ، وَالشَّاعِرُ قَدْ قَالَ :

وَالدَّهْرُ آخِرُهُ شَبَهُ بِأَوَّلِهِ نَاسٌ كَنَاسٍ وَأَيَّامٌ كَأَيَّامِ  
وَلَيْسَ مِنْ حَادِثَةٍ مَاضِيَةٍ إِلَّا وَهِيَ تُعَرِّفُكَ الْخَطَأَ وَالصَّوَابَ مِنْهَا لِتَكُونَ عَلَى  
أَهْمِيَةٍ فِي أَخْذِكَ وَتَرْكِكَ ، وَإِقْدَامِكَ وَنُكُولِكَ ، وَقَبْضِكَ وَبَسْطِكَ ، وَهَذَا  
وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى كُلُّ الْوَقَايَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي التَّهْلُكَةِ كُلُّ الْإِقْدَاءِ .

(١) فِي (ب) «مَكْتَبٌ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي (أ) «الرَّمْضِيُّ» بِالْمِيمِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ أَيْضًا .

(٢) فِي (أ) «مَرَّاتٍ» ، وَفِي (ب) «مَرَّاتٍ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

كان أول هذه الحادثة الفظيعة البَشِعة التي حَيَّرَت العقول وولَّهت الأبواب ،  
وسافَرَ عنها التوفيق ، وأستولى عليها الخِذلان ، وعُدِمَت فيه البصائر ، شَيْءٌ كَلَّا  
شَيْءٌ ، وإذا أراد الله [ تعالى ذكره ] أن يُعْظِمَ صغيراً قَلِيلَ ، وإذا شاء أن يُصَغِّرَ  
عظماً قَدَر ، لَهُ الخَلْقُ والأَمْر ، ولا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، ولا رادَّ لِقَضَائِهِ ، ولا صَارِفَ  
لِقَدَرِهِ ؛ وقُدْرَةُ الإنسان محدودة ، وأستطاعته مُتَنَاهِيَةٌ ، وأختيَارُهُ قَصِيرٌ ، وطَاقَتُهُ  
مَعْرُوفَةٌ ؛ وكلُّ ما جاوز هذا الحَدَّ وهذا <sup>(١)</sup> التَّنَاهِي فهو الذي يَجْرِي على الإنسان  
شاءَ أَوْ أَبِي ، كَرِهَ أَوْ رَضِيَ ، وما هُنَا يُفْرَغُ إلى الله مِنْ نازِلِ الْمَكْرُوهِ ،  
وحَادِثِ الْمَحْذُورِ .

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّومَ تَهَايَبَتْ على المُسْلِمِينَ ، فَسَارَتْ إلى نَصِيبِينَ بِجَمْعٍ عَظِيمٍ  
زَائِدٍ على مَا عَهِدَ على مَرَّ السَّنِينَ ، وَكَانَ هَذَا فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، خَافَ <sup>(٢)</sup>  
النَّاسُ بِالْمَوْصِلِ وَمَا تَوَلَّاهُ ، وَأَخَذُوا فِي الْأُنْحَادِ على رُغْبٍ قَذِيفٍ فِي قُلُوبِهِمْ ،  
لِيَكُونَ سَبَباً لِمَا صَارَ إِلَيْهِ [ الْأَمْر ] ؛ وَمَا جِئَ النَّاسُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ وَأُضْطَرُّوا ،  
وَتَقَسَّمَ هَذَا الْمَوْجُ والأُضْطِرَابُ بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ؛ وَصَارَتِ الْعَامَّةُ طَائِفَتَيْنِ ،  
طَائِفَةٌ تَرَقَّى لِلَّذِينَ وَلِمَا دَمَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَنْفِظَ ذَلِكَ فَرَقاً مِمَّا يُنْتَهَى إِلَيْهِ ، بَعْدَ  
مَا يُؤْتَى عَلَيْهِ ؛ وَطَائِفَةٌ وَجَدَتْ فُرْصَتَهَا فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ ، وَالنَّهْبِ وَالْقَارَةِ  
بِوَسَامِلَةِ التَّعَصُّبِ لِلْمَذْهَبِ .

وَاِفْتَرَقَتِ الْخَاصَّةُ أَيْضاً فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةٌ أَحَبَّتْ أَنْ تَكُونَ لِلنَّاسِ حَبِيبَةً <sup>(٣)</sup>  
لِلْإِسْلَامِ ، وَنَهَضَتْ إلى الْغَزْوِ ، وَانْبِعَاثَتْ فِي نُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ ، إِذْ قَدْ أَضْرَبَ

(١) في (ب) ؟ « وهو » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (١) « خلق » ؛ وهو تحريف .

(٣) في (ب) « حيا » ؛ وهو تحريف .

السلطان عن هذا الحديث، لأنهما كره في القصف والعزف، وإغراضه عن المصالح الدينية، والخيرات السياسية؛ وطائفة اختارت السكون والإقبال على ما هو أحسن لمادة الوئوب والهنج، وأقطع أشغب الشاغب، وأقع خلاف التهم؛ فإن الاختلاف إذا عرض خفي موضع الاتفاق، وألتبس الأمر على الصغار والكبار؛ وبمثل هذا فتحت البلاد، وميلت الحصون، وأزيلت التعم، وأريق الدماء، وهتكت المحارم، وأيدت الأمم؛ ونمود بالله من غضب الله ومما قرب من [سخط] الله؛ وإذا أراد الله أمراً كثر بواعيه، وفرق نوايته<sup>(١)</sup>.

ولما اشتعلت النائرة، واشتعلت النائرة، صاح الناس: النفير النفير، وإسلاماء، وأحمدهاء، واصوماء، واصلائاء، واحجاء، واغزواء، وأمرام، في أيدي الرؤوم والطغاة. وكان عز الدولة قد خرج في ذلك الأوان إلى الكوفة لصيد، ولأغراض غير ذلك؛ فاجتمع الناس عند الشيوخ والأماثل والوجوه والأشراف والعلماء، وكانت النتيجة<sup>(٢)</sup> بعد حسنة، وللناس في ظل السلطان مبيت ومقيل، يستعذبون ورد، ويستسهلون صدره، وعجوا وضجوا، وقالوا: الله الله، انظروا في أمر الضعفاء وأحوال الفقراء؛ وأغضبوا الله ولدينه؛ فإن هذا الأمر إذا تفاقم تعدى ضعفاءنا إلى أقويائنا، وبطل رأي كبرائنا في تدبير صغرائنا؛ واليادارك واجب، وهو الإسلام، إن لم ندب عنه غلب الكفر، وهو الأمن والسكون إن لم يحفظا، فهو الخوف والبلاء وذهاب الحرث والنسل،

(١) في كلتا النسختين: «نوايته»؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق.

ونوايت الأمر: مثيرات دفينة ومظاهرات خفية.

(٢) في (١) «الثقة» وفي (ب) «البقية» وفي (١) «تمد» مكان قوله «بعد»؛

وهو تحريف.



وَفَضِيحَةُ الْوَلَدِ وَالْأَهْلِ . فَسَكَنَ الْمَشَاحِجُ مِنْهُمْ ، وَطَلَبُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَقَوَّوْا مُنْتَهَمَهُمْ  
وَوَعَدُوهُمْ أَنْ يَرْتَوُوا<sup>(١)</sup> فِيهِ مُتَّفِقِينَ ، وَيَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ مُجْتَهِدِينَ ، وَيَسْتَخِيرُوا اللَّهَ  
ضَارِعِينَ ؛ وَانصَرَفَ النَّاسُ عَنْهُمْ ، وَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ : أَبُو تَمَّامِ الزَّيْنَبِيُّ ، وَ مُحَمَّدُ  
ابْنُ صَالِحِ بْنِ شَيْبَانَ ، وَابْنُ مَعْرُوفِ الْقَاضِي ، وَابْنُ غَسَّانِ الْقَاضِي ، وَابْنُ  
مُكْرَمٍ — وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الشُّهُودِ فِي سُوقِ<sup>(٢)</sup> بَيْحَتِي — وَابْنُ أَيُّوبَ الْفُطَّانِ  
الْعَدْلُ وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ الْفَقِيهَ ، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى وَالْعَوَّامِيُّ صَاحِبُ الزَّيْبَرِيِّ<sup>(٣)</sup> ،  
وَابْنُ رُبَاطٍ شَيْخُ الْكَرْنَجِ ، وَنَائِبُ الشَّيْبَةِ<sup>(٤)</sup> وَلِسَانُ الْجَمَاعَةِ ، وَابْنُ آدَمَ  
التَّاجِرِ<sup>(٥)</sup> ، وَالشَّالُوسِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ ؛ وَتَشَاوَرُوا  
وَتَمَاقَّضُوا ، وَقَلَبُوا الْأَمْرَ ، وَشَعَبُوا الْقَوْلَ ؛ وَصَوَّبُوا وَصَعَّدُوا ، وَقَرَّبُوا وَبَعَّدُوا<sup>(٦)</sup>  
وَالْيَأَمُّ لَمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَخْرُجَ طَائِفَةٌ وَرَاءَ الْأَمِيرِ بِخَتِيَارٍ إِلَى السَّكُونَةِ وَتَلْقَاهُ  
وَتُعْرِفَهُ<sup>(٧)</sup> مَا قَدْ شَمِلَ مَدِينَةَ السَّلَامِ مِنَ الْأَهْتِمَامِ ؛ وَأَنَّ الْخُوفَ قَدْ غَلَبَهُمْ ،  
وَأَنَّ الذُّعْرَ قَدْ مَلَكَهُمْ ؛ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ : لَوْ كَانَ لَنَا خَلِيفَةٌ أَوْ أَمِيرٌ أَوْ نَظِيرٌ  
سَائِسٌ لَمْ يُفَضَّ الْأَمْرُ إِلَى هَذِهِ الشَّنَاعَةِ ؛ وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ إِنَّمَا وَلَّاهُ  
مَا وَرَاءَ بَابِهِ لِيَقْبِظَ فِي لَيْلِهِ ، مَتَفَكِّرًا فِي مَصَالِحِ الرِّعَايَا ، وَيُنْفِذَ فِي نَهَارِهِ أَمْرًا  
وَنَاهِيًا مَا يَعُودُ بِمَرَاشِدِ الدِّينِ ، وَمَنَافِعِ الدَّانِينَ وَالْقَاصِدِينَ<sup>(٨)</sup> وَإِلَّا فَلَا طَاعَةَ ؛

(١) في كلتا النسختين : « يرتوا » بالثاء وسقوط الهمز ؛ وهو تحريف .

(٢) سوق بيجي كانت في الجانب الشرق من بغداد ، كانت بين الرصافة ودار الملكة ؛

وهي منسوبة إلى بيجي بن خالد البرمكي ؛ وهي محلة ابن حجاج الشامر المعروف .

(٣) في (ب) « الزهرى » مكان « الزبيرى » .

(٤) في (أ) « ونائب السبعة » وفي (ب) « باب الشيعة » . وهو تحريف في كلتا النسختين .

(٥) في (ب) « الشامر » .

(٦) في (أ) « وقعدوا » ؛ وهو تحريف .

(٧) في (ب) « وتعلمه » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٨) كذا في (ب) . والذي في (أ) « الواردين والقاصدين » ؛ وما أثبتناه أولى بالسياق .

وكلاماً على هذا الطابع ، وفي هذا النسخ ؛ فأتفق جماعة على صريمة الرأي في الحركة إلى الكوفة ، منهم أبو كعب الأنصاري ، وأبو الحسن مذرّة القوم ، وعلى ابن عيسى ، والعمامي ، وابن حسان القاضي صاحب الوقوف ، وأبو أحمد الجرجاني القاضي البليغ ، وابن سيار القاضي أبو بكر ، وأبو بكر الرازي .  
وأما جمل ، فإنه ذكر ما به من وجع النقرس ، واستعفى .

وأما أبو سعيد السيرافي ، فإنه ذكر ضعفاً وسناً ، وقال : أنا <sup>(١)</sup> أعين في هذه النائية بإقامة رجل جليل مزاحمة العلة بالفرس والسلاح ، وقعد الجمل التغير ، وسارت الجماعة إلى الكوفة ، ولحقت عز الدولة في التصيد ، وانتظرتة ؛ فلما عاد قامت في وجهه واستأذنت في الوصول إليه على خلوة وسكون بال وقلة شغل ؛ فلم يلبثت إليهم ، ولا عاج عليهم — وكان وافر الحظ من سوء الأدب ، قليل التجاشي من أهل الفضل والحكمة — ثم قيل له : إن القوم وردوا في مهم لا يجوز النفاذ عنه ، والإمسك دونه ، فأذن <sup>(٢)</sup> لهم بين المغرب والعصمة ، فجلسوا بحضرته كما أُنفق من غير ترتيب ، فقال : تكلموا .

فقال أبو الوفاء المهندس لأبي بكر الرازي : تكلم أيها الشيخ ، فإنك رضا الجماعة ، ومقنع العصابة .

فقال أبو بكر : الحمد لله الذي لا موهبة إلا منه ، ولا بلوى إلا بقضائه ، لا متفرع إلا إليه ، ولا يسر إلا فيما يسره ، ولا مصلحة إلا فيما قدره ؛ له الحكم وإليه الأسير ، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله للبعوث ، إلى الوارث والمؤروث ؛ أما بعد ، فإن الله [ تعالى ] قد حص على الجهاد ، وأمر بإعزاز الدين ،

(١) في (١) « لا » ، وهو مخريف .

(٢) في (ب) « فأمر » .

والذَّبُّ عن الحرِّيم والإسلام والمسلمين في الدهر الصالح ، والزمان المطئن ؛ فكيف إذا اضطرب الحبل وانتكشت مريته ، وأبرز مَصُونُهُ ، وعُرِّيَ حرِّيمُهُ بالاستباحة ؛ ونيلَ جانبِهِ بالضمِّ ، وضُغِضَ مناره بالرَّغْمِ ، وقُصِدَ رُكْنُهُ بالهَدمِ ، وأنت أيها<sup>(١)</sup> المولى من وراء سُدَّةِ أمير المؤمنين الطليح لله ، والحاملُ لأعباءِ حُمَمَاتِهِ ، والناهضُ بأثقالِ نَوَائِبِهِ وأَحْدَاثِهِ ؛ والمُفْرَعُ إليك ، والمُعَوَّلُ عليك ، فإنَّ كَانَ مِنْكَ جِدٌّ وتَشْمِيرٌ فما أَقْرَبَ الفَرَجَ بما قد أَظْلَمَ وأزْهَجَ ، وإنَّ كَانَ مِنْكَ تَوَانٌ وتَقْصِيرٌ فما أَضْعَبَهُ مِنْ خَطْبٍ ؟ وما أَبْعَدَهُ مِنْ شَعْبٍ !! وقد جِئْنَاكَ نُحَقِّقُ عِنْدَكَ مَا بَلَغَكَ مِنْ تَوَسُّطِ هَذِهِ الطَّاعِيَةِ أَطْرَافَ اللَّوَصِيلِ وما والاهَا ، وَأَنَّ النَّاسَ قد جَلَّوْا عَنْ أَوْطَانِهِمْ ، وَفَتِنُوا فِي أَذْيَانِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَضَعُفُوا عَنْ حَقِيقَةِ إِيْمَانِهِمْ ؛ لِلرَّغْبِ الَّذِي أَذْهَلَهُمْ ، وَالْخَوْفِ الَّذِي وَهَلَهُمْ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ بَيْنَ أَهْوَائِ صِغَارٍ ، وَنِسَاءِ ضِعَافٍ ، وَشِيُوخٍ قد أَخَذَ الزَّمَانُ مِنْهُمْ ، فَهُمْ أَرْضٌ لِكُلِّ وَاطِئٍ ، وَنَهْبٌ لِكُلِّ يَدٍ ؛ وَشَبَابٌ لَا يَقْضُونَ لِعَدُوِّهِمْ لِقَاءَ سِلَاحِهِمْ ، وَسُوءٌ تَأْتِيهِمْ<sup>(٣)</sup> فِي الْقِرَاعِ والدَّفَاعِ ؛ وَحِينَ نَسْتُلُكَ أَنْ تَتَوَخَّيَ فِي أُمَّةٍ تَحْمَدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزُفُكَ عَنْهُ ، وَيَكُونُ لَكَ فِي ذَلِكَ دُخْرٌ مِنْ شَفَاعَتِهِ وَبِخْتِيَارِ مُطَرِّقِ .

ثم اندفع على بن عيسى فقال : أيها الأمير ، إنَّ الصَّغِيرَ يُتَدَارَكُ قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَلَّا يُسْتَقْبَلَ بِالْحِدِّ والأَجْتِهَادِ وهو قد عَسَا وَكَبُرَ . واللهُ إِنْ<sup>(٤)</sup> بِنَا إِلَّا أَنْ يَظُنُّ أَهْلُ الْجَبَلِ وَأَذْرَبِيجَانُ وَخُرَاسَانَ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا ذَابٌ

(١) كذا في (ب) . وعبارة (١) « وأنت أمير الأمير المولى ما وراء سيده » ، ولا يخفى

ما فيها من اضطراب .

(٢) في (١) « ديارهم » ؛ وهو تحريف .

(٣) كذا في (ب) ؛ والذي في (١) بأسهم ؛ وهو تحريف إذ أن سوء البأس في هذا الموضع

مما يحمد لا مما يباب . (٤) « إن » في هذا الموضع نافية بمعنى « ما » .

عن حريمنا ، ولا ناصرٍ لِدِينِنَا ، ولا حافظٌ لَبَيْضَتِنَا ، ولا مُفَرِّجٌ لَكُرْبِنَانَا ،  
ولا مَنْ يَهْمُهُ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا ، فَاللهُ اللهُ ، لا تَجُرَّنْ عَلَيْنَا شَمَاتَتَهُمْ بِنَا ،  
وخذُ بِأَيْدِنَا بِقُوَّتِكَ ، وَحُسْنِ نِيَّتِكَ ، وَحَمِيدِ طَوْبِكَ ، وَعِزِّكَ وَسُلْطَانِكَ ،  
وَأَوْلِيَانِكَ وَأَعْوَانِكَ ، وَأَكْتُبْ قَبْلَ هَذَا إِلَى عُدَّةِ الدَّوْلَةِ بِمَا يَنْبَغُهُ عَلَى حِفْظِ  
أَطْرَافِهِ ، وَحِرَاسَةِ أَكْنَافِهِ ، مَعَ اسْتِطْلَاعِ الرَّأْيِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَمُطَالَعَةِ  
أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِرَأْيِكَ وَمَشُورَتِكَ .

ثم رفع الأنصارى رأسه وقال : ليس في تَكْرِيرِ الكلام — أطلال الله  
بقاء الأمير — فائدةٌ كبيرة ، ولئن كانَ الإيجازُ في هذا الباب لا يَكُنِي ،  
فَالإِطْنَابُ فِيهِ أَيْضًا لَا يُغْنِي ، وَاللهُ لَوْنَهَضَتْ بِنَا وَنَحْنُ أَخْرَاضُ<sup>(١)</sup> كَمَا تَرَى  
لَا نُقَلِّبُ مَحْصَرَةً<sup>(٢)</sup> بَكْفٍ ، وَلَا نَزْمِي دُخْرُوجَةً<sup>(٣)</sup> بَيْدٍ ، وَلَا نَعْرِفُ سِلَاحًا  
إِلَّا بِالْأَسْمِ ، لَنَهْضُنَا وَسِيرَتَا تَحْتَ رَابِتِكَ ، وَتَصَرَّفْنَا بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ،  
وَقَدَّيْنَاكَ بِأَرْوَاحِنَا ضُنًّا بِكَ ، وَبَعَثْنَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ أَحْدَاثَنَا وَأَوْلَادَنَا الَّذِينَ  
رَبَّيْنَاهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَخَرَجْنَاهُمْ فِي أَيَّامِكَ ، وَأَذْخَرْنَاهُمْ لِلنَّوَازِلِ إِذَا قَامَتْ ،  
وَالْحَوَادِثِ إِذَا تَرَامَتْ ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قَلَّةٌ فَخُذْ مِنْ مُوسِرِنَا وَمَنْ لَهُ فَضْلٌ  
فِي حَالِهِ ، فَإِنَّهُ يُفَرِّجُ عَنْهُ طَاعَةً لَكَ ، وَطَعْمًا فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ .

(١) في (ب) «أحراس» بالصاد ؛ وهو تصحيف . والأحراس : جمع حرس بالتحريك  
وهو الكال الممي والعرف على الملاك .

(٢) في (١) «محصره» بالحاء المهملة ؛ وفي (ب) «محصرة» بالحاء المهملة والصاد المعجمة  
وهو تصحيف في كلتا النسخين . والمحصرة : ما يتروك عليه من عصا ونحوها .

(٣) في كلتا النسخين «محبوحة» وهو تحريف إذ لم نجد له معنى يتناسب السياق ، ولعل  
صوابه ما أئبنا . والدخروجة : ما يدخرجه الجمل من البندق ، أو لعله حَذَجَةٌ بالتحريك  
يقال تراموا بالحدج وهو الحنظل الصغير .

وقال التّوأمي<sup>(١)</sup> : والله ما مُثِّمَتِ لِلدَّوْلَةِ عِزًّا ، إِلَّا لِأَنَّ اللَّهَ — تعالى — قد ذَخَرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ كَنْزًا ، وجعل لم على يَدَيْكَ وبقيديك راحةً وفوزًا ، ولم يُعَرِّضْكَ لِهَذِهِ الْفَادِحَةِ إِلَّا لِتُخَصِّصَكَ بِإِنْفِرَاجِهَا [ عَلَى يَدِكَ ] وَيُبْقِيَ لَكَ بِهَا ذِكْرًا يَطْبِقُ الْأَرْضَ وَيَبْلُغُ أَمْرَاءَ خُرَاسَانَ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ فَيُصِيبَهُمُ الْحَسَدُ عَلَى مَا هِيَ<sup>(٢)</sup> اللَّهُ لَكَ مِنْهَا .

وَنَظَرَ بَحْتِيَارُ إِلَى ابْنِ حَسَّانِ الْقَاضِي — وَكَانَ مُنْبَسِطًا مَعَهُ لِقَدِيمِ خِدْمَتِهِ — فَقَالَ : أَيُّهَا الْقَاضِي ، أَنْتَ لَا تَقُولُ شَيْئًا ؟ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، وَمَا الْقَوْلُ وَعِنْدَكَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ ، وَالْمَصَاقِعُ الْأَلْبَاءُ ؛ وَإِنْ سِرَاجِي لَا يَزِدُّهُرْفِي شَمْسِهِمْ ، وَإِنْ سَحَابِي لَا تَبِلُ عَلَى بِلَالِهِمْ<sup>(٣)</sup> : وَقَدْ قَالُوا فَا نَعْمُوا<sup>(٤)</sup> ، وَجَرَوْا<sup>(٥)</sup> فَأَمَعْنُوا ، وَلَيْسَ قُدَّامَهُمْ إِمَامٌ ، وَلَا وَرَاءَهُمْ أَمَامٌ ؛ لَكِنِّي أَقُولُ : مَا بَجَشَمْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ السَّكَلَفُ إِلَّا لِتَنْظُرَ عَلَى ضَنْفِ أَرْكَانِنَا ، وَعُلُوِّ أَسْتَانِنَا<sup>(٦)</sup> وَقَلَّةِ أَعْوَانِنَا<sup>(٧)</sup> ، لِأَنَّا<sup>(٨)</sup> رَأَيْنَاكَ أَهْلًا لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِنَا ، وَالْأَهْثَامِ بِحَالِنَا ، وَبِمَا يَمُودُ نَفْسُهُ عَلَى صَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا .

فَقَالَ عِزُّ الدَّوْلَةِ : مَا زُوِيَ عَنِّي مَا طَرَقَ هَذِهِ الْبِلَادُ ، وَاقْدَأْشَرَفْتُ عَلَيْهِ ، وَفَكَّرْتُ فِيهِ ، وَمَا أَحْبَبْتُ تَجَشُّمَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ . وَمَا أُعْجِبَنِي

(١) في كلتا النسختين : « العراقي » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا أخنا مما سبق .

(٢) في (ب) « وهب » مكان قوله « هيا » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

(٣) البلال بكسر الباء وضمتها : الماء .

(٤) أنعموا : جودوا .

(٥) في (أ) « وحرروا » ؛ وهو تحريف .

(٦) في كلتا النسختين : « شأتنا » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا ، كما أن في (أ) وحدهما « وعلو » بالفتح المعجمة مكان المهملة ؛ وهو تصحيف أيضا .

(٧) في (أ) « لإخواننا » ؛ وهو تحريف .

(٨) في كلتا النسختين : « لكننا » ؛ وهو تحريف ، فإن الاستدراك هنا غير مفهوم .

هذا التفرُّيعُ مِنَ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ ، وما كَانَ يَمْجُوزُ لِي أَنْ أَنْعَسَرَ عَلَى هَذِهِ  
الْكَارِثَةِ ، وَأَنْعَمَ بِالْعَيْشِ مَعَهَا ، وَلَعُمْرِي إِنَّ الْعَقْلَةَ [ عَلَيْنَا ] أَغْلَبَ ، وَالسُّهُوَّ  
فِينَا أَعْمَلَ ، وَلَكِنْ فِيمَا رَكِبْتُمُوهُ <sup>(١)</sup> مَنَى تَهْنِجِينَ شَدِيدَ ، وَتَوْبِيخٌ فَاحِشٌ ، وَإِنَّ  
هَذَا الْجُلُوسَ لِمَا يُتَهَادَى حَدِيثُهُ بِالزَّائِدِ وَالنَّاقِصِ ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ ، وَإِنَّكُمْ  
لَتَبْظُنُّونَ أَنْكُمْ مَقْطُوعُونَ بِسُلْطَانِي عَلَيْكُمْ ، وَوَلَا يَبْقَى لِأُمُورِكُمْ ؛ كَلَّا ، وَاسْكُنْ  
كَمَا تَكُونُونَ بِوَلِّيٍّ عَلَيْكُمْ ؛ هَكَذَا قَوْلُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ فِينَا وَفِيكُمْ ؛ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ  
تَكُونُوا اشْتَبَاهِي كَمَا وَلَيْتُكُمْ ، وَلَوْ لَا <sup>(٢)</sup> أَنَّنِي كَوَاحِدٍ مِنْكُمْ ، لَمَا جُمِلْتُ قَبْلًا  
عَلَيْكُمْ ؛ وَلَوْ خَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِعَيْبِ نَفْسِهِ لَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُهُ وَعَظُّ غَيْرِهِ ، وَتَهْنِجِينَ  
سُلْطَانِهِ ؛ أَيْظُنُّ هَذَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ أَنَّنِي غَيْرُ عَالِمٍ بِنِفَاقِهِ ، وَلَا عَارِفٍ  
بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ؛ يَلْقَانِي بِوَجْهِ صُلْبٍ ، وَلِسَانٍ هَذَّارٍ يُرَى  
مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ الْحَسَنُ الْبَهْرِيُّ يَعِظُ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ ، أَوْ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ  
يَأْتُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، أَوْ ابْنُ التَّمَاكِ يُرْهِبُ الْفُجَّارَ ؛ هَذَا قَبِيحٌ ، وَلَوْ سَكَتُ عَنْ هَذَا  
لَكَانَ عِيًّا وَعَجْزًا ؛ جَزَى اللَّهُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ شَيْخَنَا خَيْرًا حِينَ جَلَسَ ، وَكَذَلِكَ  
أَحْسَنَ اللَّهُ عَنَّا مَكَافَاةَ أَبِي سَعِيدٍ السَّيْرَافِيِّ ، فَإِنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ فِي مُسَاعَدَتِكُمْ  
رُشْدًا لَمَا تَوَقَّفَ ؛ وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ — يُرِيدُ عَلِيَّ بْنَ عِيسَى — فَوَاحِقُ أَبِي  
إِنِّي لِأَحِبُّ لِقَاءَكَ ، وَأَوْثَرُ قُرْبِكَ ، وَلَوْلَا مَا يَبْلُغُنِي مِنْ مُلَازِمَتِكَ لِمَجْلِسِكَ ،  
وَتَذْرِيبِكَ لِمُخْتَلِفَتِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَلِأَكْبَابِكَ عَلَى كِتَابِكَ فِي الْقُرْآنِ ، لَفَلَبْتُكَ عَلَى  
زَمَانِكَ ، وَلَا أَسْتَكْثِرُتُ مِمَّا قَلَّ حَظِّي مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي أَمَا مَذْفُوعٌ

(١) فِي (١) « رَأَيْتُمُوهُ مِنْ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) « وَلَوْ أَنِّي » ؛ وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْمَعْنَى .

(٣) الْمُخْتَلَفَةُ : الَّذِينَ يَتَمَلَّحُونَ مِنْهُ .

إليها ، فإنها وازعة على هوى النفس ، وطاعة الشيطان ، ومنازعة الأكفاء ،  
وجمع المال ، وأخذه من حيث يحب أولاً يحب ، وتفريقه فيمن يستحق  
ومن لا يستحق ، وإلى الله أنزع في قليل أمرى وكثيره ، إذا شئتم .

قال لى أبو الوفاء — وهو الذى شرح لى المجلس من أوّله إلى آخره — :  
لقد شاهدت من عز الدولة فى ذلك المجلس المنصور<sup>(١)</sup> فى جدّه وشهامته ، وثبات  
قلبه وقوة لسانه ، مع بجمع لذيذ ولثقة خلوة .

قال : ولقد قلت له بعد ذلك : أيها الأمير ، ما ظننت أنك إذا خلقت رداءك  
ونزعت جِذاءك تقول ذلك المقال ، وتجول ذلك الجال ، وتنال ذلك المال ،  
لقد أنصرف ذلك الرهط على هيئة لك شديدة ، وتعظيم بالغ ، ولقد تداؤوا  
لفظك ، وتذبّعوا معانيك ، وتشاحوا<sup>(٢)</sup> على نظمك ، وقالوا : ما ينبغي لأحد  
أن يسىء ظنه بأحد إلا بعد الخبرة والعيان ، وإلا بعد الشهادة والبَيان ؛  
أهذا يقال له متخلف أو ناقص ؟ لله درّه من شخص ! والله أبوه من فتى مدرّه !  
ولما بلغ هذا المجلس الذين قعدوا عن المسير إليه — أعنى عز الدولة —  
حدّوا الله تعالى ، وعلموا أن الخيرة كانت قريبة اختيارهم .

قال الوزير : قرأت ما دونه الصّابى أبو إسحاق فى ( التاجى ) فما وجدت  
هذا الحديث فيه . قلت : لعله لم يقع إليه ، أو لعله لم ير التطويل به ، أو لعله لم  
يستخفّ ذكر عز الدولة على هذا الوجه . قال : هذا ممكّن ؛ فهل سمعت فى  
أيام الفتنَةِ بغريبة ؟

(١) يريد بالمنصور أبا جعفر الخليفة العباسى المبروف .

(٢) تشاحوا على نظمك ، أى أن كلا منهما ضمن بما يحفظه منه على صاحبه ، وفى (ب)

« وتسابحوا » ؛ وهو تحريف .

قلتُ: كلُّ ما كُتِبَ فيه [كان] غريباً بديعاً، عجيباً شديداً، حصلَ لنا  
مِنَ العيَّارينِ قوَّاد<sup>(١)</sup>، وأشهرهم<sup>(٢)</sup> ابنُ كبرويه، وأبو الدَّود<sup>(٣)</sup>، وأبو الذَّباب،  
وأُسودُ الزُّبْد، وأبو الأرضة<sup>(٤)</sup>، وأبو النَّواجح، وشنت الغارة، واتَّصل  
النَّهب، وتوالى الحريقُ حتى لم يَصِلْ إلينا اللهُ من دجلة، أغنى الكَرخ.

فمن غريب ما جرى أن أسودَ الزُّبْد كان عبداً يَأْوِي إلى قنطرة<sup>(٥)</sup> الزُّبْد  
ويَلْتَقِطُ النَّوى وَيَسْتَقِيمُ مِنْ حَضَرِ ذَلِكَ الْمَكَانِ بِلَهْوٍ وَلَعِبٍ، وهو عُريَّانٌ  
لا يَتَوَارَى إِلَّا بِخُرْقَةٍ، ولا يُؤْبَهُ لَهُ، ولا يُبَالَى بِهِ، ومضى على هذا دهره، فلما حَلَّتِ  
الْقَنَظَرَةُ<sup>(٦)</sup> أغنى لنا وَقَعَتِ الْفَقْنَةُ، وفشا المَرَجُ والمَرَجُ، ورأى هذا الأسودُ من  
هو أضعفُ منه قد أخذَ السَّيْفَ وأَعْمَلَهُ، طَلَبَ سَيْفًا وشَحَذَهُ، ونَهَبَ وأَغَارَ  
وسَلَبَ، وظَهَرَ منه شَيْطَانٌ فِي مَسْكِ إِنْسَانٍ، وصَبَحَ وَجْهَهُ، وَعَذَّبَ لَفْظَهُ،  
وحَسَنَ جِسْمَهُ، وعُشِقَ وعَشِقَ، والأَيَّامُ تَأْتِي بالترائب والمعائب، وكان الحسنُ  
البَصْرِيُّ يقول في مَوَاعِظِهِ: المعتبر كثير، والمعتبر قليل. فلما دُحِيَ قانداً وأطاعه

(١) في (١) « قول »؛ وهو تحريف.

(٢) في (ب) « وأشهرهم ».

(٣) في كلتا النسختين: « وابن الرود » بالراء؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا. إذ هو  
المناسب لأسماء هؤلاء الذين ذكروهم.

(٤) كذا في (١) والذي في (ب) « أبو الأرى ».

(٥) في كلتا النسختين: « الريد »؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا قلا عن كتاب بغداد  
للأستاذ لوسقرايج Le Strange؛ ولعلهم كانوا يبيعون الزبد عند هذه القنطرة فأضيفت إليه  
وهي قنطرة البطريق أيضاً. وفي ياقوت: قنطرة رحي البطريق، وهي على نهر الصراة.

(٦) في (١): « حلف المنصرة » وفي (ب) « حلب البقرة »؛ وهو تحريف في  
كلتا النسختين.



رِجَالٌ وَأَعْطَاهُمْ وَفَرَّقَ<sup>(١)</sup> فِيهِمْ ، وَطَلَبَ الرَّأْسَةَ عَلَيْهِمْ ، صَارَ جَانِبُهُ لَا يُرَامُ ، وَجِهَاهُ لَا يُضَامُ .

فَبِمَا ظَهَرَ مِنْ حُسْنِ<sup>(٢)</sup> خُلُقِهِ — مَعَ شَرِّهِ<sup>(٣)</sup> وَلَمَعَتِهِ ، وَسَمِيكِهِ لَدَمٍ ، وَهَنَسِكِهِ لِحُرْمَةِ ، وَرُكُوبِهِ لِلْفَاحِشَةِ ، وَتَمَرُّدِهِ عَلَى رَبِّهِ الْقَادِرِ ، وَمَالِكِهِ الْقَاهِرِ — أَنَّهُ أَشْتَرَى جَارِيَةً كَانَتْ فِي النَّخَّاسِينَ عِنْدَ الْمُوصِلِيِّ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ حَبْنَاءَ جِيلَةٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ حَاوَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ ، فَاثْمَنَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تَسْكُرِينَ مِنِّي ؟ قَالَتْ : أَا كَرِهْتُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ لَهَا : فَاثْمَنِي ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبِيعَنِي ، قَالَ لَهَا : أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أُعْطَيْتُكَ وَأَهْبُوكَ لِكِ أَلْفِ دِينَارٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَعْطَاهَا وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي الدَّقَاقِ عِنْدَ مَسْجِدِ أَبِي رَغْبَانَ<sup>(٤)</sup> فَتَجِبَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَمَّتِهِ وَسَمَاعَتِهِ ، وَمِنْ صَبْرِهِ عَلَى كَلَامِهَا ، وَتَرَكَ مُكَافَأَتَهَا عَلَى كَرَاهَتِهَا ، فَلَوْ قَتَلَهَا مَا كَانَ أَتَى مَا لَيْسَ مِنْ فِعْلِهِ فِي مِثْلِهَا .

قَالَ الْوَزِيرُ : هَذَا وَاللَّهِ طَرِيفٌ ، فَمَا كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ ؟ قُلْتُ : صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوسَوِيِّ وَجِهَاهُ ، نَمَّ سَيْرُهُ إِلَى الشَّامِ فَهَلَكَ بِهَا .

قَالَ : وَكَيْفَ سَلِمْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَاتِ ؟ قُلْتُ : وَمَتَى سَلِمْتُ ؟ جَاءَتِ النَّهَابَةُ إِلَى بَيْنَ الشُّورَيْنِ<sup>(٥)</sup> وَشَقُوا النَّارَةَ وَأَكْتَسَحُوا مَا وَجَدُوا فِي مَنْزِلِي مِنْ ذَهَبٍ وَثِيَابٍ وَأَنْثَاءٍ ، وَمَا كُنْتُ ذَخَرْتُهُ مِنْ تَرَاثِ الْعُمَرِ ؛ وَجَرَدُوا السَّكَاكِينَ

(١) فَرَّقَ فِيهِمْ ، أَيْ فَرَّقَ الْأَعْطِيَةَ فِيهِمْ .

(٢) فِي (١) « مِنْ خُلُقٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (١) « شَرُّهُ » ؛ وَالْمَاءُ الْأَوَّلَى زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٤) مَسْجِدُ ابْنِ رَغْبَانَ فِي غَرْبِ بَغْدَادَ . وَالْقَدِيُّ فِي (١) ابْنُ رَغْبَانَ بِالْعَيْنِ الْهَمْزَةُ ؛

وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) إِلَى بَيْنِ السُّورَيْنِ ، أَيْ إِلَى هَذِهِ الْمَهْلَةِ الْمُسَمَّاةِ بِهَذَا الْأَسْمِ فِي بَغْدَادَ .

على الجارية في الدار يطالبونها بالمال ، فَأُنْشَقَّتْ مَرَارَتُهَا ، وَدُفِنَتْ فِي يَوْمِهَا ،  
[ وَأُمْسِيَتْ ] وَمَا أَمْلَكَكَ مَعَ الشَّيْطَانِ فَجْرَةً <sup>(١)</sup> ، وَلَا مَعَ الْغُرَابِ نَقْرَةً .  
أَيُّهَا الشَّيْخُ — وَفَقَّكَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ ، وَكَانَ لَكَ فِي كُلِّ مَقَالِكَ  
وَفَعَالِكَ — إِنَّمَا نَزَرْتُ بِالْقَلَمِ مَا لَاقَيْتَهُ ؛ فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي كَانَ يَجْرِي بَيْنِي  
وَبَيْنَ الْوَزِيرِ فَكَانَ عَلَى قَدْرِ الْحَالِ وَالْوَقْتِ [ وَالْوَاجِبِ ] ؛ وَالْإِتْسَاعُ يَتَّبِعُ  
الْقَلَمَ مَا لَا يَتَّبِعُ اللِّسَانَ ، وَالرَّوْيَةُ <sup>(٢)</sup> تَتَّبِعُ الْخَطَّ مَا لَا تَتَّبِعُ الْعِبَارَةَ ، وَلَمَّا كَانَ  
قَصْدِي فِيمَا أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ ، وَأَلْقَيْتُهُ إِلَيْكَ ، أَنْ يَبْقَى الْحَدِيثُ بَعْدِي وَبَعْدَكَ ،  
لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ تَنْمِيقِ يَزْدَانُ بِهِ الْحَدِيثُ ، وَإِضْلَاحِ يَحْسُنُ مَعَهُ الْمَغْرَمُ ،  
وَتَكْلُفِ يَبْلُغُ بِالْمُرَادِ الْغَايَةَ ، فَلْيَقُمْ الْعُذْرُ عِنْدَكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، حَتَّى يَزُولَ  
الْعَنْبُ ، وَيُسْتَحَقَّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ .

### الليلة التاسعة والثلاثون

(١) وقال الوزير ليلة : يعجبني الجوابُ الحاضر ، واللفظُ النادر ، والإشارةُ  
الحُلُوَّةُ ، والحركةُ الرَضِيَّةُ ، والنِّعْمَةُ المُتَوَسِّطَةُ ، لَا نَازِلَةً إِلَى قَعْرِ الْخَلْقِ ،  
وَلَا طَافِئَةً عَلَى الشَّمَةِ .

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : اقْتِرَاحُ الشَّيْءِ عَلَى الْكَمَالِ سَهْلٌ ، وَلَكِنْ وَجَدَانَهُ

(١) فِي (١) « نَحْوُهُ » . وَفِي (ب) « نَحْرُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ سِوَاهُ  
مَا أَثْبَتْنَا ، أَيْ لَا أَمْلَكَكَ مَا أَلْجَرُ بِهِ جُرَّةً وَاحِدَةً مَعَ الشَّيْطَانِ . وَيَشْتَبِهُونَ الْجِلَّةَ فِي السُّجُودِ يَنْقُرُ  
الْغُرَابُ ، فَيُرِيدُ بِالْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّهُ لَا يَمْلَكَكَ سَجْدَةٌ مُسْتَعِجِلَةٌ مَعَ الْغُرَابِ تُشَبِّهُ نَقْرَةً مِنْ نَقْرَاتِهِ .  
وَيُرِيدُ بِالْعِبَارَتَيْنِ أَنَّهُ لَا يَمْلَكَكَ عَمَلًا خَبِيثًا وَلَا طَبِيبًا مَهْمًا قَلًا . هَذَا مَا يُلَوِّحُ لَنَا مِنْ مَعْنَى هَاتَيْنِ  
الْعِبَارَتَيْنِ .

(٢) فِي الْأَصُولِ : « وَالرَّقُّ بِهِ يَنْسَعُ الْخَطُّ مَا لَا تَسْعُ الْخ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ؛ وَسِيَاقُ  
الْكَلَامِ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

على ذلك صنف، لأنَّ التَّمَنَّى صَفْوُ النَّفْسِ الحِسِّيَّةِ ، وَنَيْلُ المَتَمَنَّى فِي الفُرْصَةِ<sup>(١)</sup> المحشورة بالحيلة .

وقد قال المدائني : أحسنُ الجواب ما كان حاضراً مع إصابتِ المعنى وإيجاز اللفظِ وبلوغِ الحجة .

وقال أبو سليمان شارحاً لهذا : أما حضور الجوابِ فليكونَ الظُّفْرُ عند الحاجة ، وأما إيجاز اللفظِ فليكونَ صافياً من الخشو ، وأما بلوغُ الحجةِ فليكونَ حسماً للمعارضة .

قال : ما أحسنَ ما وُشِّحَ هذه الفقرة بهذه الشذرة !

وحكى المدائني قال : قال مسلمة بنُ عبْدِ التَّلِكَ : ما مِنْ شَيْءٍ يُؤْتَاهُ العَبْدُ بعد الإيمانِ بالله أحبُّ إلىَّ من جوابٍ حاضرٍ ، فإنَّ الجوابَ إذا تُعَقِّبَ لم يكنْ له وقع .

وحكى المدائني<sup>\*</sup> بإسناده عن عبد الرحمن بن حوشب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الأهتم التميمي : أخبرني عن الزبير بن بذر ، فقال : مُطاعٌ في أدنياه ، شديد العارضة ، مانعٌ لما وراء ظهره . فقال الزبير بن بذر : يا رسول الله ، إنه ليُعلمُ مِنِّي أكثرُ مِنْ هذا ، ولكنه حسدني ، فقال عمرو : أما والله يا رسول الله إنه لَزِمِرٌ<sup>(٢)</sup> المروءة ، ضيقُ العطن ، لثيمُ الخلال ، أحمقُ الوالد ، وما كذبتُ في الأولى ، ولقد صدقتُ في الأخرى ، ولقد رَضِيتُ فقلتُ أحسنَ ما عَلِمْتُ ، وسَخِطْتُ فقلتُ أسوأ ما عَلِمْتُ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مِنَ البَيَّانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّرِّ لَحِكْمًا » .

(١) في (١) « في العرصة » ؛ وفي (ب) « في العرض » وهو تحريف فيهما .  
(٢) في كلتا النسخين : « زمن » بالنون ؛ وهو تحريف ؛ وزم المروءة : قليلها .

وقال أبو سليمان : السَّحَرُ بالقولِ الأعمّ والرَّسْمُ المُفِيدِ على أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ :  
 سَحَرٌ عَقْلِيّ ، وهو ما بَدَرَ من الكلامِ المشتغلِ على غريبِ اللَّغَى في أَىِّ فنٍّ  
 كان ؛ وسَحَرٌ طَبِيعِيّ ، وهو ما يَظْهَرُ مِنْ آثَارِ الطَّبِيعَةِ في العَنَاصِرِ المُتَهَيِّئَةِ<sup>(١)</sup>  
 والمَوَادِّ المُسْتَجِيبَةِ<sup>(٢)</sup> ، وسَحَرٌ صِنَاعِيّ ، وهو ما يوجَدُ<sup>(٣)</sup> بِخَفَّةِ الحَرَكَاتِ المُبَاشِرَةِ ،  
 وتصَرِّفِهَا في الوُجُوهِ الخَفِيَّةِ عن الأبصارِ المُحَدِّثَةِ ، وسَحَرٌ إلهِيّ وهو ما يَبْدُو  
 من الأنفُسِ السَّكْرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ بِاللِّفْظِ مَرَّةً ، وبالفعلِ مَرَّةً . وعَرَضَ كُلٌّ وَاحِدٍ  
 من هذه الضُّرُوبِ واسعٌ ، وكُلُّهُ حَذَقٌ ومهَارَةٌ وبلوغٌ قَاصِيَّةٌ في كُلِّ أَمْرٍ  
 هو سَحَرٌ ، وصاحبُهُ سَاحِرٌ .

وقال المدائني : نظرَ ثابتُ بنُ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ إلى أهلِ الشَّامِ فَسَتَمَهُمْ ،  
 فقال له سَعِيدُ بنُ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانٍ ، أَتَسْتَمُهُمْ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ؟ فقال :  
 صَدَقْتَ ، وَلَسَكِنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ قَتَلُوا أَبَاكَ .

وقال عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ لثَابِتِ بنِ عبد الله بنِ الزُّبَيْرِ : أَبُوكَ كَانَ  
 أَعْلَمَ بِكَ حِينَ شَجَمَكَ ، فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَدْرِي لِمَ كَانَ يَسْتَمُنِي ؟  
 إِنِّي نَهَيْتُهُ أَنْ يُقَاتِلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْصُرُهُ بَهُمَا ،  
 وَقُلْتُ لَهُ ، أَمَا أَهْلُ مَكَّةَ فَأَخْرَجُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ  
 وَأَخَافُوهُ ، نِمَ جَاؤَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخْرَجَهُمْ مِنْهَا وَشَرَّدُوهُمْ .

فَمَرَّضَ بِالْحَكَمِ بنِ أَبِي الْعَاصِ — وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ — وَكَانَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نَفَاهُ .

(١) ورد في (ب) هذان اللفظان « التهيئة والاستجابة » مهملتان حروفيهما من النقط

تتخذ قراءتهما .

(٢) في (١) يؤخذ .

وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قُتِلَ بينهم ، لم يروا أن يدفعوا عنه . فقال له عبد الملك : لَعَاكَ اللَّهُ .

وقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لمعاوية : أما والله لو كنت بمكة لعلّمت ، فقال معاوية : كنتُ أكون ابنَ أبي سُفْيَانَ يَنْشَقُّ عَنِي الْأَبْطَحُ ، وكنتُ أنتَ ابنَ خالدٍ منزِلُكَ أَجْيَادُ ، أَغْلَاهُ مَدْرَةٌ ، وَأَسْفَلُهُ عَذْرَةٌ .

وقال المدائني : قال ابنُ الضحّاك بن قيس الفهري<sup>(١)</sup> لهشام بن عبد الملك قبل أن يَمْلِكَ — وهو يومئذ غلامٌ شابٌ — يا بن الخِلاَف ، لم تُطِيلْ شِعْرَكَ وقِصَصَكَ ؟ قال : أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الشاعِر :

قصيرُ القِصصِ فاضِلٌ عِنْدَ بَيْتِهِ وَشَرُّ غِرَاسٍ فِي قُرَيْشٍ مَرَّ كُتْبًا<sup>(٢)</sup>  
قال : وهذا النعمانُ لأبي خالدٍ<sup>(٣)</sup> مروان بن الحَكَم ، هَجَا به الضحّاك ابن قيس .

وحَكَّى أيضًا ، قال : مرَّ عطاءُ بنُ أُنَى<sup>(٤)</sup> صَيْقِيَّ بعبد الرحمن بن حِسان ابنِ ثابتٍ وعطاءٌ على قَرَسٍ له ؛ فقال له عبد الرحمن : يا عطاء ، لو وجدتَ زِمَامَ زَيْقٍ الخمر خاليًا ما كنتَ تَصْنَعُ به ؟ قال : كنتُ آتِي به دُورَ بَنِي النَّجَّارِ فَأَعْرِفُهُ فَإِنَّهُ ضَالَّةٌ مِنْ ضَوَالِهِمْ ، فَإِنْ عَرَفُوهُ<sup>(٥)</sup> وَإِلَّا فَهُوَ لَكَ لَمْ يَعُدْكَ ، وَلَكِنْ

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « العزى » ، وهو تحريف .

(٢) المركب : الأصل والنبت . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « فركيا »

وهو تحريف لا معنى له . وفيها أيضًا « فراش » مكان « غراس » ؛ وهو تحريف .

(٣) لم نجد في الكتب التي بين أيدينا أن أبا خالد كنية لمروان بن الحَكَم .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : قال ابن عطاء مر ابن صبي . وفي

العبارة اضطراب ظاهر لا يستقيم به للمعنى ، كما لا يخفى .

(٥) حذف الجواب هنا لعدم به وهو « فهو لهم » .

أَخْبِرْنِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ، أَوْ رُبْعَةُ أَمْ ثَابِتٌ؟ قَالَ: لَا أَذْرِي. قَالَ: فَلِمَ يَنْهَيْكَ<sup>(١)</sup> مَا فِي كِتَابَيْنِ الرَّجَالِ وَأَنْتَ لَا تَذَرِي أَيُّ جَدِّكَ أَكْبَرُ؟ بَلْ رُبْعَةُ أَكْبَرُ مِنْ ثَابِتٍ، وَقَدْ تَزَوَّجَهَا قَبْلَهُ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يَلْقَاهَا بِمِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ، ثُمَّ يُطَلِّقُهَا عَنْ قُلِّي؟ فَقَالَ لَهَا نِسْوَةٌ مِنْ قَوْمِهَا: وَاللَّهِ يَا فَرْيَعَةُ إِنَّكَ لَجَبِيلَةٌ، فَمَا بَالُ أَرْوَاجِكَ يُطَلِّقُونَكَ؟ قَالَتْ: يُرِيدُونَ الضَّيْقَ ضَيْقَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَحَكَى أَيْضًا قَالَ: قَالَ أَبُو السَّفَرِ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ إِذْ رَفَعَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَبْرُ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَعَنَ اللَّهُ صَاحِبَ هَذَا الْقَبْرِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُكَذِّبُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ [خَالِدُ بْنُ] أُسَيْدٍ — وَهُوَ فِي الْقَوْمِ —: لَا بَلْ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا قُحَافَةَ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَقْرَى الضَّيْفَ، وَلَا يَنْتَعِ الضَّيْفَ، وَلَا يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَبَّيَ الْمُشْرِكُونَ فَعَمُّوهُمْ بِالسَّبِّ، وَلَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّ الْأَمْوَاتِ يُفْضِبُ الْأَحْيَاءَ؟».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ: فَذَا كَرْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَعَرَفْتُهُ، فَقَالَ: فِيهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ عَنْكُمْ، قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: قَالَ خَالِدُ بْنُ أُسَيْدٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا يَسُرُّنِي أَبْنَى فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ وَأَنَّ أَبَا قُحَافَةَ وَلَدُهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّ سَبَّهُمْ يُفْضِبُ الْأَحْيَاءَ».

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ: «يَنْهَيْكَ»؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) هَذِهِ التَّكْلِمَةُ الَّتِي بَيْنَ مَرْبَعَيْنِ لَمْ تَرَدْ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي لِبَيَانِهَا إِذْ أَنَّ أُسَيْدًا أَبَا خَالِدٍ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْمِ.

وحكى قال : رعى عمر بن هبيرة الفزاري إلى عرام بن شخير<sup>(١)</sup> بخاتم له  
فضة — وقد زوج — فعقد عليه عرام سيرا وردة إلى ابن هبيرة . أراد ابن  
هبيرة قول الشاعر :

لقد زرت عيناك يا بن ملحن كما كل ضبي من اللوم أزرق  
وعرض له عرام بقول ابن دارة :

لا تأمنن فزاريًا خلوت به على قلوصك وأكتبها بأسيار<sup>(٢)</sup>  
وقال المدائني : وكان ابن هبيرة يسير هلال<sup>(٣)</sup> بن مكمل الثميري ،  
فقدمت بغلة الثميري بغلة ابن هبيرة . فقال : غص من بهلتك . فالتفت  
إليه الثميري فقال : أصلىح الله الأمير ، إنها مكتوبة ، وإنما أراد ابن هبيرة :  
فغص الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا<sup>(٤)</sup>  
وأراد الثميري قول سالم بن دارة :

لا تأمنن فزاريًا خلوت به على قلوصك وأكتبها بأسيار  
وقال الوليد الثميري<sup>(٥)</sup> : مرت امرأة من بني<sup>(٦)</sup> نمير على مجلس لهم ،  
فقال رجل منهم : أيتها الرسحاء<sup>(٧)</sup> . فقالت المرأة : يا بني نمير ، والله ما أظنتم

(١) كذا في تاريخ الطبري طبع أوربا ، والذي في (١) التي وردت فيها وحدها  
هذه القصة « شخير » بالنون ، وهو تصحيف .  
(٢) أكتبها بأسيار ، أي اخزم حياها لثلاثين عليها .  
(٣) في العقد الفريد « سنان بن مكل » . وفي نهاية الأرب أيوب بن ظبيان ، وفي  
كتاب الكناية والتعريض للشمالي « شريك بن محمد » .  
(٤) البيت لجرير .

(٥) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « النيدى » ، ولم نجد النيدى  
هذا ضمن أسماء الرواة ، والذي وجدناه في أسمائهم الوليد الثميري كما في تاريخ الطبري .  
(٦) في نهاية الأرب مرت امرأة من العرب بمجلس من مجالس بني نمير ، وهو السب .  
(٧) الرسحاء : التي خف لحم لآليتها ووركيها .

الله ولا أطلعتم الشاعر ، قال الله عز وجل : ( قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْعَسُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ )  
وقال الشاعر :

فَفَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ      فَلَا كَغَبَا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

وقال : سرّ الفرزدق بخالد بن صفوان بن الأهم ، فقال له خالد : يا أبا فراس ،  
ما أنت الذي لما رأيته أكرهته وقطعت أيديهن ، فقال له الفرزدق : ولا أنت  
الذي قالت الفتاة لأبيها فيه : ( يا أبت استأجره إن خير من استأجرت  
القوى الأمين ) .

قال : ودخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك ، وكان مصفراً  
نحيفاً ، فقال سليمان : على رجل أجرك رستك<sup>(١)</sup> وسلطك على المسلمين لعنة  
الله . قال : يا أمير المؤمنين إنك رأيته والامرؤ عني مديراً ، فلو رأيته وهو  
على مقبل لأستعظمت متى يومئذ ما استصغرت اليوم . قال : فأين الحجاج ؟  
قال : يحيى يوم القيامة بين أبيك وأخيك ، فضعه حيث شئت .

وقال عباد بن زياد : كنت عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه أبو يوسف  
حاجباً ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذه بُثينة . قال : أْبُثِينَةُ جَمِيلٌ ؟ قال : نعم ،  
قال أَدْخِلْهَا ، فدخلت امرأة أدماء طويلة يُعْلَمُ أَنَّهَا كَانَتْ جَمِيلَةً ، فقال له  
يا أبا يوسف ألق لها كُرْسِيًا ، فالتفت لها ، فقال لها عبد الملك ، ويمك ما رجبا  
منك جميل ، قالت : الذي رجبت منك الأثرة حين ولتكَ أمرها .

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : إن رَهْطًا مِنَ الْأَنْصَارِ دَخَلُوا عَلَى  
مُعَاوِيَةَ ، فقال : يَا مَقْسَرِ الْأَنْصَارِ ، قُرَيْشٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْكُمْ لَهُمْ ، فَإِنْ يَكُنْ

(١) أجرك رستك ، أى تركك وشأنك تفعل ما تشاء . والرسن المفعول تعاد به العبارة .



ذَلِكَ لِقَتْلَى أَحَدٍ ، فَقَدْ قَتَلْتُمْ يَوْمَ بَذْرِ مِثْلَهُمْ ؛ وَإِنْ يَكُنْ لِإِمْرَةٍ <sup>(١)</sup> فَوَاللَّهِ مَا جَعَلْتُمْ لِي إِلَى صَلَاتِكُمْ سَبِيلًا ؛ خَذَلْتُمْ عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، وَقَتَلْتُمْ أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَصَلَيْتُمْ بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ . فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَا قَوْلُكَ « إِنْ يَكُنْ لِقَتْلَى أَحَدٌ » فَإِنْ قَتَلْنَا مُشَاهِدًا وَحَيًّا تَأْتِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَمَا ذِكْرُكَ الْإِمْرَةَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا . وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا خَذَلْنَا عُثْمَانَ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي عُثْمَانَ إِلَى قَتْلَتِهِ <sup>(٣)</sup> ؛ وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا قَتَلْنَا أَنْصَارَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَذَلِكَ مَا لَا نَعْتَذِرُ مِنْهُ ، وَأَمَا قَوْلُكَ إِنَّا صَلَّيْنَا بِالْأَمْرِ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَإِنَّمَا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ لَمْ نَأْلِهِ خُبْرًا ، فَإِنْ لُفَعْنَا قُرْبَ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

ثم قام هو وأصحابه يجرُّ ثوبَهُ مُنَضَّبًا ، فقال معاوية : رُدُّوهُم ، فَرُدُّوهُم ، فَتَرَضَّاهُمْ حَتَّى رَضُوا ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا . وَأَقْبَلَ معاوية عَلَى رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فَرَّغَ مِنْ مَنَاطِقِهِ حَتَّى ضَاقَ بِي مَجْلِسِي .

قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان : دَخَلَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنُ عُبَادَةَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، لِمَ تَطْلُبُونَ مَا قَبِلِي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مَعِيَ ، كَثِيرًا عَلَيَّ ، وَلَقَدْ قَتَلْتُمْ جُنْدِي <sup>(٤)</sup> يَوْمَ

(١) في (١) التي ورد فيها وحدها دون (ب) هذا الكلام « لدهمه » ؛ وهو تحريف ؛ صوابه ما أثبتنا كما يؤخذ مما يأتي بعد في جواب الأنصار من قولهم : وأما ذكرُكِ الإمرة الخ . ويريد بالإمرة أنه لا يوليهم الأعمال .

(٢) تأتق أى إلى أن يستشهد . وفي (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة وردت تلك الكلمة مهلة الحروف من النقط . ولعل الصواب ما أثبتنا أو لعل صوابها « تأت » .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « قلنا » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) « جدى » ؛ وهو تحريف .

صَفِينِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَنَايَا تَلْظَى فِي أَسِنَّتِكُمْ ، وَهَجَوْتُ مَوْنِي <sup>(١)</sup> بِأَشَدِّ مِنْ وَخْزِ الْأَشَافِي <sup>(٢)</sup> حَتَّى إِذَا أَقَامَ اللَّهُ مَا حَاوَلْتُمْ مِثْلَهُ <sup>(٣)</sup> ، قَلْتُمْ : ارْزَعْ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ هَبَاهُ ، « أَبِي الْحَقِيقِينَ الْمِذْرَةَ » <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ قَيْسٌ : نَطْلُبُ مَا قَبْلَكَ بِالْإِسْلَامِ الْكَافِي بِهِ اللَّهُ لَا سِوَاهُ ، لَا بِمَا تُمُتُّ بِهِ إِلَيْكَ الْأَحْزَابُ ، وَأَمَّا عِدَاؤُنَا لَكَ فَلَوْ شِئْتَ كَفَفْنَا عَنْكَ ؛ وَأَمَّا هَجَاؤُنَا إِيَّاكَ فَقَوْلُ يَزُولُ بَاطِلُهُ ، وَيَثْبُتُ حَقُّهُ ، وَأَمَّا قَتْلُنَا جُنْدَكَ يَوْمَ صَفِينٍ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَجُلٍ نَرَى أَنْ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ ؛ وَأَمَّا أَسْتِغَامَةُ الْأَمْرِ لَكَ فَقَلَى كُرْهِهِ كَانَ مِنَّا ، وَأَمَّا وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا ، فَنَ آمَنَ بِهِ رِعَاهَا ؛ وَأَمَّا قَوْلُكَ « أَبِي الْحَقِيقِينَ الْمِذْرَةَ » ، فَلَيْسَ دُونَ اللَّهِ يَدٌ تَخْجِزُكَ ؛ فَشَأْنُكَ . فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فَدَخَلَ ، وَخَرَجَ قَيْسٌ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِدٍ الْقُرَشِيُّ : دَخَلَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ زُفَرُ : لَوْ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ سَخَاةٌ مُصْعَبٌ وَكَانَ لِمُصْعَبٍ عِبَادَةٌ عَبْدُ اللَّهِ لَكُنَّا مَا شَاءَ الْمُتَمَتِّئُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا كَانَ سَخَاةً

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « ولهجوت موني » ، وهو تحريف .

(٢) في (١) « الأناني » بالثاء ؛ وهو تحريف .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « مثله » بالثاء ؛ وهو تصحيف ، والتصحيح عن المقد الفريد ج ٢ ص ١٤٦ طبع بولاق .

(٤) وردت هذه العبارة في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « بأبي الحقيقين المذرة » ؛ وهو تحريف كما ترى ، والتصحيح عن مجمع الأمثال . والحقيقين : « اللذين المحققون والمبذرة : المذرة . وأصله أن رجلاً نزل بقوم فاستسقام لبنا ، فاعتلوا عليه وزعموا أن لابن عندهم ، وكان اللذين محققونا في وطاب عندهم ، فقال هذا المثل ؛ وهو مثل يضرب للكاذب الذي يعتذر ولا عذر له . يقول : إن اللذين المحققون لديهم يكذبكم في عذرهم . والذي في المقد الفريد « أبي الحبيب المذرة » .

مُعْتَبَرٍ إِلَّا لَعِبًا ، وَلَا كَانَتْ عِبَادَةُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا عَيْتًا ، وَلَكِنْ لَوْ كَانَ لِلضَّحَّاكِ  
أَبْنِ قَيْسٍ مِثْلُ رِجَالِ مَرْوَانَ لَكَانَتْ قَيْسُ أَرْبَابًا بِالشَّامِ ، فَقَالَ زُفَرٌ : لَوْ كَانَتْ  
لِمَرْوَانَ صُحْبَةُ الضَّحَّاكِ لَكَانَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ لَهُ مِثْلَ صُحْبَتِهِ  
وَمُتَصَرِّعِهِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : لَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُبْصِرُ مَرْفَعِي<sup>(١)</sup> لَمَا تَرَكَكَ  
وَالسَّكَّامَ . فَقَالَ زُفَرٌ : إِنْ بَعَا<sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْفُسِكَ وَدَعَانَا وَخَلِيفَتَنَا وَاسْعَبَا ذُرِّيَّوَلَكَا  
عَلَى خِيَانَةِ خُرَّاسَانَ وَمِجِيسْتَانَ وَالْبَصْرَةَ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ : غَابَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ عَنِ الْمَدِينَةِ حِينًا ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ  
قُرَيْشٍ لَمَّا رَجَعَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ أَتَيْتَ قَوْمًا يُبَغِضُونَ طَلْعَتَكَ ، وَفَارَقْتَ قَوْمًا  
لَا يُحِبُّونَ رَجْعَتَكَ . قَالَ الْمَوْلَى : فَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ مِمَّنْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ عَيْنًا ، وَلَا  
أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَى مَنْ فَارَقْتُ بِخَيْرٍ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مَرْثَدُ بْنُ حَوْشَبٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَجَرَى  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ كَلَامٌ حَتَّى تَسَابَا ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَبْنِي ، قَالَ :  
وَاللَّهِ لَأَنَا أَشْبَهُ بِكَ مِنْكَ بِأَبِيكَ ، وَلَأَنْتَ كُنْتَ أَغْيَرَ عَلَى أُمِّي مِنْ أَبِيكَ  
عَلَى أُمِّكَ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانٌ : قَاتَلَكَ اللَّهُ ، إِنَّكَ لَا بَنُ .

وَسَابَ مَرْثَدُ أَخَاهُ ثُمَامَةَ ، فَقَالَ لَهُ ثُمَامَةُ : يَا حَلَقِي<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَهُ مَرْثَدُ :

(١) يشير خالده بهذه العبارة إلى قول زفر بن الحارث :

وَقَدْ يَنْبَغُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى . وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَ

وهذا البيت من أبيات قالها زفر حين فرّ بعد وقعة مرج راحط التي قتل فيها الضحّاك  
وانتصر فيها مروان ، وكان زفر من أصحاب الضحّاك .

(٢) اربعا : يخاطب خالدا وأخاه أمية .

(٣) يتهمة بداء قبيح ؛ ويقال أنا حلقية إذا تداولتها الحمر فأصابها داء في رحها .  
والحلاق في الأتقان ألا تصبغ من السواد .

يا خبيث ، أنسابي مُسَابَة الصبيان ، فوالله إنك لأبني ، ولقد غلبني حوشب على أمك ، وقد ألقعتها بك <sup>(١)</sup> .

وقال ابن عيَّاش المَنُتَوَف <sup>(٢)</sup> لِأبي شَاكِر بنِ هِشَام بن عبد الملك : لَوْ قَصَّرْتَ قَيْصُكَ ، قَالَ لَهُ : مَا يَفْرُكُ مِنْ طُولِهِ . قَالَ : تَدُوسُهُ فِي الطَّيْنِ ، قَالَ وَمَا يَنْفَعُكَ مِنْ دَوْسِهِ .

وقال : كَانَ عَلَى نَبَالَةٍ <sup>(٣)</sup> رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ بَاهِلَةِ ، مَنْ الذِي يَقُولُ :

إِنْ كُنْتُ تَرْجُو أَنْ تَنَالَ غَنِيمَةً فِي دُورِ بَاهِلَةٍ بِنِ يَعْفَرَ فَأَرْحَلَ قَوْمٌ قَتِيبةً أَشْهُمَ وَأَبُوهُمْ لَوْلَا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا فِي تَجْهَلٍ  
قَالَ الْبَاهِلِيُّ : مَا أَذْرِي غَيْرَ أَنِّي أَطْلُفُهُ الذِي يَقُولُ :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ <sup>(٤)</sup>  
قَالَ : وَتَكَلَّمَ ابْنُ ظُلَيْيَانَ التَّنِيئِيُّ يَوْمًا فَأَكْثَرَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ بْنُ مُسْنَعٍ ،

(١) يتضح من القصة أن مرثدا وثمالة أخوان لأب ، وبذلك يستقيم الكلام .  
(٢) كذا في تاريخ الطبري طبع أوربا . والقي في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « للشوق » : وهو تحريف .  
(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « تأييده » مكان قوله : « يا شدة » .  
و « على سجيبة » مكان قوله « على سخيبة » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين صوابه ما أمبنتنا قلا عن الأغاني ج ١٩ ص ٧٦ طبع بولاق . والبيت لحداش بن زهير ، والسخيبة : طعام يتخذ من الدقيق وهو دون المصيبة في الرقة وفوق الحساء ، وهو لقب لقريش كانت تستبر به لكثرة اتخاذهم لهذا الطعام . وهذا البيت من أبيات أربعة وردت في الأغاني في خبر طويل فأنظره ثم . وما هي ذى الأبيات الثلاثة بعد هذا البيت :

لِذِ يَتَعَنَّا هِشَامَ بِالْوَلِيدِ وَلَوْ أَنَا تَفَفْنَا هَعَامَا شَالَتْ الْخَدَمُ  
بَيْنَ الْأَرَاكِ وَبَيْنَ الْمَرْجِ نَطْعُهُمْ زُرُقُ الْأَسْنَةِ فِي أَطْرَافِهَا السَّمُ  
فَإِنْ سَمِعْتَ بِجَيْشٍ سَالِكَ شَرْفًا وَبَطْنٍ مَرَفَأُخُوا الْجَرَسَ وَاكْتَمُوا

إيها أبا مَطَر<sup>(١)</sup> ، فإن لقوم في الكلام نصيباً ، فقال : والله ما إليك جِثْتُ ، ولو أن بكر بن وائل أجمعت في بيتٍ بَقَالَ لَا تَذِيهِمْ . فقال له مالك ، إنما أنت منهم من سهام كِنَانَتِي . فقال ابنُ ظَبْيَان : أنا منهم من سهام كِنَانَتِكَ ؟ فوالله لو قتُ فيها لَطَلْتُهَا ، ولو قعدتُ فيها لخرقْتُهَا ، وإنَّي اللهُ ما أراك تذهي حتى أرميك بسهمٍ لم يُرَشْ<sup>(٢)</sup> ، تَذِلُّ به شفتاك ، ويَجِفُّ له ريقك .

وقال رجلٌ للأخنف : بأيُّ شئٍ سُدَّتْ تَمِيَا ؟ فوالله ما أنت بأجودِم ولا أشجعِهم ولا أجهلِهم ولا أشرفِهم ، قال : بخلافٍ ما أنت فيه . قال : وما خلافُ ما أنا فيه ؟ قال : ترَكِي ما لَا يَعْنِينِي من أُمُورِ الناسِ كما عَنَّاكَ مِنْ أُمُورِي ما لَا يَعْنِيكَ .

وَوَفَدَ عَلِيٌّ بْنُ خَالِدٍ الْهَجَنِيُّ عَلَى هِشَامٍ وَعِنْدَهُ الْأَبْرَشُ [ الْكَلْبِيُّ ] ، فقال له الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ : يَا أَخَا بَنِي الْهَجَمِ ، مَنْ الْقَائِلُ :

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرْبَةٍ بِمَانٍ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِمَانٍ  
أَلَكُمُ يَقُولُهُ ؟ قال : نعم ، لَنَا يَقُولُهُ ، وَلَكِنَّكُمْ يَمَقْشَرُ كَلْبٌ تُعْبِرُونَ<sup>(٣)</sup>  
النِّسَاءَ وَتَجْزُونَ<sup>(٤)</sup> الشَّاءَ ، وَتَكْدُرُونَ الْعَطَاءَ ، وَتَوْخَرُونَ الْعِشَاءَ ، وَتَبِيعُونَ الْمَاءَ .

(١) في (١) « إنها أبا مَطَر » ، وهو تحريف ، وقد أثبتنا هذه الكنية من الكامل للبرد . والذي في (ب) إنما ينتظر القوم .

(٢) يقال راح السهم بريشه إذا وضع عليه الريش ليكون أسرع له . ويريد هنا سهماً من القول .

(٣) تعبرون النساء أي تتركون ختانهن . يقال امرأة معبرة إذا طال بظرها . وفي الأصل تسيرون بالياء المثناة وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين : « وتجرُونَ » ؟ وهو تحريف ؛ ولعل صوابه ما أثبتنا .

فَضَحِكَ هِشَامٌ ، فَلَمَّا خَرَجَا قَالَ الْأَبْرَشُ : يَا أَخَا بَنِي الْمُهَاجِمِ ، أَمَا كَانَتْ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، لَوْ كَانَتْ عِنْدَكَ بَقِيَّةٌ .

قَدَمَتْ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا إِلَى زِيَادٍ تُقَارِعُهُ ، وَقَدْ كَانَتْ سِنُهُ أَعْلَى مِنْ سِنِهَا فَجَعَلَتْ تَعِيبُ زَوْجَهَا وَتَقَعُ فِيهِ ، فَقَالَ زَوْجُهَا : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ شَرَّ شَطْرِي لِلرَّأَةِ آخِرُهَا ، وَخَيْرَ شَطْرِي الرَّجُلَ آخِرُهُ . الْمَرْأَةُ إِذَا كَبُرَتْ عَقَمَتْ رَحِمُهَا ، وَحَدَّ لِسَانُهَا ، وَسَاءَ خُلُقُهَا ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَبُرَتْ سِنُهُ اسْتَحْكَمَ رَأْيُهُ ، وَكَثُرَ حِلْمُهُ وَقَلَّ جَهْلُهُ .

وَقَالَ أَعْمَى هَمْدَانَ لِأَمْرَأَتِهِ : إِنَّكَ لَسَلِسَةُ الثَّقَبَةِ ، سَرِيعَةُ الْوَثْبَةِ ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَسَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ الْإِفَاقَةِ ، قَلِيلُ الطَّاقَةِ <sup>(١)</sup> ، فَطَلَّقَهَا ، وَقَالَ :

تَقَادَمَ عَهْدُكَ أُمُّ الْجَلَالِ      وَطَاشَتْ نَبَالُكَ عِنْدَ النَّضَالِ  
وَقَدْ بُتَ <sup>(٢)</sup> حَبْلُكَ فَاسْتَيْقِنِي      بِأَنِّي طَرَحْتُكَ ذَاتَ الشَّمَالِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْ لَا رُجُوعَ فَلَا تُكَذِّبِي      نَ مَا حَنَنْتِ <sup>(٤)</sup> النَّيْبُ إِثْرَ الْفِصَالِ  
قَالَ الْفِلَاحِيُّ عَنْ غَيْرِهِ : قَالَ رَجُلٌ لِأَمْرَأَتِهِ : أَمَا إِنَّكَ مَا عَلِمْتُ لَسْتُ لِسْتُولُ  
مُنْعَةٍ ، جَزُوعٌ هَلِعةٌ ، تَمْشِيَنَّ الدَّفْقُ <sup>(٥)</sup> وَتَقْعِدِينَ الْهَبْنَقَةَ ، فَقَالَتْ : أَمَا وَاللَّهِ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْقِصَّةُ « الطَّاعَةُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي رِوَايَةٍ : لَغَى حَنِيْنُكَ .

(٣) وَرَدَ هَذَا الْقَطْرُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا هَذِهِ الْآيَاتُ :

\* بَأَنِّي فَرَضْتُكَ دَابَّ النَّبَالِ \*

وَهُوَ تَصْغِيرٌ لَا مَعْنَى لَهُ . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ شَعْرِ أَعْمَى هَمْدَانَ الطَّبُوعُ فِي أَوْرِيَا ضَمِنْ شَعْرِ الْأَعَشِينَ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَحْدَهَا هَذِهِ الْآيَاتُ « مَا حَبِيتَ لَبْنَتٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ شَعْرِ أَعْمَى هَمْدَانَ الطَّبُوعُ فِي أَوْرِيَا ضَمِنْ شَعْرِ الْأَعَشِينَ . وَالنَّيْبُ جَمْعُ نَابٍ ، وَهُوَ الْمَسْنَةُ مِنَ النَّيَاقِ .

(٥) يُقَالُ مَعَى الدَّفْقِ كَزَمْكِي إِذَا مَشَى مُسْرِعًا . وَجَلَسَ الْمُهْنَقَةُ ، إِذَا جَلَسَ مَزْهُومًا أَوْ جَلَسَ مُتَرَبِّعًا مَاذَا لِأَحَدِي رَجُلِيهِ فِي تَرْبَعِهِ .

إِنْ كَانَ زَادِي مِنْكَ لَهْدِيَّةً<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ كَانَتْ حُفْلَوَتِي مِنْكَ لَحَذِيَّةً<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّكَ لِأَبْنِ خَيْثَةَ يَهُودِيَّةٍ .

وقال المدائني<sup>(٣)</sup> : قَبِضَ كِسْرَى أَرْضًا لِرَجُلٍ مِنَ الدَّهَاقِينَ ، وَأَقْطَعَهَا الْبَحْرَجَانُ<sup>(٤)</sup> ، فَقَدِمَ صَاحِبُ الْأَرْضِ مُتَظَلِّمًا ، فَأَقَامَ بِيَابِ كِسْرَى ، فَرَكِبَ كِسْرَى يَوْمًا ، فَقَعَدَ لَهُ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِ يُسَكِّمُهُ ، فَلَمَّا حَازَاهُ شَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَكَ بِصَدْرِهِ رُكْبَتَهُ ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ ؛ فَوَقَفَ لَهُ كِسْرَى وَكَلَّمَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْضُكَ كَانَتْ لِأَجْدَادِي وَرِثَتُهَا مِنْ آبَائِي قَبِضَتَهَا فَأَقْطَعْتُهَا الْبَحْرَجَانُ ؟ أَرُدُّهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : مُذْ كُنْتُ هَذِهِ الْأَرْضُ فِي أَيْدِي أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ ؟ فَذَكَرَ دَهْرًا طَوِيلًا ، فَقَالَ لَهُ كِسْرَى : وَاقِفْ لَقَدْ أَكَلْتُمُوهَا دَهْرًا طَوِيلًا ، فَمَا عَلَيْكَ فِي أَنْ تَدْعَئَهَا فِي يَدِ الْبَحْرَجَانِ عَارِيَةً سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعَ بِهَا نَحْنُ بِرَدِّهَا عَلَيْكَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَدْ عَلِمْتَ حُسْنَ بِلَاءٍ بِهِزَامِ جُورٍ فِي طَاعَتِكُمْ ، أَهْلُ الْبَيْتِ ، وَمَا كَفَاكُمْ مِنْ حَدِّ عَدُوِّكُمْ ، وَدَفَعَهُ عَنْكُمْ كَيْدَ التَّرْكِ وَحُسْنَ بِلَاءٍ أَبَائِهِ قَبْلَ ذَلِكَ فِي طَاعَةِ آبَائِكَ ، فَمَا كَانَ عَلَيْكَ لَوْ أَعْرَتَهُ مُلْكُكَ سُنِّيَّاتٍ يَسْتَمْتِعَ بِهِ نَحْنُ بِرَدِّهِ إِلَيْكَ ؟ فَقَالَ كِسْرَى : يَا بَحْرَجَانُ ، أَنْتَ رَمَيْتَنِي بِهَذَا السَّهْمِ ، أَرُدُّ عَلَيْهِ أَرْضَهُ [ فَرَدَّهَا ] .

قال رجل من القحاطنة<sup>(٥)</sup> لرجل من أبناء الأعاجم : مَا يَقُولُ الشُّعْرُ مِنْكُمْ

(١) تريد بهذه العبارة أن ما تناله من طعام لدى زوجها يشبه الهدية في ندرته وازدهائه بإطعامها كما يزدى صاحب الهدية بما أهدى وأن زوجها يرى أن إطعامها غير واجب بل هو من قبيل الهدية . هذا ما يلوح لنا من معنى هذه العبارة إن لم يكن فيها تحريف .

(٢) في الأصل « تحذية » ولعل الصواب ما أثبتنا . والحذية : من معانيها القصة من الغنمية ، أى أنه كان يعطيها القليل مما يفتح . وقد تكون الجدية بالجم والبال ومعناها القطعة من الكساء تحت السرج أى القىء التافه . (٣) يريد بالبحرجان هنا صاحب سفن كسرى ورئيس لللاحين ، ومى كلمة فارسية معناها النوتى ، كما فى اللجم الفارسى الإنجليزى لاستاينجاس . (٤) فى (١) القحاطبة وفى (ب) وردت هذه الكلمة مهملة الحروف من النقط .

إلا من كانت أمُّه زنى بها رجلٌ مِنَّا فنَزَعَ إلينا . فقال له الثنوي : وكذلك كلُّ مَنْ [ لم ] يقل الشَّعرَ مِنْكُمْ ، فإنما زنى بأمِّه رجلٌ مِنَّا فَحَمَلَتْ به ، فنَزَعَ إلينا ، فَمِنْ ثَمَّ لم يقل الشعر .

وقال رجلٌ مِنَ الْعَرَبِ لرجلٍ مِنْ أبنَاء الْعَجَمِ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فلم أَر فيها ثَنَوِيًّا . فقال له الثنوي : أَصَعِدْتَ الْغُرْفَ ؟ قال : لا . قال : فَمِنْ ثَمَّ لم تَرَهُمْ ، هُمْ فِي الْغُرْفِ .

قال ابنُ عِيَّاش : ما قَطَعَنِي إِلَّا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ آلِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَ مَاجِنًا <sup>(١)</sup> شَارِبَ خَمْرٍ ، وَذَلِكَ أَنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَيَانِ الْبَيَّانِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي أَتَى <sup>(٣)</sup> بِهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيَّ فَأَمَرَ بِصَلْبِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا وَقُوفُكَ هَاهُنَا يَا أَبَا الْجَرَّاحِ ؟ قُلْتُ : أَنْظِرُ إِلَى هَذَا الشَّقِيِّ الَّذِي يَقُولُ : إِنَّهُ نَبِيٌّ ؟ قَالَ : وَمَا أَتَى بِهِ فِي نَبَوِيَّتِهِ ؟ قُلْتُ : بِتَحْلِيلِ الْخَمْرِ وَالزَّيْنِ — وَأَنَا أَعْرِضُ بِهِ — فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ لَا يُقْبَلُ ذَلِكَ مِنْهُ حَتَّى يُبَيِّرَ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ .

قال المدائني : ابنُ عِيَّاشٍ أَبْرَصٌ .

وقال : دَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ عَلَى عبيد الله بنِ زِيَادٍ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ — وَهُوَ يَهْزَأُ بِهِ — [ أَمْسَيْتَ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ الْعَشِيَّةَ جَمِيلًا فَلَوْ عَلَّقْتَ تَمِيمَةً تَنْفِي

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « ما حاربا » وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « ابن بيان » . ولم نجده فيها راجعاً من الكتب ، ولعل الصواب ما أثبتنا تقلا عن الكامل لابن الأثير ، والفرق بين الفرق ، وعبون الأخبار . وبيان هذا ، هو ابن سمان التميمي وهو أول من قال بخلق القرآن ، وغير ذلك من المقالات الزائفة وكان يقول إنه المعاري إليه بقوله تعالى : « هذا بيان للناس » .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « أرى » ؛ وهو تحريف . والذي وجدناه في الكتب أن الذي سلب بيانا هذا هو خالد بن عبد الله لا ابن هبيرة الفزاري وكان ذلك سنة ١١٩ هـ .



بها عنك العين ؟ فعرف أنه يهزأ به [ فقال : أصلح الله الأمير —

أَفَنِي الشَّبَابَ الَّذِي فَارَقْتُ بِهِجَتَهُ مَرُّ الْجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِي  
لَمْ يَتْرُكَا لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئًا تُخَافُ عَلَيْهِ لَدَغَةُ<sup>(١)</sup> الْحَدَقِ  
وقال للدائني : وَقَعَ بَيْنَ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ النَّخَعِيِّ وَبَيْنَ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ  
ابْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ كَلَامٌ بَيْنَ يَدَيَّ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ<sup>(٢)</sup>  
وَخَالِدٌ يُؤَمِّدُهُ عَلَى الْعِرَاقِ — وَكَانَ مُحَامِلًا عَلَى بِلَالٍ ، وَكَانَ الْعُرْيَانُ عَلَى شُرْطَةِ  
خَالِدٍ — فَقَالَ الْعُرْيَانُ لِبِلَالٍ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَبْيَضِ الرَّاحَتَيْنِ ، وَلَا مُنْتَشِرِ  
الْمُنْخِرَيْنِ ، وَلَا أَرْوَحِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا مُحَدِّدِ الْأَسْنَانِ ، وَلَا جَعْدٍ قَطَطٍ ، فَقَالَ  
بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ أَتَعْنِينِي<sup>(٣)</sup> بِهَذَا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَكِنْ كَلَامٌ يَتْلُو بَعْضُهُ  
بَعْضًا . فَقَالَ بِلَالٌ : يَا عُرْيَانُ ، أَنْزِلْ أَنْ تَشْتُمَ أَبَا بُرْدَةَ وَأَشْتُمَ أَبَاكَ ، وَتَشْتُمَ  
أَبَا مُوسَى وَأَشْتُمَ جَدَّكَ ، هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ ، فَقَالَ الْعُرْيَانُ : إِنِّي وَاللَّهِ  
مَا أَجْعَلُ أَبَا مُوسَى فِدَاءَ الْأَسْوَدِ ، وَلَا أَبَا بُرْدَةَ فِدَاءَ الْهَيْثَمِ ، فَمَثَلِي وَمَثَلُكَ  
فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ<sup>(٤)</sup> :

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَظِقٍ<sup>(٥)</sup>  
لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنِّي لَوَأْبِعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقَ

(١) في رواية : « لدغة » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « القشيري » ؛ وهو تصحيف .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « استعن » ؛ وهو تحريف لاذ لا يناسب معناه سياق الكلام .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « الدائق » ؛ وهو تحريف .

(٥) ورد هذا البيت في (١) التي ورد فيها وحدها هذان البيتان :

أَيَا مِسْكِينٍ لِمَنْ تَعْرِفُنِي وَلِمَنْ تَبَادُرُ لِي حَدَّ نَفَقِ

وهو تحريف ؛ والتصحيح عن الأغاني في ترجمة مسكين الدارمي .

قال للدائني : جرى بين وكيع بن الجراح وبين رجل من أصحابه كلام في معاوية واختلفا ، فقال الرجل لو كيع : ألم ينبئك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن أبا سفيان ومعاوية وعتبة فقال : « لعن الله الراكب والقائد والسائق » ، فقال وكيع : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما عبد دموث عليه فأجمل ذلك (له أو عليه) رحمة » ؛ فقال الرجل : أفسرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن والدك فكان ذلك لما رحمة . فلم يجر إليه جواباً .  
تكلّم صغصعة عند معاوية ففرق ، فقال : وبهرك القول يا صغصعة ؟  
فقال : إن الجياد نضاجة بالماء .

هكذا قال لنا السيرافي ، وقد قرأت عليه هذه الفقر كلّمها ، وإنما جمعتها للوزير بعد إحصائها وروايتها .

قال علي بن عبد الله : شهدت الحجاج خارجاً من عند عبد الملك بن مروان ، فقال له خالد بن يزيد بن معاوية : إلى متى تقتل أهل العراق يا أبا محمد ؟ فقال : إلى أن يكفّوا عن قولهم في أبيك : إنه كان يشرب الخمر .

قال المدائني : أسرّت مزينة حسان بن ثابت — وكان قد جهّم — فقال :  
مُزِينَةُ لَا يَرَى فِيهَا خَطِيبٌ وَلَا قَلْبٌ يَطَافُ بِهِ خَضِيبٌ  
أَنَاسٌ تَهْلِكُ الْأَخْسَابُ فِيهِمْ يَرَوْنَ التَّيْسَ يَعْدِلُهُ الْحَبِيبُ  
فأتهم الخزرج يفتدونه ؛ فقالوا<sup>(١)</sup> : نفاديه بتيس ؛ فنضّبوا وقاموا ؛ فقال لهم حسان : يا إخوتي خذوا أخاكم وادفنوا إليهم أخاهم .

وقال المدائني : فرّق عمر بن الخطاب بين منظور بن أبان وبين امرأته —

(١) فقالوا ، أي أسروه ، وهم بنو مزينة .

وكان خَلَفَ عليها بعد أبيه — فتزوّجها طلحة بن عبد الله ، فلقبه منفلور ، فقال له : كيف وجدت سُورِي ؟ فقال : كما وجدت سُورَ أبيك . فأفحّمه .

وقال حاطب بن أبي بلتعة : بعثني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، فأتيته بكتاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأبلغته رسالته ؛ فضحك ثم قال : كتب إلى صاحبك أن أتبعه على دينه ، فما يمنعه — إن كان نبيا — أن يدعو الله أن يسلب على البحر فيغرقني فيكتبني مؤونتي ويأخذ ملكي ؟ قلت : فما صنع عيسى إذ أخذته اليهود فربطوه في حبل وحلقوا وسط رأسه ، وجعلوا عليه إكليل شوك ، وحملوا خشبته التي صلبوه عليها على عنقه ، ثم أخرجوه وهو بينكي حتى نصبوه على الخشبة ، ثم طعنوه حيا بجرّبة حتى مات ؛ هذا على زعمكم ، فما منعه أن يسأل الله فيُنجيّه ويهلكهم فيكتبني مؤونتهم ويظهر هو وأصحابه عليهم ؟ وما منع يحيى بن زكريّا حين سألت امرأة الملك للملك أن يقتله فقتله ، وبعث رأسه إليها حتى وُضع بين يديها ، أن يسأل الله تعالى أن يُنجيّه ويهلك الناس ؟ فأقبل على جلسائه وقال : إنه والله لحكيم ، وما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء .

قال اللدائني : أبطأ على رجلٍ من أصحاب الجنيد بن عبد الرحمن ما قبله <sup>(١)</sup> — وهو على خراسان — وكان يقال للرجل : زامل بن عمرو من بني أسد بن خزيمه ، فدخل على الجنيد يوما فقال : أصلح الله الأمير ، قد طال أنتظاري ، فإن رأى الأمير أن يضرب لي موعدا أصير إليه قتل . فقال : موعدك الحشر ؛ فخرج زامل متوجها إلى أهله ؛ ودخل على الجنيد بعد ذلك رجل من أصحابه فقال : أصلح الله الأمير .

(١) ما قبله ، أي ما قبل الجنيد من المطاء .

أُرْحِنِي بِخَيْرٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا وَإِلَّا فَيَعَادُ كَيْعَادِ زَامِلٍ  
 قال : وَمَا قَتَلَ زَامِلٌ ؟ قال : لِحَقِّ بَآهِلِهِ . فَأَبْرَدَ الْجَنَيْدُ فِي أَثَرِهِ بَرِيدًا  
 وَبَعَثَ يُعْهِدُهُ إِلَى الْكُورَةِ <sup>(١)</sup> الَّتِي يُدْرِكُ بِهَا ، [فَأَدْرَكَ] <sup>(٢)</sup> بَنِيْسَابُورَ ، فَزَلَّهَا .  
 وَامْتَدَّحَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — بِشِعْرِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ ؛  
 فَقِيلَ <sup>(٣)</sup> : أَتُغْطِي عَلَى كَلَامِ الشَّيْطَانِ ؟ فقال : أَتُبْقِنِي الْخَيْرَ لَنَفْسِي الشَّرِّ .

قال للدائني : أَنَى الْعَبْدَانِيَّ حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَدْ مَلَأَ عَيْنَهُ كُحْلًا  
 قَدْ ظَهَرَ مِنْ تَحَاجِرِ عَيْنِهِ ، وَعِنْدَ حَمَّادٍ جَمَاعَةٌ . فقال له حَمَّادُ : كَأَنَّكَ أَمْرَأَةٌ  
 نَفْسَاءُ . قال : لَا ، وَلَكِنِّي تُكَلِّئِي . قال : عَلَى مَنْ ؟ قال : عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ .  
 وقال مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِيَحْيَى <sup>(٤)</sup> : إِنَّ ابْنَتَكَ تَشْكُو تَزْوِيجَكَ وَتَزْعُمُ  
 أَنَّهُ <sup>(٥)</sup> يَبُولُ فِي دِثَارِهِ <sup>(٦)</sup> . قال : فَهُوَ يَبُولُ مِنْهَا فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ دِثَارِهِ <sup>(٧)</sup> .  
 وقال مُعَاوِيَةُ : هَذَا عَقِيلٌ عَمَّهُ أَبُو لَهَبٍ . فقال عَقِيلُ : هَذَا مُعَاوِيَةُ عَمَّتُهُ  
 حَمَّالَةُ الْحَلْطَبِ .

قال : وَدَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَارَبَ فِي خَطْوِهِ ، فقال  
 أَبُو جَعْفَرٍ : كَبُرَتْ سِنَّكَ يَا مَعْنُ . قال : فِي طَاعَتِكَ . قال : وَإِنَّكَ لَجَلْدٌ .  
 قال : عَلَى أَعْدَائِكَ . قال : إِنَّ فِيكَ لَبَقِيَّةً . قال : هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) بعث يعهده إلى الكورة ، أي بعث إلى الكورة التي يدرك بها يؤمنه . يقال  
 أعهد إذا أمته وكفله . (٢) لم ترد هذه الكلمة في (١) التي وردت فيها وحدها  
 دون (ب) هذه القصصة ؛ وسياق الكلام يقتضي إثباتها .

(٣) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « قال » ؛ وهو خطأ ؛ أو لعل  
 اسم الغائل قد سقط من النسخ كما يظهر لنا .

(٤) يريد يحيى بن الحكم أخا مروان . (٥) أنه أي زوجها .

(٦) في (١) التي وردت فيها وحدها دون (ب) هذه القصة « داره » ؛ في كلا الموضوعين  
 وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

قال المنصور لسفيان بن معاوية المهلبي، ما أسرع الناس إلى قومك؟  
قال، سفيان :

إنَّ العرائين<sup>(١)</sup> تلقاها مُحَسَّدَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا  
فقال : صدقت .

قال المدائني : حضر قوم من قریش مجلس معاوية وفيهم عمرو بن العاص  
وعبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ؛  
فقال عمرو : احمدا الله يا معشر قریش إذ جعل والي أموركم من ينفى<sup>(٢)</sup> على  
العدى ، ويتصامم عن العوزاء ، ويمجر ذنبه على الخدائع . قال عبد الله بن  
صفوان : لو لم يكن لهذا لشئنا إليه الضراء ، ودببنا<sup>(٣)</sup> له الخمر ، وقلبنا له ظهر  
البحر ، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مضر .

وقال معاوية : يا معشر قریش ، حتى متى لا تنصفون من أنفسكم ؟  
فقال عبد الرحمن بن الحارث : إن عمرا وذوي عمري أفسدوك علينا  
وأفسدونا عليك ، ما كان لو أغضيت على هذه ؟ فقال : إن عمرا لي ناصح ،  
قال أطمعنا<sup>(٤)</sup> ، ثم أخذنا بمثل نصيحته ، إنك يا معاوية تضرب  
عوام قریش بأياديك في خواصها كأنك ترى أن كرامها جاروك<sup>(٥)</sup> دون لثامها ،

(١) عرائين القوم : عليتهم ، تشبها بعرائين الأنوف .

(٢) في نسخة : « يفضى على الهدى » .

(٣) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام دون (ب) « ووهنا له الحمى » مكان  
« ودببنا له الجر » ؛ وهو تحريف من النسخ صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق ، يقال : مشى  
إلى خصمه الضراء ودب إليه الجر بفتح الحاء والميم إذا مشى إليه مستخفيا ليختله . والضراء :  
الشجر المتلف ؛ والجر : ما وارك من جرف ونحوه .

(٤) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة « منذ » ؛ وهو تحريف .

(٥) كذا في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة . وجاروك ، أى جروا معك فيما

تريد . وفي بعض الكتب حاربوك . يريد أنه يعطى كرامهم خوفا منهم واتقاء لحزبهم .

وَأَيْمُ اللَّهِ : إِنَّكَ لَتَفْرَغُ<sup>(١)</sup> مِنْ إِيَّاهُ قَعْمٌ فِي إِيَّاهُ ضَخْمٌ ، وَلَكَأَنَّكَ بِالْحَرْبِ قَدْ حُلَّ عِقَالُهَا ثُمَّ لَا تُنْظِرُكَ . فقال معاوية : يَا بَنَ أَخِي<sup>(٢)</sup> مَا أَحْوَجَ أَهْلَكَ إِلَيْكَ . ثُمَّ أَنْشَدَ معاوية :

أَغْرَى رَجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ تَشَايَعُوا عَلَى سَفَهٍ ، مِنَّا الْحَيَا وَالتَّكْرَهُمُ ؟  
وقال للدائني : كَانَ عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَحْدِثُهُ —  
وعنده الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ — فَقَالَ لَهُ عَمْرُوٌّ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ —  
يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ — فَقَالَ الْحَجَّاجُ : أَعِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَكْنِي ذَلِكَ الْفَاسِقُ ؟  
لَا أَمَّ لَكَ . فَقَالَ عَمْرُوٌّ : أَلَيْ تَقُولُ هَذَا لَا أَمَّ لَكَ وَأَنَا ابْنُ عَجَّازِ الْجَنَّةِ خَدِيمِجَةٍ  
وَصَفِيَّةِ وَأَسْمَاءَ وَعَائِشَةَ ، بَلْ لَا أَمَّ لَكَ أَنْتَ يَا بَنَ الْمُسْتَفْرِمَةِ<sup>(٣)</sup> بِعَجْمِ زَيْبِ الطَّائِفِ .  
وقال : لَمَّا صَنَعَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَغْيِلَانَ الْوَاعِظِ مَا صَنَعَ ، قَالَ لَهُ  
رَجُلٌ : مَا ظَلَمَكَ اللَّهُ وَلَا سَلَطَ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَحِقٌّ ؛ فَقَالَ  
غَيْلَانُ : قَاتَلَكُمُ اللَّهُ ، إِنَّكَ جَاهِلٌ بِأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ .

قال عمرو بن العاص : أَعْجَبْتَنِي كَلِمَةً مِنْ أُمِّةٍ ؛ قُلْتُ لَهَا وَمَعَهَا طَبِيقٌ :  
مَا عَلَيْهِ يَا جَارِيَّةُ ؟ قَالَتْ : فَلِمَ غَطَّيْنَاهُ إِذَا ؟  
وَقَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ مُعَاوِيَةَ بِبَعْضِهِ ، فَقَالَ :  
أَنْتِ عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ظَنَّ الْحَكِيمِ كِهَانَةٌ .

(١) في (١) التي وردت فيها هذه الفصحة وحدها : « لتفرغ » ، ولم ننبين له معنى .  
والصواب ما أثبتنا كما في العقد الفريد .

(٢) في الأصل : « يا براح » مكان « يا بن أخى » ، ولم نفهم له معنى . والصواب  
ما أثبتنا كما في العقد الفريد . وبعد قوله « ما أحوج أهلك إليك » قوله « فلا تفجعهم بنفسك » .

(٣) المستفرمة بعجم زيب الطائف : عبارة كان عبد الملك بن مروان قد شتم بها الحجاج  
في بعض كتبه إليه . وعجم الزيب : نواه . ويريد أن أمته كانت تستفرم به أى تضعه في  
فرجها ليضيق .

وقيل لعمر بن عبد العزيز : ما تقول في علي وعثمان وفي حرب الجبل وصيفين ؟ قال : تلك دماء كف الله يدي عنها ، فأنا أكره أن أغس لسانى فيها .

وقال : طلق أبو الخنذف امرأته أم الخنذف ، فقالت له : يا أبا الخنذف طلقتنى بعد خمسين سنة ، فقال : مالك <sup>(١)</sup> عندي ذنب غيره .

وقال : لقي جرير الأخطل فقال : يا مالك ، ما فعلت خنازيرك ؟ قال : كثيرة في مرج أفيح ، فإن شئت قريناك منها ، ثم قال الأخطل : يا أبا خزرة ما فعلت أهازيك ؟ قال كثيرة في وادٍ أروح ، فإن شئت أنزيناك <sup>(٢)</sup> على بقمضا . وقال الشعبي : ذكر عمرو بن العاص عليا فقال : فيه دُعابة ، فبلغ ذلك عليا فقال : زعم أن النابغة أنى تلعباة تمزاحة ذو دُعابة أعافس وأمارس ؛ هيئات ، يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب في هذا عن هذا له واعظ وزاجر ، أما وشتر القول الكذب — إنه كبعده فيخلف ، ويحدث فيكذب ، فإذا كان يوم التباس فإنه زاجر وأمر ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال ، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنع القوم أمته .

قال المدائني : بعث المفضل [ الضبي ] إلى رجل بأضحية ، ثم لقيه فقال : كيف كانت أضحيتك ؟ فقال : قليلة الدم . وأراد قول الشاعر :  
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من القوم للضبي لحما ولا دما

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « نبالك » .

(٢) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « أمريناك » بالالف والراء ؛ وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وقال المدائني : مرَّ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ  
السلام ومعه تيسٌ ، فقال له عليٌّ : إِنَّ أَحَدَ ثَلَاثَتِنَا أَحَقُّ . فقال عَقِيلُ : أَنَا  
أَنَا وَتَيْسِي فَلَا .

وَكَلَّمَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ حُمْرَانَ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ : لَا أَكْثَرُ  
اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ . فقال عَامِرٌ : لَكِنْ : أَكْثَرُ اللَّهُ فِينَا مِثْلَكَ ، فقال له القومُ :  
يَا عَامِرُ ، يَقُولُ لَكَ حُمْرَانُ مَا لَا تَقُولُ مِثْلَهُ ؟ فقال : نَعَمْ يَكْسَحُونُ طُرُقَنَا ،  
وَيَحْوُكُونَ <sup>(١)</sup> ثِيَابَنَا ، وَيَحْرِزُونَ خِيفَاتَنَا . فقِيلَ لَهُ : مَا كُنَّا نَرَى أَنَّكَ تَعْرِفُ  
مِثْلَ هَذَا ، قَالَ : مَا أَكْثَرَ مَا نَعْرِفُ مِمَّا لَا تَتَطَنُّونَ بِنَا .

وقال : مرَّ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةٍ عَلَى الْأَحْوَصِ وَهُوَ عَلَى بَغْلٍ ، فَأَذَى الْبَغْلُ  
فَقَالَ الْأَحْوَصُ : بَنُوكَ يَا أَبَا حَزْرَةَ عَلَى خَمْسِ قَوَائِمٍ . قال جرير : وَالْخَامِسَةُ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ .

ومرَّ جَرِيرٌ بِالْأَحْوَصِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ يَفْسُقُ بِاسْرَاءَ وَيُنْشِدُ :

يَقْرَأُ بَعْنِي مَا يَقْرَأُ بَعْنِيهِمَا — وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ  
فقال له جرير : فَإِنَّهُ يَقْرَأُ بَعْنِيهَا أَنْ تَقْعُدَ عَلَى مِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ ، أَفَتَرَاكَ  
تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟

فقال الوزير : مَنْ رَأَيْتَ مِنَ الْكِبَارِ <sup>(٣)</sup> كَانَ يَحْفَظُ هَذَا الْقَنْ وَلَهُ فِيهِ  
غَزَاةٌ وَأَنْبَعَاتٌ وَجَسَارَةٌ عَلَى الْإِيرَادِ . قلتُ : أَبْنُ عِبَادَ عَلَى هَذَا ، وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ  
أَنَّهُ يَفْعَلُ <sup>(٤)</sup> أَشْيَاءَ شَبِيهَةً بِهَذَا الضَّرْبِ عَلَى مَنْ حَضَرَ ، فقال : الْكَذِبُ لَا خَيْرَ

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه القصة : « ويحولون » ؛ ولا ينبغي ما فيها  
من تحريف ظاهر .

(٢) عبارة (ب) « ومر جرير بالأحوص وهو ينشد » ثم ذكر البيت .

(٣) في (ب) « الكتاب » . (٤) في (١) « ينقل » ؛ وهو تحريف .



فيه ، ولا حلاوة لراويه ، ولا قبول عند سامعيه .

وقال : أرسل بلال بن أبي بردة إلى أبي علقمة فأتاه ، فقال : أتدري لأني شيء أرسلت إليك ؟ قال : نعم ، لتصنع بي خيراً . قال : أخطأت ولكن لأسيء بك . فقال : أما إذ قلت ذلك لقد حكمت المسنون حكماً ، فسخر أحدُهما بالآخر . فقال الوزير : أيقال سخر به فكان الجواب أن أبا زيد حكاه ، وصاحب التصنيف قد رواه ؛ وسخر منه أيضاً كلام ، وإنما يقال هو أفصح ، لأنه في كتاب الله عز وجل ، وإلا فكلاهما جائز .

وقال حمزة بن بيض الحنفي للفرزدق : يا أبا فراس ، أيما أحب إليك أن تسبق الخير أم يسبقك ؟ قال : ما أريد أن أسبقه ولا أن يسبقني ، بل تكون معاً . ولكن حدثني أيما أحب إليك : أن تدخل منزلك فتجد رجلاً على حرامك ، أو تجد ما قابضة على قدم الرجل . فأفجمه .

فلما قرأت الجزء في ضروب الجواب المنجم . قال : ما أفتح<sup>(١)</sup> هذا النوع من الكلام لأبواب<sup>(٢)</sup> البديهة وأبعثه لرواقد الذهن ؛ وما يتفاضل الناس عندي بشيء [ أحسن<sup>(٣)</sup> ] من هذه الكلمات الفوائق الروائق ، ما أحسن ما جمعت وأتيت به .

### الليلة الأربعون

وقال مرة أخرى : حدثني عن اعتقادك في أبي تمام والبخري ، فكان (١)

(١) كلنا في (ب) . والذي في (أ) « ما أصح » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (ب) : « لأنواع » ؛ وهو خطأ من النسخ .

(٣) هذه الكلمة أو ما يفيد معناها لم ترد في كلتا النسختين ، والسياق يقتضيها ،

لذا لا تم العبارة بدونها .

الجواب : إن هذا الباب مُخْتَلَفٌ فيه ، ولا سبيل إلى رفعه ، وقد سبقَ هذا من الناس في الفرزدقِ وجرييرٍ ومن قبلهما في زهيرٍ والنابعة حتى تكلمَ على ذلك الصدرُ الأولُ ، مع علوِّ مراتبهم في الدين والعقل والبيان ، لكن حَدَّثَنَا أبو محمد العروضيُّ عن أبي العباسِ المبردِ قال : سألتُ عُبَيْدُ اللَّهِ بنَ سُلَيْمَانَ عن أبي تمام والبُخْتَرِيِّ ؛ قلتُ : أبو تمام يَغْلُو عُلُوًّا رَفِيعًا ، وَيَسْقُطُ سُقُوطًا قَبِيحًا ، والبحتريُّ أحسنُ الرجاين نَمَطًا ، وأَعَذَبُ لَغْظًا ؛ فقال عُبَيْدُ اللَّهِ :

قد كَانَ ذَلِكَ ظَنِّي فسادَ ظَنِّي يَقِينَا

قلتُ : وهذا أيضًا شعْر . فقال : ما عَلِمْتُ .

فقال : هذه حكاية مفيدةٌ مِنْ هذا العالمِ المتقدمِ ، وحُكْمٌ يُلَوِّحُ منه الإنصافُ ، وقد أغْنَى هذا القولُ عن خوضٍ كثير .

(٢) ودَعَا ذَا ؛ مِنْ أَيْنَ دَخَلَتِ الْآفَةُ عَلَى أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ حَتَّى أَفْتَرَقُوا هَذَا الْاِفْتِرَاقَ ، وَتَبَايَنُوا هَذَا التَّبَايُنَ ، وَخَرَجُوا إِلَى التَّكْفِيرِ وَالتَّفْسِيرِ وَإِبَاحَةِ الدِّمِ وَالْمَالِ وَرَدِّ الشَّهَادَةِ وَإِطْلَاقِ اللِّسَانِ بِالْجُرْحِ وَالْقَذَعِ وَالتَّهَاجُرِ وَالتَّقَاطُعِ ! فكان الجواب : إِنَّ الْمَذَاهِبَ فُرُوعُ الْأُديَانِ ، وَالْأُديَانُ أَصُولُ الْمَذَاهِبِ ، فَإِذَا سَاغَ <sup>(١)</sup> الْأَخْتِلَافُ فِي الْأُديَانِ — وَهِيَ الْأُصُولُ — فَلِمَ لَا يَسُوغُ فِي الْمَذَاهِبِ وَهِيَ الْفُرُوعُ .

فقال : وَلَا سَوَاءَ <sup>(٢)</sup> ، الْأُديَانُ اخْتَلَفَتْ بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَهِيَ أَرْبَابُ الصِّدْقِ وَالْوَحْيِ الْمَوْثُوقِ بِهِ ، وَالْآيَاتِ الدَّالَّةُ عَلَى الصِّدْقِ ؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْمَذَاهِبُ . فتبيل : هَذَا صَحِيحٌ ، وَلَا دَانِعٌ <sup>(٣)</sup> لَهُ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتِ الْمَذَاهِبُ نَتَائِجَ

(١) فِي (ب) « شَاع » ؛ وَالْعَنَى يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ أَيْضًا .

(٢) فِي (أ) وَلَا سِيَا ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ إِذْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

(٣) فِي (أ) « وَلَا رَاجِعٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الآراء ، والآراء ثمرات العقول ، والمقول منافع الله للعباد ، وهذه النتائج مُخْتَلَفَةٌ بالصفاء والكدر ، وبالكمال والنقص ، وبالقلة والكثرة ، وبالخفاء والوضوح ؛ وَجَبَ أَنْ يَجْرِيَ الْأَمْرُ فِيهَا عَلَى مَنَاهِجِ الْأَذْيَانِ فِي الْأَخْتِلَافِ وَالْأَفْتِرَاقِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ مَنُوطَةً بِالنَّبْوَةِ ؛ وَبَعْدَ ، فَمَا دَامَ النَّاسُ عَلَى فِطْرَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَعَادَاتٍ حَسَنَةٍ وَقَبِيحَةٍ ، وَمَنَاشِئَ مَحْمُودَةٍ وَمَذْمُومَةٍ ، وَمُلاحِظَاتٍ قَرِيبَةٍ وَبَعِيدَةٍ ، فَلَا بَدَّ مِنَ الْأَخْتِلَافِ فِي كُلِّ مَا يُخْتَارُ وَيُجْتَنَبُ ، وَلَا يَحُوزُ فِي الْحِكْمَةِ أَنْ يَقَعَ الْأَتْفَاقُ فِيمَا جَرَى تَجَرَّى لِلذَّاهِبِ وَالْأَذْيَانِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَتْفَاقَ لَمْ يَحْصُلْ فِي تَفْضِيلِ أُمَّةٍ عَلَى أُتَمَةٍ ، وَلَا فِي تَفْضِيلِ بَلَدٍ عَلَى بَلَدٍ ، وَلَا فِي تَفْذِيرِ رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا التَّمَعُّبُ وَاللَّجَاجُ وَالْهَوَى وَالْحَكُّ وَالذَّهَابُ مَعَ السَّابِقِ إِلَى النَّفْسِ ، وَالْمُوَافِقُ [ لِلزَّجَاجِ ] ، وَالْخَفِيفُ عَلَى الْعَبَّاعِ ، وَالْمَالِكُ لِلْقَلْبِ ، لَكَانَ كَافِيًا بِالذَّاهِبِ بِالْإِنْسَانِ كُلِّ مَبْلَغٍ .

وشيعنا أبو سليمان يقول كثيراً : إِنَّ الدِّينَ مَوْضُوعٌ عَلَى الْقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي التَّعْظِيمِ <sup>(١)</sup> ، وَلَيْسَ فِيهِ « لِمَ » وَ « لَا » وَ « كَيْفَ » إِلَّا بِقَدْرِ مَا يُؤَكِّدُ أَصْلَهُ وَيَشْدُدُّ أَرْزَهُ ، وَيَنْفِي عَارِضَ الشَّوْءِ عَنْهُ ، لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى هَذَا يُوهِنُ [ الْأَصْلَ ] بِالشَّكِّ ، وَيَقْدَحُ فِي الْفَرْعِ بِالتَّهْمَةِ .

قال : وهذا لا يخص ديناً دون دين ، ولا مقالةً دون مقالة ، ولا نحلةً دون نحلة ، بل هو سائر في كل شيء في كل حال في كل زمان ، وكل من حاول رفع هذا فقد حاول رفع الفطرة ونفى الطباع وقلب الأصل ، وعكس الأمر ؛ وهذا غير مستطاع ولا ممكن ؛ وقد قيل : « إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ » .

(١) في كلنا النسختين « والتعظيم » بالواو ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

وقال لنا القاضي أبو حامد المروزي : أنا منذ أربعين سنة أجتهد مع أصحابنا البصريين في أن أصحح عندهم أن بغداد أطيبت من البصرة ، وأنا اليوم في كلامي معهم كما كنت في أول كلامي لهم ، وكذلك حالهم معي ، فهذا هذا . أنظر إلى فضل ومرعوش — وهما من سقط الناس وسفلتهم — كيف لهيج الناس بهما وبالتمصّب لهما حتى صار جميع من ببغداد إما مرهوشين وإما فضليين .

ولقد أجتاز ابن معروف وهو على قضاء القضاة بباب الطاق فتعلّق بعض هؤلاء المجان بلجام بقلبي ، وقال : أيها القاضي ، عرفنا ، أنت مرعوشي أم فضلي ، فتخيّر وعرف ما تحت هذه الكلمة من السفه والفتنة ، وأن التخالص بالجواب الرفيق أجدي عليه من العنف والخرق وإظهار السطوة ؛ فالتفت إلى الحراني — وكان معه وهو من الشهود — فقال : يا أبا القاسم ، نحن في محلة من ؟ قال : في محلة مرعوش ؛ فقال ابن معروف : كذلك نحن — عافاك الله — من أصحاب محلتنا لا نختار على اختيارهم ؛ ولا نتميز فيهم . فقال العيار : امش أيها القاضي في ستر الله ؛ مثلك من تعصّب للحيران .

فقال الوزير — أحسن الله توفيقه — هذا كله تعصّب وهوى وتماحك<sup>(١)</sup> . وتكلّف . قيل : هذا وإن كان هكذا فهو داخل فيما عداه من حديث الدين والمذهب والصناعة والبلد .

قال أبو سليمان : واصلحة عامة نهي عن المراء والجدل [ في الدين ] على عادة المتكلمين ، الذين يزعمون أنهم ينصرون الدين<sup>(٢)</sup> ، وهم في غاية العداوة

(١) في (١) « وتماسك » ؛ وهو تحريف .

(٢) في (ب) « الجدل » مكان « الدين » ؛ وهو خطأ من الناسخ .

للإسلام والمسلمين ، وأبعد الناس من الطمأنينة واليقين .  
ثم حدث فقال :

اجتمع رجلان : أحدهما يقول بقول هشام ، والآخر يقول بقول الجواليقي ؛ فقال صاحب الجواليقي لصاحب هشام : صِف لي ربك الذي تغبده ، فوصفه بأنه لا يد له ولا جارحة ولا آلة ولا لسان ، فقال الجواليقي : أيسرك أن يكون لك ولد بهذا الوصف ؟ قال : لا ، قال : أما تستحي أن تصف ربك بصفة لا ترضاها لولدك ؟ فقال صاحب هشام : إنك قد سمعت ما نقول ، صِف لي أنت ربك ؛ فقال : إنه جعد قَطَط في أنتم القامات وأحسن الصور والقوام . فقال صاحب هشام <sup>(١)</sup> : أيسرك أن تكون لك جارية بهذه الصفة تطوُّها ؟ قال : نعم ، قال : أفا تستحي من عبادة من تحبُّ مباحصة مثله ؟ ! وذلك لأن من أحبَّ مباحصة فقد أوقع الشهوة عليه .

فقال : هذا من شوم الكلام ونكد الجدل ، فلو كان هناك دين لكان لا يدور هذا في وهم <sup>(٢)</sup> ولا ينطق به لسان .

وحكى أيضاً قال : أبُتلي غلام أعجمي بوجع شديد ، فجعل يتأوه ويتلوى ويصيح . فقال له أبوه : يا بُني أصبر وأحمد الله تعالى . فقال : ولماذا أحمده ؟ قال لأنه أبتلاك بهذا ؛ فأشدَّ وجع الغلام ورفَعَ صوته بالتأوه أشدَّ مما كان ، فقال له أبوه : ولم أشدَّ جزعك ؟ فقال : كنت أظنُّ أن غير الله أبتلاني بهذا فكنت أزعجه أن يُعافيني من هذا البلاء ويصرفه عني ، فأما إذ كان هو

(١) في (١) التي وردت فيها وحدها هذه العبارة « الجواليقي » مكان « هشام » ، وهو خطأ . من الناسخ ؛ والسياق يقتضي ما أثبتنا . وعبارة (ب) « فقال له » ثم ذكر كلامه .  
(٢) في (ب) « في خاطر » ، والمعنى يستقيم عليه أيضا .

الَّذِي أَبْلَانِي بِهِ فَنِ أَرْجُو أَنْ يُعَافِيَنِي ! فَالآنَ أَشْهَدُ جَزَعِي ، وَعَظَمَتُ مُصِيبَتِي . قَالَ : وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي أَبْلَاهُ هُوَ الَّذِي أَسْتَصْلَحَتْهُ بِالْبَلَاءِ لَيَكُونُ إِذَا وَهَبَ لَهُ الْعَافِيَةَ شَاكِرًا لَهُ عَلَيْهَا بِحَسْبِ صَحِيحٍ وَعِلْمٍ نَامٍ لَكَانَ لَا يَرَى مَا قَالَهُ وَتَوَهَّمَهُ لِأَزِمًا .

وَحَكَمِي أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَجَمِ حَجَّ وَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَفَّةِ فَطَفِقَ يَدْعُو وَيَقُولُ : يَا مَنْ خَلَقَ السَّبَاعَ الضَّارِيَةَ ، وَالْهَوَامَّ الْعَادِيَةَ ، وَسَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَضَرَبَهُمُ بِالْإِمَامَةِ وَالنِّعَمِ وَالْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ ؛ فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَسَبَّوْهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : أَدْعُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى . فَأَظْهَرَ لَمْ النَّدَامَةَ ، وَالتَّعَارُفَ <sup>(١)</sup> فَخَلَّوْا عَنْهُ بَعْدَ مَا أَرَادُوا الْوَقِيعَةَ بِهِ ، فَارْجَعَ وَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَفَّةِ ، وَجَعَلَ يُنَادِي : يَا مَنْ لَمْ يَخْلُقِ السَّبَاعَ الضَّارِيَةَ ، وَلَا الْهَوَامَّ ، وَلَا سَلَّطَهَا عَلَى النَّاسِ ، وَلَمْ يَضْرِبْ النَّاسَ بِالْأَوْجَاعِ وَالْأَسْغَامِ . فَوَثَبُوا [ عَلَيْهِ ] أَيْضًا وَقَالُوا لَهُ : لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَقَالَ : مَا أَذْرِي كَيْفَ أَعْمَلُ ؟ إِنْ قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَتَثْبِتُهُمْ عَلَى ؛ وَإِنْ قُلْتُ : [ إِنَّ اللَّهَ ] لَمْ يَخْلُقْهَا وَتَثْبِتُهُمْ عَلَى . فَقَالُوا : هَذَا يَنْتَبِي أَنْ تَعْلَمَهُ بِقَلْبِكَ وَلَا تَدْعُ اللَّهَ بِهِ .

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : وَهَذَا أَيْضًا مِنْ شَوْثِ الْكَلَامِ وَشُبُهَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ يَقُولُونَ : لَا يَجُوزُ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُعْتَقَدَ شَيْءٌ بِالتَّقْلِيدِ ، وَلَا بَدٌّ مِنْ دَلِيلٍ ، ثُمَّ يَدَّلُّونَ وَيَخْتَلِفُونَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْأَدِلَّةَ مُتَكَافِئَةٌ .

وَكَانَ ابْنُ الْبَقَالِ يَجْهَرُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، فَقُلْتُ لَهُ مَرَّةً : لِمَ مِلْتَ إِلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ؟ فَقَالَ : لِأَنِّي وَجَدْتُ الْأَدِلَّةَ مُتَدَافِقَةً فِي أَنْفُسِهَا ، وَرَأَيْتُ أَصْحَابَهَا

(١) عبارة (١) « وفارق مجلوا عنه » ؛ وهو تحريف . والتعارف : التقارب والمداينة .

(٢) كذا في (١) والذي في (ب) « لا يجب » . ولعلها معرفة عن « لا يجب »

بالبناء للمجهول .

يُرْخِرُ فَوْنَهَا وَيُمَوِّهُونَهَا لِيُثْقِلَ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا كَأَصْحَابِ الزُّيُوفِ الَّذِينَ يَغُشُّونَ  
 الذَّنْدَ لِيَنْفَقَ عِنْدَهُمْ ، وَتَدُورُ الْمُخَالَطَةُ<sup>(١)</sup> بَيْنَهُمْ . فَقُلْتُ لَهُ : أَمَّا تَعْرِفُ بِأَنَّ الْحَقَّ  
 حَقٌّ وَالْبَاطِلَ بَاطِلٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ لَا يَتَّبِعِينَ<sup>(٢)</sup> أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخِرِ . قُلْتُ :  
 أَفَلَا نَهَ لَا يَتَّبِعِينَ لَكَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْحَقَّ بَاطِلٌ وَأَنَّ الْبَاطِلَ حَقٌّ ؟  
 قَالَ : لَا أَجِبُ . إِلَى حَقٍّ أَغْرِفُهُ بِعَيْنِيهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ بَاطِلٌ ، وَلَا أَجِبُ . أَيْضًا إِلَى  
 بَاطِلٍ أَغْرِفُهُ بِعَيْنِيهِ فَأَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَلَكِنْ لَمَّا أَلْتَبَسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ  
 بِالْحَقِّ قُلْتُ : إِنَّ الْأَدِلَّةَ عَلَيْهِمَا وَلَهُمَا مَتَكَافِئَةٌ ، وَإِنَّمَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى حِذْقِ الْحَاضِقِ  
 فِي نُصْرَتِهِ ، وَضَعْفِ الضَّعِيفِ فِي الذَّبِّ عَنْهُ . قُلْتُ فَكَيْفَ كَانَ قَدْ رَجَعْتَ عَنْ  
 اعْتِرَافِكَ بِالْحَقِّ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَبِالْبَاطِلِ أَنَّهُ بَاطِلٌ . قَالَ : مَا رَجَعْتُ . قُلْتُ  
 فَكَيْفَ نَكَ تَدْعِي الْحَقَّ حَقًّا جُمْلَةً وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تُتَمَيَّزَ بِالتَّفْصِيلِ .  
 قَالَ : كَذَا هُوَ . قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ<sup>(٣)</sup> بِالْأَعْتِرَافِ بِالْحَقِّ وَأَنَّهُ مُتَمَيَّزٌ عَنِ الْبَاطِلِ  
 فِي الْأَصْلِ ، وَأَنْتَ لَا تُتَمَيَّزُ بَيْنَهُمَا فِي التَّفْصِيلِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا تَنْفِي  
 مِنْهُ . قُلْتُ فَلِمَ لَا تَقُولُ : الرَّأْيُ أَنَّ أَقْفَ فَلَا أَحْكَمَ عَلَى الْأَدِلَّةِ بِالتَّكَاثُفِ ، لِأَنَّ  
 الْبَاطِلَ لَا يُقَاوِمُ الْحَقَّ ، وَالْحَقَّ لَا يَتَشَبَّهُ بِالْبَاطِلِ ، إِلَى أَنْ يَفْتَتَحَ اللَّهُ بَصَرِي  
 فَأَرَى الْحَقَّ حَقًّا فِي التَّفْصِيلِ ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا عَلَى التَّحْصِيلِ ، كَمَا رَأَيْتُهُمَا فِي الْجُمْلَةِ ،  
 وَأَنَّ الَّذِي فَتَحَ بَصَرِي عَلَى ذَلِكَ فِي الْأَوَّلِ هُوَ الَّذِي غَضَّ بَصَرِي عَنْهُ فِي  
 الثَّانِي ؟ قَالَ : يَنْبَغِي أَنْ أَنْظُرَ فِيمَا قُلْتُ . فَقُلْتُ : أَنْظُرْ إِنْ كَانَ لَكَ نَظَرٌ ،  
 وَلَا تَتَكَلَّفِ النَّظَرَ مَا دَامَ بِكَ عَمَى أَوْ عَشَا أَوْ رَمَدَ .

(١) كَذْ فِي (١) وَالَّذِي فِي (ب) « الْعَامِلَةُ » .

(٢) فِي كَلِمَتَا النِّسْخَتَيْنِ « بَيْنَ » بِسِقُوطِ « لَا » ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَهْبَتُنَا كَمَا يَأْخُذُ مَا يَأْتِي بَعْدَ .

(٣) فِي (١) « تَفْعَلُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وحكى لنا أبو سليمان قال : وصَفَ لنا بعضُ النُّصارى الجَنَّةَ فقال : ليس فيها أكلٌ ولا شُرْبٌ ولا نِكَاح . فَسَمِعَ ذلك بعضُ المتكلمين فقال : ما تصف إلا الحُزْنَ والأسَفَ والبلاء .

وقال أبو عيسى الوراق — وكان من حُذَّاق المتكلمين — إنَّ الأمر بما يتعلَّم أن الأمور لا يفتلُه سَفِيهٌ ، وقد علَّم اللهُ مِنَ الكفار أنهم لا يؤمنون ، فليس لأمرهم بالإيمان وجهٌ في الحكمة .

قال أبو سليمان : أنظر كيف ذهب عليه السُّرُّ في هذه الحال ، مِن ابْنِ أتوا ، وكيف لزمَتهم الحجة .

وقال أبو عيسى أيضاً : الماعِبُ الَّذِي لَا يَسْتَصْلِحُ بِمُقُوبَتِهِ مِنْ عَاقِبِهِ ، وَلَا يَسْتَصْلِحُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَلَا يَشْفِي غَيْظَهُ بِمُقُوبَتِهِ جَائِرٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَضَعَ الْمُقُوبَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . قال : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَصْلِحُ أَهْلَ النَّارِ وَلَا غَيْرَهُمْ ، وَلَا يَشْفِي غَيْظَهُ بِمُقُوبَتِهِمْ ، فَلَيْسَ لِلْمُقُوبَةِ وَجْهٌ فِي الْحِكْمَةِ . هَذَا غَرَضُ كِتَابِهِ الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى الْغَرِيبِ الْمَشْرِقِ .

وقال أبو سعيد الخضرمي — وكان من حُذَّاقِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِبَغْدَادَ ، وَهُوَ الَّذِي تَظَاهَرَ بِالْقَوْلِ بِشُكَاكُوفِ الْأَدَلَّةِ — إِنَّ كَانَ اللَّهُ عَدْلًا كَرِيمًا جَوَادًا عَلِيمًا رَهِوْفًا رَحِيمًا فَإِنَّهُ سَيُصَيِّرُ جَمِيعَ خَلْقِهِ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا عَلَى اخْتِلَافِهِمْ يَجْتَهِدُونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ ، فَيَهْرُبُونَ مِنْ وَقَعِ سُخْطِهِ بِقَدْرِ عَلَيْهِمْ وَمَتَلَبِّ عَقُولِهِمْ ، وَإِنَّمَا تَرَكَوا أَتْبَاعَ أَمْرِهِ لِأَنَّهُمْ خَدَعُوا ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْبَاطِلُ بِأَسْمِ الْحَقِّ ؛ وَمَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ حَمَلَ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ ، فَمَرَّضَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ قَوْمًا شَانَهُمُ الْخِلْدَاعُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسْتِيلَالُ<sup>(١)</sup> ، فَتَصَبَّوْا لَهُ رَجُلًا ، وَسَمَّوْهُ بِاسْمِ الْمَلِكِ

(١) في (٢) «والاستلال» وفي (ب) «والاسترسال» وهو تحريف في كلتا النسختين.



الذى كان قصده ، فسلم الهدية إليهم ؛ فالملك الذى قصده إن كان كريماً فإنه يقدّره ويزيحه ويزيد في كرامته ويره حين يقف على قصته ، وهذا أولى به من أن يفضّبه عليه ويُعاقبه .

وقال أبو سليمان : ذكروا أن رجلاً رأى قوماً يتناظرون ، فجلس إليهم فرآهم محتفين ، فأقبل على رجل منهم فقال : أتلتزمني أن أقول بقولك وأنا لا أعلم أبك محق ؟ فإن قلت : نعم ، قلت لك : إن بعض جلسائك يدعوني إلى مخالفتك وأتباعه ، وليس عندي علم بالمحق منكم ؛ وإن ألزمتني أن أتبع كلّم فهذا محال ، وإن قلت : لا يلزمك أن تتبعني ولا غيري إلا بعد العلم بالمحق منكم ، لم يخل العلم بذلك من أن يكون فعلى أو فعل غيري ، فإن كان العلم فلا لغيري قد صرّت مضطراً ، ولا أستوجب عليه حداً ولا ذماً [ وإن كان الفعل لى ] فمن أعظم جهالة ممن يفعل ما يلزمه الأمر والنهي به ، وإن قصر صبره ذلك إلى المطب والهلاك ، مع أن هذا القول يؤدّى إلى أن أكون أنا المتعرض على نفسى ، لأنه إنما يلزمنى ذلك إذا علمت أنى أقدر أن أعلم وألا أعلم .

وحكى لنا أيضاً قال : سئل عندنا رجل من المتعصّين بسجستان فقيل له : [ ما دليلك على صحة مقالتك ؟ فقال لا دليل ولا حجة . فقيل له ] وما الذى أحوجك إلى هذا ؟ قال : لأننى رأيت الدليل لا يكون إلا من وجوه ثلاثة : إما من طريق النبوة والآيات ، فإن كان إنما يثبت من هذه الجهة فلم أشاهد شيئاً من ذلك ثبت عندى مقالته .

وإما أن يكون يثبت بالكلام والقياس فإن كان إنما يثبت بذلك فقد

رَأَيْتُنِي سَرَّةً أَخْصِمُ وَسَرَّةً أَخْصِمُ ، ورَأَيْتُنِي أَعْجِزُ عَنِ الْحُجَّةِ فَأَجِدُهَا عِنْدَ غَيْرِي ، وَأَتَلَبَّهَ إِلَيْهَا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي بَعْدَ ذَلِكَ ، فَيَصِحُّ عِنْدِي مَا كَانَ بَاطِلًا ، وَيَفْسُدُ عِنْدِي مَا كَانَ صَحِيحًا ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْوَصْفُ عَلَيَّ مَا وَصَفْتُ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَقْضِيَ لشيءٍ بِصَحَّةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ ، وَلَا أَقْضِيَ عَلَى شَيْءٍ بِفَسَادٍ لِعَدَمِ الْحُجَّةِ .

وإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ ثَبَتًا بِالْأَخْبَارِ عَنِ الْكُتُبِ فَلَمْ أَجِدْ أَهْلَ مِلَّةٍ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَلَمْ أَجِدْ إِلَى تَصْدِيقِ كُلِّهِمْ سَبِيلًا . وَكَانَ تَصْدِيقُ الْفِرْقَةِ الْوَاحِدَةِ دُونَ مَا سِوَاهَا جَوْرًا ، لِأَنَّ الْفِرْقَ مُتَسَاوِيَةٌ فِي الدَّعْوَى وَالْحُجَّةِ وَالذَّبِّ وَالنُّصْرَةِ . فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ تَدِينُ بِدِينِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَى شِعَارِهِ وَحِلْيَتِهِ ، وَهَذِيهِ وَهَيْئَتِهِ ؟

فَقَالَ : لِأَنَّ لَهُ حَرَمَةً لَيْسَتْ لغيرِهِ ، وَذَلِكَ أَنِّي وَلِدْتُ فِيهِ ، وَنَشَأْتُ عَلَيْهِ ، وَتَشَرَّبْتُ حَلَاوَتَهُ ، وَأَلِفْتُ عَادَةَ أَهْلِهِ ، فَكَانَ مِثْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ دَخَلَ خَانًا يَسْتَظِلُّ فِيهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَالسَّمَاءُ مُصْنَحِيَّةٌ ، فَأَدْخَلَهُ صَاحِبُ الْخَانِ بَيْتًا مِنَ الْبُيُوتِ مِنْ غَيْرِ تَخَبُّرٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ بِصَلَاحِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَطَرَتْ جَوْدًا ، وَوَكَّفَ الْبَيْتُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِي الْمُنْدُقِ فَرَأَاهَا أَيْضًا تَكِفُ ، وَرَأَى فِي صَحْنِ الدَّارِ رَدْعَةً ، فَفَكَّرَ أَنْ يُقِيمَ مَكَانَهُ وَلَا يَنْتَقِلُ إِلَى بَيْتٍ [ آخَر ] وَيَرْجَحُ الرَّاحَةَ ، وَلَا يُلْطِخَ رِجْلَيْهِ بِالرَّدْعَةِ وَالْوَحْلِ اللَّذَيْنِ فِي الصَّخْنِ ؛ وَمَالَ إِلَى الصَّبْرِ فِي بَيْتِهِ ، وَلِلْقَامِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ هَذَا مِثْلِي ، وَلِدْتُ وَلَا عَقْلَ لِي ، نَحْنُ أَدْخَلْنَا أَبْوَابَ فِي هَذَا الدِّينِ مِنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ مِنِّي ، فَلَمَّا قَسَّيْتُ عَنْهُ رَأَيْتُ سَبِيلَهُ سَبِيلَ غَيْرِهِ ، وَرَأَيْتُنِي فِي صَبْرِي

عليه أعزّ مني في تزكّيه ، إذ كنتُ لا أدعُه وأمِيلُ إلى غيره إلا باختيار مني  
لذلك ، وأثره له عليه ؛ ولستُ أجِدُ له حُجَّةَ إلاّ وأجِدُ لغيره عليه مثلها .

وحكّى لنا ابنُ البقال — وكان من دُعاةِ الناسِ — قال : قال ابن  
المسيّم : جُمِعَ بيني وبينَ عُثْمَانَ بْنِ خَالِدٍ ، فقال لي : أَحِبُّ أَنْ أُنَاطِرَكَ  
في الإمامة ؛ قلتُ : إنَّكَ لَا تُنَاطِرُنِي ، وَإِنَّمَا تُشِيرُ عَلَيَّ ؛ فقال : مَا أَقْبَلُ  
ذلك ، وَلَا هَذَا مَوْضِعُ مَشُورَةٍ ، وَإِنَّمَا اجْتَمَعْنَا لِلْمُنَاطَرَةِ ؛ قلتُ له : فَإِنَا  
قَدْ اجْتَمَعْنَا عَلَى أَنْ أُولَى النَّاسِ بِالْإِمَامَةِ أَفْضَلُهُمْ ، وَقَدْ سَبَقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ يَتَنَازَعُ فِي  
فَضْلِهِمْ ، وَإِنَّمَا يُعَرَّفُ فَضْلُهُمْ بِالثَّقَلِ وَالْخَبَرِ ؛ فَإِنْ أُخْبِيتَ سَلَّتُ لَكَ مَا تَرْوِيهِ  
أَنْتَ وَأَهْلُ مَذْهَبِكَ فِي صَاحِبِكَ ، وَتَسَلَّمُ لِي مَا أَرْوِيهِ أَنَا وَفِرْقَتِي فِي صَاحِبِي ،  
ثُمَّ أُنَاطِرُكَ فِي أَيِّ الْفَضَائِلِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ ؛ قَالَ : لَا أُرِيدُ هَذَا ، وَذَلِكَ أَنِّي  
أَرْوِي مَعَ أَصْحَابِي أَنَّ صَاحِبِي رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ ، وَيَعْلَمُ  
وَيُجْهَلُ ؛ وَأَنْتَ تَقُولُ فِي صَاحِبِكَ : إِنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَا ، عَالِمٌ بِمَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ . فَكَيْفَ أَرْضَى هَذِهِ الْجُمْلَةَ ؟ قلتُ : فَأَقْبَلُ كُلَّ شَيْءٍ تَرْوِيهِ أَنْتَ  
وَأَصْحَابُكَ فِي صَاحِبِي مِنْ خَدِّ أَوْ ذَمٍّ ، وَتَقْبَلُ أَنْتَ كُلَّ شَيْءٍ أَرْوِيهِ أَنَا  
وَأَصْحَابِي فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَدِّ أَوْ ذَمٍّ ؛ قَالَ : هَذَا أَقْبَحُ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ  
أَنِّي وَأَصْحَابِي نَرَوِي أَنَّ صَاحِبِكَ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ فَاضِلٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تَرَوُون  
أَنَّ صَاحِبِي كَافِرٌ مُنَافِقٌ ؛ فَكَيْفَ أَقْبَلُ هَذَا مِنْكَ وَأُنَاطِرُكَ عَلَيْهِ ؟

قال ابنُ المسيّم : فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ أَقُولُ : دَعِ قَوْلَكَ وَقَوْلَ أَصْحَابِكَ ،  
وَأَقْبَلْ قَوْلِي وَقَوْلَ أَصْحَابِي ؛ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا ذَاكَ ؛ قلتُ : هَذِهِ مَشُورَةٌ ، وَلَيْسَتْ  
مُنَاطَرَةً . قَالَ : صَدَقْتَ .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ : أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ نَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : [ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ قَالَ : ] نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْأَمَانُ الَّذَانِ نَهَانَا عَنْ عِبَادَتِهِمَا مَقْعُولَانِ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعَيْهِ ، قَالَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : فَالْوَحْدُ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ مَقْعُولٌ هَكَذَا ؟ وَأَشَارَ بِإصْبَعٍ وَاحِدَةٍ ؛ قَالَ : لَا ؛ قَالَ : فَقَدْ نَهَانَا عَمَّا يُعْقَلُ وَأَمَرَنَا بِمَا لَا يُعْقَلُ ، وَهَذَا يُعْلَمُ مَا فِيهِ فَانْظُرْ حَسَنًا .

وَحَكَى لَنَا الزُّهَيْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَخْشَادِ قَالَ : تَنَازَلَرِ رَجُلَانِ فِي وَصْفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ ، وَاشْتَدَّ بَيْنَهُمَا الْجِدَالُ ، فَتَرَاضِيَا بِأَوَّلِ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِمَا وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمَا ، فَطَلَعَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَجْلَسَاهُ وَقَصَا قِصَّتَهُمَا ، وَوَصَفَا لَهُ مَذْهَبَيْهِمَا ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِأَحَدِهِمَا — وَكَانَ مُشَبِّهًا — : أَمَّا أَنْتَ فَتَصِفُ صَمًا ، وَقَالَ لثَانِي : وَأَمَّا أَنْتَ فَتَصِفُ عَدَمًا ، وَكِلَاكُمَا تَقُولَانِ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ تَعْلَمَا .

وَقَالَ لَنَا الْأَنْصَارِيُّ أَبُو كَعْبٍ : قَالَ ابْنُ الطُّعْجَانِ الضَّرِيرُ الْبَصْرِيُّ — وَكَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ — : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ الْمُؤْمِنِينَ حَسَنَاتٍ ، فَيَنْدَمُونَ عَلَى مَا قَصَرُوا فِيهِ مِنْ تَنَاوُلِ اللَّذَاتِ ، وَقَضَاءِ الْأَوْطَارِ بِالشَّهَوَاتِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ الْعِقَابَ ، فَنَالُوا الثَّوَابَ ؛ وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ) .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ الثَّلَاجِ قَالَ ، قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْأَدِمِيُّ : إِنَّ الْجَنَّةَ لَا سَائِرَ فِيهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ سَائِرٍ مَانِعٌ ، وَكُلُّ مَانِعٍ آفَةٌ ، وَلَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ آفَةٌ ، وَلِهَذَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الْحُورَ يُرَى مُخَّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً

سَوَى مَا تَحْتَ ذَلِكَ مِنَ اللَّحْمِ وَالْمَعْظَمِ ، كَالسَّلَكِ فِي الْيَاقُوتِ ؛ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :  
الْجَنَّةُ إِذَا أَوَّلَى مِنَ الْحَمَامِ ، إِذْ قِيلَ : بئسَ الْبَيْتُ الْحَمَامُ ، يُذْهِبُ الْحَيَاءَ ،  
وَيُبْدِي الْعَوْرَةَ .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ رَبَاطٍ السَّكُوفِيُّ — وَكَانَ رَئِيسَ الشَّيْعَةِ بَغْدَادَ ، وَلَمْ أَرِ  
أَنْطَقَ مِنْهُ — قَالَ : قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ — عَلَيْهِ السَّلَامُ —  
مِنْ أَيْنَ جَاءَ اخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : النَّاسُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُنَافِقٌ  
كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدًا ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مُنَافِقٌ  
مَا صَدَّقَ <sup>(١)</sup> وَلَا أَخَذَ عَنْهُ . وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
قَوْلًا أَوْ رَأَى يَفْعَلُ فَعَلًا ثُمَّ غَابَ وَنُسِخَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ نُسِخَ  
مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ نُسِخَ مَا قَبِلُوا مِنْهُ وَلَا أَخَذُوا  
عَنْهُ وَرَجُلٌ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَوْلًا فَوَهِمَ فِيهِ ،  
فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ وَهِمٌ مَا حَدَّثَ وَلَا عَمَلَ بِهِ . وَرَجُلٌ لَمْ يَكْذِبْ وَلَمْ يَهْمِ ، وَشَهِدَ  
وَلَمْ يَغِيبْ .

قَالَ : وَإِنَّمَا دَلَّ بِهَذَا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ : كَفْتُ إِذَا سُئِلْتُ أَجَبْتُ ،  
وَإِذَا سَكَتُ أَبْتَدَيْتُ .

وَحَكَى لَنَا ابْنُ زُرْعَةَ النَّصْرَانِيُّ قَالَ : قِيلَ لِلْمَسِيحِ : مَا بَالُ الرَّجُلَيْنِ  
يَسْمَعَانِ الْحَقَّ فَيَقْبَلُهُ أَحَدُهُمَا وَلَا يَقْبَلُهُ الْآخَرُ ؟ فَقَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرَّاعِي  
الَّذِي يَصُوتُ بَغْنَمِهِ فَتَأْتِيهِ هَذِهِ الشَّاةُ بِنِدَائِهِ ، وَلَا تَأْتِيهِ هَذِهِ .

قَالَ أَبُو سَلْيَانَ : هَذَا جَوَابٌ مُبْتَوَّرٌ ، وَلَيْسَ لَهُ سَنَنٌ ، وَلَعَلَّ التَّرْجُمَةَ قَدْ

(١) كَذَا فِي (ب) . وَالْقِيَ فِي (١) : « مَا حَدَّثَ » .

حافت عليه ، والمعنى أنحرَفَ عن الغاية ؛ وليس يجوز أن يكون حال الإنسان كيف كان ، حال الشاةِ في إجابةِ الداعي وإبائها<sup>(١)</sup> ، فإن له دواعيَ وموانعَ عقليةً [وحسيةً] .

فقال الوزير : هذا أيضاً بابٌ قد مضى مُستوفى ، ما الذى سمعتَ اليوم ؟ فقلتُ : رأيتُ ابنَ برمويه فى دَعْوَةٍ ، وترأى الحديث فقال : رأيتُ اليومَ الوزيرَ شديدَ العُبوس ، أهو هكذا أبداً ، أم عَرَضَ له هذا عَلَى بَيْتِي ؟ فقال ابْنُ جَبَلَةَ : لعله كان ذاك لسبب ، وإلا فالْبِشْرُ غالبٌ عَلَى وَجْهِهِ ، والبَشاشَةُ مألوفةٌ منه . فقال ابنُ برمويه : ما أَحْسَنَ ما قال الشاعر :

أخو البِشْرِ محمودٌ عَلَى حُسْنِ بِشْرِهِ      ولن يَقدَّمَ البَغضاءُ مَنْ كان عَاسِيا  
فقال على بنُ محمد — رسولُ سِجِسْتان — : ما أَذرى ما أُنما فيه ، ولكن يقال : ما أَرْضَى النُّضبان ، ولا أَسْتَمَطَتِ السلطان ، ولا مَلَكَ الإخوان ؛ ولا اسْتَلَّتِ الشَّخْفاء ، ولا رُفِفتِ البَغضاء ؛ ولا تُوقى الحذور ، ولا اجْتَلِبَ السرور ؛ بمثلِ البِشْرِ والْبِرِّ ، والهديةِ والعطيةِ .

وقال الوزير : هاتِ مُلَحَّةَ المجلس<sup>(٢)</sup> .

فكان الجواب : قال أبو هَمام ذاتَ يوم : لو كان النخلُ لا يَحْمِلُ بعضُهُ إلا الرُّطْبَ ، وبعضُهُ [إلا] البُشْرَ ، وبعضُهُ إلا الخلال<sup>(٣)</sup> ، وكنا متى

(١) كذا فى (١) . والذى فى (ب) : « وإتيانه » ؛ وهو تحريفٌ .

(٢) فى (ب) : « الدواعى » مكان قوله : « المجلس » .

(٣) الخلال بفتح الحاء : البسر إذا اخضر واستدار .

تَفَاوَلْنَا مِنَ الشَّمْرَانِ بُشْرَةَ خَلَقَ اللَّهُ مَكَانَهَا بُشْرَتَيْنِ ، مَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ .  
ثم قال : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، لَوْ كُنْتُ تَمَلَّيْتُ بَدَلَ نَوَاقِ التَّمَرِ زُبْدَةً  
كَانَ أَضْوَبَ .

وسأل الوزير : هل يقال في النساء رجلة ؟ (٣)

فكان الجواب : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ السَّيْرَافِيُّ قَالَ : كَانَ يُقَالُ فِي عَائِشَةَ  
بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ [ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ] : « كَانَتْ رَجُلَةً الْعَرَبِ » ، وَإِنَّمَا  
ضَاعَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ عَلَى سَرَةِ الْأَيَّامِ بِقَلْبَةِ الْمُجْمَانِ ؛ فَقَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ لَكَذَلِكَ ،  
وَلَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : كَانَ يُقَالُ : لَوْ كَانَ لِأَبِيهَا ذَكَرٌ مِثْلُهَا لَمَا خَرَجَ  
الْأَمْرُ مِنْهُ .

قال : هل تَحْفَظُ مِنْ كَلَامِهَا شَيْئًا ؟ فقلتُ : لَهَا كَلَامٌ كَثِيرٌ فِي الشَّرِيعَةِ ،  
وَالرَّوَايَةُ عَنْهَا شَائِعَةٌ فِي الْأَحْكَامِ ، وَلَقَدْ نَطَقْتُ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا بِمَا حُفِظَ وَأُذِيعَ ،  
لَكِنِّي أَخْفَظُ لَهَا مَا قَالَتْهُ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ :

خَرَجْتُ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ ، وَحُلِيَ فِيهِمْ ، فَقَالَتْ : أَقْتَلِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
عُمَانَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ إِلَى تَسْدِيدِ الْحَقِّ وَتَأْكِيدِهِ  
أَخْوَجَ مِنْكُمْ إِلَى مَا نَهَضْتُمْ إِلَيْهِ ، مِنْ طَاعَةِ مَنْ خَالَفَ عَايَةَ ؛ وَلَكِنْ كَلَّمَا  
زَادَ كَلِمَةَ اللَّهِ حَقًّا فِي دِينِهِ ، أَزْدَدْتُمْ تَشَاؤُلًا عَنْ نُصْرَتِهِ طَمَعًا فِي دُنْيَاكُمْ ، أَمَّا وَاللَّهِ  
لَهَدَمْتُ النِّعْمَةَ أَيْسَرُ مِنْ بُنْيَانِهَا ، وَمَا الزَّيَادَةُ إِلَيْكُمْ بِالشُّكْرِ ، بِأَسْرَعَ مِنْ  
زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْكُمْ بِالكُفْرِ ؛ أَمَّا لَنْ كَانَ فَنِيَّ أَكَلُهُ ، وَاخْتَرِمَ أَجَلُهُ ، إِنَّهُ  
لِصَهْرٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَحَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا عَلَيْنَا [ خَلْقًا ] .  
تَزَوَّجَ أَبْلَغْنِي نَبِيَّ غَيْرِهِ ؛ وَلَوْ غَيْرَ أَيْدِيكُمْ قَرَعَتْ صَفَاتَهُ لَوَجِدَ عِنْدَ تَلْغِي

الحربِ مَعَجَزًا<sup>(١)</sup> ، وَلِسُيُوفِ النَّصْرِ مُتَقَلِّدًا ، وَلِسَكَّتِهَا فِتْنَةٌ قُدِحَتْ بِأَيْدِي  
الظُّلَمَةِ ؛ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ حَاطَ الْإِسْلَامَ وَأَكْغَدَهُ ، وَعَصَّدَ الدِّينَ وَأَيْدَهُ ؛ وَلَقَدْ  
هَدَمَ اللَّهُ بِهِ صَيَاصِي أَهْلِ الشُّرْكِ ، وَوَقَّمَ<sup>(٢)</sup> أَرْكَانَ الْكُفْرِ ؛ لِلَّهِ الْمُصِيبَةُ بِهِ ،  
مَا أَفْجَعَهَا ! وَالْقَجِيعةُ بِهِ مَا أَوْجَعَهَا ! صَدَّعَ وَاللَّهُ مَقْتَلُهُ صَفَاةَ الدِّينِ ، وَثَلَّثَتْ  
مُصِيبَتُهُ ذِرْوَةَ الْإِسْلَامِ ، تَبًّا لِقَاتِلِهِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ التَّلَبُّسِ بِدَمِهِ ،  
وَالرُّضَا بِقَتْلِهِ .

قال الوزير : مَا أَفْصَحَ لِسَانَهَا ، وَأَشْجَعَ جَنَانَهَا ، فِي ذَلِكَ الْمُحْفِلِ الَّذِي  
يَتَبَلَّلُ فِيهِ كُلُّ قُلُقُلٍ<sup>(٣)</sup> !

وَرَوَيْتُ أَيْضًا أَنَّهَا قَالَتْ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرٌ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَصِدْقُ  
الْبَأْسِ<sup>(٤)</sup> ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ ، وَالتَّذَمُّمُ لِلجَّارِ ،  
وَالْتَّذَمُّ لِلصَّاحِبِ ، وَالْمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ ، وَقِرَى الضَّيْفِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْخِلَاءُ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا نَفَثَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا كَانَ أَشْبَهَهَا ،  
وَأَعْلَى نَظَرَهَا ، وَأَبْيَنَ جَوَابَهَا ! !

(٤) وَحَدَّثَنِي أَنَّ أَسْرَاءَ تَظَلَّمَتْ إِلَى مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ بِخُرَاسَانَ ، فَوَزَّيَرَهَا ،  
وَلَمْ يَنْظُرْ فِي قِصَّتِهَا ؛ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَكَ إِلَى خُرَاسَانَ لِيَنْظُرَ  
هَلْ تَنْبُتُ خُرَاسَانُ بِعَامِلٍ أَمْ لَا ؛ فَقَالَ لَهَا مُسْلِمٌ : اسْكُنِي وَيَلَيْكَ ، فَظَلَامَتُكَ  
مَسْمُوعَةٌ ، وَحَاجَّتُكَ مَقْضِيَّةٌ .

(١) فِي (١) : « مُتَعَرِّكًا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) وَقَدْ أَرْكَانَ الْكُفْرِ : كَسَرَهَا وَأَذَلَّهَا .

(٣) الْقُلُقُلُ : السَّرِيعُ الْخَفِيفُ الْمَعْوَانُ .

(٤) فِي (١) : « النَّاسُ » بِالْثَوْنِ . وَوَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) لَا تَقُطُّ فِيهَا .

وَلَمْ يَلَمْ الصَّرَافُ مَا أَمْتَنَّا .



وقال مسلم : ما وَخَزَ قَلْبِي قَطَّ شَيْءٌ مِثْلُ قَوْلِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَلَقَدْ آلَيْتُ  
الْأَسْتَهِينَ بِأَحَدٍ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى .

وشبهه بهذا قول الْمُعَلَّى بْنِ أَيُّوبَ : رَأَيْتُ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ إِنْسَانًا  
فَأَزْدَرَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَيَّ شَيْءٍ تَصْلُحُ أَنْتَ ؟ عَلَى غَيْظٍ مِنِّي وَتَغَضُّبٍ ؛ فَقَالَ :  
أَنَا أَصْلُحُ لِأَنْ يُقَالَ لِي : هَلْ يَصْلُحُ مِثْلُكَ لِمَا أَنْتَ فِيهِ أَوْ لَا . قَالَ : فَوَاللَّهِ  
مَا وَقَرَّتْ كَلِمَتُهُ فِي أُذُنِي حَتَّى أَظْلَمَ عَلَى الْجَوِّ وَنَكِرْتُ نَفْسِي .

وكان عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ إِذَا كَانَ لَهُ خَصِيٌّ وَخِيٌّ أَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ  
عَنِ إِنْسَانِهِ ، وَقَالَ : هُوَ رَجُلٌ وَإِنْ قُطِعَ مِنْهُ مَا قُطِعَ ، وَرَبَّمَا أَجْتَزَأَتْ أَمْرًا  
بِمَثَلِهَا ، وَلِلْمَعِينِ حَظُّهَا .

قال عبد الرحمن بن سعيد القرشي : كان لهشام بن عبد الملك خَصِيٌّ  
يُقَالُ لَهُ خَالِدٌ ، وَكَانَ وَضِيئًا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، مَدِيدَ الْقَامَةِ ، خَمًّا أَبْيَضَ ، فَأَمَرَ  
هشامُ مَسْلَمَةَ مَالَهُدُوَّ عَلَيْهِ ، فَعَدَا ، فَقِيلَ : اسْتَأْذِنْ لِأَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ،  
فَأَسْتَخَفَّ وَقَالَ كَلِمَةً سَمِعَهَا مَسْلَمَةُ ، فَحَقَّقَهَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَسْلَمَةُ إِلَى هشام  
لَمْ يَزَلْ يُبْدِ كُرْهَ شَيْئًا ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ حَتَّى حُطَّ عَنْ فُرْشِهِ وَجَلَسَا عَلَى الْبِساطِ  
وَمَسْلَمَةُ فِي ذَلِكَ يَرْمُقُ الْخَصِيَّ مَتَى يَمُرُّ بِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَرَّ مُعْصِمًا بِعِمَامَةٍ  
وَشَيْءٍ ؛ فَقَالَ مَسْلَمَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيُّ فِتْيَانِنَا هَذَا ؟ قَالَ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ  
يَا أَبَا سَعْدٍ ، هَذَا خَالِدُ الْخَصِيِّ ؛ قَالَ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَصَمَّةٌ مِنْ هَذَا  
غَيْرُ مَنْ جُمَاعَةِ رَجُلٍ ، فَقَلِقَ هشامٌ وَجَعَلَ يَقْضُوْرُ حَتَّى قَامَ مَسْلَمَةُ ، ثُمَّ أَمَرَ  
بِالْخَادِمِ فَأَخْرَجَ مِنَ الرُّصَافَةِ ، فَاتَّصَلَ بِبَعْضِ بَنِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هشامٌ ، لَأَنِي  
نَحْيِيْتُهُ لِمَا بَلَغَكَ ، لِحَفَاهُ ، فَلَحِقَ الْخَادِمُ بِالشَّغْرِ .

(٥) وجَرَى حديثُ النَّفْسِ وأَنَّهَا كَيْفَ تَعْلَمُ الأشياءَ ، فَقِيلَ : النَّفْسُ فِي الْأَصْلِ عَلَامَةٌ ، وَالْعِلْمُ صُورَتُهَا ؛ لَكِنَّهَا لَمَّا لَابَسَتْ الْبَدَنَ ، وَصَارَ الْبَدَنُ بِهَا إِنْسَانًا ، اعْتَرَضَتْ حُجُبٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صُورَتِهَا كَثِيفَةٌ وَلَطِيفَةٌ ، فَصَارَتْ تَخْرِقُ الْحُجُبَ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَتْ لِتَصِلَ إِلَى مَا لَهَا مِنْ غَيْبِهَا ، فَصَارَتْ تَعْلَمُ الْمَاضِيَ بِالْأَسْتِخْبَارِ وَالتَّمَرُّفِ وَالتَّبَحُّثِ وَالسَّنَلَةِ وَالتَّنْفِيرِ ، وَتَعْلَمُ الْآتِيَ بِالتَّقَاتِي وَالتَّوَكُّفِ وَالتَّبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ ، وَتَعْلَمُ الْحَاضِرَ بِالتَّعَارُفِ <sup>(١)</sup> وَالْمُشَاهَدَةِ وَبِحَالِ الْحِسِّ ؛ وَهَذِهِ لِلْعُلُومَاتِ كُلِّهَا زَمَانِيَّةٌ ، وَلِهَذَا انْقَسَمَ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْآتِي وَالْحَاضِرِ . فَأَمَّا مَا هُوَ فَوْقَ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا تَعْلَمُهُ بِالمَصَادِفَةِ الْخَارِجَةِ مِنَ الزَّمَانِ ، الْعَالِيَةِ عَلَى حَضَرٍ <sup>(٢)</sup> الدَّاهِرِ ، وَهَذِهِ عِبَارَةٌ عَنْ وَجْدَانِهَا ، لَمَّا لَهَا فِي غَيْبِهَا بِالْحَرَكَةِ اللَّائِقَةِ بِهَا ، أَعْنَى الْحَرَكَةَ الَّتِي هِيَ فِي نَوْعِ الشُّكُونِ ، وَأَعْنَى بِهَذَا الشُّكُونِ الَّذِي هُوَ فِي نَوْعِ الْحَرَكَةِ ؛ وَلَمَّا قُدِّدَ الْأَسْمُ الْخَاصُّ بِهَذَا اللَّعْنِ ، وَلَمْ يُعْرَفْ فِي الْإِنْخِبَارِ وَالْأَسْتِخْبَارِ إِلَّا مَا كَانَ مَأْلُوفًا بِالزَّمَانِ ، أَلْتَبَسَتْ الْعِبَارَةُ عَنْهُ بِاعْتِمَادِ الشُّكُونِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الْحَرَكَةُ ، وَاعْتِمَادِ الْحَرَكَةِ فِيمَا يُلْحَظُ مِنْهُ الشُّكُونِ ، فَصَارَ هَذَا الْجُزْءُ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ نَاقِصٌ وَمَنْقُوضٌ ، وَهَذَا لِيَجْذِبَ <sup>(٤)</sup> مَحَلَّ الْحِسِّ مِنْ نَبْذِ <sup>(٥)</sup> الْعَقْلِ ، وَخِصْبِ <sup>(٦)</sup> مَرَادِ الْعَقْلِ بِكُلِّ مَا عُلِقَ بِالمَوْجُودِ أَلْحَقَ .

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَسْمُولِ وَلَا مَعْنَى لِلتَّعَارُفِ هُنَا .

(٢) فِي (ب) : « حَضَر » .

(٣) فِي (ب) : « الْخَبَر » مَكَانَ قَوْلِهِ : « الْجُزْء » .

(٤) فِي (أ) : « الْجُزْء » مَكَانَ قَوْلِهِ : « الْجَدْب » .

(٥) فِي (أ) : « نَبْذَ » . وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي (ب) مَهْمَلَةً الْحُرُوفِ مِنَ النُّقْطِ .

(٦) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (أ) : « وَخَصَّتْ مَوَادَّ الْعَقْلِ » ؛ وَمَا أُثْبِتَ هُوَ

مَا يَحْتَضِرُهُ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

فقال الوزير : ما أعلَى نَجْدَ هذا الكلام ! وما أعمَقَ غَوْزَهُ ! وإني لأعْذِرُ كلَّ مَنْ قَابَلَ هذا المسموعَ بالرَّدِّ ، وأَعْتَزُّ عَلَى قَائِلِهِ بالتَّكْبَرِ ؛ وَلَعَمْرِي إِذَا تَمَایَتِ الأشياءُ بالأسماءِ والعُصَمَاءِ ، وَعَرَضَ العَجْزُ عن إِبَانَتِهَا بِمَقَاتِقِ الألقابِ ، حَارَ العَقْلُ الإنْسَانِي ، وَخِیرَ الفَهْمُ الحِمْيُّ ، وَأُسْبَحَالُ المِزَاجِ البَشَرِيّ وَتَهَافَّتَ التَّرْكِيبُ الطَّيْنِي ، وَقَدَّرَ النَّاضِرُ في هذا الفنِّ ، والبَاحِثُ عن هذا المِسْكَنِ ، أَنَّهُ حَالِمٌ ، وَأَنَّ الحِلْمَ لَا ثَمَرَةَ لَهُ ، وَلَا جَدْوَى مِنْهُ .

وهذا كله هكذا ما دام مقيساً إلى الأمور القائمة<sup>(١)</sup> بشهادة الإخساس ؛ فأما إِذَا صَفَا النَّاضِرُ ، أَغْنَى نَاضِرَ العَقْلِ مِنْ قَدَى الحِمْيِّ ، فَإِنَّ المَطْلُوبَ يَكُونُ حَاضِرًا أَكْثَرَ مِمَّا يَكُونُ غَيْرُهُ ظَاهِرًا مُسْتَبَاقًا ؛ وَلَيْسَتْ شَهَادَةُ العَبْدِ كَشَهَادَةِ المَوْلَى ، وَلَا نُورُ الشَّهَى كَنُورِ القَمَرِ .

قال : أَنشِدْنِي أَيْبَاتًا غَرِيبَةً جَزَلَةً ، فَأَنْشَدْتُ [ لَهْذَبَةِ المَذْرِي ] :

سَاوَى إِلَى خَيْرٍ قَدْ فَاتَنِ الصَّبَا	وصيبحَ بَرِيْعَانِ الشَّجَابِ فَنُفِرَا
أُمُورٌ وَأَلْوَانٌ وَحَالٌ تَقَلَّبَتْ	بِنَا وَزَمَانٌ عُرْفُهُ قَدْ تَنَكَّرَا
أَصِيبْنَا بِمَا لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَصَابَهُ	تَسَهَّلَ مِنْ أَرْكَانِهِ مَا تَوَعَّرَا
وإِنْ نَنجُ مِنْ أَهْوَالٍ مَا خَافَ قَوْمُنَا	عَلَيْنَا فَإِنَّ اللَّهَ مَا شَاءَ يَسَّرَا
وإِنْ غَالَنَّا دَهْرٌ قَدْ غَالَ قَبْلَنَا	مُلُوكَ بَنِي نَضْرٍ وَكِسْرَى وَقَيْصَرَا
وَذِي نَيْرَبٍ <sup>(٢)</sup> قَدْ عَابَنِي لَيْلَانِي	فَاعْيَا مَدَاهُ عَنْ مَدَايِ فَأَنْصَرَا

(١) في نسخة : « الغائبة » مكان « القائمة » .

(٢) النيرب : المقدس . والنبي في (١) : « نيرب » . وفي (ب) : « سرب » ؛

وهو تحريف في كلتا النسختين .

فإن يك دهر نالني فأصـابني بريب فأتشوي<sup>(١)</sup> الحوادث متعشرا  
فلست إذا الضراء نابت بجبأ<sup>(٢)</sup> ولا جزع إن كان دهر تغييرا  
فقيل : ما الجبأ ؟ فقال : الجبان .

قال أبو سعيد : حكى العلماء أن فلانا جبأ ، إذا تسكل .

فقال : ما أمتن هذا الكلام ، وألطف هذا الجدد وما أبعد من تطبيق  
الضرورة ، وهجنة التكلف ، لولا أن سامعه ربما تطير به ، وأنكسر عليه .

(٧) فكان الجواب : قد مر في القال والزجر والطيرة والأعتياف ما إذا  
تحقق لم يقع على مثل هذا الأسنمار ؛ ولعمري إن المذكور والمنوع  
إذا كان حسنا وجميلا ومحبوبا ومتمنى ، كان أخف على القلب ، وأخلط  
بالنفس ، وأعنت بالروح ؛ وكذلك<sup>(٣)</sup> إذا كان ذلك على الضد ، فإنه يكون  
أزوى للوجه ، وأكرب للنفس ؛ ولكن الأمور في الخيرات والشؤون ليست  
فاشية من الطيرة والعيافة ، ولا جارية على هذه الحدود المعروفة ، وهي على  
مقاصدها التي هي غاياتها ، ومتوجهاً التي هي نهاياتها ؛ وإنما هذه الأخلاق  
عارضة للنساء وأشياء النساء ، ومن بغيره<sup>(٤)</sup> ضعيفة ، ومادته من العقل  
طيفة ، وعادته الجارية سخرية ؛ وإلا فبأي برهان صح أن الكلام الطيب  
يجلب المحبوب ويكون علة له ؟ وأن اللفظ الخبيث يجلب الكروه ويكون

(١) تشوي : تخطئ .

(٢) في (١) : « عيا » . وفي (ب) : « عبا » ؛ وهو تعريف في كلتا النسختين

صواب ما أثبتنا كما يقتضيه السياق .

(٣) كان الأول أن يقول « ولا كذلك » أو « وليس كذلك » أو « وعكس ذلك »

فإن الآتي بعد ليس كالذي ذكره قبل .

(٤) كذا في (ب) . والذي في (١) : « نفسه » .

عِلَّةٌ لَهُ ١٩ هَذَا خَوَرٌ فِي طِبَاعِ قَائِلِهِ ، وَتَأْنِثٌ <sup>(١)</sup> فِي غُنْصُرٍ مُسْتَشْعِرِهِ ؛ وَلَوْ سَلَكَ الْعُلَمَاءُ وَالْبُصَرَاءُ هَذَا الطَّرِيقَ فِي كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى فُسَادٍ عَامٍ ؛ وَآثَرٌ <sup>(٢)</sup> مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنِ اعْجَبَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لَا يُعَوِّلُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ سَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَحْطُ إِلَيْهِ ، بَلْ يَكُونُ نَوَكَلُهُ كُلِّ رَبِّ فِي مَسَرَّتِهِ وَمَسَاءَتِهِ ، أَكْثَرَ مِنْ تَفَرُّدِهِ بِمَحْوَلِهِ وَقُوَّتِهِ ، فِي اخْتِيَارِهِ وَتَسْكَرُّهِهِ ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلِ رَصِينٍ ، وَهِمَّةٍ <sup>(٣)</sup> صَاعِدَةٍ ، وَشِكِيمَةٍ شَدِيدَةٍ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ هَذَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يُصَابُ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ .

فَقَالَ الْوَزِيرُ : قَدْ أَخَذْتَ الْمَسْئَلَةَ بِحَقِّهَا ، وَلِلْمُسْتَزِيدِ مِنْهَا ظَالِمٌ ، وَالزَّائِدِ عَلَيْهَا مُتَكَلِّفٌ .

وَقَالَ أَيْضًا : أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ أَبِي الْفَتْحِ — فَقَدْ كُنْتُ عِنْدَهُ بِقَرْمِيسِينَ <sup>(٤)</sup> أَيَّامًا — وَمَا وَضَحَ لَكَ مِنْ تَقْدِّمِهِ وَتَأَخُّرِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَبِضَاعَتِهِ ؟

فَكَانَ مِنَ الْجَوَابِ : إِنَّهُ شَيْخٌ فِيهِ مَحَاسِنٌ وَمَسَاوِيٌ ، إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ جَانَ لَمَّا يُدْخَلُ بِهِ لَا لِمَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ ، فَفِي ذَلِكَ أَنَّ لَهُ خَيْرَةً بِالتَّصَرُّفِ ، وَهُنَاكَ <sup>(٥)</sup> أَيْضًا قِسْطٌ مِنَ الْعِلْمِ بِأَوَائِلِ الْمُفَدَّسَةِ ، وَتَشْبَهُ <sup>(٦)</sup> بِأَحْصَابِ الْبَلَاغَةِ ، وَمُذَاكَرَةُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتَأْنِثٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَآثَرٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَنْقُضِيهِ السِّبَاقُ .

(٣) عِبَارَةٌ (١) : « وَهِمَّةٌ مُتَبَاعِدَةٌ » مَكَانَ قَوْلِهِ : « وَهِمَّةٌ صَاعِدَةٌ » ؟ وَمَعْنَاهَا

لَا يَنْسَبُ سَبَاقُ الْكَلَامِ هُنَا .

(٤) قَرْمِيسِينَ بَلَدٌ قَرِبَ الدِّيَّوَرِ بَيْنَ هَمْدَانَ وَحُلَوَانَ .

(٥) فِي (١) : « وَهَذَا » مَكَانَ « وَهُنَاكَ » ؟ وَهُوَ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي (١) : « وَلِسْبَةٌ » ؟ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

فِي الْمَحَافِلِ صَالِحَةٍ ؛ إِلَّا أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مَرْدُودٌ بِالْعَوْنَةِ وَالْمَكْرِ <sup>(١)</sup> وَالْإِيْهَامِ وَالْخِسَّةِ  
وَالْكَذْبِ وَالنَّعِيَةِ ؛ وَقَدْ كَانَ قَرِيْنُهُ بَقَرَمِيسِينَ يَظُنُّ بِهِ خَيْرًا ، وَيَلْحَظُهُ بَعِيْنٍ مَا ؛  
فَلَمَّا سَبَرَهُ ذَمُّهُ وَكَرِهَ أَنْ يُعَاجِلَهُ بِالصَّرْفِ لثَلَا يُحْكَمَ عَلَى اخْتِيَارِهِ بِالْخَطَا ،  
وَعَلَى تَصَرُّفِهِ بِالْهَوَى . وَلِلْكَبْرَاءِ وَذَوِي الْقُدْرَةِ زَلَّاتٌ فَاحِشَةٌ ، وَقَمَلَاتٌ  
مُوحِشَةٌ ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ [ عَلَيْهَا ] مَعِيْرٌ لِاخْوَفِ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا تَمَادَى قَلِيْلًا  
وَجَهَّ أَبْنَوْصِيْفٍ حَتَّى صَرَفَهُ <sup>(٢)</sup> وَقَبَلَهُ [ بَعْدَ مَا وَبَّخَهُ وَفَنَّدَهُ ] وَهَاهُو ذَا الْإِنِّي  
هَهُنَا لَا يُقْبَلُ بِقَبِيْضَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ بِلَحْظَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَقْنُ أَنْ قَرَرَ  
الدَّوْلَةَ إِلَى نَظَرِهِ كَقَفَرٍ لِلدَّنْفِ إِلَى عَافِيَتِهِ .

وله مع طاهر بن محمد بن إبراهيم شِرَارٌ <sup>(٤)</sup> وَقَبِيْضَةٌ <sup>(٥)</sup> ، وَتَنْذِيْدٌ وَشُنْعَةٌ .  
وَحَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ أَمْسِرُ أَنَّ ابْنَ فَارِسٍ شَارِعٌ فِي أُمُورِ خَيْبَةِ ، وَعَازِمٌ  
عَلَى أَشْيَاءَ قَبِيْضَةٍ ، وَمُضَرَّبٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ ضَمَّنَهُمُ الْآلِفَةَ ، وَاسْتَحْكَمَتْ بَيْنَهُمُ  
الثَّقَّةُ ، وَخَلَصُوا <sup>(٦)</sup> حَقَقَةً لِلدَّوْلَةِ ، وَحَرَسًا لِلنَّعْمَةِ ، وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ  
مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ ، وَمَا أَخُوْفَنِي عَلَى إِخْوَانِنَا الَّذِينَ بِهِمْ عَذَابٌ

(١) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « وَالْفَكْر » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالْقِي فِي (أ) : « ضَرْبَةٌ » .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « لَا يَقْبَلُ بِقَبِيْضَةٍ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ .

وَالْقَبِيْضَةُ : مَا أَخَذَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ ، كَمَا سَبَقَ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْمُؤَلِّفِ لِهَذَا الْفَرْقِ قَلِيلًا عَنْ  
بَعْضِ الْفَتَوَى فِي الْجُزْءِ السَّابِقِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . وَيُرِيدُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ أَنَّهُ رَخِيصٌ .

(٤) شِرَارٌ ، أَيْ مَشَارَّةٌ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ . وَفِي نَسْخَةٍ : « سَرَارٌ » بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ .

(٥) مِنْ مَعَانِي الْقَبِيْضَةِ : الْمُدِيرُ ، وَصَوْتُ أُنْيَابِ الْفَعْلِ ، وَالْحَقُّ ؛ فَلَمَّا يُرِيدُ مَا نَفِيْدُهُ  
هَذِهِ الْمَعْنَى مِنْ أَنَّ بَيْنَهُمَا مُتَافِئَةٌ وَمُلَاحَاةٌ وَخُصُومَةٌ . وَفِي (أ) : « وَفَتْنَةٌ » مَكَانَ « وَقَبِيْضَةٌ » .  
« وَتَبْدِيلٌ » مَكَانَ « وَتَنْذِيْدٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلَا النُّسَخَتَيْنِ .

(٦) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ : « وَخَصْلُوا » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ سِوَاهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَهْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

شُرْبُنَا ، وَأَمِنْ سِرْبُنَا ، كَفَانَا اللَّهُ فِيهِمْ وَكَفَانَا كُلَّ مَسْكُورِهِ .  
 فقال : هو أَضْيَقُ مَبْعَرًا ، وَأَقَامَ مَنْظَرًا ، وَأَذَلَّ نَاصِرًا مِنْ ذَاكَ ؛ وَاللَّهُ لَوْ  
 نَفَخْتُ عَلَيْهِ لَطَارَ ، وَلَوْ هَمَمْتُ بِهِ لَبَارَ .

وَأَمَّا مَا قُلْتُ لِي أَبَا الشَّيْخِ<sup>(١)</sup> إِنَّهُ يَنْتَبِهُ أَنْ تَكْتُبَ رِسَالَتَكَ إِلَى الْوَزِيرِ ،  
 حَتَّى أَقِفَ عَلَى مَقَاصِدِكَ فِيهَا ، وَأَسْتَبِينَ بِرَاعَتِكَ وَتَرْتِيبِكَ<sup>(٢)</sup> بِهَا ؛ فَأَنَا أَقْلُ  
 ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ، وَلَمْ أَكُتُبْ فِي طَوِيلِ هَذِهِ اللَّدَّةِ مَعَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ  
 الْعَجِيبَةِ إِلَّا رُقْعَتَيْنِ وَرِسَالَتَيْنِ ؛ فَأَمَّا الرُّقْعَةُ الْوَاحِدَةُ فَإِنَّهَا تَضَمَّنَتْ حَدِيثَ  
 الْخَادِمِ وَمَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَافَهْتُكَ بِهِ ؛ وَأَمَّا الْأُخْرَى فَحَوَتْ حَدِيثَ  
 ابْنِ طَاهِرٍ وَمُصَاحِبِ الرُّصَافَةِ ، وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنِّي .

رسالتان كتب بهما المؤلف إلى الوزير

أما الرسالة الأولى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : اللَّهُمَّ حَلِّئْ بِالتَّوْفِيقِ ، وَأَيِّدْنِي بِالثَّنْصَرَةِ ، وَأَقْرِئْ  
 مَنَاطِقِي بِالسَّدَادِ ، وَاجْعَلْ لِي مِنَ الْوَزِيرِ وَزِيرَ الْمَالِكِ عُقْبَى فَارِجَةً<sup>(٣)</sup> مِنْ  
 الْقَمَمِ ، وَخَاتَمَةً مُوصُولَةً بِالنَّجَاحِ ، فَإِنَّكَ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ .  
 كُنْتُ وَصَلْتُ إِلَى مَجْلِسِ الْوَزِيرِ ، وَفُزْتُ بِالشَّرَفِ مِنْهُ ، وَخَدِمْتُ دَوْلَتَهُ ،  
 وَعَلَاهُ مِنْ صَدْرِي بِخَبِيرَتِهِ ، وَمِنْ فَوَادِي بِمَحَبَّتِهِ ، وَتَعَرَّفْتُ مِنَ الْحَدِيثِ

(١) يريد بالشيخ أبا الوفاء المهندس .

(٢) في كلتا النسختين : « برأيك » مكان « براعتك » . وفي (١) : « وترتيبك »  
 مكان « وترتيبك » .

(٣) في (١) : « نازحة » ؛ وهو تحريف .

يأذنه في شُجُونِهِ وفُتُونِهِ ، كلُّ ذلك آملاً في جَذْوَى آخِذُهَا ، وَخُطْوَةٍ أَخْطَى بها ، وَزُلْفَى أَمِيسُ معها ، وَمَثَالَةٍ أَحْسَدُ عليها ؛ فَتَقَبَّلَ ذلك كله ، وَوَعَدَ عليه خيراً ولم يَزَلْ أَهْلَهُ ، وَانْقَلَبَتْ إلى أَهْلِ مَسْرُورًا بَوَجْهِ مُسْتَفِرٍّ ، وَحَيًّا طَلَقَ ، وَطَرَفٍ عَازِمٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَمَلِي قَدَسَدًا مَا بَيْنَ أَفْقِ الْعِرَاقِ إِلَى صَنْعَاءِ التَّيَمَنِ ، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ لِنَفْسٍ : هَذَا مَعَانِ الْوَزِيرِ وَمَعْمَرُهُ ، وَجَنَابُهُ وَحَضْرُهُ ، [ فَانْشَرَحِي مُسْتَفْتِحَةً ، وَتَيَمَّنِي مُقْتَرِحَةً ، وَأَطْمَئِنِّي رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، لَا كِدْرَةَ الشَّرْبِ ، وَلَا مَذْمُورَةَ الشَّرْبِ ] ، حَصَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْوَعْدِ وَالْعَمَانِ ، عَلَى بَعْضِ فَعَلَاتِ الزَّمَانِ ؛ وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ مِنْ الزَّمَانِ فَهُوَ بِمَثَلِهِ مَلَأَ ، وَلَهُ فَعُولٌ . وَبَقِيَتْ مَحْمُولًا بَيْنِي وَبَيْنَ إِذْكَارِهِ — قَرَنَ اللَّهُ سَاعَاتِهِ بِسَعَادَاتِهِ ، وَوَصَلَ عِزُّهُ<sup>(٢)</sup> يَوْمَهُ بِسَعَادَةِ غَدِهِ ؛ وَغَدَهُ بِامْتِدَادِ يَدِهِ — حَيْرَانَ لَا أَرِيشَ وَلَا أُبْرَى ، ثُمَّ رَفَعْتُ نَاطِرِي ، وَسَدَّدْتُ خَاطِرِي ، وَفَصَّلْتُ الْحِسَابَ لِي وَطَلَى ؛ فَوَضَّحَ الْعِذْرُ الْمُبِينُ ، الْمَارِئُ مِنْ اسْتِزَادَةِ الْمُسْتِزِيدِينَ ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ أَعْبَاءَ الْوِزَارَةِ تُؤَوِّدُ<sup>(٣)</sup> سِرَّهُ ، وَتَتَعَبُ<sup>(٤)</sup> يَالَهُ ، وَالْمَمْلُوكَةَ تَفْزَعُ وَلَهَى عَلَيْهِ ، وَتُلَاقِي بِجِرَانِهَا<sup>(٥)</sup> لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالِدَوْلَةَ تَسْتَمِدُّهُ التَّجْدِيرَ الثَّاقِبَ ، وَالرَّأْيَ الصَّائِبَ ، سِوَى أُمُورٍ فِي خِلَافِ ذَلِكَ لَا يَحْمَرُّهَا رَسْمُ رَاسِمٍ ، وَلَا يَقَرُّهَا قَسَمُ قَاسِمٍ ، وَلَا يَحْوِيهَا وَهْمُ وَاهِمٍ ، وَلَا يَفْغُورُ بِهَا سَهْمُ مُسَاهِمٍ ، وَهُوَ يَخْطُرُ فِي حَوَاشِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ ،

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الْأَصُولِ وَلَعَلَّهَا تَحْرِيفٌ إِذْ لَمْ تَبْنِ مَعْنَى وَصْفِ الْغُرْفِ بِهَذَا الْوَصْفِ .

(٢) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « عَنْ » مَكَانَ « عِزُّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « تَوَدَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَتَسْتَمِنُ » مَكَانَ « وَتَتَعَبُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (ب) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « بِجِرَانِهَا » ؛ وَهُوَ تَحْصِيفٌ .



متأبطاً بواهب الأتقال ، مفتوحاً عويص الأقفال<sup>(١)</sup> ، ساي الطرف ، فسيح  
 الصدر ، سائاً على العلات ، غير مُكترث بهاك وهات ، يتلقى ما أعيا من  
 ذلك بالي<sup>(٢)</sup> ، وما أشكل بالإيضاح ، وما عسر بالتدبير ، وما فسد بالإصلاح ،  
 وما أرق بالعنتق ، وما خرق بالرثق ، وما خفي بالتكشيف ، وما بدأ بالتصريف ،  
 وما أود بالتعريف ، وما لبس التعريف ، حتى أجمع على هواء قاصيها ودائنها ،  
 وجري على مراده خافيتها وبديها ، واستجاب لأمره أيثها ومفادها ، وأتلف  
 بلفظه نادرها ومفادها ؛ فلما تيقنت<sup>(٣)</sup> ذلك كله وقتلته خبراً ، أمسكت عن  
 إذكاره — نفس الله مدته — سالف عهده ، ومتقدم وعده ، عالماً بأن  
 أسرهما<sup>(٤)</sup> مرعى عنده في صدر الكرم ، ومكتوب لديه في صحيفة الحمد ،  
 وثابت قبله في ديوان الحسنى .

ولكن كان ذلك الأمتان<sup>(٥)</sup> على رغم مني<sup>(٦)</sup> ، لأنى قتلت في أنثائه بين  
 جنبي قلباً مفزور الرجاء ، ومزور العزاء ، على عوارض لم تسنح في خلدي ،  
 ولم أعقد على شيء منها يدي .

فالحمد لله الذى جعل معاذي إلى الوزير الكريم ، البر الرحيم ، واللثة لله  
 الذى جعلنى من عفاة جوده ، وناشئة عرفه ، ووارد عده ، وفادح زنده ،

(١) في الأصول « الأقال » ؛ وهو تصعيف .

(٢) في كلتا النسختين : « بالكي » بالكاف ؛ وهو تحريف لا معنى له هنا . ولعل  
 صوابه ما أثبتنا .

(٣) في الأصل « نفتت » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسختين : « أسرهما » ؛ والياء زيادة من النسخ .

(٥) كذا وردت هذه الكلمة في الأصول ؛ ولا معنى للامتنان هنا ، ولعل صوابه  
 الكتان أو « الإمساك » أو ما يفيد ذلك أخذاً من قوله قبل : فأمسكت عن إذكاره .

(٦) في (١) على زعم من أبى فلبث إلى أياها . مكان قوله على رغم مني لأنى قتلت في أنثائه .

وَمُقْتَبِسِي نُورِهِ ، وَمُضْطَلِّي نَارِهِ ، وَحَامِلِي نِعْمَتِهِ ، وَطَالِبِي خِدْمَتِهِ ، وَجَعَلَ  
خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي مِنْ بَيْنِهِمْ رَوَايَةَ مَنَاقِبِهِ بِاللِّسَانِ الْإِبْنِ ، وَنَشَرَ فَضَائِلِهِ  
بِالْتَّنَاءِ الْأَحْسَنِ ، وَذَكَرَ آيَاتِهِ بِاللَّفْظِ الْأَفْصَحِ ، وَالْأَحْتِجَاجِ لِسَدَادِ آرَائِهِ  
بِالْمَعْنَى الْأَوْضَحِ ؛ فَلَا زَالَ الْوَزِيرُ — وَزِيرُ الْمَالِكِ — تَمْدُدُوحًا فِي أُلُوحَارِ  
الْأَرْضِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَدْبَاءِ وَالْحُكَمَاءِ ، وَفِي نَوَادِي الرُّؤَسَاءِ وَالْمُظَلَّاءِ ، مَا آبَ  
آئِبٌ <sup>(١)</sup> ، وَغَابَ غَائِبٌ ، بِمَنَّةٍ وَلُطْفِهِ .

قَدْ نَادَيْتُ الْوَزِيرَ حَكِيمًا سَامِعًا ، وَخَيْرًا جَامِعًا ، وَهَزَزْتُ مِنْهُ صَارِمًا قَاطِعًا ،  
وَشَهَابًا سَاطِعًا ، وَاسْتَسْقَيْتُ مِنْ كَرَمِهِ سَحَابًا هَاطِلًا ، وَنُقَاخًا <sup>(٢)</sup> سَائِلًا ،  
وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُجَنِّبَنِي مَرَارَةَ الْخَيْبَةِ ، وَحَسْرَةَ الْإِخْفَاقِ ، وَعَذَابَ النَّسْوِيفِ ،  
فَقَدْ تَلَطَّفْتُ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ ، وَالْمَذْبِ الزُّلَالِ ، جُهْدَ الْمُقِلِّ الْمُحْتَالِ ، وَهُوَ أَوْلى  
بِمَجْدِهِ ، فِي تَذْيِيرِ عَبْدِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
هَذَا آخِرُ الرِّسَالَةِ الْأُولَى .

وَحَضَرَ وَصُولُهَا إِلَيْهِ بِهَرَامٍ — لَعْنَهُ اللَّهُ — وَتَكَلَّمَ بِمَا يَشْبَهُ نَذَالَتَهُ وَخِسَّتَهُ  
وَنَتْنِ نَيْتِهِ ، فَا كُنْتُ أَمَنُهُ <sup>(٣)</sup> ؛ وَمَا أَشَدَّ إِشْفَاقِي عَلَى هَذَا الْوَزِيرِ الْخَلْطِيرِ  
مِنْ شَوْمِ نَاصِيَةِ بِهَرَامٍ ، وَغِلِّ صَدْرِهِ ، وَقَلَّةِ نَصِيحَتِهِ ، وَلَوْثِ طَبْعِهِ ، وَخُبْثِ  
أَصْلِهِ ، وَسُقُوطِ قَرَعِهِ ، وَدَمَامَةِ مَنَظَرِهِ ، وَلَآمَةِ مَخْبَرِهِ ؛ حَرَسَ اللَّهُ الْعِبَادَ  
مِنْ شَرِّهِ ، وَطَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ عُرِّهِ وَضُرِّهِ .

وَأَمَّا الرِّسَالَةُ الثَّانِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بَعْدَ اسْتِثْذَانِي إِيَّاهُ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَغَلَبَ غَالِبٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٢) وَرَدَ هَذَا الْقَفْظُ بِالْبَاءِ وَالْفَاءِ ؛ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ صَوَابُهُ مَا أَتَيْنَا .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « أَمَلَهُ » بِاللَّامِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَتَيْنَا

في مخاطبة بالكاف ، حتى يجرى الكلام على سنن الاسترسال ، ولا يُغترّ في طريق الكتابة بما يُزاحم عليه من اللفظ واللفظ ، وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم . أيها الوزير . جعل الله أقدارَ دهرِكَ جاريةً على تحكّمِ أمالك ، ووَصَلَ توفيقه بربّائعِ مُرادِكَ في أقوالِكَ وأفعالِكَ ، ومكّنكَ من نواصي أعدائك ، وثبّت أواخِي دَوْلَتِكَ على ما في نفوسِ أوليائك .

يحبُّ على كلِّ من آتاه الله رأياً ناقياً ، ونصيحاً حاضراً ، وتنبهاً نافعا ، أن يخدمَكَ مُتحرِّياً لرُسوخِ دعايمِ المملَكة بِسياسَتِكَ وريادَتِكَ<sup>(١)</sup> ، قاضياً بذلك حقَّ الله عليه في تقويَتِكَ وحياطَتِكَ . وإني أرى على بابِكَ جماعةٌ ليست بالكثيرة — ولعلها دون العشرة — يؤثرون لقاءك والوصول إليك لما تُجِنُّ صدورهم من النصائح النافعة ، والبلاغات الجديّة ، والدلالات المفيدة ، ويرون أنهم إذا أمَلُوا لذلك فقد قَضَوْا حَقَّكَ ، وأدّوا ما وَجَبَ عليهم من حُرْمَتِكَ ، وبلغوا بذلك مُرادهم من تَفَضُّلِكَ وأصْطِناعِكَ ، وتقديمِكَ وتكريمِكَ ؛ والحجابُ قد حالَ بينهم وبينكَ ، ولكلِّ منهم وسيلةٌ شافئةٌ ، وخدمةٌ لخَيْرَاتِ جامعةٍ ؛ منهم — وهو أهل الوقاء — ذوو كفايةٍ وأمانةٍ ، ونباهةٍ ولباقةٍ ؛ ومنهم من يصلحُ للعملِ الجليل ، ولِرتقيِ الفتى العظيم ؛ ومنهم من يمتنعُ إذا نادى ، ويشكرُ إذا أصْطِنِعَ ، ويبذلُ المجهودَ إذا رُفِعَ ؛ ومنهم من ينظّمُ الدُرَّ إذا مدح ، ويضحكُ الثغرَ إذا مزح ؛ ومنهم من قمد به الدهرُ لِسْنَهُ العالية ، وجلابِيبه البالية ، فهو مَوْضِعُ الأجرِ المذخور ، وناطِقُ بالشكرِ المنظومِ والمنثور ؛ ومنهم طائفةٌ أخرى قد عكفوا في بيوتهم

(١) في كلتا النسختين : « وزيادتكَ » بالزاي المعجمة ؛ وهو تصحيف .

عَلَى مَا يَفْنِيهِمْ مِنْ أحوال أَنفُسِهِمْ ، فِي تَزْجِيَةِ عَيْشِهِمْ ، وَعِمَارَةِ آخِرَتِهِمْ ،  
وَمَعَ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ خَصَاصَةِ مُرَّةٍ ، وَمُؤْنِ غَلِيظَةٍ ، وَحَاجَاتٍ مَتَوَالِيَةٍ ؛  
وَلَمْ الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ وَالْبَيَانُ وَالتَّجَرُّبَةُ ، وَلَوْ وَتَقُوا بِأَنَّهُمْ إِذَا عَرَضُوا أَنفُسَهُمْ  
عَلَيْكَ ، وَجَهَّزُوا مَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَدَبِ وَالتَّضَلُّلِ إِلَيْكَ حَظُّوا مِنْكَ ، وَأَعْتَزُّوا  
بِكَ ، لَخَضَرُوا بِأَبْكَ ، وَجَشِمُوا الْمَشَقَّةَ إِلَيْكَ ؛ لَكِنَّ الْيَأْسَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ ،  
وَضَعُفَتْ مُتَنَّهُمْ ، وَعُكِّسَ أَمَلُهُمْ ، وَرَأَوْا أَنَّ سَفَا التَّرَابِ ، أَخَفُّ مِنَ الْوُقُوفِ  
عَلَى الْأَبْوَابِ ، إِذَا دَنَوْا مِنْهَا دُفِعُوا عَنْهَا ؛ فَلَوْ لَحَظْتَ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ بِفَضْلِكَ ،  
وَأَذْنَيْتَهُمْ بِسَعَةِ دَرْعِكَ وَكَرَمِ خِيَمِكَ ، وَأَصْفَيْتَ إِلَى مَقَالَتِهِمْ بِسَمْعِكَ ،  
وَقَابَلْتَهُمْ بِمِلَّةِ عَيْنِكَ ، كَانَ فِي ذَلِكَ بَقَاءٌ لِلنِّعْمَةِ عَلَيْكَ ، وَصِيَتْ قَاشٍ بِذِكْرِكَ ،  
وَتَوَابٌ مُؤَجَّلٌ<sup>(١)</sup> فِي صَحِيفَتِكَ ، وَثَنَاءٌ مُعْجَلٌ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ قَرِيبِكَ وَبَعِيدِكَ ؛ وَالْأَيَّامُ  
مَعْرُوفَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَاللَّيَالَى مَا خِصَّةٌ بِمَا يَتَعَجَّبُ مِنْهُ ذُو اللَّبِّ ، وَالْمَجْدُودُ  
مَنْ جُدَّ فِي جَدِّهِ ، أَعْنَى مَنْ كَانَ جَدُّهُ فِي الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِمُظْهِهِ مِنْ  
الْآخِرَةِ ، وَلَآنَ يُوَكَّلُ الْعَاقِلُ بِالْأَعْتِبَارِ بغيرِهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُوَكَّلَ غَيْرُهُ  
بِالْأَعْتِبَارِ بِهِ .

أَيْهَا الْوَزِيرُ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ صِنَاعَةٌ قَائِمَةٌ بِرَأْسِهَا ، قَلَّ مَنْ يَفْنَى بِرَبِّهَا<sup>(٣)</sup> ،  
أَوْ يَتَأَنَّى لَهَا ، أَوْ يَعْرِفُ حَلَاوَتَهَا ، وَهِيَ غَيْرُ الْكِتَابَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْبَلَاغَةِ  
وَالْحِسَابِ .

وَسَمِعْتُ ابْنَ سُورِينَ يَقُولُ : آخِرُ مَنْ شَاهَدْنَا مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْطِنَاعَ ،

(١) فِي الْأَصُولِ « يُوَجَّد » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ قَوْلُهُ بِسَمْعِكَ .

(٢) فِي (١) : « يَسْقَى تَرْبَهَا » مَكَانَ « يَنْبَغِي تَرْبَهَا » . وَفِي (ب) : « بِرَبِّهَا » بِالْيَاءِ

الْمُثَنَّى ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ . يُقَالُ : رَبُّ الصَّنِيعَةِ يَرْبُهَا — بضم الراء — إِذَا  
عَمَّاها وَتَمَهَّدَهَا .

واستحلى الصفائح ، وارتاح لذِّكر الطَّيِّب ، واهتزَّ للمديح ، وطربَ على نعمة السائل ، وأغتمَّ خلة المحتاج ، وأنتهبَ السكرمَ انتهاباً ، وأنتهبَ في عشقِ الثناء انتهاباً ، أبو محمد المهلبي ، فإنه قدَّم قوماً ونوّه بهم ، ونبهَ على فضيلهم وأخوَجَ الناظرين في أمرِ الملِك إليهم ، وإلى كفايتهم ، منهم أبو الفضل العباسُ بنُ الحُسيِّف ، ومنهم ابنُ معروف القاضي ، [ ومنهم أبو عبد الله اليُفْرَني ] ، ومنهم أبو إسحاق الصابئ ، وأبو الخطَّاب الصابئ ، [ ومنهم أحمد الطويل ، ومنهم أبو التلاء صاعد ، ومنهم أبو أحمد ابنُ الميثم ، وابنُ حنفي صاحبُ الديوان ] ، وفلان وفلان ، هؤلاء إلى غير هؤلاء<sup>(١)</sup> ، [ كأبي تمام الزينبي ، وأبي بكر الزهرى ] ، وابن قريصة ، وأبي حامد المرؤزوذى ، [ وأبي عبد الله البصرى ] ، وأبي سميد السيرافى ، [ وأبي محمد الفارسى ] ، وابن دُرُشْتُويه ، [ وابن البقال ] ، والسريُّ ، ومن لا يُحصى كثرة من التجار والمدول .

وقال لى [ ابنُ سورين ] : كان أبو محمد يَطْرَبُ على أصطناع الرجال كما يَطْرَبُ سامعُ الفناء على الشباير<sup>(٢)</sup> ، ويرتاح كما يرتاح مُديرُ الكأس على المشائر . وقال عنه : [ إنَّه ] قال : والله لأكوننَّ في دولة الدَّيْلَم ، أول من يُذْكَرُ ، إن فاتوا أن كنتُ في دولة بني العباس آخر من يُذْكَرُ .

فلولا أنَّك — أدام الله دولتك — أذنت لي أن أكتبَ إليك كلَّ ما هَجَسَ في النفس ، وطلَّعَ به الرأى مما فيه مرَدٌّ على ما أنت فيه من هذا

(١) في (ب) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « هذا إلى غير هذا » .

(٢) في كلتا النسختين : « الستائر » ؛ وهو تحريف صوابه ما أثبتنا كما يقتضيه سياق

الكلام . والشباير : جمع شبور ، وهو من آلات اللوسيقى .

الثَّقَلِ الْبَاهِظِ ، وَتَنْبِيْهُ عَلَى مَا تُبَاشِرُهُ بِكَاهِلِكَ الضَّخْمِ ، لَمْ يَكُنْ خَطَرِي  
يَبْلُغُ مُوَاجَهَتِكَ بَلْفَظٍ يَثْقُلُ ، وَإِشَارَةٍ تَغْلُظُ ، وَكَفَايَةٍ تَخْدِشُ <sup>(١)</sup> ، لَسَكَتَكَ  
وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِيَدِكَ ، وَيَقْرَنُ الصَّنْعَ الْجَمِيلَ بِظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ — قَدْ رَخَّصْتَ  
لِي فِي ذَلِكَ ، وَخَصَّصْتَنِي بِهِ مِنْ بَيْنِ غَاشِيَةِ بَابِكَ ، وَخَدَمَ دَوْلَتِكَ ، فَلَذَلِكَ  
أَقُولُ مَا أَقُولُ مُعْتَمِدًا عَلَى حُسْنِ تَقَبُّلِكَ <sup>(٢)</sup> ، وَجَمِيلِ تَكَلُّفِكَ <sup>(٣)</sup> ، وَمُنْتَظَرِ  
تَفَضُّلِكَ ؛ وَلَيْسَ فِي أَبْوَابِ السِّيَاسَةِ شَيْءٌ أَجْدَى وَأَنْفَعُ ، وَأَنْفَى لِلْفَسَادِ وَأَقْعَمُ ،  
مِنَ الْإِعْتِبَارِ الْمُوَظِّعِ لِلنَّفْسِ ، الْبَاعِثِ عَلَى أَخْذِ الْحَزْمِ ، وَتَجَرِيدِ الْقَرْمِ ؛ فَإِنَّ  
الْوِكَالَ <sup>(٤)</sup> وَالْمُؤَيَّنَاتِ قَلَمًا يُفَضِّيانَ بِصَاحِبِهِمَا إِلَى دَرْكِ مَأْمُولٍ ، وَنَيْلِ مَرَادٍ ،  
وَإِصَابَةِ مُتَمَنَّى . وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ كَبِيرُ الْحِكْمَةِ ، مَعْرُوفُ الْخَفْسَةِ : الْمُعْتَبَرُ  
كَثِيرٌ ، وَالْمُعْتَبَرُ قَلِيلٌ . وَصَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، وَهُوَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ :

لَوْ أَعْتَبَرْتُ مِنْ تَأَخَّرِ عَنِ تَقَدُّمٍ ، لَمْ يَكُنْ مِنْ يَتَحَسَّرُ فِي النَّاسِ <sup>(٥)</sup> وَيَنْدَمُ ،  
وَلَكِنَّ اللَّهَ بَنَى هَذِهِ الدَّارَ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَهْلُهَا بَيْنَ يَقْظَةٍ وَنَوْمٍ ، وَبَيْنَ فَرَحٍ  
وَتَوَحُّجٍ ، وَبَيْنَ حَيَاطَةٍ <sup>(٦)</sup> وَوَرْطَةٍ ، وَبَيْنَ حَزْمٍ وَغَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ زِيَارَةٍ وَسَلَوَةٍ ،  
لَكِنَّ الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ — وَإِنْ جَرَى عَلَيْهِ مَكْرُوهٌ — أَعْذَرُ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ

(١) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « تَغْرِس » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَقْتَضِيهِ  
سِيَاقُ مَا قَبْلَهُ .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « تَهْلِك » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) فِي (ب) : « تَكَلُّفِكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (أ) : « الْوِكَان » بِالنُّونِ . وَفِي (ب) : « الْوِكَال » بِالْكَافِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ  
فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ .

(٥) فِي (ب) : « فِي الدُّنْيَا »

(٦) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « غِبْطَةٌ » ؛ وَلَمَّا تَحْرِيفٌ ، لِإِذِ الْغِبْطَةُ لَا تَقَابِلُ الْوَرْطَةَ ،  
وَالَّتِي يَقَابِلُهَا الْحَيْطَةُ كَمَا أَثْبَتْنَا .

كلٌّ من كان في مسكبه ، من الملقى بيده ، والمتبدلي بغيره ، والساعي في ثبوره ؛ وما وهب الله العقل لأحدٍ إلا وقد عرضَه للنجاة ، ولا حلالٌ بالعلم إلا وقد دعاه إلى العمل بشرائطه ، ولا هداه الطريقين (أغنى الغنى والرشد) إلا ليزحفَ إلى أحدهما بمحسن الاختيار .

هذا بالأمسي أبو الفضل العباس بن الحسين الوزير — وهو في وزارته وبسطة أمره ونهيه — قيل له ذات يوم : هذا التركي ساسكر<sup>(١)</sup> تقيًا بظله ، واعتصم بحبله ، واستسقى بسجله ، وارتوى من سوره ، ولا يئلفه عنك ، ما يوحشه منك ، ويخفيه<sup>(٢)</sup> عليك . وقد قيل :

« أسجد لقرَدِ السوء في زمانه »

وإذا لم تقدر على قطع يد جائرة ، فقبلها منيمة<sup>(٣)</sup> منجدة غائرة . فلم يقل ، حتى وجد أعداؤه طريقاً إليه ، فسلكوه وأوفوه .

ثم قيل له في الوزارة الثانية : قد ذقت مرارة النكبة ، وتحرقَت بنار الشامة ، وتارقت على فرطات<sup>(٤)</sup> العجز والفسالة ، وقد كان من ذلك كله ما كان ، ودارك بما تميت<sup>(٥)</sup> الزمان ؛ فأنظر أين تضع الآن قدمك ، وبأي شيء تدير لسانك وقلمك ، فإن مخلصك من ورطتك بالمرصاد ، وقد

(١) لم نجد هذا الاسم فيما راجعناه من معجمات الأعلام التركية ؛ والذي وجدناه « سنجر » بالسين والجيم وبلا سين وألف في أوله .

(٢) في (١) : « ويخفه » ؛ وهو تحريف .

(٣) في كلتا النسخين : « بهمه » ؛ وهو تحريف .

(٤) في كلتا النسخين : « فطرات » ؛ والظاهر أن في حروفه قلباً وقع من التامسح . كما أن في كلتا النسخين : « وأرت » مكان « وتارقت » ؛ وما أثبتناه أولى للعلامة بينه وبين قوله قبل : « وتحرقَت » .

(٥) في (ب) : « ظننت » ؛ والمعنى يستقيم عليه أيضا .

وَعَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ أُعَادَ اللَّهُ بِذَلِكَ<sup>(١)</sup> إِلَى الْبَسْطَةِ ، وَرَدَّ حَالَكَ إِلَى السَّرُورِ  
وَالنَّيْبَةِ ، أَنْكَ تَجْعَلُ الْمَاعِلَةَ ، وَتَنْسَى<sup>(٢)</sup> الْمَقَابِلَةَ ، وَتَلْقَى وَلِيَّكَ وَعَدُوَّكَ  
بِالْإِحْسَانِ إِلَى هَذَا ، وَالْكَفَّ عَنْ هَذَا ، حَتَّى يَتَسَاوَا بِنَظَرِكَ ، وَيَتَعَبَّدَا  
لَكَ بِتَفَضُّلِكَ .

فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِ مَا دَلَّ عَلَى عَقْوِهِ وَثَبَاتِهِ<sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ قَالَ : أَمَّا سَمِعْتُمْ اللَّهَ  
تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ [ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ] ؟  
وَقَالَ لِي الْقَوْمُوسِيُّ<sup>(٤)</sup> — وَلَمْ يَقُلْ مَا فِي فَخْوَى هَذَا الْكَلَامِ — : مَا ذَاكَ ؟  
قُلْتُ : لِحَوَاهِ وَلَوْ عَادُوا إِلَى مَا نُهُوا عَنْهُ لَعُدْنَا [ إِلَى مُقَابَلَتِهِمْ بِمَا اسْتَحَقُّوا عَلَيْهِ .  
وَصَدَقَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، مَا لَبِثَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ  
إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى أُوْرِدَهُ<sup>(٥)</sup> وَلَمْ يُصْدِرْهُ ، وَأَعْتَرَهُ وَلَمْ يُنْمِشْهُ ، وَسَلَّمْ إِلَى عَدُوِّهِ حَتَّى  
أَسْتَلَّ رُوحَهُ مِنْ بَيْنِ جَنَدِيهِ ، شَاقِيًا بِهِ وَمُسْتَشْفِيًا مِنْهُ ، وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ  
خُسْرًا ، وَلَوْ اتَّقَى اللَّهَ لَكَانَ آخِرُ أَمْرِهِ يُسْرًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَهَذَا بِمَقْدَمِهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَقِيَّةٍ طَلَبِي وَبَنِي ، وَاقْتَحَمَ ظِلْمَاتِ الظُّلْمِ وَالسَّيْفِ ،  
وَطَارَ بِجَنَاحِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ ، وَالشُّرْبِ وَالْقَصْفِ ، وَمَلَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَضَلَّ  
بَيْنَ إِنْهَالِ اللَّهِ وَإِنْلَاقِهِ ، فَنَاقَ بِهِ مَا ذَهَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَمَالُهُ ، وَخُرِبَ بَيْتُهُ ،  
وَأَفْتَحَ أَهْلُهُ ، وَكَيْفَ كَانَ يَسْلَمُ ؟ أَمْ كَيْفَ كَانَ يَنْجُو وَقَدْ قَتَلَ ابْنَ السَّرَّاجِ

(١) فِي (ب) : « أُعَادَ اللَّهُ بِكَ أَيْامَكَ الْبَسِيطَةَ » ؛ وَفِي بَعْضِ كَلِمَاتِهَا تَحْرِيفٌ لَا يَخْفَى .

(٢) كَذَا فِي (١) . وَالَّذِي فِي (ب) : « وَتَنْسَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَتَنْسَى الْمَقَابِلَةَ ،

أَيُّ لَا تَهَابِلُ الذَّنْبَ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِقَابِهِ بَلْ تَغْفِرُ .

(٣) وَثَبَاتِهِ ، أَيُّ ثَبَاتِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السِّيَاسَةِ .

(٤) فِي كَلِمَاتِ النُّسخَتَيْنِ : « الْمَنَسَى » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى ، صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

(٥) أُوْرِدَهُ وَلَمْ يُصْدِرْهُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْفُلَيْنِ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ ذِكْرُهُ . أَيْ

أُوْرِدَهُ كَلَامُهُ الْخ .



بلا ذنب ، والجَرَ جَرَأَيْ<sup>(١)</sup> بلا حِجَّة ، وضربَ ابن مَعْرُوفٍ بالسَّيَاطِ  
وأبا القاسم — أخا لأبي محمد القاضي — وشَهْرَهُ على جَمَلٍ في الجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ١٩  
والتَّشَقَّى حُلُوُ التَّلَانِيَةِ ، واسكنهُ مُرُءُ العاقبة ، وكانَ الحَفِيفَةُ إِنَّمَا خُلِقَتْ  
لِيُتَمَتَّقَ<sup>(٢)</sup> ، والحَقْدَ إِنَّمَا وُجِدَ لِيُتَبَلَّغَ بِهِ مَا يَسُرُّ الشَّيْطَانَ .

وكانَ العَفْوُ حَرَامًا ، والكَلَمُ<sup>(٣)</sup> محظور ، والمكافأة مأمورٌ بها .  
وهذا بالأمسِ على بن محمد ذو الكفائيتين ، اغترَّ بشبابه ، ولها عن  
العزمِ والأخذِ به فيما كان أولى به ، وظنَّ أنَّ كِفَايَتَهُ تَحْفَظُهُ ، ونَسَبَهُ مِنْ  
أبيه يَكُنْفُهُ ، وبراءته تَحْتَجُّ لَه ، وذنوبه الصغيرة تُنْقِطِرُ ؛ لِإِبْلَائِهِ الْمَذْكُورِ ،  
وغمائنه المشهور ؛ ومَشَى قَعَرًا ، ورأب<sup>(٤)</sup> خُفْرًا ، والأوَّلُ يَقُولُ :

مَنْ سَابَقَ الدَّهْرَ كَبَا كِبَوَةٌ      لَمْ يَسْتَقْبِلْهَا آخِرَ الدَّهْرِ  
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا      وَأَجْرٍ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْزِي

وقال لي الخليل — وكان لطيفَ اللَّحْلِ عنده ، لما كان يَرَى مِنْ  
أَخْصَاصِ أَبِيهِ لَهُ ، وَلِمَا يَظْهَرُ مِنْ فَضْلِهِ عَنْده — : قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا هَذَا ،  
فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ ١٩ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَعَلَّلُ ١٩ وَقَدْ شَجِدْتَ الْمَوَاسِي ، وَحُدِّدْتَ  
الْأَنْيَابَ ، وَفُتِلَتِ الْمَرَاثِرُ<sup>(٥)</sup> ، وَنُصِبَتِ الْفِخَاخُ ، وَالْعَيُونُ مُحَدَّقَةٌ نَحْوَ الْقَطِيعَةِ ،

(١) في (١) : « الجرجاني » .

(٢) في (١) : « لتتد » . وفي (ب) : « لتنفذ » ؛ وهو تحريف في كلتا الكلمتين .

(٣) في كلتا النسختين : « والطم » ؛ وهو تحريف .

(٤) في (١) : « وداب غفر » . وفي (ب) : « وذاب غفر » ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٥) في (١) : « وقيل » . وفي (ب) : « وقتلت » ؛ وهو تصحيف في كلتا

النسختين . وفي (١) : « للدابر » مكان « المرائر » ؛ وهو تحريف أيضا . والمرائر :  
الجمال ، جمع صبرة .

والأعناقُ صُورٌ<sup>(١)</sup> إلى الفَظِيعَةِ ، وأنتَ لآءٍ ساءٍ عما يُرادُ بكَ بَعْدُ ؛  
يَسْبِيكَ<sup>(٢)</sup> هذا المَزرِفَن<sup>(٣)</sup> وهذا الرُخِي<sup>(٤)</sup> وهذا المُرَّضُ<sup>(٥)</sup> ، وهذا الخَلِيقُ ،  
وهذا النَّتِيفُ ، وهذا المَعْرَبُ الصُّدُغُ ، وهذا المَصْفُوفُ الطَّرَّةُ ، وبالكاس<sup>(٦)</sup>  
والطاس ، والغناء والقَصَفُ ، والنَّاي والعُودُ ، والصَّبُوحُ والغُبُوقُ ، والشرابُ  
المُرُوقُ العَتِيقُ ؛ والله ما أَدْرِي ما أَصْنَعُ ، إن سَكَتُ عَنْكَ كِيدْتُ ، وإن  
نَصَحْتُكَ خِفْتُ مِنْكَ ؛ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَشْتَبَاهِ الرَّأْيِ ، واشتباكِ الأَمْرِ ، وَقِلَّةِ  
الأَحْتِرَاسِ ، والإِعْرَاضِ عَمَّا يَجْرِي مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ .

يا هذا ، سُوهُ الأَسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حُسْنِ الصَّرْعَةِ ، وَتَلَقَّى الأَمْرِ بِالْحَزْمِ  
وَالشَّهَامَةِ أَوْلَى مِنْ أَسْتِدْبَارِهِ بِالْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، وَمَنْ لَا تَجَرِبَةَ لَهُ يَفْتَبِسُ  
يَمْنٌ لَهُ تَجَرِبَةٌ ، فَإِذَا نَقِبَ أَثْلَفُ دَيْمِي الْأَخْلَلِ . فقال : قد فَرَّغَ اللهُ عَمَّا هُوَ  
كَائِنٌ ، وَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ .

قال : قلتُ له : ما أَطْلَمَكَ اللهُ على كائناتِ الأمور ، ولا أَغْلَمَكَ بِعَوَاقِبِ  
الأحوال ، وإنما عَرَّفَكَ حَظَّكَ بَعْدَ أَنْ<sup>(٧)</sup> وَفَّرَ عَقْلَكَ ، وَأَحْضَرَكَ اسْتَطَاعَتِكَ ،  
وَأَوْضَحَ لِقَلْبِكَ ما عَلَيْكَ وَلَكَ ، حَتَّى يَسْتَشِفَّ وَيَسْتَكْشِفَ ، وَمَلَّكَكَ

(١) صور ، أى مائلة . إلى الفظيعة ، أى إلى النكبة الفظيعة . وفي كلتا النسختين :  
« المظيعة » . وما أثبتناه هو ما يستقيم به السجع الذي التزمه المؤلف في بعض فقراته .  
(٢) في ( أ ) : « بعد تشبثك » . وفي ( ب ) : « يسد بسبك » ؛ وهو تحريف  
في كلتا النسختين .

(٣) المزرفن الذي يجعل صدغيه كالزرفين ، وهي الحلقة .

(٤) كذا في ( ب ) والذي في ( أ ) « المزرجن » ، ولا معنى له هنا .

(٥) المرّض بتشديد الراء الذي نبت شعر عارضيه . كما يقال عذّر الغلام بتشديد الدال  
إذا نبت شعر عذاره .

(٦) وبالكاس متعلق بقوله قبل : « لاه » .

(٧) كذا في ( ب ) . والذي في ( أ ) : « مقدار » مكان « بعد أن » ؛ وهو تحريف .

النَّوَاصِيَ حَتَّى تَمُنَّ<sup>(١)</sup> وَتُرْسِلَ ، وَمَا طَالَبَكَ إِلَّا بِمَدِّ أَنْ أَرَاكَ عِلَّتَكَ ، وَلَا عَاقِبَكَ إِلَّا بِمَدِّ أَنْ أُنْذِرَكَ وَأَنْظُرَكَ ، وَبِمَثَلِ هَذَا تُطَالِبُ أَنْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ مِنْ خَدَمِكَ وَحَشَمِكَ ، وَأَوْلِيَانِكَ وَأَعْدَانِكَ ، وَهَذَا الَّذِي أَعْذَلُكَ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي بِهِ تَفْذُلُ غَيْرَكَ وَتَرَاهُ ضَالًّا فِي مَسَلِكِهِ ، مَتَعْرُضًا لِمَهْلِكِهِ .

نقال : أَيُظْلِمُنِي وَلِيٌّ نِعْمَتِي صُرَاحًا بِلا ذَنْبٍ ، وَيَجْتَابُنِي<sup>(٢)</sup> بِلا جَرِيْمَةٍ ؛ وَيُثْلِمُ دَوْلَتَهُ بِلا حُجَّةٍ ؟

قلت : اللهُ يُبَيِّنُكَ وَيُكْفِيكَ ، نَزَاكَ بِلا ذَنْبٍ ، وَنَجِدُكَ بَرِيئًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَغَيْرُكَ لَا يَرَاكَ بِهَذِهِ الْعَيْنِ ، وَلَا يَتَحَكَّمُ لَكَ بِهَذَا الْحُكْمِ ؛ فَإِنْ كُنْتَ تَرَى فُرْصَةً فَاتَمِزْهَا ، وَإِنْ كُنْتَ تَحْلُمُ بِفُصَّةٍ<sup>(٣)</sup> فَاحْتَرِزْ مِنْهَا ؛ فَأَبْوَابُ النِّجَاةِ مُفْتَتِحَةٌ ، وَطُرُقُ الْأَمَانِ مُتَوَجِّهَةٌ ، وَالْأَخْذُ بِالْأَحْتِيَاظِ وَاجِبٌ ، قَدْ قَرَّبَ الشَّائِخِصُ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ ، وَالْقِيَامَةُ قَدْ قَامَتْ بِالْإِرْجَافِ ، وَالطَّيْرَةُ قُشْعِرِيْرَةُ النَّفْسِ ، كَمَا أَنَّ الْقُشْعِرِيْرَةَ طَيْرَةُ الْبَدَنِ ، وَالْأَسْتِرْسَالُ كَلَالُ الْحِسِّ ، وَالْقَالُ لِسَانُ الزَّمَانِ ، وَغُنْوَانُ الْحَدَثَانِ ، وَلَا يَقَعُ فِي الْأَفْوَاهِ إِلَّا مَا يُوجِبُ الْحَذَرَ ، وَيَبْتَعِثُ عَلَى الرَّأْيِ وَالنَّظَرِ ، وَاسْتِقْرَاءِ الْأَثَرِ وَالْخَبَرِ .

قال : أَمَّا أَنَا بَعْدَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ فَقَدْ اسْتَظْهَرْتُ بِمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ نَيْسَابُورٍ ، وَبِفَخْرِ الدَّوْلَةِ وَهُوَ بِهِمَاذَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَبِعِزِّ الدَّوْلَةِ

(١) فِي (١) : « تَمَلُّ وَتَرْسُد » . وَفِي (ب) : « تَمَدُّ » مَكَانَ « تَمَلُّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ فِي سَكُنِ النَّسَخَتَيْنِ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا . وَتَمُنُّ وَتُرْسِلُ . أَيْ تَمُنُّ بِالْفِعْلِ عَنْ أَسَاءٍ ، وَتُرْسِلُ مِنْ أَمْسَكْتَهُ ، أَيْ تَطْلُقُهُ .

(٢) كَذَا فِي (ب) . وَالَّذِي فِي (١) : « يَجِينُنَا » .

(٣) فِي (١) : « بَعْضُ » بِالْمَعْنَى وَالضَّادِ . وَفِي (ب) : « بَعْضَةٌ » بِالْقَافِ وَالضَّادِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَثْبَتْنَا .

وهو بمدينة السلام ؛ ومتى حَرَبَ حَارِب ، ورَابَ رَائِب ، أَوَيْتُ إلى واحدٍ من هؤلاء .

قال : قلتُ : ها هنا ما هو أَسْهَلُ مِنْ هذا وإن كان أَهْوَلَ ، وَأَنْجَى وإن كان أَشْجَى ، وَأَقْرَبَ وإن كان أَغْزَبَ .  
قال : ما هو ؟ فرَجَّ عَنِّي وأَهْدَى .

قلتُ : لتأيدْخُلْ هذا الوارد [ الدَّار ] ، ويدَنو من طَرَف البِساط ، تُندِرُ رأسه عن كاهله ، وتُلقي شِلْوَه في مِزْبَلَه ، فَإِنَّ المِيبَةَ تَقَع ، والنَّائِرَةُ تَخْبُو ، والعَجَبُ يَفْجُرُ ، والظُّلَّةُ تَزُولُ ، والصَّدْرُ يَشْتَفِي ، والأَعْتِدَارُ يَنْتَفِي ؛ وَيُكْتَبَ إلى مُوفِدِهِ أَنَّ الرأى أَوْجَبَ هذا الفعل ، لَأَنَّهُ غَلَبَ على الظَّنِّ أَنَّهُ وَاقٍ لِكَيْدِ يُوَصِّلُهُ إِلَيَّ ، وبَلَاءٍ يُفْرِغُهُ عَلَيَّ ، فَأَزَلْتُ هذا الظَّنَّ باليقين ، ودَفَعْتُ الشُّبْهَةَ بالجلاء ، واستَخْلَصْتُ النورَ من الظلام ؛ وَلَأَنَّ تَبَعِدَ ساقطاً مِنْ خَدَمِكَ ، يَسُوهُ ظَنِّي بِهِ مِنْ جِهَتِكَ ، وَيَقْدَحُ في طَاعَتِي لَكَ ، [ وَيُضْرِمُ في نارِ التَّهْمَةِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؛ خَيْرٌ لِي في نَصِيحَتِي لِدَوْلَتِكَ ، وخَيْرٌ لَكَ ] في بَقَائِي <sup>(١)</sup> على أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ ، مِنْ أَنْ يَلْتَمِثَ ضَمِيرِي في سِيَاسَةِ دَوْلَتِكَ ، وَتَحُولَ نِيَّتِي <sup>(٢)</sup> عَمَّا عَهَدْتَ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ جُنْدِكَ وَرَعِيَّتِكَ ، وَحِفْظِ قَاصِيَتِكَ وَدَانِيَتِكَ .

فقال : هذا أَعْظَمُ ، واللهُ المُسْتَعَانُ .

وَلْيَنِي أَصَبْتُ بهذا الرأى <sup>(٣)</sup> أَمْراً عَلَا عَقْلُهُ ، فَيَقْبَلُهُ بَيِّانٌ ، أَوْ يَرُدُّهُ

(١) كذا في (ب) . والذي في (أ) : « ثنائي » ؛ وهو تعريف .

(٢) في كلتا النسخين : « يني » ؛ وهو تصحيف .

(٣) وردت هذه العبارة في كلتا النسخين هكذا « وليني أصبت من أمر بهذا الرأى على عقله » ؛ وفيها تهديم وتأخير وتعريف إذ لا معنى لها على هذا الوجه ؛ ولعل الصواب ما أثبتنا .

بِزُهَانٍ ، فَكَانَ يَقْوَى أَوْ يَضْعَفُ ، وَيُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَوْ يُخَجِّمُ عَنْهُ ، فَإِنَّ الْمُجَرِّمَ أَقْوَى مِنَ السَّحِيلِ ، وَالسَّيِّئَ أَحَدُ مِنَ النَّحِيلِ ؛ ثُمَّ كَانَ مَا كَانَ .  
وَكَانَ مَشَايِخُ الْعِرَاقِ وَالْجَبَلِ يَرَوْنَ مَا حَدَّثَ بِذَلِكَ الْفَتَى أَمْرًا قَرِيبًا ،  
وظُلُمًا غَبَرِيًّا .

وَحَدَّثَنِي الْقَوْمِيُّ أَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ بِذَلِكَ أَمْرٌ ، وَلَا سَبَقَ بِهِ إِذْنٌ ، وَلَكِنْ  
لَمَّا حَدَّثَ مَا حَدَّثَ ، وَقَعَ عَنْهُ إِسْكَ ، وَسَيَّرَتْ الْكَرَاهِيَّةُ وَالْإِنْكَارُ .

\* \* \*

وَالْأُمُورُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ ظُهُورٌ وَبُطُونٌ ، وَهَوَادٍ وَأَمْجَازٌ ، وَأَوَائِلُ وَأَوَاخِرُ ؛  
وَلَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُدْرِكَ النِّجَاحَ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَإِنَّمَا عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَرَّزَ  
فِي الْمُبَادِي ؛ وَلِهَذَا قَالَ الْقَائِلُ :

لَأَمْرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ : مَا لُمْتُ نَفْسِي عَلَى  
قَوْتِ أَمْرٍ بِدَأْتُهُ بِمَزْمٍ ، وَلَا جِدْتُنَهَا عَلَى دَرَكِ أَمْرٍ بِدَأْتُهُ بِعَجْزٍ .  
هَاهُنَا نَاسٌ إِذَا تَلَاقَوْا يَنْفُثُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِمَا هُوَ صَرِيحٌ وَكَفَايَةٌ ،  
وَيَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى ابْنِ يَوْسُفَ ، وَيَسْتَنْلِي <sup>(١)</sup> الْخَبِيثُ مِنَ الْجَالِسِ فَوْقَ مَشْرِعَةٍ  
مَكَانَ الرُّوَايَا .

<sup>(٢)</sup> وَلَيْسَ بِصَحِّ كُلُّ مَا يُقَالُ فَيُرَوَّى عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَيْسَ يَخْفَى أَيْضًا كُلُّ  
مَا يَجْزَى فَيُمْسَكَ عَنْهُ ؛ وَالْأُمُورُ مَرَجَةٌ ، وَالصَّدُورُ حَرَجَةٌ ، وَالْأَحْقَاسُ

(١) حَبَارَةُ (١) : « وَمَسَلِ الْخَبِيثُ مِنَ الْحَالِينَ فَوْقَ مَشْرِعَةٍ » ؛ وَفِيهَا تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ  
وَفِي (ب) : « الْحَبِيبُ » مَكَانَ « الْحَبِيثِ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ أَيْضًا . وَيُرِيدُ بِالْخَبِيثِ ابْنَ يَوْسُفَ .  
(٢) وَرَدَ فِي (١) قَبْلَ قَوْلِهِ : « وَلَيْسَ بِصَحِّ » قَوْلُهُ : « فَصَلِّ » .

واجب ، والنصح مقبول ، والرأى مشترك ، والنقطة بالله من اللوازم على مَنْ عَرَفَهُ وآمَنَ بِهِ ، وليس مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُدٌّ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَاللَّهُ أَسْأَلُ الدِّفَاعَ عَنْكَ ، وَالْوَقَايَةَ لَكَ ، فِي مُضْجَعِكَ وَمُتَمَسِّكَ ، وَفِي مَسِيَّتِكَ وَمَقِيلِكَ ، وَشَهَادَتِكَ وَغَيْبَتِكَ ، وَلَذَوِي مَلِيحَا<sup>(١)</sup> فِي هَذَا الْبَابِ نَفْعٌ وَإِقَادٌ ، وَتَنَاقُلٌ وَأُتْيَارٌ<sup>(٢)</sup> ، وَمَسْئَلَةٌ وَجَوَابٌ .

وعند الشيخ أبي الوفاء مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وَمِنْ غَيْرِهِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِهِ مِنْ نَاحِيَةِ ابْنِ الْيَزِيدِيِّ مَا يَجِبُ أَنْ يُصَاحَ لَهُ بِالْأُذُنِ الْوَاعِيَةِ ، وَيُقَابَلُ بِالنَّفْسِ الرَّاعِيَةِ ، وَيُدَاوَى بِالدَّوَاءِ النَّاجِعِ ، وَتُخَسَّمُ مَادَّتُهُ مِنَ الْأَصْلِ ، فَإِنَّ الْفَسَادَ إِذَا زَالَ حَصَلَ مَكَانَهُ الصَّلَاحُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَرَضِ إِلَّا الْإِفْرَاقُ ، وَلَا بَعْدَ النَّزْعِ إِلَّا الْإِغْرَاقُ .

إِلَى هَاهُنَا انْتَهَى نَفْسِي بِالنَّصْحِ وَإِنْ كَانَتْ شَفَقَتِي<sup>(٣)</sup> تَنْجَاوِزُهُ ، وَحِرْصِي يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِ ، لَكُنِّي خَادِمٌ ، وَكَأَيْبٌ عَلَى أَنْ أُخْدَمَ بِذِيَاتِ<sup>(٤)</sup> الصِّدْرِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ أُلْزَمَ الْحَدِّ بِمُحْسِنِ الْأَدَبِ .

وَاللَّهُ إِنِّي لَوَاقِدٌ مُخْلِصٌ ، وَعَبْدٌ طَائِعٌ ، وَرَجَائِي الْيَوْمَ أَقْوَى مِنْ رَجَائِي أَمْسَ ، وَأَمَلِي غَدًا أَبْسَطُ<sup>(٥)</sup> مِنْ أَمَلِي الْيَوْمَ ؛ أَشْكُو إِلَيْكَ الْأَرْقَ بِاللَّيْلِ فِكْرًا فِيمَا يُقَالُ ، وَتَحَفُّظًا<sup>(٦)</sup> مِمَّا يُنَالُ ، وَتَوَهُمًا لِمَا لَا يَكُونُ [ إِنْ كَانَ ] ، وَشُرًّا الْعِدَا ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ لِأُولَى نِعْمَتِهِمُ الرَّدِّي ، وَيَبْتَغُونَ النَّكَائِثَ<sup>(٧)</sup> ،

(١) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي (ب) وَلَمْ تَتَيْنِ مِنْ مِمَّ ذُوو مَلِيحَا .

(٢) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « وَتَنَاقُلٌ وَأُتْيَارٌ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) فِي كِلْتَا النُّسخَتَيْنِ : « شَفَقَتِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) فِي (أ) : « ذِيَّاتٍ » . وَفِي (ب) : « ذِيَّاتٍ » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) فِي (ب) : « أَنْبَطُ » . (٦) فِي (ب) : « وَغِيظًا » .

(٧) فِي (ب) : « الْبَيَّاتِ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وَيَكْسِرُونَ الْأَجْفَانِ<sup>(١)</sup>، وَيَتَخَازِرُونَ بِالْأَعْيُنِ، وَيَتَجَاهَرُونَ بِالْأَذْيِ إِذَا تَلَاقَوْا، وَيَتَهَامَسُونَ بِاللِّسَنِ إِذَا تَدَانَوْا، وَاللَّهُ يَضْرَعُ جُدُودَهُمْ، وَيُضْرِعُ خُدُودَهُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ؛ وَهَذِهِ الرِّقَّةُ مَتَى وَالْحَقَاوَةُ، وَهَذِهِ الرُّعْشَةُ وَالْقَلْقُ، وَهَذَا التَّقْبِيعُ وَالتَّفْرِعُ كُلُّهُ، لِأَنِّي مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ، وَلَا شَاهَدْتُ شَيْئَكَ، كَرَّمَ خَيْمَ، وَلَيْنَ عَرِيكَ، وَجُودَ بَنَانٍ، وَحُضُورَ بَشَرٍ، وَتَهْلُلَ وَجْهِ، وَحُسْنَ وَعْدٍ، وَقُرْبَ إِنْجَازٍ، وَبَذَلَ مَالٍ، وَحُبَّ حِكْمَةٍ<sup>(٢)</sup>.

قَدْ شَاهَدْتُ نَاسًا فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، صِغَارًا وَكِبَارًا وَأَوْسَاطًا، فَأَشَاهَدْتُ مَنْ يَدِينُ بِالْمَجْدِ، وَيَتَحَلَّى<sup>(٣)</sup> بِالْجُودِ، وَيَرْتَدِي بِالْعَفْوِ، وَيَتَأَزَّرُ<sup>(٤)</sup> بِالْحِلْمِ؛ وَيُعْطَى بِالْجَزَافِ، وَيَفْرَحُ بِالْأَضْيَافِ، وَيَصِلُ الْإِسْعَافَ بِالْإِسْعَافِ، وَالْإِتْحَافَ بِالْإِتْحَافِ، غَيْرَكَ.

وَاللَّهُ إِنَّكَ لَنَهَبُ الدَّرْهِمِ وَالْدَيْنَارِ وَكَأَنَّكَ غَضَبَانُ عَلَيْهِمَا، وَتُطْعِمُ الصَّادِرَ وَالْوَارِدَ كَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَسْتَخْلَفَكَ عَلَى رِزْقِهِمَا؛ ثُمَّ تَتَجَاوَزُ الْفِضَّةَ وَالْفِضَّةَ إِلَى الثِّيَابِ الْعَزِيزَةِ، وَالْخَلْعِ النَفِيسَةِ، وَالْخَيْلِ الْعِتَاقِ، وَالْمَرَاكِبِ الثَّقَالِ، وَالنِّلْمَانِ وَالْجُوَارِي، حَتَّى الْكُتُبِ وَالْدَقَاقِرِ وَمَا يَضُنُّ بِهِ كُلُّ جَوَادٍ؛ وَمَا هَذَا مِنْ سَجَايَا الْبَشَرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ هَذَا نَبِيًّا صَادِقًا، وَوَلِيًّا اللَّهِ مُجْتَبَىً، [فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَّنَ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْفَقْرِ، وَرَفَعَ مِنْ قُلُوبِهِمْ عِزَّ الْمَالِ]، وَهُوَ عَلَى

(١) فِي (١): «الْأُظْفَارُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

(٢) كَذَا فِي (ب). وَالَّذِي فِي (١): «وَبَذَلَ مَا أَوْجَبَ حِكْمَةً»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا لَا يَنْبَغِي.

(٣) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ: «وَيَتَحَلَّى»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ سِوَاهُ مَا أَثْبَتْنَا، إِذْ لَيْسَ اتِّحَالُ الْجُودِ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ.

(٤) فِي كِلْتَا النُّسَخَتَيْنِ: «وَيَبَارِزُ»، وَهُوَ تَحْرِيفٌ.

الإفراج عن كلِّ مُنْهِسٍ<sup>(١)</sup> ، ياقوتاً كان أو دُرّاً ، ذهباً كان أو فضةً ؛ كفالك  
اللهُ عَيْنَ الحاسدين ، وَوَقَالَ كَيْدَ الْمُفْسِدِينَ ، الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْأَمْسِ عَلَى  
رُءُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَكَانُوا كَحَصَى فِجْلَتِهِمْ كَالْأَطْوَادِ ؛ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِأَيْدِيكَ ،  
وَيَوَالُونَ أَعْدِيكَ ، وَيَجْتَمِعُونَ لَكَ مَا أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يَغْضِبُهُ بِرُءُوسِهِمْ ، وَيُنْزِلُهُ  
عَلَى أَرْوَاحِهِمْ ، وَيُذِيقُهُمْ وَهَالَ أَمْرِهِمْ ، وَيَجْعَلُهُمْ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَرَامُ  
وَيَسْتَمَعُ بِهِمْ ، كَانَ اللَّهُ لَكَ وَمَعَكَ ، وَحَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ .

أحلتُ الحديثَ تِلْكَذَا بِمَوَاجِهَتِكَ ، وَوَصَلْتُهُ خِدْمَةً لِدَوْلَتِكَ ، وَكَرَّرْتُهُ  
تَوْقِعاً لِحُسْنِ مَوْقِعِهِ عِنْدَكَ ، وَأَعَدْتُهُ وَابْدَيْتُهُ طَلِباً لِلْكَاثَةِ فِي نَفْسِكَ .

وَأَرْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا أُخْرِمَ هَبَّةً مِنْ رِيحِكَ ، وَنَسِيماً مِنْ سَحَرِكَ ،  
وَسُخِيرَةً بِنَظَرِكَ . لَمْ أَوْفَقْ فِي هَذِهِ السَّكْمَةِ الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ مَا يَمُرُّ بِي يَأْسٌ مِنْ  
إِنْعَامِكَ فَأَقْوِيهِ بِالرَّجَاءِ ، وَلَا يَفْتَرِيَنِي وَنَمَّ فِي الْخَيْبَةِ لَدَيْكَ فَأَتْلَاهُ بِالْأَمَلِ .  
إِنَّمَا قَصَارَى أُمْنِيَّتِي إِذَا حُكِمْتُ أَنْ أُعْطَى فِيكَ سُؤْلِي بِالْبَقَاءِ الْمَدِيدِ ، وَالْأَمْرِ  
الرَّشِيدِ ، وَالْعَدْوِ الصَّرِيحِ ، وَالْوَلِيِّ الرَّفِيعِ ، وَالِدَوْلَةِ الْمُسْتَنْتَبَةِ ، وَالْأَحْوَالِ  
الْمُسْتَحْتَبَةِ ، وَالْأَمَالِ الْمَبْلُوغَةِ ، وَالْأَمَانِ الْمَذْرُوكَةِ ، مَعَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْتَائِفَيْنِ ،  
بَيْنَ أَهْلِ الْخَافِقَيْنِ ؛ وَاللَّهُ يُبْلِغُنِي ذَلِكَ بِطَوْلِهِ وَمَنَّةٍ .

وَأَخِرُ مَا أَقُولُ ، أَيُّهَا الْوَزِيرُ : مَرُّ بِالصَّدَقَاتِ ، فَإِنَّهَا مَجْلَبَةُ السَّلَامَاتِ  
وَالْكَرَامَاتِ ، مَدْفَعَةٌ لِلْمَكَارِهِ وَالْآفَاتِ ؛ وَاهْتِجِرُ الشَّرَابَ ، وَادِّمِ النَّظَرَ  
فِي الْمُنْصَحَفِ ، وَافْزَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْأَسْتِخَارَةِ ، وَإِلَى النَّقَاتِ بِالْأَسْتِشَارَةِ ؛ وَلَا  
تَبْخُلْ عَلَى نَفْسِكَ بِرَأْيٍ غَيْرِكَ ، وَإِنْ كَانَ خَامِلاً فِي نَفْسِكَ ، قَلِيلاً فِي عَيْنِكَ ،

(١) كَذَا فِي (١) . وَالْفِي فِي (ب) : « مَعْسَر » ، وَلَا يَسْتَعِيمُ مَعَهُ الْكَلَامُ الْآتِي بِعَدِّ .



فَإِنَّ الرَّأْيَ كَالذَّرَّةِ الَّتِي رُبَّمَا <sup>(١)</sup> وَجِدْتَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَزْبَلَةِ ، وَقَلَّ مَنْ  
فَرَعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَإِلَى الصَّدِيقِ بِالْإِسْمَاعِ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، إِلَّا أَرَاهُ اللَّهُ  
النَّجَاحَ فِي مَسْئَلَتِهِ ، وَالْقَضَاءَ لِحَاجَتِهِ ؛ وَالسَّلَامَ .

فَقَالَ لِي الْوَزِيرُ بَعْدَ مَا قَرَأَ الرِّسَالَةَ : يَا أَبَا مَرْيَدَ <sup>(٣)</sup> ، يَبْيَضُّهَا ، وَعَجِبْتُ  
مِنْ تَشْقِيقِ الْقَوْلِ فِيهَا ، وَمِنْ لُطْفِ <sup>(٤)</sup> إِرَادِكَ لَهَا ، وَمِنْ بِلَّةِ رِيكَ بِهَا .  
وَاللَّهُ يَحَقِّقُ مَا نَأْمُلُهُ لَهُ ، وَنَرْجُوهُ لَأَنْفُسِنَا ، وَيَنْحَسِرُ عَنْهَا هَذَا الضَّبَابُ  
الَّذِي رَكَدَ عَلَيْنَا ، وَيَزُولُ النِّعَمُ الَّتِي اسْتَعْرَضَ فِي أَمْرِنَا ، وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ،  
(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) .

رسالة في شكوى البؤس ورجاء المعونة وجه بها المؤلف إلى  
الشيخ أبي الوفاء المهندس الذي كتب له المؤلف هذا الكتاب .  
وختم كتابه بها :

أَيُّهَا الشَّيْخُ ، سَلَّمَكَ اللَّهُ بِالصَّنْعِ الْجَمِيلِ ، وَحَقَّقَكَ وَفِيكَ وَبِكَ  
غَايَةَ الْأَمُولِ .

هَذَا آخِرُ الْحَدِيثِ ، وَخَتَمْتُهُ بِالرِّسَالَتَيْنِ ، وَيَتَقَرَّرُ جَمِيعُ مَا جَرَى  
وَدَارَ <sup>(٥)</sup> عَلَى وَجْهِهِ ، إِلَّا مَا لَمَمْتُ بِهِ شَعْنًا ، وَزَيَّنْتُ <sup>(٦)</sup> بِهِ لَفْظًا ، وَزِيدْتُ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «إِنْعَاء» ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالسِّيَاقُ  
يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «بِالإِسْمَاعِ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .  
وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَا .

(٣) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «يَا أَبَا فَرِيدَ» .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «لُطْفَ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٥) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «وَدَانَ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : «وَرَنَيْتُ» ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

مَنْقُوصًا ، ولم أَظْلِمْ معنَى بالتحريف ، ولا مِلْتُ فيه إلى التَّخْوِيرِ<sup>(١)</sup> ؛ وأرجو  
 أَنْ يَبَيِّنَ وَجْهِي عِنْدَكَ بِالرَّضَا عَنِّي ، فقد كَادَ وَعْدُكَ فِي عِنَايَتِكَ<sup>(٢)</sup> يَأْتِي  
 عَلَيَّ ، وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ عِنَايَتَكَ عَلَيَّ ، كَسَابِقِ أَهْتَامِكَ بِأَمْرِي ،<sup>(٣)</sup> حَتَّى  
 أَمْلِكَ بِهِمَا<sup>(٤)</sup> مَا وَعَدْتَنِيهِ مِنْ تَكْرِيمَةِ هَذَا الْوَزِيرِ الَّذِي قَدْ أَشْبَعَ كُلَّ جَانِحٍ ،  
 وَكَسَا كُلَّ عَارٍ ، وَتَأَلَّفَ كُلَّ شَارِدٍ ، وَأَحْسَنَ إِلَى كُلِّ مُسِيءٍ<sup>(٥)</sup> ، وَنَوَّهَ بِكُلِّ  
 خَامِلٍ ، وَتَفَقَّ<sup>(٦)</sup> كُلَّ هَزِيلٍ ، وَأَعَزَّ كُلَّ ذَائِلٍ ؛ وَلَمْ يَبْقَ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ  
 عَلَى قَهْرِهِ وَبُؤْسِهِ ، وَمُرَّةٍ وَيَأْسِهِ ، غَيْرِي ؛ مَعَ خِدْمَتِي السَّالِفَةِ وَالْآئِنَةِ ،  
 وَبَذَلِي كُلِّ مَجْهُودٍ ، وَنَسْخِي كُلِّ عَرِيصٍ ، وَفِيَايَ بِكُلِّ صَنْبٍ ؛ وَالْأَمُورُ  
 مَقْدَرَةٌ ، وَالْحُظُوظُ أَقْسَامٌ ، وَالْكَذْحُ لَا يَأْتِي بِغَيْرِ مَا فِي الْوُح .

## فصل

خَلَصْنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ<sup>(٧)</sup> مِنَ التَّكَنُّفِ ، أَنْفِذْنِي مِنْ لُئْسِ الْفَقْرِ ، أَطْلِقْنِي  
 مِنْ قَيْدِ الْفُرِّ ، اشْتَرِنِي بِالْإِحْسَانِ ، اعْتَبِدْنِي بِالشُّكْرِ ، اسْتَعْمِلْ لِسَانِي  
 بِفُنُونِ اللَّذَحِ ، إِنْ كَفَيْتَنِي مُؤُونَةَ الْفَدَاءِ وَالْعِشَاءِ .

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « التَّجْوِيز » — بِالْجِمِّ وَالزَّاي ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « غِنَاؤُكَ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ سِوَاهُ مَا أَثْبَتْنَا كَمَا يَحْتَضِيهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

(٣) وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَاةُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ هَكَذَا « بِأَمْرِ يَرْجَى » وَلَا مَعْنَى لَهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ؛ وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَا ، كَمَا يَحْتَضِيهِ السِّيَاقُ .

(٤) بِهِمَا ، أَيْ بِالْعُنَايَةِ وَالْإِهْتِمَامِ .

(٥) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « شَيْءٌ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهُمَا هَذَا الْكَلَامُ : « وَفَقَّ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) يَرِيدُ بِالرَّجُلِ أَبَا الْوَفَاءِ وَهُوَ الَّذِي لَرَّبِّهِ لِي الْوَزِيرِ .

إلى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الذأوية ، والقبيص الرقع ، وبألى  
درب الحجاب ، وسذاب درب الرؤاسين ؟

إلى متى التأذم بالخبر والزيتون ؟ قد والله يح الخلق ، وتغير الخلق ؛  
الله الله فى أمرى ؛ اجبرنى فإنى مكسور ، اسقنى فإنى صدى ، أغثنى فإنى  
ملهوف ، شهرنى فإنى غفل ، جلنى فإنى عاقل .

قد أذلنى السقر من بلد إلى بلد ، وخذلنى الوقوف على باب باب ،  
ونكرنى العارف بى ، وتباعد عنى القريب منى .

أغرك مسكونة حين قال لك : قد تليت أبا حيان ، وقد أخرجته مع  
صاحب البريد إلى قرميسين ؟ !

والله ثم وحياتك التى هى حياتى ، ما انقلب من ذلك بنفقة شهر ، والله  
نظر لى بالعود ، فإن الأراجيف اتصلت ، والأرض اقشعرت ، والنفوس  
استوحشت ، وتشبه كل ثعلب بأسد ، وقتل كل إنسان لعدوه حبلاً  
من مسد .

أيها الكريم ، أرحم ؛ والله ما يكفينى ما يصل إلى فى كل شهر من  
هذا الرزق المقر الذى يرجع بعد التفتير والتيسير إلى أربعين درهما مع هذه  
للمونة الغليظة ، والسفر الشاق<sup>(١)</sup> ، والأواب المحجبة ، والوجوه المقطبة ،  
والأيدي المسرة ، والنفوس الضيقة ، والأخلاق الدنيئة .

أيها السيد ، أقصر تأملى ، إزع ذمام للنح بينى وبينك ، وتذكر

(١) وردت هذه العبارة فى (١) التى ورد فيها وحدها هذا الكلام هكذا « والسر  
الشارى » ؛ وهو تحريف سواه ما أجبنا أخذاً من سياق الكلام .

العهد في صُحْبَتِي ، طَالِبِ نَفْسِكَ بِمَا يَقْطَعُ حُجَّتِي ، دَعْنِي مِنَ التَّمْلِيلِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ ، وَالتَّسْوِيفِ الَّذِي لَا آخَرَ مَعَهُ .

ذَكَرَ الْوَزِيرَ أَمْرِي ، وَكَرَّزَ عَلَى أُذُنِهِ ذِكْرِي ، وَأَمَّلَ عَلَيْهِ سُورَةَ مِنْ شُكْرِي ، وَأَبْعَثَهُ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيَّ .

افْتَحَ عَلَيْهِ بَابًا يُفْرِي<sup>(١)</sup> الرَّاغِبَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ لَا يَسْتَفْنِي عَنِ الْمَرْغَبِ ، وَالْفَاعِلُ لِلْخَيْرِ لَا يَسْتَوْحِشُ مِنَ الْبَاعِثِ عَلَيْهِ .

أَنْفَقَ جَاهَكَ فَإِنَّهُ بِمَحْمَدٍ اللَّهِ عَرِيضٌ ، وَإِذَا جُدْتَ بِالْمَالِ فَجَدُّ أَيْضًا بِالْجَاهِ ، فَإِنَّهُمَا أَخَوَانُ .

سَرَّخَنِي رَسُولًا إِلَى صَاحِبِ الْبَطَائِحِ أَوْ<sup>(٢)</sup> إِلَى أَبِي السُّؤْلِ الْكَرْدِيِّ<sup>(٣)</sup> أَوْ إِلَى غَيْرِهِ مَنْ هُوَ فِي الْجِبَالِ ، هَذَا إِنْ لَمْ تُؤْهِلْنِي بِرِسَالَةٍ إِلَى سَعْدِ الْمَالِئِيِّ بِأَطْرَافِ الشَّامِ ، وَإِلَى الْبَصْرَةِ ، فَإِنِّي أَبْلُغُ فِي تَحْمِيلِ مَا أُنْجِلُ ، وَأَدَاءِ مَا أُوَدِّي ؛ وَتَزْيِينِ مَا أُرِي ، حَدًّا<sup>(٤)</sup> أُمْلِكُ بِهِ الْحَمْدَ ، وَأَعْرِفُ فِيهِ بِالنَّصِيحَةِ وَأُسْتَوْفِي فِيهِ عَلَى الْغَايَةِ . دَعَّ هَذَا ، وَدَعَّ لِي أَلْفَ دَرَمٍ ، فَإِنِّي أُتَّخِذُ رَأْسَ مَالٍ ، وَأُشَارِكُ بِقَالَ الْمَحَلَّةِ فِي دَرْبِ الْحَاجِبِ ، وَلَا أَقَلَّ مِنْ ذَا ، تَقَدَّمْ إِلَى كَسَجِ<sup>(٥)</sup> الْبَقَالِ حَتَّى يَسْتَمِيعَ بِي لِأَبِيْعِ الدَّقَاتَرِ . قُلْتَ : الْوَزِيرُ

(١) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « يَفْنَى » بِالنُّونِ ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ مَا أَمْنَيْتُنَا

(٢) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « لَوَالِي » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ دُونَ (ب) وَلَمْ نَهْتَدِ إِلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

(٤) فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ : « جَدَا » بِالْجِيمِ ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٥) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْاسْمُ بِالْكَافِ وَالسِّينِ وَالْجِيمِ فِي (١) الَّتِي وَرَدَ فِيهَا وَحْدَهَا هَذَا الْكَلَامُ ؛ وَلَمْ تَقَفْ عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ فِيهِ .

مُسْئُول . فما أَصْنَعُ به إذا فَرَّغ ، فالشاعرُ يقول :

« تُنَاطُ بِكَ الْأَمَالُ مَا اتَّصَلَ الشُّغْلُ »

قد والله نَسِيتُ صَدَرَ هذا البيت ، وما بال<sup>(١)</sup> غَيْرِي يُنَوِّله وَيُسَوِّله مع شُغْلِهِ<sup>(٢)</sup> وأَحْرَمَ أَنَا ١٩ أَنَا كما قال الشاعر :

وَبَرَقَ أَضَاءُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَمَوْضِعُ رِجْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلَمٌ  
وَاللَّهِ إِنَّ الْوَزِيرَ مَعَ أَشْغَالِهِ الْمُتَّصِلَةِ ، وَأَتَقَالَهُ الْبَاهِظَةُ ، وَفِكْرِهِ الْمَفْضُوزُ<sup>(٣)</sup>  
وَرَأْيِهِ الْمَشْتَرَكُ ، لِكَرْبِهِ مَا جِدَ ، وَمُفْضِلُ نَحْسِنَ ، يَرْعَى الْقَلِيلَ مِنَ الْحُرْمَةِ ،  
وَيُعْطِي الْجَزِيلَ مِنَ النِّعْمَةِ ، وَيُحَافِظُ عَلَى الْيَسِيرِ مِنَ الذَّمِّ ، وَيَقْبَلُ مَذَاهِبَ  
الْكَرَامِ ، وَيَقْلُدُّ بِأَشْنَاءِ إِذَا سَمِعَ ، وَيَتَعَرَّضُ لِلشُّكْرِ مِنْ كُلِّ مُتَبَجِّعٍ ،  
وَيَزَرِّعُ الْخَيْرَ ، رِيحُ خُصْدُ الْأَجْرِ ، وَيَوَاطِبُ عَلَى كَسْبِ الْمَجْدِ ، وَيُنَابِرُ عَلَى  
أَحْتِلَابِ الْخُلْدِ ، وَيَنْخَدِعُ لِلسَّائِلِ ، وَيَتَهَلَّلُ فِي وَجْهِ الْأَمَلِ ، وَلَا يَتَذَبُّوْا مِنْ  
الْفَضَائِلِ إِلَّا فِي ذُرَاهَا ، رَحِمَ بِكُلِّ غَادٍ وَرَائِحٍ ، وَلِكُلِّ صَالِحٍ وَطَالِحٍ .

وَأَنَا الْجَارُ الْقَدِيمُ ، وَالْعَبْدُ الشَّاكِرُ ، وَالصَّاحِبُ الْمَخْبُورُ ، وَلِكَتْلِكَ مُقْبِلُ  
كَالْمُفْرِضِ ، وَمُقَدِّمُ كَالْمُؤَخَّرِ<sup>(٤)</sup> ، وَمُوقِدُ كَالْمُخْمِدِ ، تُدْنِيْنِي إِلَى حَظِّي  
بِشِمَائِكَ ، وَتَجْذِبُنِي عَنْ نَيْلِهِ بِيَهْيُنِكَ ، وَتُقَدِّدُنِي بِوَعْدِكَ كَالْمَسْلُ ، وَتُعْشِيْنِي

(١) وردت هذه العبارة في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام هكذا « وما قال

غَيْرِي سَوَّلَ وَتَحَوَّلَ مع شُغْلِهِ وَآخِرُ مِنْ أَنَا » ؛ وفيها تحريف ظاهر لا يستقيم به المعنى .

(٢) يُنَوِّله وَيُسَوِّله ، أى ينوله الوزير ويعمله . مع شُغْلِهِ ، أى مع شغل الوزير .

(٣) المفضوز ، أى المنفرد غير المجتمع .

(٤) في (١) التي ورد فيها وحدها هذا الكلام : « ومؤخر كالقدم » ؛ وفي

كلتا الكلمتين تقدم وتأخير من النسخ ؛ والسياق يقتضى ما أثبتنا .

بيأس كالحنظل ، « وَمَنْ <sup>(١)</sup> كَانَ عَتَبَهُ عَلَى مِطْنَةٍ عَيْبِكَ ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَقْصِيرُهُ عَلَى نِيَّتِهِ <sup>(٢)</sup> بِبَصْرِكَ » .

نعم ؛ عَتَبْتُ فَأَوْجَعْتُ ، وَعَرَفْتُ الْبَرَاءَةَ فَهَلَّا نَفَعْتُ ؟ والله ما أدرى ما أقول ، إن شَكَرْتُكَ عَلَى ظَاهِرِكَ الصَّحِيحِ لَدَعْتُكَ لِبَاطِنِكَ السَّقِيمِ ، وَإِنْ حَذَرْتُكَ عَلَى أَوَّلِكَ الْجَلِيلِ ، أَفَسَدْتُ لَأَخْرِكَ الَّذِي لَيْسَ بِجَمِيلٍ .

قَدْ أَطَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا شَفِيتُ ، وَنَهَلْتُ وَعَلَلْتُ ، وَلَكِنْ مَا رَوَيْتُ .  
وَأَخِيرُ مَا أَقُولُ : اِفْعَلْ مَا تَرَى ، وَأَصْنَعْ مَا تَسْتَحْسِنُ ، وَأَبْلُغْ مَا تَهْوَى ،  
فَلَيْسَ وَاللَّهِ مِنْكَ بَدٌّ ، وَلَا عَنْكَ غِنَى .

وَالصَّبْرُ عَلَيْكَ أَهْرُنُ مِنَ الصَّبْرِ عَنْكَ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مَقْرُونٌ  
بِالْيَاسِ ، وَالصَّبْرَ عَلَيْكَ رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى رَفْعِ هَذَا الْوَسْوَاسِ ، وَالسَّلَامُ  
لِلْأَهْلِ السَّلَامِ .

### صورة ما كتبه الناسخ في آخر النسخة المرموز إليها بحرف (ا)

تم الجزء الثالث من كتاب « الإمتاع والمؤانسة » بحول الله وحسن توفيقه ،  
في شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة ، على يد أضعف العباد شرف بن أميرة ،  
أصلح الله شأنه ، في مصر المحروسة ، حماها الله تعالى من الآفات والمآهات ،  
ومن عوادي الزمان . آمين يا رب العالمين .

### تم الكتاب

(١) كذا ورد هذا الكلام في الأصل . وفيه تحريف ظاهر لم نهند إلى وجه  
الصواب فيه .

(٢) على تيقنه ، أى مع بطلانه . « ويكون » معنا تامة .

## فهرست الاعلام

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

(١)

- |                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| ابن حجاج الشامي — ١٥٣ ح          | الأمدي — ٢٧                    |
| ابن حذقيلار — ١٤٨ ح              | إبراهيم بن الجنيد — ٤          |
| ابن حريار = أبو محمد             | إبراهيم (الحنبل) — ٨٧، ٣       |
| ابن حسان القاضي — ١٥٤، ١٥٧       | الأبرش الكلبي — ١٧٣، ١٧٤       |
| ابن حفص (صاحب الديوان) — ٢١٣     | ابن أبي البقل — ٤٧             |
| ابن درستويه — ٢١٣                | ابن أبي بكرة — ٥               |
| ابن الدقاق — ١٦١                 | ابن أبي عمرة القمزي — ٧٦ ح     |
| ابن دينار — ٤٧                   | ابن الأنير — ٧٢ ح              |
| ابن رباط الكوفي شيخ الكرخ و نائب | ابن أحمد — ٢٠٦                 |
| الشعبة — ١٥٣، ١٩٧                | ابن الأخشاد — ١٩٦              |
| ابن الزبير — ١٨٢                 | ابن آدم — ٢٨                   |
| ابن زرة النصراني = أبو علي       | ابن آدم التاجر — ١٥٣           |
| ابن زياد = مبيد الله             | ابن أسادة — ٢٨                 |
| ابن السراج — ٢١٦                 | ابن الأعرابي — ١٤، ٢٦، ٣٠، ٤٨، |
| ابن سكرة — ٧٧                    | ٨١، ٧٣، ٥٤                     |
| ابن السكيت = يعقوب               | ابن أيوب الطعان — ١٥٣          |
| ابن سلام — ٢٩                    | ابن بدر — ٤١                   |
| ابن السكك — ١٥٨                  | ابن برمويه — ١٩٨               |
| ابن سمعون — ١٤٧                  | ابن البقال — ١٩٠، ١٩٥، ٢١٣     |
| ابن سورين — ٢١٢، ٢١٣             | ابن التلاج — ١٩٦               |
| ابن سيابة القاضي = أبو بكر       | ابن جبلة — ١٩٨                 |
| ابن سيرين — ٣                    | ابن الجصاص الصوفي — ٧٧         |
| ابن شاهويه = أبو بكر             | ابن حبيب — ٢٧، ٣٥، ٤١          |
| ابن صيفي — ١٦٥ ح                 |                                |
| ابن ضيمون الصوفي — ٧٦            |                                |
| ابن الضحاك بن ليس التهمري — ١٦٥  |                                |

أبو أحمد اللوسوى — ١٦١  
 أبو أحمد بن الميثم — ٢١٣  
 أبو الأرخنة — ١٦٥  
 أبو إسحاق الصائغ — ١٥٩ ، ٢١٣  
 أبو الأسود الدؤلى — ٣٣ ، ١٧٦  
 أبو أمية بن المغيرة — ٥٣  
 أبو أيوب الأنصارى — ١٠  
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعرى — ٩٧٧  
 أبو بكر بن شاهويه — ١٤٨ ، ١٤٩  
 أبو بكر أحمد بن إبراهيم — ٧  
 أبو بكر الرازى — ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٨  
 أبو بكر الزهرى — ٢١٧  
 أبو بكر بن سيار القاضى — ١٥٤  
 أبو بكر الصديق — ١٠ ، ١٠٣ ، ١٦٦ ، ١٩٩  
 أبو بكر = عبدة بن الزبير  
 أبو تمام الزينى — ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٧١٣  
 أبو تمام (الشاعر) — ١٨٥ ، ١٨٦  
 أبو الجراح (ابن عياش) — ٥٢ ، ٥٥ ، ١٧٦  
 أبو جعفر المنصور (الخليفة) — ١٥٩ ح ، ١٨٠ ، ١٨١  
 أبو الجوزاء — ٣١  
 أبو حاتم — ٨١  
 أبو الحارث حميد — ٣٩  
 أبو الحارث = الليث بن سعد  
 أبو حازم الدنى — ٦  
 أبو حامد الروروذى القاضى — ١٠٠ ، ٢١٣ ، ١٨٨  
 أبو حنيفة = جرير العامر  
 أبو الحسن — ١٥٤  
 أبو الحسن الضرير — ٩٤  
 أبو الحسن الطوسى — ١٢ ، ١٣ ، ١٤  
 أبو الحسن الناصرى — ٩٤

ابن طاهر — ٢٠٧  
 ابن الطحان الضرير البصرى — ١٩٦  
 ابن عليان التميمى = عبدة بن زياد بن عليان  
 ابن حاصر — ٨٤  
 ابن عباد (المصاحب) — ٧ ، ١٨٤  
 ابن عباس — ٧٢ ، ٧٦  
 ابن عبد المنصورى — ١٠٠  
 ابن عبدة — ٥١  
 ابن عبدة الكاتب — ٧٤  
 ابن عطاه — ١٦٥ ح  
 ابن علقمة — ٥٩ ح  
 ابن عمر — ٥٩ ، ٥  
 ابن عياش (المتوفى) — ١٧٢ ، ١٧٦  
 ابن غسان البصرى — ٧٨  
 ابن غسان القاضى — ١٥٣  
 ابن فارس = أبو الفتح  
 ابن قريمة — ٢١٣  
 ابن قرارة المطار — ٧٥  
 ابن القرية — ٤٨  
 ابن كبرويه — ١٦٠  
 ابن كيسان — ٦  
 ابن المبارك — ٤  
 ابن معروف القاضى — ١٠٠ ، ١٥٣ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧  
 ابن مقلة = أبو علي  
 ابن مكرم — ٦٩ ، ١٥٣  
 ابن نورية — ٧٣  
 ابن هيرة = عمر  
 ابن الهيثم — ١٩٥  
 ابن وصيف — ٢٠٦  
 ابن يزيدى — ٢٢٢  
 ابن يوسف = عبد العزيز  
 أبو أحمد الجرجاني — ١٥٤



- أبو الحسن = علي بن عيسى الرمانى  
أبو الحسن الميثم — ١٨  
أبو الحسين البنى — ١٠٠  
أبو حنيفة ( الإمام ) — ١٨٠  
أبو حيان — ٢٢٧  
أبو خالد أزيد — ١٦٦ ح  
أبو خالد الكاتب = أحمد  
أبو خالد مروان بن الحكم — ( كذا )  
١٨٠ ، ١٦٥  
أبو الخطاب الصابى — ٢١٣  
أبو خليفة الفضل بن الحباب — ٧  
أبو الخندف — ١٨٣  
أبو الخير — ١٠٦  
أبو دلامة الأسدى — ٢٤  
أبو الدود — ١٦٠  
أبو الدياب — ١٦٠  
أبو زكرياء الزاهد — ٩٢  
أبو زيد ( النكوى ) — ١٨٥ ، ٣٧  
أبو زين = بكر بن نطاح  
أبو سعيد الحضرى — ١٩٢  
أبو سعيد الحضرى — ٥  
أبو سعيد الخراز — ٩٧  
أبو سعيد السمرى — ١٥٤ ، ١٢٩ ، ٨٣ ، ٢١٣ ، ٢٠٤ ، ١٩٩ ، ١٧٨ ، ١٥٨  
أبو سعيد بن العباس — ١٦٦  
أبو السفر — ١٦٦  
أبو سفيان ( والد معاوية ) — ١٧٨  
أبو سليمان النعطقى — ٩٩ ، ٩٧ ، ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٧
- أبو السؤل الكردى — ٢٢٨  
أبو شاعر بن همام بن عبد الملك — ١٧٢  
أبو صالح — ٧٦  
أبو الصلت — ٦١  
أبو طنبلة الحرمازى — ٨١  
أبو الطمغان القينى — ٧٣  
أبو العباس ( صاحب جيش آل سامان ) — ٩١  
أبو العباس البرد — ١٧٣ ، ٥٤ ، ١٨٦ ح  
أبو عبد الله البصرى — ٢١٣  
أبو عبد الله ( همام ) — ١٢  
أبو عبد الله البزى — ٧٥  
أبو عبد الله القرقى — ٢١٣  
أبو عبيدة — ١٣ ، ٣٨ ، ٤٨  
أبو عثمان الأدى — ١٩٦  
أبو العلاء ساعد — ٢١٣  
أبو علقمة — ١٨٥  
أبو على — ١٢٩  
أبو على الحسن بن على القاضى التنوخى —  
١٤٨  
أبو على = عيسى بن زرعة  
أبو على = همام بن الطنبلى  
أبو على القالى ( صاحب الأمالى ) — ٣٦ ح  
أبو على بن مقله — ٧٥  
أبو عمر النشارى — ٧٦  
أبو عمرو — ٣٣ ، ٥٩  
أبو عمرو بن أمية — ٥٣  
أبو عيسى الوراق — ١٩٢  
أبو العيلاء — ٦٩  
أبو الفتح بن فارس — ٢٠٥ ، ٢٠٦  
أبو فراس ( الفرزدق ) — ١٦٨ ، ١٨٥  
أبو فرعون القاشى — ٣٤ ، ٧٠  
أبو فرعون المدوى — ٧  
أبو الفضل العباس بن الحسين الوزير =  
العباس بن الحسين الوزير

أحمد بن إبراهيم = أبو بكر  
 أحمد بن أبي خالد الكاتب — ٨٠  
 أحمد بن روح الأهوازي — ٧٧  
 أحمد الطويل — ٢١٣  
 أحمد بن يوسف الكاتب — ٨٠  
 الأخنف بن قيس — ١٧٣، ٥٩  
 الأحوص الشاعر — ١٨٤  
 الأختل الشاعر — ١٨٣  
 أردشير — ٤٠  
 أرسطوطاليس — ١٠٠  
 استاينجاس — ٧٠ ح، ٧٤ ح، ٧٥ ح،  
 ١٧٥ ح  
 إسحاق ( النبي ) — ٧٨  
 إسحاق الموصلي — ٧٩، ٨٠  
 أسد بن عبد الغزي — ٥٣  
 أسد المجاسي — ٩٧  
 أسعد بن زرارة — ١٠  
 الإسكندر — ٩٨  
 أسماء بن خارجة — ٢  
 أسماء بنت عميس — ٧٢،  
 ١٨٢  
 أسود الزيد — ١٦٠  
 الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزي  
 ٥٣  
 أسيد = أبو خالد  
 الأصمعي — ٦، ١٣، ١٦، ١٨ ح،  
 ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٥٨، ٨١  
 الأعشى — ١١، ٤٨، ١٧٤  
 الأعمش — ٣  
 أم أيوب — ٩  
 أم البنين — ٦  
 أم الجلال — ١٧٤  
 أم الخثيف — ١٨٣  
 أم سلمة — ٧٢ ح

أبو القاسم الحارثي — ١٨٨  
 أبو القاسم أخو محمد القاسمي — ٢١٧  
 أبو القاسم = عبد العزيز بن يوسف  
 أبو خثافة — ١٦٦  
 أبو القمقام — ٦٩  
 أبو الكرشاء — ٣٤  
 أبو كعب الأنصاري — ١٥٤، ١٥٦،  
 ١٩٦  
 أبو لهب — ١٨٠  
 أبو محمد = الحجاج بن يوسف الثقفي  
 أبو محمد بن حريز ( كذا ) — ١٤٨  
 أبو محمد الشالوسي — ١٥٣  
 أبو محمد المروزي — ١٨٦  
 أبو محمد الفارسي — ٢١٣  
 أبو محمد القاسمي — ٢١٧  
 أبو محمد = مسعر بن مكرم  
 أبو محمد الهلبي — ٢١٣  
 أبو مرزوق — ٢٦  
 أبو مزيد — ٢٢٥  
 أبو مطر = عبيد الله بن زياد بن غلبان  
 التيمي — ١٨٣  
 أبو منصور الطعان — ٤٥  
 أبو موسى الأشعري — ١٧٧  
 أبو النجم — ٢٥، ٢٦ ح  
 أبو النفيس — ١٣٨  
 أبو التوايح — ١٦٠  
 أبو هريرة — ٤٦  
 أبو حام — ١٩٨  
 أبو الوفاء المهندس — ١٥٤، ١٥٩  
 ٢٠٧ ح، ٢٢٢، ٢٢٥  
 أبو يزيد البسطامي — ٩٧  
 أبو يوسف ( حاجب عبد الملك بن مروان )  
 — ١٦٨

التورى — ١٣ ، ٢٢

### (ج)

- جابر (ابن عبد الله) — ٤٠ ، ٦٠  
 جابر بن قبيصة — ٤٥  
 الجاحظ — ٢ ، ٣ ، ٢٥٠ ح  
 جالينوس — ١٢٩  
 الجرجاني — ٢١٢  
 الجرجاني — ٢١٧  
 جرير (الشاعر) — ٥٨٤ ح ، ١٦٧ ح ،  
 ١٨٣ ح ، ١٨٤ ، ١٨٦  
 جبل — ١٥٤  
 جعفران الموسوس — ٨٣  
 جيز — ١٠٢  
 جبل — ١٦٨  
 الجنيدي بن عبد الرحمن — ١٧٩  
 الجنيدي بن محمد الصوفي البغدادي العالم — ٩٧  
 جهنم — ١٩٦  
 الجواليقي — ١٨٩

### (ح)

- حاتم الأصم — ٣ ح ، ٤ ، ٨٥  
 حاتم الطائي — ٤٢  
 الحاتمي — ١٢٦ ، ١٢٧  
 الحارث بن أسد المحاسبي — ٩٧  
 حاطب بن أبي بلتعة — ١٧٩  
 حامد القفاف التزهد (كنا) — ٣  
 الحجاج (ابن يوسف الثقفي) — ٨٠ ،  
 ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٢  
 الحجابي — ٧١  
 حذيفة — ١٠٢  
 حسان (ابن ثابت) — ١٧٨ ، ١٦٥ ، ٣٨

أم عباد — ٥١

أم هشام السلوية — ١٨

أمية أخو خالد — ١٧١

أمية بن عبد الله بن خالد — ١٧٠

الأندلسي (أبو العباس) — ١٨ ، ١٢٦

الأصمباري بن كعب — ١٩٦

أيوب بن ظبيان — ١٦٧ ح

### (ب)

- بثينة جميل — ١٦٨  
 البحتري — ١٨٥ ، ١٨٦  
 بختيار (عز الدولة) — ٧٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢١٩  
 بشار (ابن برد) — ٣١  
 بكر بن عبد الله الزني — ٣  
 بكر بن نطاح — ٥٠  
 بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري —  
 ١٧٧ ، ١٨٥  
 بهرام — ٢١٠  
 بهرام جور — ١٧٥  
 بيان التبان بن سمان التميمي — ١٧٦ ح

### (ت)

التوزي — ١٣ ح

### (ث)

- ثابت (ابن عبد الله بن الزبير) — ١٦٤ ،  
 ١٦٦  
 الثعالبي — ١٦٧ ح  
 ثعلب — ٥٢ ح  
 ثعلبة (ابن حوشب) — ١٧١ ، ١٧٢ ح

الحليل — ٢١٧

خيثة — ٣

(د)

دفيف (كذا) — ٤٩ ، ٥٠

دوس — ٩

ديك الجن — ٣٤

(ذ)

ذو الرمة — ٦١ ح

ذويب بن عمرو — ١٥

(ر)

الربضي — ١٥٠

رجاء بن سلمة — ١٥

رستم (صاحب الأعاجيب) — ١٠٢ ، ١٠٤

رقبة بن مصقلة — ٣٤

روم — ٩٧

(ز)

زامل بن عمرو — ١٧٩ ، ١٨٠

الزبرقان بن بدر — ١٦٣

الزبير — ١٧١

الزبير الأسدي — ١٠٤ ح

الزبيرى — ١٤ ، ١٥٣

زفر بن الحارث الكلبي — ١٧٠ ، ١٧١

الزحفري — ٧٢ ح

زمنة بن الأسود — ٥٣ ح

الزهري — ١٠٠ ، ١٥٣ ح

زهير (ابن أبي سلمى) — ٤١ ، ١٨٦

الزهيري — ١٩٦

الحسن — ٥

الحسن البصري — ٣٥ ، ٣٧ ، ١٥٨ ،

١٦٠ ، ٢١٤

الحسن بن سهل — ٨٢

الحسن بن علي بن أبي طالب — ٢ ، ١٨٠

الحسن بن علي القاضى التنوخى = أبو علي

الحكم بن أبي العاص — ١٦٤

حامد بن أبي سليمان — ٥

حامد بن أبي حنيفة — ١٨٠

حامد الراوية — ٦٧

حالة الخطب من — ١٨٠

حدان — ٧٧

حمران — ١٨٤

حزة بن بيض الحنفى — ١٨٥

حزة للمنف — ٨٣

حمة بن عاد (كذا) — ٤٩

حميد — ٨٣

الحنبلونى (كذا) — ٢٨

حوشب — ١٩ ، ١٧٢

(خ)

خالد بن أسيد — ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١

خالد البرمكى — ١٥٣ ح

خالد الحصى — ٢٠١

خالد بن صفوان بن الأهم — ٦٠ ، ١٦٨

خالد بن عبد الله — ١٧٦ ح

خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد — ١٧٠

خالد بن عبد الله (الفسرى) — ١٧٧

خالد القرشى — ١٧٠

خالد بن الوليد — ١٦٥

خالد بن يزيد بن معاوية — ١٧٨

خدائش بن زهير — ١٧٢ ح

الخطاب (والد عمر) — ١٠٣

خديجة (أم للؤمنين) — ١٨٧

زياد — ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٨٢ ،  
١٧٤

(س)

سابق الزبيري — ٧٤  
ساسنكر التركي (كذا) — ٢١٥  
سالم — ١٥  
سالم بن حارة — ١٦٧  
السري — ٢١٢  
سمد بن أبي ولس — ١٠٢ ، ١٠٣  
سمد بن عبادة — ١٠ ، ١٦٩  
سعد المظلي — ٢٢٨  
سميد بن سلة — ٨٤  
سميد بن القاس — ١٧ ح ١٦٦  
سميد بن عبد الرحمن بن حسان — ١٦٨ ،  
١٦٩  
سميد بن عثمان بن عفان — ١٦٤  
سميد بن أبي عروة — ٨٠  
سميد بن الحبيب — ٣١  
السفاح بن بكر — ٨٢  
سمويه القاس — ٢٢  
سفيان الثوري — ٣٧  
سفيان بن معاوية المهلب — ١٨١  
سلان (أى سليمان) — ٨  
سلان القارسي — ٨٣  
سلة — ٦٩  
سليم — ٣٦  
سليمان بن ثوبة — ٧  
سليمان (ابن داود عليه السلام) — ٢٩ ،  
١٠٣  
سليمان بن عبد الملك — ١٦٨ ، ١٧١ ،  
٢٢١  
سماعة بن أشول — ٥١

سلمان التميمي — ١٧٦ ح  
سنان بن أبي حارثة — ٨٢  
سنان بن مكل — ١٦٧ ح  
سنجر — ٢١٥ ح  
السيرافي = أبو سعيد

(ش)

الشالوسي = أبو محمد  
شرف بن ميرة — ٢٣٠  
شريك بن محمد — ١٦٧ ح  
الشمي — ٣٢ ، ١٨٣  
شفيق البخى — ٨٥  
شمر (ابن عاد) (كذا) — ٤٩  
الشبوذي — ١٤

(ص)

الصابي = أبو إسحاق  
صحة — ١٧٨  
صفية (أم المؤمنين) — ١٨٢  
صهيب — ١٠

(ض)

الضحاك بن قيس الفهري — ١٦٥ ، ١٧١

(ط)

طاهر بن محمد بن إبراهيم — ٢٠٦  
الطبري — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح  
طفيل (ابن عاد) (كذا) — ٤٩  
طفيل المرائس — ٥٦  
طلحة بن عبد الله — ١٧٩

طلحة بن عبيد الله — ٤٩

الطوسي — ١٣

(ع)

عادية بنت فرعة الزبيرية (كنا) — ٩

عاصم بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب

العاصري — ٦٩

عاصم بن عبد القيس — ٨٤ ، ١٨٤

عائشة (أم المؤمنين) — ٦٩ ، ١٨٢ ، ١٩٩

عبد بن زياد — ١٦٨

العباس بن الحسين الوزير — ٢١٣ ، ٢١٥

العبداني — ١٨٠

عبد الأعلى القاسي — ١٥

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — ١٨١

عبد الرحمن بن حسان بن ثابت — ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩

عبد الرحمن بن حوشب — ١٦٣

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد — ١٦٥

عبد الرحمن بن سعيد القرشي — ٢٠١

عبد العزيز بن يسار — ١٨

عبد العزيز بن يوسف — ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٢١

عبد الله بن الزبير — ١٠٤ ح ، ١٦٤ ، ١٨٢

عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي — ١٨١

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس — ٧٦

عبد الملك بن مروان — ٨٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١

عبد الله بن زياد — ١٧٦

عبيد الله بن زياد بن ظبيان — ٤٨ ، ١٧٢

عبيد الله بن سليمان — ٨٩

عبيد الله بن عباس — ٤٢

عتمة بن أبي سفيان — ١٧٨

عثمان بن خالد — ١٩٥

عثمان بن رواح — ٤٠

عثمان بن عفان — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٨٣ ، ١٩٩

عدة الدولة — ١٥٦

مهرام بن شتير — ١٦٧

عروة بن الزبير — ١٨٢

الريان بن المهيم الهجيمي — ١٧٧

من الدولة = مختار — ٧٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢١٩

عضد الدولة — ١٤٨

هطاء بن أبي سفيان — ١٦٥

عقبة — ٥٣

عقيل (ابن أبي طالب) — ١٨٠ ، ١٨٤

عقيل بن علفة — ٥٩

عكرمة بن ربيع الشيباني — ١٩

المولوي (صاحب الزنج) — ٤٣ ح

علي بن خالد الهجيمي — ١٧٣

علي بن أبي طالب — ٧٠ ح ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩

علي بن عبد الله — ١٧٨

علي بن عبد الله بن العباس — ٧٦

علي بن عيسى — ١٦

علي بن عيسى الرماني (أبو الحسن) — ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨

علي بن محمد (رسول سجنستان) — ١٩٨

علي بن محمد ذو الكفائتين — ٢١٧

عمار — ١٩

عمار (ابن عاد) (كنا) — ٤٩

الهاني الشاعر — ٥٦

عمر (ابن الخطاب) — ١٠ ، ١٣ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٠٢

الفضل بن العباس — ٧٩

( ق )

قنادة — ٦٧

قتيبة (ابن مسلم) — ١٧٢، ٣٢

قرزعة بن إمام ( كذا ) — ٤٩٨

القومسي — ٢٢١، ٢١٦

قيس بن سعد بن عباد — ١٧٠، ١٦٩

قيصر — ٢٠٣

( ك )

الكروسي الشاعر — ٢٩

كسج البقال ( كذا ) — ٢٢٨

كسري — ١٧٥، ٢٠٣

الكلابي — ١٤

كاثوم بن المدم — ١٠

الكسيت — ١١

الكندي — ١٣٣

كهس ( كذا ) — ٧

( ل )

ليد ابن ربيعة — ٦٩ ح

لقمان ( الحكيم ) — ٨٥

لقمان بن عاد — ٤٩

لقيط بن زرار — ٧٢، ٦٠١

لوسترانج — ١٦٠ ح

الليث بن سعد — ٤

( م )

مالك بن دينار — ٣

مالك ( ابن عاد ) — ٤٩

١٧٨، ١٠٤، ١٠٣

عمر بن عبد العزيز — ١٨٣، ٦

عمر بن عمران — ٧

عمر بن حيرة الفزاري — ١٦٧، ٣٩

١٧٦

عمرو بن الأحمم التميمي — ١٦٣

عمرو بن العاص — ١٨٢، ١٨١، ٤٥

١٨٣

عمرو بن عثمان اللحي — ٩٧

المواي — ١٥٧، ١٥٤، ١٥٣، ٢٨

هيسى بن زوزة — ١٢٧، ٦٦، ٦٣

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤

١٩٧

هيسى بن عمر — ١٦

هيسى بن مريم ( عليه السلام ) — ٣

١٧٩

( غ )

غسان بن ذهل — ٩ ح

الغلابي — ١٧٤

غيلان بن خرشة — ٦٧

غيلان الواعظ — ١٨٢

( ف )

الفتح الموصل — ٩٧

فخر الدولة — ٢١٩

الفراء — ١٣٠

فرج الرخبي — ١٢

الفرزدق — ٣١، ٣٤، ٥٩، ١٦٨

١٨٦، ١٨٥

فريصة — ١٦٦

فضل ( رئيس الفرقة التي تنسب إليه ) — ١٨٨

ملك بن مسح — ١٧٢، ١٧٣  
 للأموون (الخليفة) — ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٠١  
 للبرد = (أبو العباس)  
 للنبي الشاعر — ٦٦ ح  
 مجاهد — ٤٢  
 الهبي — ٦٠ ح  
 الحسن الضبي — ٨١  
 محمد بن إبراهيم — ٩١، ٢٠٦، ٢١٩  
 محمد بن بشر — ٢٨  
 محمد بن بنية — ٢١٦  
 محمد بن خالد القرشي — ١٧٠  
 محمد بن صالح بن شيخان — ١٥٣  
 محمد الصوفي البغدادي العالم — ٩٧  
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) —  
 ١٠٣، ١٥٥  
 محمد بن عمار — ١٦٦  
 محمد بن عمر (الشريف) — ١٠٠  
 للدائني — ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧،  
 ١٧١، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،  
 ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،  
 ١٨٤  
 مرثد (ابن حوشب) — ١٧١، ١٧٢ ح  
 مرعوش (رئيس الطائفة الرعوشية) — ١٨٨  
 للرقش الأكبر — ٤٣  
 مروان بن الحكم = أبو خالد  
 مزيد — ٧١، ٧٨  
 مسافر بن أبي عمرو بن أمية — ٥٣  
 مسعر بن مكرم — ٣٤  
 مسكويه — ٢٢٧  
 مسكين الدارمي — ١٧٧  
 مسلم بن قتيبة — ٣٣، ٢٠٠، ٢٠١  
 سلة بن عبد الملك — ١٦٣، ٢٠١  
 السبيح (عليه السلام) — ١٩٧  
 مصعب بن الزبير — ١٨ ح، ١٧٠

### (ن)

الناطقة الشاعر — ٧٣، ١٨٦  
 نصر بن سيار — ١٠١  
 نض (ابن عاد كذا) — ٤٩، ٥٠



وكيع بن الجراح — ١٧٨ ، ٧٦  
الوليد — ١٧٧ ح  
الوليد النبري — ١٦٧

(ى)

ياقوت ١٨ ح ، ١٦٠ ح  
يحيى بن أكرم — ٧٦  
يحيى بن الحكم (أخو مروان) — ١٨٠ ح  
يحيى بن خالد البرمكي — ١٥٣ ح  
يحيى بن زكريا — ١٧٩  
يحيى بن مطا — ٨٥  
يزيد بن ربيع — ٧٥  
يزيد بن مسلم — ١٦٨  
يزيد بن معاوية — ١٧٨  
اليزيدي = أبو عبد الله  
يظوب بن السكيت — ٧٤ ح ، ٣٠ ح ،  
١٠١ ، ٨٤ ، ٣٩  
يونس — ٧٤ ، ٤٠

(هـ)

حدبة المنرى — ٧٠٣  
هرمز — ١٠٣  
هفام — ١٧  
هفام بن عبد الملك — ١٧٢ ، ١٦٥ ، ١٥٠ ،  
١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ٢٠١  
هفام للتكلم ١٨٩  
هفيم — ٣٠  
هلال بن مكل الخنيزي — ١٦٧  
الحلال — ٤٦  
حيان بن صفاء — ٣١  
الحيثم بن جراد — ٥٨

(و)

واصل بن مطا — ١٥٨  
الواقدي — ٩

تم فهرست الأعلام



**فهرست أسماء الأماكن**  
**الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والملاؤنة**  
**لأبي حيان التوحيدي**

---

بولاق — ١٧٠ ح  
 البيت ( بيت الله الحرام ) — ٣٠  
 البيضاء — ١٥٠  
 بين السورين — ١٦١

**( ت )**

تباة — ١٧٢  
 تسف — ٦٨  
 تكرت — ١٨ ح  
 تهامة — ٣٠

**( ج )**

الجامع — ١٤٧  
 جامع البصرة — ١٠٠  
 الجبال — ٦٨ ح  
 جبال همام — ١٤٦  
 الجبل — ١٥٠ ، ٢٢١  
 جرجان — ٧

**( ح )**

الحجاز — ١٠ ح ، ١٥٧  
 الحرم — ٣٠  
 حلوان — ٢٠٠ ح

**( ا )**

ابن همام — ١٤٦ ح  
 أجباد — ١٦٥  
 أحد — ١٦٩  
 أفريجان — ١٥٥  
 الأراك — ١٧٢ ح  
 أرميل — ٤٥  
 الإسكندرية — ١٧٩  
 أسبهان — ٢٨ ، ٦٨ ، ٩١ ح  
 الأهواز — ٦٨ ، ٧٨  
 أوربا — ٤٩ ح ، ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح ،  
 ١٧٤ ح

**( ب )**

باب الطاق — ٨٨ ، ١٨٨  
 باجيري — ١٨  
 البصرة — ١٥ ح ، ٣٤ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ،  
 ٢٢٨ ، ١٨٨  
 البطائح — ٢٢٨  
 بطن مر — ١٧٢ ح  
 بغداد ( دار السلام ) — ٦٩ ، ١٥٣ ح ،  
 ١٦١ ح ، ١٨٨ ، ١٩٧  
 البقيع — ١٣

الصبيحة — ٦٨ ح  
الصين — ١٢٤

(ط)

الطائف — ١٨٢  
طيس — ٩١ ح

(ع)

المراق — ٧ ح، ١٧٧، ١٧٨، ٢٠٨،  
٢٢١  
القيق — ٧٠  
عمان — ١٧٣

(غ)

النضا — ٣٩

(ف)

فارس — ٦٨، ٩٩، ١٠٤

(ق)

قاين — ٩١ ح  
قبا — ١٠  
قريسين — ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٧  
قزوين — ٤٥  
قنطرة البطريق — ١٦٠ ح  
قنطرة الزبد — ١٦٠

(ك)

السكرخ — ١٥٣، ١٦٠

(خ)

خراسان — ٩١ ح، ١٠١، ١٥٧،  
١٧١، ١٧٩، ٢٠٠  
خوزستان — ٧ ح، ٦٨ ح

(د)

دار الكتب المصرية — ٢٤ ح  
درب الحاجب — ٢٢٧، ٢٢٨  
درب الرواسين — ٢٢٧  
الدينور — ٢٠٥ ح

(ر)

رعي البطريق — ١٦٠  
الرصافة — ١٥٣ ح، ٢٠١، ٢٠٧  
الري — ١

(س)

سجستان — ١٧١، ١٩٣، ١٩٨  
سلي — ٢٠٣  
سوق يحيى — ١٥٣

(ش)

العام — ٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٧١، ٢٢٨

(ص)

الصراة — ١٦٠  
صفين — ١٨٣  
صناء — ٢٠٨

مكتب الرضى — ١٥٠  
مكة — ٧٠، ٣٠، ٨٠، ١٠٣، ١٦٤،  
١٦٦، ١٦٥  
مهرجان قلقي — ٦٨  
الموصل — ١٨٠، ١٩٧، ١٥٥، ١٥١

(ن)

النباج — ٥٤  
نجران — ١٤٦  
نصيبين — ١٥١  
التقيع — ١٣  
نهر الصراة — ١٦٠  
نيسابور — ١٨٠، ١٩١، ٢١٩

(هـ)

همنان — ١٤٨، ٢٠٥، ٢١٩، ٢١٩

(ي)

اليمين — ١٥٧، ٢٠٨

الكعبة — ١٩٠  
الكوفة — ١٠٢، ١٠٣، ٧٩، ٥٩،  
١٥٤، ١٥٣

(ل)

ليزيج — ١٧٠

(م)

المجمع العلمي العربي — ٢٦٦  
للمدينة — ١٣، ١٥، ٧٣، ٣٩، ١٦٤،  
١٦٦، ١٦٧، ١٦٥  
مدينة السلام (بغداد) — ١٥١، ١٥٣،  
٢٢٠

المرج — ١٧٢

مرج راعط — ١٧١

مسجد ابن رغبان — ١٦١

مفرحة الروايا — ٢٢١

مصر — ١٥٧، ١٨١، ٢٣٠

للطبعة العلمية — ٩٠

تم فهرست الأماكن



## فهرست الكتب

الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة

لأبي حيان التوحيدي

ديوان حسبان — ٣٨ ح  
ديوان الحماسة — ٢٨ ح  
ديوان ذي الرمة — ٦١ ح  
ديوان معن بن أوس — ١٧ ح

(ش)

شرح القاموس — ٥٣ ح  
شعر أعشى همدان — ١٧٤ ح  
شعر الأعمشيين — ٤٩ ح ، ١٧٤ ح

(ع)

المقدّم القريد — ١٠٢ ح ، ١٦٧ ح  
١٧٠ ح  
عيون الأخبار — ١٠٢ ح ، ١٧٦ ح

(ف)

الفرق بين الفرق — ١٧٦ ح

(ك)

الكامل لابن الأثير — ١٧٦ ح  
الكامل للمبرّد — ١٧٣ ح

(١)

إصلاح للنطق لابن السكيت — ٢٤ ح ،  
٣٠ ح ، ٣٢ ح  
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني — ١٧٢ ح ،  
١٧٧ ح  
الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي —  
٢٣٠

(ب)

البيان والبيان للجاحظ — ٢٩ ح

(ت)

التاجي لأبي إسحاق الصابئ — ١٥٩  
تاريخ الطبري — ١٦٧ ح ، ١٧٢ ح  
التصنيف — ١٨٥

(ح)

الحیوان للجاحظ — ٢٥ ، ٣٧ ح

(د)

ديوان جرير — ٩ ح

مجموعة المعاني - ح ٢٤ ، ح ٤٣ ، ح ٤٤ ،  
ح ١٠٤  
الحامس والأشهاد الجاهل - ح ٢٤  
محاضرات الأدباء الراغب - ح ٣٨  
المخصص لابن سيده - ح ٣١ ، ح ٧١ ،  
ح ٨٤  
معجم البلدان لياقوت - ح ١٨ ، ح ١٦٠  
للحجج الفارسي الإنجليزي لأستينجاس -  
ح ٧٠ ، ح ٧٤ ، ح ٧٥ ، ح ١٧٥

( ن )

النقائش - ح ٥٨  
النهاية لابن الأثير - ح ٧٢  
نهاية الأرب للنويري - ح ١٦٧

( ي )

يتمية الدهر للشافعي - ح ٧٧

كتاب بغداد للأستاذ لوستراخ - ح ١٦٠  
كتاب التنبه على أخلاق أبي علي الغالي -  
ح ٣٦  
الكتابة والتعريض للشافعي - ح ١٦٧

( ل )

لسان العرب لابن منظور - ح ١١ ،  
ح ١٣ ، ح ٢٠ ، ح ٢٤ ، ح ٢٩ ،  
ح ٣٠ ، ح ٣٣ ، ح ٣٦ ، ح ٤٤ ،  
ح ٤٥ ، ح ٥٢ ، ح ٥٨ ، ح ٦٠ ،  
ح ٧٠ ، ح ٧٣

( م )

ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه للمعني  
- ح ١٣ ، ح ٦٠  
مجلة المجمع العلمي العربي - ح ٢٦  
مجمع الأمثال للبدياني - ح ٣٥ ، ح ٣٩ ،  
ح ١٧٠



**فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق**  
**الواردة في الجزء الثالث من كتاب الإمتاع والمؤانسة**  
**لأبي حيان التوحيدي**

---

( ت )	( ١ )
الترك — ١٧٥، ١٢٩، ١٨	آل أبي طالب — ١٥٤
نميم — ١٧٣	آل أبي معيط — ١٧٦
	آل سامان — ٩٢، ٩١
( خ )	آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم — ١٥٥
الحزرج — ١٧٨	الأماجم — ١٧٥
خوزان — ٧	الأنصار — ١٦٩، ١٦٨، ١٦٤
( د )	( ب )
الديلم — ٢١٣	بأهلة بن يضر — ١٧٢
	بجيلة — ٩ ح
( ذ )	بكر بن وائل — ١٧٣
ذوو مليح ( كفا ) — ٢٢٢	بنو أسد بن خزعة — ١٧٩ ح ٢٤
	بنو بدر — ٤٥
	بنو بيم الله — ١٩
( ر )	بنو الجلاح — ١٦
الروم — ٧٢ ح ١٢٩، ١٥١، ١٥٢	بنو دبير — ٥٠
	بنو عبادة — ١٤
	بنو العباس — ٢١٣، ١٠٥
( ز )	بنو غاضرة — ٥١
الزنج — ٤٣ ح	بنو النجار — ١٦٥
	بنو نصر — ٢٠٣
	بنو نعيم — ١٦٨، ١٦٧

١٨١ ، ١٧٦ ، ١٧٢ ، ١٧١

١٨٢

قيس — ١٧١

(ك)

السكر — ١٢٩

كعب — ١٦٨ ، ١٦٧

كلاب — ١٦٨ ، ١٦٧

كلب — ١٧٣

كليب — ٩ ح

كليب بن وائل — ٣٤

(م)

مباشع — ٥٨

مزينة — ١٧٨

المسلمون — ١٨٩ ، ١٨٥ ، ١٥١

(ن)

النبط — ٧

النصارى — ١٩٢

نمير = بنو نمير

(هـ)

همدان — ١٧٤

(ي)

اليهود — ١٧٩

يونان — ١٠٠

تم فهرست أسماء القبائل والأمم والفرق

(س)

سخينة (لقب للريش) — ١٧٢

(ش)

شبيان — ٤٧

(ص)

الصوفية — ١٤٧ ، ٩٧ ، ٩٢ ، ٩١

(ع)

عاد — ١٠٣ ، ٤٩

العجم — ١٩٠ ، ١٧٦

مدنان — ٨

العرب — ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ح ، ١٨ ح ،

٢٩ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ،

٦٧ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٨ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٩ ،

١٣٥ ، ١٦٧ ح ، ١٧٦

(ف)

فزارة — ٢٤

(ق)

القصاطنة — ٨ ، ١٧٥

قريش — ٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

## ملاحظات للدكتور مصطفى جواد

الأستاذ بمدرسة المعلمين العليا بغداد

على بعض ألفاظ وردت في الجزء الأول والثاني من كتاب الإمتاع وللؤاسة نلقهما فيما يلي مع جزيل الشكر لكتابها الفاضل على حسن نيته وجليل تقديره لما بذلناه في تصحيح هذا الكتاب من جهد .

### الجزء الأول

- ١ - ورد في الصفحة « م » من المقدمة في السطر « لأبي على الحسن التنوخي » والصواب « المحسن » .
- ٢ - س ٦ س ٥ « فوارضها » . الصحيح « عوارضها » .
- ٣ - س ١٣ س ٨ « ويكون سبيلاً قوياً على حسن الحال وطلب العيش » . الصواب « قوياً إلى حسن الحال وطلب العيش » .
- ٤ - س ١٦ س ٦ « الدهر الحال من الديانين » . الديان حواقة والأولى « الرابانيين » و « الديانين » وهم المنسوبون إلى الديانة . وهذه الكلمة من كلمات الفرزدق الرابع لهجرة تجمدونها في أول صفحة من مروج الذهب للمسعودي .
- ٥ - س ٢١ س ١ « ولا بحاية ولا انحياش » والصواب « بحاوة » بالهاء ، قال الزمخشري في أساس البلاغة « ومن المجاز : حاوتني فلان عن كذا إذا خادعك عنه وراوغك ، وظل فلان يحاوتني بخدعه ومنه يداورني فعل الحوت في الماء » .
- ٦ - وفي س ٣٤ س ٩ « ولم يتفوح برده الفلسفة » وفي الأصل « لم يتفرخ » والصواب « يتفرج » .
- ٧ - وفي س ٤٠ س ٣ « والأمر الربوبي » بضم الراء . والقى لأجله بفتح الراء .
- ٨ - س ٤٤ س ٦ « تأجيل المهنا » . والقى أراه مراعاة الأصل « تعجيل للفنا » أي للمبادرة بإظهار الكراهية والبغضة .
- ٩ - س ٤٥ س ٨ « كيف استكنى هذه الجماعة حوله » وفي الأصل « استكنيت » . فالصواب « استكنت هذه الجماعة حوله » . وفي أساس البلاغة : « واستكن الناس حوالبه : أحذقوا به » .
- ١٠ - س ٥٠ س ٧ « وبهرني » . والأولى « وبهرني » أي أتاح لي البسر .
- ١١ - وجاء في س ٥١ س ٧ ذكر « التاسومة » ولم يجمدها في كتاب لغة . والصحيح أنها

- وردت في غير مادتها فقد ذكرها المروى مؤلف الفريين في مادة  
« نعل » من غريب الحديث ، وتعلها عنه للبارك بن الأثير في « النهاية »  
وتعل عن أحدهما القيوي في « نعل » من الصباح المنير .
- ١٢ — من ٦٢ س ١١ « والتشيع الظاهر والدعوى المارية » الخ . ولا عمل للتشيع أبداً  
والصواب « التشيع » وهو تكلف الشيع ومنه الحديث النبوي  
العزيز « للتشيع بما ليس فيه كلابس ثوبي زور » .
- ١٣ — من ٦٨ س ١٢ « بدافع ما يعلمه » والصواب « بدفع ما يعلمه » أي بإنكاره ،  
وما بعده حكاية وردت فيها الأعلام مصحفة وكانت جرت في عهد  
١٤ — وفي ٧٠ س ٥ بني أمية فصيرها التصحيح مما جرى في عهد بني العباس . وفي الحكاية  
ذكر أمير المؤمنين المهدي . فالظاهر أن لفظ « المهدي » تصحيف  
اسم أمير من أمراء بني أمية كالمهلي وغيره ، وأما « كرز »  
الوارد في السطر ٧ فصوابه « كردين » وهو من رجال الدولة  
الأموية كما في عيون الأخبار « ج ١ س ١٧١ » وأما « دوست »  
الوارد في السطر ٩ فصوابه « درست » بالراء وهو من رجال  
العهد الأموي أيضاً كما في البيان والتبيين « ج ٢ س ١٢٧ » .
- ١٥ — من ٧٢ س ١٦ « وهم يحاضون به » والصواب « يتعاضون » .
- ١٦ — وفي ٧٩ س ٢ « ويتاورون » . والصواب « يتفاورون » أي يغير بعضهم  
على بعض .
- ١٧ — من ٨٧ س ١٠ « وقع باليسير ورخي العيش » . والصواب « باليسير من رخي  
العيش » .
- ١٨ — من ١٠٣ س ١١ « كان يخبط في هواه » وفي الحاشية أنه « يحط » وأنه تصحيف  
استوجب التصحيح . قلت : وهذا غير صحيح ، فالأصل هو  
الفصيح ، قال الزمخشرى في أساس البلاغة « وحط في هواه واتحط  
فيه ، ويقال : أكل من حلوائهم فأنحط في أهوائهم » .
- ١٩ — من ١٠٩ س ٢ « المصاع من صاع الفجاع أقرانه إذا حمل عليهم ففرق جمعهم »  
والصواب « مصاع بمصاع » أي ضرب بالسيف خاصة .
- ٢٠ — من ١١٩ س ١٢ « أن يبر لهم ما صبح له بالاعتبار » . والصواب « أن يبرز  
لهم ما صبح » .
- ٢١ — من ١٣٩ س ٧ « ويغم فيهم » والصواب « يشتم » من الغم .
- ٢٢ — من ١٤١ س ١٣ « إلا أنه يأتي لابن عباد في سمته » . والصواب « تأتي » أي  
ترقى وتلطف .
- ٢٣ — من ١٤٢ س ١٤ « أو أطلع عن كبيرة رغبة » . والصواب « رجة » .
- ٢٤ — من ١٤٤ س ١٣ « وسمن بمرورا » والصحيح « سمن الير » وهو مذكور في  
حياة الحيوان .

— ش —

- ٢٥ — من ١٥٨ س ٧ « كل شيء يطلبه ويتوفاه » : الصواب « ويتوفاه » .  
 ٢٦ — من ١٦٢ س ٩ « العقاب يجلس » والصواب « تجلس » .  
 ٢٧ — من ١٦٨ س ٥ « إلى أن يترحل النهار » ترحل النهار يدل على عكس المراد بالمسكاية . والصواب « يترجل » أى يلو ويرفع .  
 ٢٨ — من ١٧٠ س ٤ « ويستغنى في البحر » ، والصواب « في الشجر » .  
 ٢٩ — من ١٧٥ س ١١ « ثم انطلق في لبن » . الصواب « أقمعه » ومصدره الإغماح أى ربطه ورببه بالبن .  
 ٣٠ — من ١٧٦ س ٣ « حوت يقال له : موفى » . الصواب « موفى » منسوب إلى اللوت ، لأنه يتأوت ويتهاك .  
 ٣١ — من ١٨٠ س ٤ « حابة يقال لها بالفارسية درباست » . والصواب « بادستر » وهو « الجند بادستر » .  
 ٣٢ — من ١٨٢ س ٨ « الجرذان » . والصواب « الفردان » جمع الفرد .  
 ٣٣ — من ١٩٠ س ٦ « لسرعة إحناء أجنحته » والصواب « لإعياء أجنحته » .  
 ٣٤ — من ١٩٧ س ١ « بما حاج الحبيب حبيب » صوابه « كما حاج الحبيب حبيب » .  
 ٣٥ — من ٢٠٠ س ١٤ « تحركة وتحسه » . الصواب « تحشته » .  
 ٣٦ — من ٢٢١ س ١٢ « من لقبه الخروى إلى أى شيء ينسب » . والصواب اللازم مهبة الخرسى إلى أى شيء تنسب .

الجزء الثانى

- ٣٧ — من ٥ س ١٠ « ولقنوها للناس » . والصواب « لقنوها الناس » فالعمل متمد إلى المقمولين بنفسه .  
 ٣٨ — من ١١ س ٥ « لكن الحريرى غلام ابن طرارة هيجبه يوماً في الوراقين » . الصواب « الحريرى » نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبرى المصهور والصواب ابن طرارة ( بتخفيف الراء ) لا تعديدها .  
 ٣٩ — من ١٣ س ١٣ « ومزقتم بين مجتمعين » . والصواب « وفرقتم بين مجتمعين » .  
 ٤٠ — من ٢١ س ٦ « وإن هذا التمت من قول ... » . الصواب « وأين » .  
 ٤١ — من ٣١ س ١٨ « الأفسى تأخذ السم من الأصلية » . صوابه « من الأصلية » ومن نوع من الحيات .  
 ٤٢ — من ٥١ س ٥ « طالحات بالسلام » . صوابه « طالحات بالسلام » .  
 ٤٣ — من ٥٩ س ١٤ « الصراة » . بأنه نهر بالعراق ، وكان الأولى أن يقال « نهر كان ببغداد » .

- ٤٤ — س ٦٠ س ١ « ويا قصرأ بلا مستاه » . الصواب « السنة » ومى البنية التي  
تبني بين القصور وماء النهر احتفظها من الماء .
- ٤٥ وجاء في س ٧٩ س ١ « وقلت لابن الجلاء الزاهد بمكة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ... »  
والقى في تاريخ بغداد « ج ٥ ص ٢١٣ » الخطيب البغدادي وأنساب  
السماعى بمادة « الجلاء » أن ابن الجلاء توفي سنة « ٣٠٦ هـ » .
- ٤٦ — س ٩٣ س ١٢ « من صبر باب » . والمحفوظ في الحديث « صبر » .
- ٤٧ — س ١٣٦ س ٩ « ظاهر النفع في معاينة الروح » . والصواب « معاينة الروح » .
- ٤٨ — س ١٤٣ س ١٠ « ومقاساة العُرقة » . والصحيح « الحُرقة » أى الفقر والموز .
- ٤٩ — س ١٥٦ س ٥ « فلما أجمنا على العجن والملك لم نجد الحراق » ، والصواب  
« الل » وهو الاختياز على « اللثة » أى الجمر المختلط بالرماد .
- ٥٠ — س ١٥٧ س ٥ « الانخزال » . والصواب « الانخزال » .
- ٥١ — س ١٦٢ س ٧ « والزيادة والرفع » . والصواب « الزيع » .
- ٥٢ — س ١٦٧ س ٦ « [ القاطن ] في دار القطن عند جامع المدينة » صوابه القاطن في  
دار القطن كما هو في الأصل .
- ٥٣ — س ١٧٠ س ٥ « تسحب الحاطر » . الصواب عندي « تسحب الحاطر » .
- ٥٤ — س ١٧١ س ١٣ « ولا طرب ابن صُبْر القاضى » . قلت : الصواب « ابن صُبْر »  
بضم الصاد وفتح الباء .
- ٥٥ — س ١٧٤ س ٩٠ « وقد علق عنازا فهذه هم كما كنتا » . والصواب « هم » بفتح  
الماء وهو موضع النكتة التي جاء الخبر من أجلها فإنه استعمل  
« هم » العامة المراكية بمعنى « أيضاً » ولا يزال العراقيون  
يستعملونها ، والكرد أيضاً ، قال الحريري في درة القواس  
« ويقولون للمخاطب هم فلت وهم خرجت » فيزيدون هم في  
افتتاح الكلام وهو من أشنع الأغلاط ، ومن الأخفش أنه قال  
لثلامذته : جنبوني أن تقولوا هم : وأن تقولوا بس وأن تقولوا  
ليس لفلان بخت . « وللك قال أبو حيان : « وأصحابنا يستعملون  
قوله هم ها هنا » . ولا استصلاح مع « هم » .
- ٥٦ — س ١٧٦ أيضاً س ١٢ « إذا أخذت في هزارها » . وفي الحاشية اعتذار من الصوفى .  
قلت : الهزار ها هنا من الفارسية بمعنى « الأنشودة » .
- ٥٧ — س ١٨٠ س ٣ « والبوارد والجوزيات » . قلت : أما البوارد فقد ذكرها محمد بن  
الحسن بن الكرم البغدادي في كتابه « الطليخ » س ٥٦  
فقال « الباب الخامس في الطعنات والبوارد ... » وشرحها بلا داع  
طالع الكتاب فقال « من يقول للطبوعة للوضوعة في الأهيا »

— ث —

الحامضة كالخل وماء الحصرم وماء التفاح ( كذا ) . . . ، وأما  
« الجوزيات » فالظاهر أنها تصحيف « جوزيات » جمع « جوزابة »  
وهي معروفة بين ألوان الأطعمة والخلوى .

٥٨ — س ١٨٩ س ١٢ « ما يُكسبك الفكر » والصواب « يكسبك » بفتح الياء لأنه  
متعد إلى مفعوليه بنفسه .

٥٩ — س ١٩٥ س ١١ « مستغر بذنب » . والصواب « مستغر » من الاستغفار  
وهو معروف .

٦٠ — س ٢٠٢ س ١١ « والقديم قدم » . وعندى أن الأصل « والقديم عدم » .  
والله يوفقنا وإياكم للصواب .

مصطفى جرار

## ملاحظات للأستاذ كراوس

على الأجزاء الثلاثة من كتاب الإمتاع واللؤاسة لأبي حيان التوحيدي

### الجزء الأول

- س ٣٨ : ٤ : بُكَّش ، والصواب : بَكَّش (Bakkus) .  
 ٥٨ : ١٠ : ابن ثوبخت — ابن ثوبخت .  
 د تطبيق ٢ : كان علي بن رين الطبري نصرانياً لا يهودياً أسلم .  
 ٧٩ : ٩ : يقفور ، صحه كرد علي فقفور ، والصحيح : يقفور .  
 ١٦٤ : ٣ : أدبوس ، والصواب : أديبوس (Odysseus) .  
 د ٧ : للتصيب ، والصواب للصمت كما في الديمري .  
 ١٩٨ : ١٤ : و ٢٠٢ : ٢ : بحس من الإحساس ، والصواب : الأحساس جمع حس .

### الجزء الثاني

- ن ٧٧ : ٦ : وهذا أخبسى ، والصواب : إسحاق ، والإسحاقية فرقة من غلاة الشيعة  
 قرية المنصب من التصيرية ، ذكرها العهرستاني والمزني في الترسعات  
 وغيرها ومؤسسها أبو يقرب إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الكوفي  
 للنفق سنة ٢٨٦ هـ .  
 د : د : قطمى . والأصح : القطمى .  
 د ٧٨ : تطبيق ١ : ليست الراوندية من أتباع ابن الراوندي للحد بل من فرقة من أتباع  
 عبد الله الراوندي ، قالت بالوهية الخليفة منصور من آل بني عباس ، راجع  
 مقالات الأشعري ص ٢١ وابن حزم ج ٤ ص ١٨٧ وابن الأثير في فوائده  
 سنة ١٤١ وما إليها من المصادر .  
 د ٨٤ : ١٥ : و ٨٥ : ٢ : استثبتها ، وفي الأصل « أسباب إثباتها » أو « إثبات  
 إثباتها » — أما الصواب بلا شك أنه « إثبات أَرْتِثَاتِها » .  
 س ٨٤ : ١٦ : إلى تحقيق إثباتها ، وفي الأصول : ما ينالها أو مسابها — والصواب :  
 إلى تحقيق ما تبتها ، واللاتية تعادل الإثبات .  
 ٨٧ : ٢ : العبارة « بمنزلة » صحيحة ومى ترد مكثافى كثير من الكتب المترجمة من  
 اليونانية ومنها « مثل » .  
 ٨٧ : ٥ : والمُرتَبان ، والصواب : والمرتبان أعني المرتبة السوداء والمرقة الصفراء .  
 ٨٧ : ٦ : الأربع ، والأصح : الأربعة .



- ٩١ : ٢ : بالاستمرار : والصواب الاستمرار .  
 • ١٠ : ١٠ : ورضوا بالزهد ، وأظن الصواب : ووصوا كما في س ١٢ .  
 ١٠٥ : ١٧ : لعل الصواب : أحذر [من القذب (أو القراب) وألمس] من العقبى . راجع  
 الأمثال للسيداني .  
 ١٠٧ : السطر الأخير : الطلق ، والصواب الطلق .  
 ١٠٨ : ٥ : يرشح ؟ لعله يرشح ؟  
 ١٠٨ : ٧ : اللك ، والصواب اللك .  
 ١١٣ : ٥ : بالحد والاسم ، أليس الصواب : بالحد والرسم .  
 • ١٠ : ١١ : ماله فيه (منه) ، والصواب عندي مائته أو مائيته .  
 ١٥٣ الخ : ليس اسم الشاعر اليوناني كنديس بل هو إيبكس (Ibykos) كما في  
 الأصول وقصته مع الكراكي معهورة متداولة عند كتاب اليونان ، وقد  
 اختارها Sohietex موضوعاً لفصيدة له — أما اسم الملك فلا شك أنه  
 محرف ، وكان المنتظر أن يكون Polykrates الذي عاش لإيبكس الشاعر  
 في أيامه . ويلاحظ أن اسم إيبكس مصحح في فهرس الأعلام لهذا الجزء .  
 فراجع .  
 ١٥٧ الخ : يلهمني صديق M. Stern على أن هذه القصة (قصة المحبوس واليهودي)  
 وردت في رسائل إخوان الصفاء في الرسالة التاسعة من الجزء الأول منها  
 (ص ٤٦ من القسم الثاني من الجزء الأول من طبعة بيمبي) .  
 ١٥٧ : ١٥ : سفرة ، وفي الأصول : في سفره ، والصواب : كما في رسائل إخوان  
 الصفاء : بنلة له عليها [كل ما يحتاج إليه للسافر] في سفره .

### الجزء الثالث

- ١٠٨ : ١٦ : النفس عددٌ محركٌ بناته ، كذا في كلتا النسختين وهو صحيح لا يحتاج إلى  
 تصحيح «عدد» بمرّض — وهو حد مدرسة فوثاغورس للنفس ،  
 راجع الترجمة العربية للآراء الطبيعية لفلوطرخوس التي نشرتها في ملحق  
 بحثي عن جابر بن حيان (ص ٣٢٢ من الجزء الثاني) : «وأما فوثاغورس  
 ف يرى أن النفس عددٌ محركٌ ذاته ويعني بقوله العدد الطل — ولعل  
 الأصح أن يقرأ في «الإمتاع» محرك ذاته أو متحرك بناته .  
 ١٣٠ السطر الأخير : موريس ؟ لعله أمورس ؟  
 ١٤٢ : ٢ ، ١٥ : وكذلك ١٤٤ : ١٣ : الإحساس ، والصواب : الأحساس ، جمع  
 الحس .  
 ١٥٣ : ٧ : أظن أن قراءة نسخة ب (باب الشيعة) صحيحة ، فإن الشيعة تسمى وثمها  
 الذي يل في الترتيب الإمام القائب بابا .